كتاب

دليل الفالحين

لطرق رياض الصالحين

«تأليف»

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقى الشافعى الاشعرى المكى المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

«قد وضع»

بأعلى كل صفحة مايخصها من كتاب « رياض الصالحين » للامام الربانى العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ابى زكريا يحيي محيي
الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء السابع

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بابُ تأكيدِ وُجوبِ الزَّكاةِ وبيانِ فَضلِها وما يتعلقُ بها ﴾

(قالَ اللهُ تعالى) وأقيموا الصلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ (وقالَ تعالى) وَما أُمِرُوا إلاَّ ليعبُدُوا اللهَ مُخلصينَ لهُ الدِّينَ حُنَفاءَ ويُقيموا الصلاةَ ويُؤتُوا الزَّكاةَ وذلكَ دينُ القيِّمةِ (وقالَ تعالى) خُذْ مِن أموالِهِمْ صدَقةً تُطهِّرُهُم وتُزكِّيهِمْ بِها

باب تأكيد وجوب الزكاة

هي لغة النماء والتطهير وشرعا جزء مخصوص يخرج من مال مخصوص على وجه مخصوص (وبيان فضلها) معطوف على تأكيد (و) بيان (ما يتعلق بها) من بيان بعض ما يجب فيه الزكاة ومن يجب عليه (قال الله تعالى وأقيموا الصلاة) اى بأتمام أركانها وشرائطها من قولهم أقمت العود أزلت عوجه (وآتوا) اى اعطوا (الزكاة) دل قرن اعطائها باقامة الصلاة على عظم تأكيد ذلك (وقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله) أى ليتذللوا غاية التذلل له (مخلصين له الدين) بأن لا يشركوا معه فيه شركا جليا بان يعبدوا غيره معه كما يفعل المشركون أو شركا خفيا بان يرائي العامل بعمله أو يسمع به فان الاول يمنع أصل الايمان والثاني يمنع ثواب الاعمال المفعولة كذلك (حنفاء) مائلين عن كل دين باطل (ويقيموا الصلاة) عطف على يعبدوا (ويؤتوا) أى يعطوا (الزكاة وذلك) أى ماذكر من الايمان مخلصاً واقامة الصلاة وايتاء الزكاة (دين القيمة) أي دين الملة أو الشريعة المستقيمة وقيل هي جمع القيم أى الامة القائمين لله تعالى وتقدم تفسير هذه الآية أول باب الاخلاص (وقال تعالى خذ من أموالهم) أى أموال المؤمنين (صدقة تطهرهم) عن الذنوب ورذيلة البخل (وتزكيهم بها) أي ترفعهم بالصدقة الى منازل المصدقين المخلصين ففي الحديث

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بُنِيَ الاسلامُ على خمس شهادةِ أن لا اله إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ اللهِ وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وحجِّ البيتِ وصومِ رمضانَ» متفقٌ عليه * وعن طلحة بنِ عبيدِ الله بن عثمان بنِ عمرِو بن كعبٍ التيمي رضيَ الله عنه

والصدقة برهان * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمس) أي من الخصال (شهادة أن لا اله إلا الله) (وشهادة أن محمداً رسول الله) الشهادتان خصلة واحدة ويجوز في شهادة وجوه الاعراب الثلاثة الجر على الاتباع والآخران على القطع (واقام الصلاة) بحذف التاء للتخفيف (وايتاء) اى اعطاء (الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) المصادر فيه محتملة لكونها مبنية للفاعل مضافة للمفعول أي شهادة المكلف واقامته وايتاؤه وحجه وصومه ولكونها مبنية للمفعول أي أن تشهد الشهادتان وتقام الصلاة الخ (متفق عليه) وتقدم مشروحا فى باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات * (وعن طلحة) بفتح المهملتين وسكون اللام بينهما (ابن عبيد الله) بالتصغير (بن عثمان بن عمرو بن كعب) بن سعد بن تيم بن مرة القرشي (التيمي) ابى محمد المكى المدنى أحد العشرة المبشرة بالجنة (١) وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه وأحد الستة أصحاب (٢) الشورى الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض (رضي الله عنه) سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجود وهو من المهاجرين الاولين ولم يشهد بدراً لكن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره كمن حضرها وشهد أحداً

---

(١) زاد الكرماني وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام

(٢) أي الذين ترك عمر رضي الله عنه لهم الرأى فى الخلافة بعده . ع .

قال «جاءَ رجلٌ الى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم من أهلِ نجدٍ ثائرَ الرأسِ نسمعُ دَوِيَّ صوتهِ ولا نَفقهُ ما يقولُ حتى دنا من

ومابعدهامن المشاهد وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله كان لطلحة وفضائله اشهر من ان تذكر روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثلاثة وقتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وهذا لااختلاف فيه وانما الخلاف فى قدر عمره فقيل أربع وستون وقيل ثمان وخمسون وقيل اثنان وستون وقيل ستون وقبره بالبصرة مشهور يزار ويتبرك به ومن فضائله أن عائشة رضى الله عنها قالت طلحة ممن قضى نحبه وما بدلوا تبديلا وثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ضربة قصد بها فشلت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه انتهى ملخصاً من التهذيب (قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد) قال الجلال البلقيني فى مبهمات البخارى قال القاضى عياض هو ضمام بن ثعلبة اخو بنى سعد بن بكر كذا قال ابن بطال وغيره وفيه نظر لان ضماما انما هو فى حديث أنس أما حديث طلحة فلا فالظاهر أنهما قضيتان لتباين الالفاظ نبه عليه القرطبي اه وكانه لهذا التنظير قال السيوطى فى التوشيح قيل هو ضمام (ثائر الرأس) أى منتشره متنفشه وهو بالرفع صفة رجل وقيل يجوز نصبه على الحال (نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول) قال المصنف بالنون المفتوحة فيهما وروى بالتحتية المضمومة فيهما والاول هو الأشهر الاكثر الاعرف ودوى الصوت بفتح الدال المهملة على المشهور وحكى صاحب المطالع ضمها وخطأ القاضى عياض ضمها وكسر الواو وتشديد الياء وهو بعده فى الهواء ومعناه شدة صوت لا يفهم وقال الخطابى الدوى صوت مرتفع متكرر لا يفهم وذلك لأنه نادى من بعد (حتى دنا) اى قرب غاية لمقدر أى فسار الى أن قرب (من

رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فاذا هوَ يسألُ عن الاسلامِ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خمس صلواتٍ في اليومِ والليلةِ فقال هلْ عليَّ غيرُها قال لاَ الا أن تطوّعَ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وصيامُ شهرِ رمضانَ قالَ هل عليّ غيرُه قال لا الا أن تطوّعَ قال وَذكر لهُ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم الزكاةَ فقال هل عليّ غيرُها قال لاَ الاأن تطوعَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا) فجائية (هو) مبتدا خبره جملة (يسأل عن الاسلام) أى عن شرائعه وعند البخارى فى الصوم فقال اخبرنى ماذا فرض الله على من الصلاة فقال الصلوات الخمس وكذا قال فى االزكاة قال فى التوشيح وبه يتبين مطابقة الجواب هنا للسؤال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات فى اليوم والليلة) أى مفروضة فيهما على كل مكلف بها لا نحو حائض ونفساء ومجنون (فقال هل على غيرها) أى على فرض من الصلاة غير الخمس (قال لا الا ان تطوع) بتشديد الطاء والواو وأصله تتطوع فادغمت التاء فى الطاء ويجوز تخفيف الطاء على حذف احدى التاءين والاستثناء منقطع أى لاشىء واجب عليك غيرها لكن يستحب أن تطوع ومنه أخذ أصحابنا عدم وجوب الوتر وأنه سنة وجعله بعض العلماء متصلا واستدل به على أن من شرع فى نفل من صوم او صلاة وجب عليه اتمامه ومذهبنا أنه يستحب الاتمام ولا يجب قاله المصنف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيام شهر رمضان) عطف على خمس (قال هل على غيره قال لا الا أن تطوع) والمراد بيان الواجب منهما باصل الشرع والا فيجب فى الصلاة زيادة على الخمس بنذر وفى الصوم بنذر أو كفارة (قال) أى الراوى (وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة) أى المفروض منها (فقال هل على غيرها قال لا الا ان تطوع) قال الدمامينى فى المصابيح لا يخفى أن هذا الرجل انما وفد بالمدينة وأقل ما قيل فيه أنه وفد سنة خمس وقد تقرر فى ذلك الزمن النهى عن أمور كالقتل والزنى والعقوق والظلم والسرقة فثبت أن عليه وظائف

فأدبرَ الرجلُ وهوَ يقولُ واللهِ لاأزيدُ على هذا ولا أنقصُ منهُ فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم أفلحَ ان صدقَ »

أخر غير الصلاة والزكاة والصيام وأجاب ابن المنير بانه صلى الله عليه وسلم كان يجيب بما يقتضيه الحال وبالأهم فالاهم اذلا يمكن بيان الشريعة دفعة لاسيما الحديث عهد بالاسلام أو أن الرواة اقتصروا على بعض ماذكره صلى الله عليه وسلم كما سيأتى عن المصنف (قال فادبر الرجل وهو يقول) جملة حالية أو معطوفة (والله لا أزيد على هذا ولا أنقص) أحسن ما يقال فيه أن المعنى أبلغها قومى على ما سمعتها من غير زيادة ولا نقص لانه كان وافداً لهم ليتعلم ويعلمهم قاله ابن المنير قال الدماميني ولا ينافيه ما فى كتاب الصوم من البخارى من قوله والذى أكرمك بالحق لا أتطوع شيئا ولا أنقص مما فرض الله على شيئا لان مافى الصوم من حديث أنس وما فيه قضية غير القضية التى فى حديث طلحة كما تقدم عن القرطبي (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح ان صدق) معناه ظاهر باعتبار ماتقدم وقال ابن العربى فى كتابه القبس انما قال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لانه أول ما أسلم فاراد أن يطمئن فؤاده وبعدذلك يفعل ماسواها بما يظهر له من ترغيب الاسلام وقال المصنف أثبت له الفلاح لانه أتى بما عليه ومن أتى بما عليه كان مفلحا وليس فيه انه اذا أتى بزائد لا يكون مفلحا فانه اذا أفلح بالواجب فلأن يفلح بالواجب والمندوب أولى فان قيل كيف قال لاأزيد على هذا وليس فى الحديث جميع الواجبات ولا المنهيات الشرعية ولاالسنن المندوبات فالجواب أنه جاء فى رواية البخارى فى آخر هذا الحديث زيادة توضح المقصود قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فادبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد ولا أنقص مما فرض الله على شيأ فعلى عموم قوله بشرائع الاسلام وعموم قوله مما فرض على يزول الاشكال فى الفرائض وأما النوافل فقيل يحتمل أنه كان قبل شرعها

متفق عليه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً رضي الله عنه الي اليمن فقال ادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم

و يحتمل أنه أراد لا أريد على الفريضة بصلاة النافلة مع عدم الاخلال بشيء من الفرائض وهذا مفلح بلاشك وان كانت مواظبته على ترك السنن مذمومة وترد بها الشهادة الأأنه ليس بعاص بل مفلح ناج اه وتقدم فى كلام الدمامينى منع الاستدلال بما فى رواية البخارى المذكورة لما فى هذا الحديث لاختلاف قضيتهما (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الايمان وفى الصوم وفى الشهادات وفى ترك الحيل وأخرجه مسلم فى الايمان ورواه أبو داود فى الصلاة من سننه والنسائى فى الصلاة وفى الصوم وفى الايمان من سننه كذا فى الاطراف للمزى ملخصا (وعن بن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا) هو ابن جبل الانصارى (رضى الله عنه الى اليمن) عاملا على بعض منها (فقال) أى فى أثناء الحديث وتقدم بجملته فى باب الامر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات وكذا حديث ابن عمر المذكور بعده (ادعهم) حذف العاطف وهو الفاء المذكورة قبله لعدم تعلق غرض ما أورد له الحديث بها أى ادع أهل الكتاب الذين تقدم عليهم (الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله) بدأ بالدعاء اليهما لانهما الاساس للاعتداد بالطاعات (فان هم أطاعوا لذلك) بالاذعان له والاقرار به (فاعلمهم ان الله افترض) أى فرض والعدول الى صيغة الافتعال ايماء الى الاهتمام بالمفروض (عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة) ظرف لأداء المقدر قبل خمس (فان هم أطاعوا لذلك) بالتصديق بوجوبها والتزام فعلها (فأعلمهم ان الله افترض عليهم

صدقةً تؤخَذُ من أغنيائهم وَتردُّ على فُقرائهم » متفق عليه * وعن ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « أُمِرتُ أن أقاتلَ الناسَ حَتى يَشهدُوا أنْ لا الهَ الا الله وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ويقيمو الصلاةَ و يؤتوا الزكاةَ

صدقة) ان قيل توقف الصلاة على الشهادتين ظاهر لان الصلاة لا تصح الا بعد الاسلام فما وجه توقف الزكاة على الصلاة مع استوائهما فى كونهما ركنين من الاسلام فالجواب أن المعنى فان أطاعوا باعتقاد الصلاة فرضا فاذكر لهم الزكاة والغرض بذلك التدريج حتى لا ينفروا من كثرتها لو جمعت وتقديم الصلاة لشرفها ولانها لكونها بدنية أسهل من الزكاة لكونها مالية و بذل المال مشق (تؤخذ من أغنيائهم) يشمل الصغير فتجب الزكاة فى ماله والمدين غنى باعتبار الحال الحاضر فلذا لم يمنع الدين وجوب الزكاة عليه على الاصح (وترد على فقرائهم) اقتصر عليهم مع أن مستحقها أصناف مذكورة فى آية انما الصدقات لمقابلة الفقراء بالاغنياء ولان الفقراء هم الاغلب والاضافة تقتضى منع صرف الزكاة لكافر وانما لم يذكر فى الحديث الصوم والحج لان اهتمام الشرع بالصلاة والزكاة أكثر ولذا كررا فى القرآن كثير وأيضا فان الصوم قد يسقط بالفدية والحج بفعل الغير فى المعضوب قال البرماوى أو أن الحج لم يكن شرع وفيه نظر لا يخفى لان ارساله الى اليمن كان قبيل موته صلى الله عليه وسلم وقد استقر وجوب الحج حينئذ بلا خلاف (متفق عليه * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) بصيغة المجهول ولم يذكر الفاعل وهو الله تعالى للعلم به (ان اقاتل الناس) أى الكفرة غير الكتابيين ومن ألحق بهم (حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة) فيه أن تارك الصلاة كسلا ومانع الزكاة لا يمتنع قتالهما وهو مذهب امامنا الشافعى فيقتل باخراج الصلاة عن

فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله * متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب

وقت الضرورة ان لم يتب (١) ويقاتل الامام تاركي الزكاة اذا توقف أخذها منهم عليه (فاذا فعلوا ذلك) أي ماذكر من الشهادتين ومابعدهما وفيه تغليب الفعل على القول (عصموا) أي منعوا (مني دماءهم) فلا يجوز قتلهم الا بسبب خاص من قصاص أو زنى مع احصان أو ارتداد (وأموالهم) فلا يجوز أخذها الا بطريقه من كفارة أو بدل ما أتلفوه (وحسابهم على الله) يعني أن الشريعة انما تجري على الظواهر ولا تنقر (٢) عما في القلب فمن أتى بالشهادتين والتزم أحكام الاسلام جرت عليه أحكامهم سواء كان في الباطن كذلك أم لا اما الكتابي وما ألحق به من المجوسي فيقاتل حتى يسلم أو يؤدي الجزية (متفق عليه) ورواه أصحاب السنن الاربع قال السيوطي في الجامع الصغير وهو متواتر * (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما توفي) بصيغة المجهول ونائب فاعله (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به (وكان أبو بكر رضي الله عنه) أي خليفة أو التقدير وكانت خلافة ابي بكر أي وجدت فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وذكر العامل لتذكير مرفوعه (وكفر) أي ارتد (من كفر من العرب) ومابقي على الايمان سوى أهل الحرمين ومن حولهما واناس قليل وقيل المراد منه وترك الزكاة من ترك واطلق الكفر على مانع الزكاة تغليظا أو أن الذين أراد الصديق قتالهم كان بعضهم مرتدا كاصحاب مسيلمة وبعضهم بغاة بمنع الزكاة واطلق على الجميع الكفر لانه كان أعظم خطبا وصار

---

(١) وانما نفعت التوبة هنا بخلاف سائر الحدود لان القتل ليس على الاخراج عن الوقت فقط بل مع الامتناع من القضاء وبصلاته يزول ذلك اه حج في شرح المنهاج
(٢) التنقير البحث . ع

فقالَ عمرُ رضىَ اللهُ عنهُ كيفَ تُقاتلُ الناسَ وقدْ قالَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم أُمِرتُ أنْ أقاتِلَ الناس حتّى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فَقدْ عصمَ مِنّى مالهُ وَنفسهُ إلا بحقهِ وحِسابهُ علىَ اللهِ فقالَ أبو بكر واللهِ

مبدأ قتال أهل البغي مؤرخا بزمان على اذ كانوا منفردين فى عصره لم يختلطوا بأهل الشرك ولا منافاة بين ايمانهم مع انكارهم الزكاة الذى يكفر به غير المعذور لان التكفير بذلك انما هو فى زماننا لتقرر الاركان وحصول الاجماع عليها وكونها معلومة من الدين بالضرورة وأما أولئك فلم يكفروا بذلك لكونهم كانوا قريبي عهد بزمان الشريعة الذى كان يقع فيه تبديل الاحكام بالنسخ وبوقوع الفترة بموت النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا جهالا بامور الدين فدخلتهم الشبهة فعذروا وافسموا بذلك بغاة وذلك لان المناظرة بين الصحابة انما هى فى قتال مانعى الزكاة (فقال عمر رضى الله عنه كيف تقاتل الناس) بالفوقية انكار على ابى بكر أمره به أو بالنون أى تتلبس به والفاء عاطفة على محذوف دل عليه السياق أى فأراد ابو بكر قتالهم وأمر به فقال عمر الخ (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) أى مع قرينتها وهى محمد رسول الله وظاهر هذه الرواية الا كتفاء فى رفع القتال بقول لااله الا الله محمد رسول الله وان لم يأت قبله بقوله أشهدوالروايةقبله تقتضى اعتبار ذلك والصحيح الاكتفاء به من غير لفظ أشهد (فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه)(١) عمومه متناول الصادق فى ايمانه والمنافق فيه فذلك منه عاصم لهما منه ويدل له قوله (وحسابه على الله) أى فان كان صادقا نفعه فى الآخرة والا فلا وهذا من سند الصديق فان من حق المال الزكاة فلا تعصم الشهادة من اخذها (فقال) أى ابو بكر رضى الله عنه (والله

---

(١) الضمير عائد الى القول المفهوم من « قالها » .

لَأُقاتلنَّ منْ فرَّقَ بينَ الصلاةِ والزكاةِ فانَّ الزَّكاةَ حَقُّ المالِ واللهِ لَوْ منعُونِي عِقالا كانوا يؤدُّونهُ الى رسُولِ اللهصلى الله عليهوسلم لَقاتلتُهم على مَنعهِ قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ فوَ اللهِ ما هُوَ الاَّ أن رأيتُ اللهَ قدْ شرَحَ صدْرَ أبي بكرٍ للقِتالِ فعرَفتْ أنهُ الحقُّ

لأقاتلن من فرق) بالتشديد والتخفيف (بين الصلاة والزكاة) أى بأن قال احداها واجبة دون الاخرى أو امتنع من احداها (فان الزكاة حق المال) أى والشهادتان لا يعصمان من أخذهمن المال(١)فهى داخلة فىقوله صلى الله عليه وسلم الا بحقه (والله لومنعونى عقالا) بكسر المهملة وبالقاف قال فى النهاية أراد به الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة لأن على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالرباط وقيل أراد ما يساوى عقالا من حقوق الصدقة وقيل اذا أخذ المصدق اعيان الابل قيل أخذعقالا واذا أخذ أثمانها قيل أخذ نقداوقيل أراد بالعقال صدقة العام يقال أخذ المصدق عقالهذا العام اذا أخذمنهم صدقته واختاره ابو عبيد وقال هوأشبه عندى بالمعنى وقال الخطابى انما يضرب المثل فى هذابالاقل الا بالاكثر وليس بسائر فى لسانهم ان العقال صدقة عام وفى أكثر الروايات عناقا وفى أخرى جديا اه (كانوا يؤدونه) أى يدفعونه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه) أى لاجل منعهم اياه (قال عمر فوالله ماهوالا أن رأيت الله قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق) أى اجتهد فطابق اجتهاده قال البرماوى ان عمر أخذ بظاهر أول الحديث قبل أن ينظر فى آخره فقال ابو بكر أن الزكاة حق المال فدخلت فى قوله الا بحقه وقاسه على الممتنع من الصلاة لانها كانت بالاجماع فرد المختلف فيه الى المتفق عليه والعموم يخص بالقياس على ان هذه الرواية مختصرة من الرواية المصرح فيها بالزكاة وهو حديث ابن عمر السابق قبله وسبب الاختصار أنه حكى ما جرى بين الشيخين

(١) اى من اخذحق المالمن المال

متفق عليه * وعن أبي أيوبَ رضيَ اللهُ عنه «أنَّ رجلا قال للنبيِّ صلى الله عليهِ وسلم أخبرْني بعملٍ يدخلني الجنةَ قال تَعبدُ اللهَ ولاتشركُ بهِ شيئاً وتُقيمُ الصلاةَ وتؤتي الزَّكاةَ

لا جميع القصة اعتمادا على علم المخاطبين بها او اكتفى بما هو الغرض حينئذ وقال الخطابى الخطاب فى الكتاب ثلاثة اضرب عام نحواذا أقمتم الى الصلاة وخاص بالرسول صلى الله عليه وسلم نحو فتهجد حيث قيد بذلك وخطاب يواجه به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو والامة فيه سواء كآية خذ من أموالهم صدقة فعلى القائم بعده بأمر الامة أن يحتذى حذوه فى اخذها منهم واما التطهير والتزكية والدعاء من الامام لصاحبها فان الفاعل فيها قد ينال ذلك كله بطاعة الله ورسوله فيها وكل ثواب موعود على عمل كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم فهو باق فيستحب للامام ان يدعو للمتصدق ويرجى ان يستجيب الله منه ولا يخيبه (متفق عليه * وعن ابى أيوب) خالد بن زيد الانصارى (رضى الله عنه ان رجلا) نقل عن الصريفينى (١) انه روى الحديث من طريق ابى ايوب وقال فيه انه وافد بنى المنتفق قاله الدمامينى فى المصابيح وقال البرماوى حكى ابن قتيبة فى غريب الحديث انه ابو أيوب نفسه وتقدم شرح الحديث فى باب بر الوالدين وصلة الارحام (قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة) بالرفع جملة فى محل الصفة لما قبله واسناد الادخال اليه مجاز من الاسناد للسبب (فقال) أى (النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله) هو من حذف ان قبل المضارع او تنزيل الفعل منزلة المصدر كما فى تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وكذا المعطوفات (ولا تشرك به شيئاً) جملة خبرية حالية من فاعل الفعل قبله رابطها الواو والضمير (و تقيم الصلاة) اى تأتى بها جامعة الاركان والشرائط وتؤتى الزكاة) اى تؤديها للفقراء وباقى مستحقيها وسكت عن الصوم

---

(١) نسبة لصريفين مكان بالعراق

وتَصِلُ الرحِمَ » متفقٌ عليهِ * وعن أبي هريرةَ رضي الله عنهُ « أنَّ أعرابيا أتى النبي صلى الله عليهِ وسلم فقالَ يارسولَ اللهِ دُلني على عملٍ اذا عَملتهُ دخلتُ الجنةَ قال تَعبدُ اللهَ ولاَ تشرِكُ بهِ شيئاً وتُقيمُ الصلاةَ وتؤتى الزكاةَ المفروضةَ وتصومُ رمضانَ قال والذى نفسي بيدهِ لا أزيدُ على هذا فلما وَلى قال النبي صلى الله عليه وسلم مَن سَرَّهُ أن ينظرَ الى رَجلٍ من أهل الجنةِ فلينظر الى هذا »

والحج ان كانا قد وجبا إما اكتفاء بعلم المخاطب انهما كالذين قبلهما فى سببية دخولها أو لان الحاجة الى ما ذكره فى الحديث أهم لتقصير السائل فى تلك الامور لا فى نحو الصوم والحج فبين له شأنهما تحريضا عليهما أو ذكرا وسقطا من الراوى (وتصل الارحام متفق عليه * وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن اعرابيا) هو ساكن البادية وهذا الاعرابى لعله عبد الله بن الاحزم قاله البلقينى فى الافهام (اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته) عبر بها لثقته بتوفيق الله تعالى له فكأنه مقطوع بحصوله (دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا) من الشرك أو من المعبودات والجملة حال رابطها الضمير (وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتى الزكاة المفروضة) احترازا من صدقة التطوع (وتصوم رمضان سكت عن الحج والجهاد اما لعدم طلبهما من السائل أو لعلمه بانه يعلم ثوابهما وعلو مكانهما (قال والذى نفسى بيده) أى بقدرته (لا أزيد على هذا) زاد مسلم ولا أنقص منه قال الطبرانى هذا الحديث ونحوه خوطب به اعراب حديثو عهد بالاسلام فاكتفى منهم بفعل الواجب فى ذلك الحال لئلا يثقل ذلك عليهم فيملوا حتى اذا انشرحت صدورهم للفهم عنه والحرص على تحصيل ثواب المندوبات سهلت عليهم كذا فى التوشيح (فلما ولى) أى أدبر (قال النبى صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا) قال البرماوى فيه ان المبشر بها أكثر من العشرة كما ورد النص فى الحسن والحسين وأمهما وجدتهما وازواج النبى صلى الله عليه

متفق عليه * وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال «بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم

وسلم فتحمل بشارة العشرة على انهم بشروا دفعة واحدة او بلفظ بشره بالجنة أو أن لعدد لا ينفي الزائد (متفق عليه * وعن جرير بن عبد الله) بالجيم والراءين بوزن قتيل وهو البجلي (رضي الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم) من مبايعة الجند الامير وهو التزام مايلزم (على اقام الصلاة) مصدر أقام بحذف التاء المزيدة عوضا عن ألف الافتعال تخفيفا وذلك خاص بحال اضافته (وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) ي ذي اسلام من ذكر أو انثى (متفق عليه) وقد تقدم في باب النصيحة (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن) من زيدة لتأكيد استغراق قوله (صاحب ذهب ولا فضة) أي مما تجب فيه الزكاة منهما فالوعيد مخصوص بذلك وقول ابن حجر في شرح المشكاة فذلك الوعيد لا يستثنى منه أحد مراده ممن وجد عنده أحد النقدين الواجبة زكاتها فلم يؤدها (لا يؤدي منها حقها) أي الحق الواجب فيها وهو الزكاة والاضافة للملابسة وافراد الضمير اما لارجاعه الى الفضة لانها اقرب والذهب يعلم مما ذكر فيها بالاولى أو لانها الاغلب أو لانها في معنى الدنانير والدراهم وهذا على منوال قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها (الا) استثناء من أعم الاحوال اى لا يحصل له حال من الاحوال الا حالة واحدة هي أنه (اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح) بالرفع ويصح النصب على انه المفعول الثاني والاول ضمير الذهب والفضة وافرد لما مر ولمطابقة الثاني قال التوربشتي تصفيح الشيء جعله عريضا والصفائح ماطبع من الحديد وغيره عريضا (من نار (١) فاحمى عليها في نار جهنم) بيان لمعنى

---

١ قوله من نار من لابتداء الغاية وكانها لشدة كونها محماة في نار جهنم جعلت كانها مأخوذة من نار .

فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ

كونها من نار لان حقيقتها من غيرها لكن لهذا الاحماء الذى يصيرها كالنار فى رأى العين سميت ناراً والآية يوم يحمى عليها فى نار جهنم الخ ظاهرة فى هذا وذكر احمى هنا ويحمى فى الاية لاسناده الى الظرف والاصل أحميت النار عليها أى صارت ذات توقد وحر شديد ثم حول الاسناد الى الظرف مبالغة لان كونها يحمى عليها ابلغ من كونها محماة لاشعار الاول بزيد علاج واعتناء اتم ومن ثم كان المراد ان تلك الصفائح تعاد الى النار عوداً متكررا الى أن تبلغ فى مزيد حرها ولهبها واشتداد احراقها الغاية وانما كان الاصل ذلك لانه لا يقال احميت على الحديد بل احميت الحديد وحميته (١) كذا فى فتح الاله وبه يندفع منع التوربشتى من جهة الدراية لا من جهة الرواية لرفع الصفائح زاعما تعين نصبها لان على الرفع يتعين كون من نار لبيان الجنس ولا يستقيم وذلك لان الاموال هى التى جعلت صفائح ليعذب بها صاحبها ولو كانت الصفائح متخذة من نار لم يكن لقوله يحمى عليها وجه ووجه الاندفاع انه لا منافاة بين كون التعذيب بنفس الاموال وبين كونها من النار لان الاول حقيقة والثانى مجاز لانه لشدة التهابها بالنار صارت كأنها عينها وقوله لم يكن لقوله يحمى عليها وجه ممنوع بل له وجه وهو المبالغة فى ذلك العذاب والله اعلم بالصواب (فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره) خصت هذه الثلاثة لان امساكه لمال عن اداء الواجب لاجل الوجاهة وملء البطن من الاطعمة وستر الظهر باللباس اولانه أعرض بوجهه عن الفقير وازور عنه بجانبه وولاه ظهره أو لانها أشرف الاعضاء الظاهرة لاشتمالها على الأعضاء الرئيسية الدماغ والقلب والكبد أو المراد منها جهات البدن الاربع امامه و وراؤه ويمينه ويساره (كلما بردت) عن الحمو ردت الى النار لزيادة حموها وشدتها (أعيدت له) أحر وأشد مما كانت قال القرطبى معناه دوام التعذيب واستمرار شدة

(١) فى الصحاح احميت الحديد فى النار ولا يقال حميته . ع

فِي يومٍ كانَ مقدارُهُ خمسينَ ألفَ سنةٍ حتى يقضيَ بين العبادِ فيرى سبيلَها إما إلى الجنة وإما إلى النارِ قيلَ يارسولَ اللهِ فالإبلُ قالَ ولا صاحبِ إبلٍ لا يؤدّي منها حقَّها ومِنْ حقِّها حلبُها يومَ وِرْدِها إلا إذا كانَ يومُ القيامةِ بُطحَ

لحرارة فى تلك الصفائح كاستمرارها فى حديدة محماة ترد الى الكير وتخرج منها ساعة فساعة (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) على الكافرين ونحوهم من الفسقة المتمردين المانعين حق الله تعالى وحق عباده اما المؤمنون فهو على بعضهم كركعتى الفجر وعلى باقيهم كنصف يوم من ايام الدنيا كما أشير اليه بقوله تعالى وأحسن مقيلا ولا يزال تعذيبه مستمرا فى هذه المدة الطويلة (حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله) قال الطيبى روينا بضم الياء وفتحها وبرفع سبيله ونصبه اه وعلى ضم التحتية فسبيله اما نائب فاعل او مفعول به وعلى فتحها فهو مفعول به فقط والسبيل كالطريق وزناً ومعنى يذكر ويؤنث (اما الى الجنة) اى ان كان مؤمنا والظرف فى محل الحال (واما الى النار) بأن كان كافراً ومنه مستحل ترك الزكاة (قيل يارسول الله فالابل) أى عرفنا حكم النقدين فما حكم الابل (قال) عطفا على قوله ما من صاحب ذهب الخ (ولا صاحب ابل) بكسرتين وبكسر فسكون اى وما من صاحب ابل (لا يؤدى منها حقها) الواجب (ومن) أى بعض (حقها) المندوب ذكر استطرادا وبيانا لما ينبغى أن يعتنى به من له مروءة وان لم يكن فيه عذاب لان العذاب لا يكون الا بترك واجب وفعل حرام (حلبها) بفتح المهملة واللام على الاشهر واسكانها غريب لكنه القياس (يوم ورودها) أى ورودها الماء بان تحلب حينئذ ويسقى من البانها للمارة والواردين للماء ونظير ذلك الامر بالصرام(١) نهارا ليحضر المحتاج والنهى عنه ليلا (الا اذا كان يوم القيامة بطح) اى طرح على وجهه قال المصنف وقال القاضى قد جاء فى رواية البخارى تخبط وجهه باخفافها وهذا

---

(١) ويقال بالصرم كما فى الصحاح والمراد به قطف الثمار بعد نضجها وكمالها . ع

لها بقاعٍ قرقرٍ أوفرَ ماكانت لا يفقدُ منها فصيلاً واحداً تطؤهُ بأخفافها وتعضُّهُ بأفواهها كلما مر عليه أُولاها ردَّ عليه أُخراها في يومٍ كانَ مقدارُه خمسينَ ألفَ سنةٍ حتى يُقضَى بينَ العبادِ فيرَى سبيلهُ إما إلي

يقتضي أنه ليس من شرط البطح كونه على الوجه وانما هو فى اللغة بمعنى المد والبسط فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ومنه سميت بطحاء مكة لانبساطها (لها) وفى نسخة له ولا يصح رواية بل معنى خلافا للطيبي كالتوربشتى لان الضمير لها وذكر باعتبار الجنس (بقاع) اى فى صحراء واسعة مستوية (قرقر) بقافين وراءين أى مستو فهو صفة كاشفة كذا فى فتح الاله والظاهر أنها صفة مؤكدة قال التوربشتى القرقر فى معنى القاع وعبر عنه بلفظين مختلفين للمبالغة فى استواء ذلك المكان قال وروى بقاع قرق وهو مثله (اوفر) اى اسمن (ما كانت) أى اوقات اكوانها واحيائها لنزداد ثقلها عليه عند وطئها له ولكون اضافة أفعل غير محضة لم تمنع وقوعه حالا كذا فى فتح الاله وهو وهم فان الصفة التى تكون اضافتها لفظية هى اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة كما فى التوضيح ونصبه فى الحديث على الظرفية أى وقت اوفر أكوانها والله أعلم (لا يفقد منها) جملة حالية من فاعل كان التامة العائد للابل (فصيلا واحدا تطؤه باخفافها) حال ايضا متداخلة او استئناف بيانى جواب لسؤال مقدر تقديره لم بطحها وقت كونها أوفر (وتعضه بافواهها كلما) ظرف لقوله ردت (مرعليه اولاها ردعليه أخراها) قيل الانسب رواية مسلم كلما مرعليه اخراها ردعليه أولاها بل قال المصنف انه الاصوب وان به يستقيم الكلام ولذا قال التوربشتى فى شرح المصابيح لكن قال فى فتح القدير وفيه مافيه بل المقصود من العبارتين تتابعها عليه واحدا بعد واحد (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى

الجَنّة وإما الى النار قيل يارسول الله فالبقرُ والغنمُ قال ولا صاحب بقرٍ ولاَ غنمٍ لايؤدي منها حقها الا اذا كانَ يومُ القيامة بُطح لها بقاعٍ قرقرٍ لايفقِدُ منها شيئًا ليس فيها عقصاء ولا جَلحاء ولا عَضباء تنطحهُ بقرونها وتطؤهُ باظلافها كلما مرّ عليه أولاها ردّ عليه أخراها في يوم كانَ مقدارهُ خمسينَ ألف سنةٍ حتى يُقضى بينَ العباد فيرَي سبيلهُ اما الى الجنةِ وَاما الى النارِ قيلَ يارسولَ الله فالخيلُ

الجنة واما الى النار قيل يارسول الله فالبقر) اسم جنس شامل للذكر والانثى من الحيوان المعروف سمي به لانه يبقر الارض للحرث اي يشقها (والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم) اي مما تجب فيه الزكاة بان يكون نصابا بدليل قوله (لايؤدي منها حقها) أي الزكاة الواجبة فيها (الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لايفقد) بكسر القاف اي لايعدم (منها شيئا ليس فيها عقصاء) بالمهملتين بينهما قاف هي ملتوية القرنين (ولا جلحاء) بالجيم والمهملة أي لاقرن لها (ولا عضباء) بالمهملة والمعجمة هي المكسورة القرن استفيد من هذه ان قرونها فى غاية السلامة والقوة ليكون اوجع للمنطوح (تنطحه) بكسر الطاء وفتحها لغتان ذكرهما الجوهري وغيره وقال المصنف الكسر أفصح وهو المعروف فى الرواية (بقرونها وتطؤه باظلافها) هي للبقر والغنم والظباء بمنزلة الخف للابل فالظلف المنشق من القوائم والخف للبعير والقدم للآدمى والحافر للفرس والبغل والحمار (كلما مرعليه اولاها رد عليه اخراها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد) والفعل فيه وفيما قبله مبنى للمجهول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به لتعينه (فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يارسول الله فالخيل) قال فى المصباح معروفة وهي مؤنثة لاواحد لها من لفظها سميت خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل

قال الخيلُ ثلاثةٌ هى لرجلٍ وزرٌ وهى لرجلٍ سترٌ وهى لرجلٍ أجرٌ فأما التى هى لهُ وزرٌ فرجلٌ ربطها رياءً وفخرًا ونواءً على أهل الاسلام فهىَ لهُ وزرٌ وأما التى هى لهُ سترٌ فرجلٌ ربطها فى سبيل الله ثم لم ينس حقَّ الله فى ظهورها ولاَ رقابها

وبه خيلاء اى كبر واعجاب والمسئول عنه وجوب الزكاة فيها (قال الخيل ثلاثه) أى لها احكام غير مامر فلا زكاة فيها هذا مادل عليه السياق ويؤيده حديث «ليس على المسلم فى عبده ولافرسه زكاة» وقال الطيبى خوافق بين ايراد جواب هذا واجوبة الانعام فما هنا وارد على اسلوب الحكيم فالتقدير على مذهب الشافعى دع السؤال عن الوجوب فليس فيها حق واجب ولكن سل عن اقتنائها وعما يرجع الى صاحبها من النفع او المضرة (هى لرجل وزر) بكسر الواو اى اثم اى سببه (وهى فالرجل ستر) اى للحالة التى هو فيها من الفقر او الضيق (وهى لرجل أجر وما التى) قال المصنف كذا فى أكثر النسخ أى من مسلم ووقع فى بعضها الذى هو أوضح واظهر (هى له) وفى المشكاة لرجل بالاسم الظاهر محل المضمر (وزر فرجل ربطها رياء وفخراً) حال او علة (ونواء) بكسر النون وتخفيف الواو بالمد المعاداة (لأهل الاسلام فهى له وزر) جملة مؤكدة مشعرة بتمام عنايته صلى الله عليه وسلم بتمام هذا الامر والتحذير منه ويأتى هذا فى نظيره الآتى (واما التى هى له ستر) اى من اظهار الحاجة (فرجل ربطها فى سبيل الله) اى طاعته لاخصوص الجهاد لئلا يتحد مع مابعده ومن ثم عبر بدله فى رواية بقوله فرجل ربطها تغنيا وتعففا اى استغناء بنتاجها وتعففا به عن سؤال الناس عند حاجته الى الركوب وهذا أشبه بصنيع ذوى الهيئات واخلاق اهل الكرم والمروءة (ثم لم ينس حق الله فى ظهورها) بان يركبها للطاعات وعند الحاجات ندبا تارة ووجوبا أخرى (ولا رقابها)

فهي لهُ سترٌ وأما التي هيَ لهُ أجرٌ فرجلٌ رَبطها في سبيل الله لأهل الاسلامَ في مرْجٍ أو روْضةٍ فما أكلَتْ من ذلكَ المرْجِ أو الرّوضةِ من شيءٍ الا كُتِبَ لهُ عدَدَ ما أكلتْ حسَناتٌ وكُتِبَ لهُ عدَدَ أرْواثِها وأبوالِها حسَناتٍ ولا تقطعُ طولها فاستنَّتْ شرَفًا أو شرفين الا كتبَ اللهُ لهُ عدد آثارها وأرْواثها

بأن يتعهدها بما يصلحها ويدفع ضررها (فهي له ستر) أي حجاب يمنعه عن الحاجة للناس (وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله) اي بقصد الجهاد عليها والاعانة بها (لاهل الاسلام في مرج) بالميم والراء والجيم بوزن فلس أي أرض ذات نبات ومرعى والظرف متعلق بربط (أو روضة) عطف خاص على عام (فما أكلت من ذلك المرج او الروضة من شيء) من مزيدة مؤكدة لعموم مجرورها اذ هو نكرة في سياق النفي (الا كتب له عدد ما) اي الذي (أكلت) العائد محذوف (حسنات) نائب فاعل كتب (وكتب له عدد) بالنصب مفعول مطلق (ارواثها وأبوالها) باعتبار ان بذلك بقاء حياتها مع كون اصلها قبل الاستحالة مالا لمالكها وفي ذكرهما غاية المبالغة لانهما اذا كتبا مع استقذارهما فغيرهما اولى (حسنات ولا تقطع طولها) بكسر المهملة وفتح الواو الخفيفة ويقال طيل بوزن ما ذكر وقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها قال المصنف وكذا جاء في الموطأ وهو حبل طويل يشد طرفه في نحو وتد وطرفه الآخر في يد الفرس(١) أو رجلها لتدور فيه وترعى من جوانبها وتذهب لوجهها (فاستنت) اي عدت في مرجها لتوفر نشاطها (شرفا أو شرفين) اي طلقا(٢) او طلقين قال التوربشتي لانها تعدو حتى تبلغ شرفا من الارض وهو ما يعلو منها فتقف عند ذلك وقفة ثم تعدو ما بدا لها فعبر عن الطلق بالشرف أو المراد تعدو الى طرف المرج ثم تعود الى محلها (الا كتب الله له) أتى بصيغة المعلوم تفننا في التعبير (عدد آثارها) لخطاها (وأرواثها) ارادبها هنا ما

---

(١) الفرس يقع على الذكر والانثى ولا يقال للانثى فرسه (٢) الطلق بفتح اللام الشوط . ع

حسنَاتٍ ولا مر بها صاحبُها على نَهر فَشربتْ منهُ ولا يُريدُ أنْ يسقيها الا كَتب اللهُ لهُ عدد ما شَربتْ حسناتٍ قيل يارسُول الله فالحمُرُ قال ما أُنزلَ عَلَيّ في الحمُر شيءٌ الا هذه الآيةُ الفاذةُ الجامعةُ . فَمن يَعمل مثْقالَ ذَرةٍ خيرًا يَرهُ ومن يَعملْ مثْقال ذرةٍ شرًّا يرَهُ . متفقٌ عليه

يشمل البول وأسقط للعلم به منها (حسنات ولا مر بها صاحبها) يحتمل أن يراد به مالكها وأن يراد من صاحبها وان كان غيره واذا أثيب بالمصاحبة فالمالك اولى بالثواب (على نهر) بسكو الهاء وفتحها (فشربت منه) ماأفادته الفاء من التعقيب هو باعتبار الغالب والا فما يأتى مرتب على شربها منه ولو مع مهلة (ولا يريد أن يسقيها) بفتح التحتية على الافصح وضمها لغة والجملة حالية من صاحب (الا كتب الله له عدد ماشربت حسنات) وكتب له ذلك لانه نشأ عن فعله الذى هو اطعامها حتى احتاجت للشرب واذا أثيب بما ذكر من غير قصد السقى فمع قصده أولى (قيل يارسول الله فالحمر) بضمتين أى أهى كالانعام فى وجوب الزكاة أو كالخيل فيما ذكر (قال ماانزل) بالفعل المبنى للمجهول وفى نسخة مصححة ما انزل الله (على فى الحمر شئ) أى من الاحكام (الا هذه الآية) بالرفع ويجوز فيه النصب (الفاذة) بالمعجمة المشددة اى المنفردة فى معناها (الجامعة) لابواب البر لاطلاق اسم الخير على سائر الطاعات يقال فذ الرجل عن أصحابه اذا شذ عنهم فبقى منفردا أو عطف عليها عطف بيان قوله (فمن يعمل مثقال ذرة) أى زنة نملة صغيرة اوجزء من أجزاء الهباء (خيرا يره) فان كان مؤمنا رأى جزاءه فى الدارين وان كان كافرا ففى الدنيا وقد يخفف عنه من عذاب الآخرة (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متفق عليه) اى باعتبار أصل الوعيد فى ترك الزكاة لان حديث البخارى ليس فيه ذكر

وهذا لفظ مُسلم

﴿بابُ وُجوبِ صَومِ رَمَضانَ وبَيان فَضلِ الصِّيامِ وما يتعلقُ بهِ﴾

قالَ اللهُ تعالى ياأيها الذينَ آمنوا كُتِبَ عليكمُ الصِّيامُ كما كُتبَ على الذينَ مِنْ قَبلكم الى قوله تعالى شهرُ رمضانَ الذى أُنزل فيهِ القرآنُ

وعيد النقدين ولا مافى الخيل والحمر (وهذا) أى المذكور (لفظ مسلم) فى كتاب الزكاة وسكت فيه عما تجب فيه الزكاة من الأقوات وعروض للتجارة ٭

﴿ باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام ﴾

عبر به ثانيا بعد التعبير اولا بالصوم تفننا فى التعبير وأصله صوام قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها (وما يتعلق به) أى برمضان من الاعتكاف والأكثار من عمل البر ثم الصوم والصيام مصدران لصام بمعنى أمسك ومنه قول مريم انى نذرت للرحمن صوما اى إمساكا وسكوتا عن الكلام وشرعا الأمساك عن المفطرات فى زمن مخصوص على وجه مخصوص ووجوب صوم رمضان بالكتاب والسنة والأجماع معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده مالم يكن معذورا بان يكون قريب عهد بالاسلام اونشأ ببادية بعيدة عن العلماء (قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا) نداء لهم باشرف أوصافهم وفيه تشريف بعد تشريفهم بالخطاب (كتب عليكم الصيام) قيل هو صوم رمضان وقيل ثلاثة ايام من كل شهر وعاشوراء ثم نسخ (كما كتب على الذين من قبلكم) فيه حمل لثقله على النفوس لان الامر الشاق اذا عم سهل تعاطيه واختلف على الأول هل التشبيه فى أصل الصوم أو فى خصوص رمضان الاصح الاول وان رمضان من خصائص هذه الامة تشريفا لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم (لعلكم تتقون) المعاصى فان الصوم يضيق مسالك الشيطان (أياما معدودات) تقديره صوموا أياما وليس معمول الصيام لتحليته بأل واعماله اذا كان كذلك شاذ والتعبير بجمع القلة للتنشيط على

هُدًى للناس وبيّنات من الهُدى والفرقان فمن شهد منكمُ الشهر فليصمهُ
ومَن كان مريضاً أو على سَفرٍ فعدةٌ من أيامٍ أُخر الآية

ملابسته والدخول فيه ثم بعد التمرن يهون الامر (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) أى فعليه أو فواجبه اوفيجب عليه صوم عدة أيام المرض أو السفر من أيام أخر ان أفطر لحذف الشرط والمضاف للقرينة (وعلى الذين يطيقونه) اى الاصحاء المقيمين (فدية) أى ان افطروا (طعام مسكين) كان فى بدء الاسلام الخيار بين الصوم والاطعام عن كل يوم مسكينا فنسخ (١) أو الآية غير منسوخة والمراد الشيخ الكبير الهرم والمرأة الكبيرة اللذان لا يستطيعان الصوم ومعنى يطيقونه يصومونه طاقتهم وجهدهم ويؤيده قراءة يطوقونه بتشديد الواو أى يكلفونه ولا يطيقونه (فمن تطوع خيرا) بان أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم (فهو خير له وأن تصوموا) أى صومكم (خير لكم) أيها المطيقون (ان كنتم تعلمون) فضائل الصوم (شهر رمضان) مبتدأ خبره مابعده أو ذلكم شهر رمضان (الذى انزل فيه القرآن) جملة ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض وهو خبر شهر اوصفته (هدى للناس) أى هاديا (وبينات) أى آيات واضحات (من الهدى) مما يهدى الى الحق من الاحكام (والفرقان) ومما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر ولم يكن مسافرا (منكم الشهر) اى فيه (فليصمه) أى فيه (ومن كان مريضا) أى مرضا يشق او يضر معه الصوم (أو على سفر فعدة من أيام أخر) الآية الاولى لتخيير المريض والمسافر والمقيم هذه لهادون المقيم فلا تكرار بل علم من هذه نسخ الاولى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فلذا أباح الفطر للسفر والمرض (ولتكملوا العدة) عطف على اليسر مثل يريدون ليطفئوا (٢) اوتقدير شرع

---

(١) قوله فنسخ أى بتعيين الصوم بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه كما فى الجلالين

(٢) المماثلة من حيث دخول اللام على معمول يريد لانه اذا عطف على اليسر صار التقدير ويريد لتكملوا العدة . ع

وأما الاحاديثُ فقد تقدمت في الباب الذى قبلهُ (وعن) أبى هريرةَ رضي الله عنه قال قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال اللهُ عز وجل كلُّ عمل ابن آدم لهُ الا الصيامَ فانهُ لى

لكم ذلك أى جملة أحكام الصوم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ما أفطرتم فى المرض والسفر (ولتكبروا الله) لتعظموه (على ماهداكم) أرشدكم اليه من وجوب الصوم ورخصة الفطر بالعذر والمراد تكبيرات ليلة الفطر (ولعلكم تشكرون) الله على نعمته أو رخصة الفطر انتهى من جامع البيان وهذا المفسر مراد المصنف بقوله من أيام أخر الآية وهى بالرفع مبتدأ خبره محذوف أى معروفة وبالنصب أى أتمها ويجوز الخفض على حذف الجار لكنه ضعيف لان حذف الجار وابقاء عمله سماعى فى غير أن وإن وكى المصدريات (وأما الاحاديث) اى الدالة على وجوبه (فقد تقدمت فى الباب الذى قبله) فى جملة ما يدل على وجوب الزكاة (و) مما فيها بيان فضله ما ثبت (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل) هو من الاحاديث القدسية (كل عمل ابن آدم له) قال الخطابى أى له فيه حظ ومدخل وذلك لاطلاع الناس عليه فهو يتعجل به ثوابا من الناس ويحوز به حظا من الدنيا جاها وتعظيما ونحوهما (الا الصيام فانه لى) أى خالص لى لا يطلع عليه أحد غيرى ولا حظ فيه للنفس وفيه كسرها وتعريض البدن للنقص والصبر على حراقة العطش ومضض الجوع وقال الخطابى معناه الصوم عبادة خالصة لا يستولى عليها الرياء والسمعة لانه عمل بر لا يطلع عليه الا الله وهذا كما روى نية المؤمن خير من عمله وذلك لان محلها القلب فلا يطلع عليها غير الله تعالى أى أن النية المنفردة عن العمل خير من عمل خال عن النية كما فى ليلة القدر خير من الف شهر أى الف شهر ليس فيها ليلة قدر وقيل معناه أن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى

وأنا أَجزِي به والصِّيام جنةٌ فاذا كان يوْمُ صوْمِ أحدِكم فلا يَرْفُتْ ولا يصخَب فانْ سابهُ أحدأو قاتلهُ فلْيقل انِّى صائمٌ والذي نفْس محمدٍ بيدهِ لخلوفُ

فانه يطعم ولا يطعم فكانه قال الصائم يتقرب الى بامر هو متعلق بصفة من صفاتى وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ وقيل هو اضافة تشريف كبيت الله وقيل غير ذلك مما يأتى بعضه (وانا اجزى به) معناه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولاحساب لان تولى الكريم للعطاء يدل على سعته (والصيام جنة) بضم الجيم اى ترس أى فيكون مانعا من النار أو من المعاصى كما يمنع الترس من اصابة السهم لانه يكسر الشهوة و يضعف القوة زاد احمد وحصن حصين من النار والنسائى كجنة احدكم من القتال زاد احمد من وجه آخر مالم يخرقها قال ابن العربى انما كان جنة من النار لانه امساك عن الشهوات والنار محفوفة بها (فاذا كان) اى وجد (يوم صوم احدكم فلا يرفث) بضم الفاء وكسرها على انما ضيه رفث بالفتح واما على انه بكسرها فالمضارع يرفث بالفتح رفثا بالسكون فى المصدر وبالفتح فى اسمه أى لا يتكلم بالكلام الفاحش (ولا يصخب) بفتح الخاء أى لا يكثر لغطه (فان سابه أحد) أى سبه والمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة أو على بابها لان من شأن من سب أن يسب (أو قاتله) أى نازعه أو خاصمه (فليقل) بقلبه(١) لينزجر (انى صائم) (٢) وقيل بلسانه لينزجر خصمه عنه اى ان أمن نحو رياء وعليه فقيل يجمع بينهما لينزجر بلسانه خصمه و بقلبه نفسه ويكون من حمل اللفظ على حقيقته ومجازه وذاك جائز عند الشافعى وهذا وان لم يخص الصائم الا انه فيه آكد (والذى نفس محمد بيده) أى بقدرته أتى به للتأكيد ففيه ندب القسم لتأكيد الامر عند السامع (لخلوف) بضم الخاء واللام وسكون الواو وبالفاء قال عياض هكذا الرواية الصحيحة و بعض الشيوخ يقوله بفتح الخاء قال الخطابى وهو خطأ

---

(١) أى يحدث بها نفسه ليمنعها من مشاتمته (٢) الذى فى نسخة صحيحه من صحيح البخارى انى امرؤ صائم . ع

فم الصائم أطيبُ عند الله منْ ريح المسْك

وحكى عن القابسى الوجهين و بالغ المصنف فقال فى مجموعه لا يجوز فتح الخاء واحتج غيره لذلك بان المصادر التى جاءت على فعول بفتح اوله قليلة ذكرها سيبويه و غيره وليس هذا منها (فم الصائم) فيه دليل على اثبات الميم فى فم حال اضافته لظاهر خلافا لمن منع منه والمراد تغير فيه الناشئ عن الصوم وهو مطلق مقيد بحديث أعطيت امتى فى رمضان خمسا الى آن قال والثانية أنهم يمسون وخلوف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك وبه أيضا استدل على أن ذلك فى الدنيا كما قاله ابن الصلاح والجمهور خلافا لابن عبد السلام فى قوله ان ذلك فى الآخرة كدم الشهيد (أطيب عند الله من ريح المسك) قال المازرى هو مجاز عن تقريب الصوم منه تعالى لانه جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا فاستعير ذلك للصوم لتقريبه من الله تعالى أى أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم أى يقرب اليه تعالى أكثر من تقرب المسك اليكم واليه أشار ابن عبد البر وقيل المعنى أن حكم الخلوف والمسك عند الله على ضد ماهو عندكم وهذا قريب من الاول وقيل ان المراد أن الله يجزيه فى الآخرة فتكون نكهته فيها أطيب من ريح المسك كما يأتى الكلوم وريح جرحه يفوح مسكا وقيل المراد أن صاحبه ينال من الثواب ماهو أفضل من ريح المسك لاسيما بالاضافة الى الخلوف حكاهما عياض وقال الداودى وجماعة المراد ان الخلوف أكثر ثوابا من المسك المندوب اليه فى الجمع ومجالس الذكر ورجح المصنف هذا وحاصله حمل معنى الطيب لاستحالة قيام حقيقته بذاته تعالى على القبول والرضى وقد نقل القاضى حسين فى تعليقه أن للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح فرائحة الصوم بين العبادات المسك وقال البيضاوى هو تفضيل لما يستكره من الصائم على أطيب ما يستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس به مافوقه من آثار الصوم وقيل انه من مجاز الحذف أى عند ملائكة الله أى انهم يستطيبون ريح الخلوف أكثر مما

للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح واذا لقى ربه فرح بصومه» متفق عليه
وهذا لفظ رواية البخارى وفي رواية له «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى
الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها» وفى رواية لمسلم كل عمل
ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها

ستطيبون ريح المسك (للصائم فرحتان يفرحهما) فيه توسع بحذف الجار
والاصل يفرح بهما كما فى قوله تعالى «فليصمه» أى فليصم فيه أوهو مفعول
مطلق أى يفرح الفرحتين فجعل الضمير بدله نحو عبد الله أظنه منطلقا (اذا أفطر
فرح بفطره) أى لاتمام الصوم وخلوه من المفسدات أو لتناوله الطعام (واذا لقى
ربه فرح بصومه) أى بلقاء ربه أو برؤية ثوابه وعلى الاحتمالين فهو مسرور
بقبول صومه (متفق عليه) أخرجاه فى الصوم وكذا رواه فيه النسائى فى سننه
(وهذا) أى اللفظ المذكور (لفظ رواية البخارى) فى باب هل يقول انى صائم
اذا شتم (وفى رواية له) أى للبخارى فى باب فضل الصوم من حديث ابى هريرة
مرفوعا لفظا قدسيا معنى لقوله (يترك طعامه وشرابه وشهوته) من الجماع ومقدماته
(من أجلى) من فيه تعليلية (الصيام لى) أى لم يتعبد به لاحد غيرى وان كانت
العبادات كلها لله تعالى وكان الكفار يعظمون معبوداتهم بسجود وصدقة أما بالصيام
فلا (وانا أجزى به) بفتح الهمزة أى أتولى جزاءه وذلك دال على شرفه وعظم
جزائه (والحسنة بعشر أمثالها) هو أقل مراتب التضعيف (وفى رواية لمسلم) لهذا الحديث
عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو باعتبار أوله حديث مرفوع لا قدسى (كل
عمل ابن آدم يضاعف) ظاهره ان نفس العمل يضاعف ويؤيده قوله «وان تك حسنة
يضاعفها» وقيل المراد ثوابه لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقوله هنا
يضاعف بالتحتية خبر كل وفى نسخة بالفوقية مسندا الى قوله (الحسنة عشر أمثالها) وعشر

إلى سبعمائة ضعفٍ قال الله تعالى إلا الصومَ فإنهُ لي وأنا أجزي به يدعُ شهوتهُ وطعامهُ من أجلي للصائم فرحتانِ فرحةٌ عندَ فطرِه وفرحةٌ عند لقاء ربّه ولَخلوفُ فيه أطيبُ عند الله من ريح المسك (وعنهُ) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم قال من أنفقَ زوجين

بالنصب ثاني مفعولي يضاعف لتضمنه معنى يجعل والجملة الخبرية رابطها ضمير محذوف والاصل تضاعف الحسنة فيه وعلى انه بالتحتية فجملة الحسنة عشر أمثالها مركبة من مبتدأ وخبر مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل كيف تلك المضاعفة فقال الحسنة الخ وقد تضاعف (الى سبعمائة ضعف) قال تعالى «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة» (قال الله تعالى إلا الصوم) بالنصب مستثنى من حصر المضاعفة في عدد مخصوص وقوله (فانه لي وأنا أجزي به) جملة مستأنفة اتى بها كالتعليل للاستثناء المذكور وذلك ان تولى الله سبحانه لجزائه يدل على عظمه وانه لا يحصره عد فهو كالصبر الذي قال الله تعالى فيه وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (يدع شهوته) أي ما تشتاق النفس اليه (وطعامه) أراد به ما يطعم فشمل الشراب (من أجلي) أي بسببي (للصائم فرحتان فرحة عند فطره) لتمام عبادته وسوغ الابتداء بالنكرة كونه مسوقا للتفصيل فهو كقوله فيوم لنا ويوم علينا (وفرحة عند لقاء ربه) بلقائه ورؤية جزيل ثوابه (ولخلوف) بفتح اللام أي لام جواب القسم أكد به دفعا لما يستبعد من الحكم باطيبيته مع كونه مستقذرا عند الناس أي لتغير (فيه) الناشىء عن الصوم الكائن من بعد الزوال لان التغير قبله قد يحال على ما أكله وقت السحر بخلافه بعده فيتمحض كونه اثر [illegible] (أطيب عند الله من ريح المسك) وهذه الجملة مسوقة لبيان شرف الصوم عند الله تعالى وزيادة مكانته كما تقدم (وعنه) أي ابي هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين) في بعض

في سبيل الله نودي من أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة

طرق الحديث قيل ومازوجان قال فرسان أو عجلان أو بعيران وقال ابن عرفة كل شيء قرن بصاحبه فهو زوج وقيل يحتمل أن يكون هذا الحديث فى جميع أعمال البر من صلاتين أو صيام يومين أو شفع صدقة بأخرى ويدل عليه قوله فى بقية الحديث فمن كان من أهل الصلاة ومن كان من أهل الصيام والزوج الصنف أيضاوهذه وكنتم أزواجا ثلاثة (فى سبيل الله) هو عام فى جميع وجوه الخير وقيل خاص بالجهاد والاول أصح وأظهر قاله المصنف (نودى من أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير) قيل هو اسم أى ثواب وغبطة وقيل افعل تفضيل اى هذا فيما نعتقد خير لك من غيره من الابواب لكثرة ثوابه ونعيمه فتعال فادخل منه قال المصنف ولا بد من تقدير ماذ كرناه ان كل منا يعتقد ان ذلك الباب أفضل من غيره وقال الحافظ فى فتح البارى هو بمعنى فاضل لاأفضل وان كان اللفظ قد يوهمه وفائدته زيادة ترغيب السامع فى طلب الدخول من ذلك الباب (فمن كان من أهل الصلاة) أى بأن أكثر من التطوع منها بحيث كان الغالب عليه فى عمله ذلك وليس المراد الواجبات لاستواء الناس فيها قاله القرطبي وظاهر جريانه فى الصوم والصدقة (دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان) سمى به على جهة مقابلة العطشان الذى هو الصائم واشارة الى انه يجازى على عطشه بالرى الدائم فى الجنة التى يدخل اليها من ذلك الباب (ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة) بقى من أركان الاسلام الحج ولا شك ان

قالَ أبو بكر رضي اللهُ عنه بأبي أنتَ وأُمّي يارسولَ اللهِ ما على من دُعي من تلكَ

له بابا وأما الثلاثة الباقية من الثمانية فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس روى أحمد ابن حنبل عن الحسن مرسلا ان لله بابا فى الجنة لايدخله الا من عفا عن مظلمة ومنها الباب الايمن وهو باب المتوكلين الذى يدخل منه من لا حساب عليه ولاعذاب وأما الثالث فلعله باب الذكر فان عند الترمذى مايومىء اليه ويحتمل أن يكون باب العلم ويحتمل أن يراد بالابواب التى يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الاصلية لان الاعمال الصالحة أكثر عددا من ثمانية اه من فتح البارى وقال السيوطى فى الديباج قال القاضى عياض وقد جاء ذكر بقية الابواب فى أحاديث أخر باب التوبة و باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين والباب الايمن الذى يدخل منه من لاحساب عليه قال الحافظ فى الفتح الانفاق فى الصدقة والجهاد والعلم والحج ظاهر وأما فى غيرها فمشكل ويمكن أن يراد بالانفاق فى الصلاة الانفاق فى تحصيل آلاتها من ماء طهارة وثوب ونحو ذلك وفى الصيام الانفاق فيما يقويه عليه من سحور وفطور والانفاق فى العفو عن الناس ان يترك ماله عليهم من حق والانفاق فى التوكل ماينفقه على نفسه فى مرضه المانع له من التصرف فى طلب المعاش مع الصبر على المصيبة أو ينفقه على من أصابه مثل ذلك طلبا للثواب والانفاق فى الذكر على نحو من ذلك ويحتمل ان المراد من الانفاق فى الصلاة والصيام بذل النفس فيهما فان العرب تسمى مايبذله الانسان من نفسه فى ذلك نفقة يقول أحدهم فيما تعلم من الصنعة انفقت فيها عمرى فاتعاب الجسم فى الصوم والصلاة انفاق اه ملخصا (قال أبو بكر رضى الله عنه بأبى أنت وأمى) أى مفدى بهما (يارسول الله ما على من دعى من تلك

الأبواب من ضرورةٍ فهل يُدعَى أحدٌ من تلكَ الابواب كلِّها قال نعم وأرجو أنْ تكون منهم متفق عليه * وعن سهلِ بن سعدٍ رضيَ اللهُ عنهُ عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال انَّ في الجنة باباً يقالُ له الرَّيان

لابواب) أى من أحدها (من ضرورة)(١) أى نقص ولا خسارة (فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها) فيه اشعار بقلة من يدعى من كلها ودعاء من تجتمع له تلك الاعمال من كلها تشريف لهوالا فانما يدخل من باب واحدولعله باب العمل الذى يكون أغلب عليه ولا يشكل على ذلك خبر مسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم قل أشهد أن لااله الا الله الحديث وفيه فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء لانه يحمل على انها تفتح له اكراما له ولا يدخل الا من باب العمل الذى يكون أغلب عليه قل الزركشى ويحتمل أن الجنة كقلعة لها أسوار يحيط بعضها ببعض وعلى كل سور باب فمنهم من يدعى من الباب الاول فقط ومنهم من يتجاوز عنه الى الباب الداخل وهلم جرا (قال نعم وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء الرجاء من الله تعالى ومن نبيه صلى الله عليه وسلم واقع (متفق عليه) قال المصنف فى الحديث منقبة لابى بكر رضى الله عنه وفيه جواز الثناء على الانسان فى وجهه اذا لم يخف عليه فتنة منه باعجاب أوغيره (وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة) فى بمعنى اللام كما عبر بها فى رواية أخرى كذا فى التوشيح وقال ابن المنير أتى بفى دون اللام اشارة الى ان فى الباب من النعيم والراحة مافى الجنة فيكون أبلغ فى التشويق (بابا يقال له الريان) بفتح الراء وتشديد الياء التحتية فعلان من الري وهو مناسب الجزاء الصائمين كما تقدم واكتفى بذكر الرى عن الشبع لانه يدل عليه من حيث انه

---

(١) قال الكرمانى نقلا عن ابن بطال معنى ما على من دعى من تلك الخ ان من لم يكن الا من أهل خصلة واحدة ودعى لها من بابها لاضرر عليه لان الغاية المطلوبة دخول الجنة . اهـ ع

يدخلُ منهُ الصائمونَ يوم القيامةِ لايدخلُ منهُ أحدٌ غيرهم يقال أينَ الصائمونَ فيقومونَ لا يدخلُ منهُ أحدٌ غيرهم فاذا دَخلوا أُغلقَ فلم يدخلُ منهأحدٌ متفقٌ عليه * وعن أبي سعيدٍ الخدريّ رضيَ اللهعنهُ قالَ قالَ رسولُ الله صلى اللهعليهوسلم مامن عبدٍ يصومُ يوماً في سبيل اللهالاّ باعدَاللهُ بذلكَ اليوم وَجههُ

يستلزمه (يدخل منه الصائمون يوم القيامة) لبيان الواقع اذ دخولها انمايكون يومئذ ويحتمل أن يكون احترازا عن دخول أرواح الشهداء والمؤمنين لها مدة هذا العالم فلا يتقيد بالصائمين (لا يدخل منه أحد غيرهم) أى فى ذلك اليوم (يقال أين الصائمون فيقومون لايدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا) لمسلم فاذا دخل آخرهم وفى بعض نسخه فاذا دخل أولهم الى آخره قال عياض وغيره وهو وهم والصواب آخرهم (أغلق فلم يدخل منه أحد) كرر نفى دخول غيرهم منه تأكيدا وأما قوله فلم يدخل فهو معطوف على أغلق أى لم يدخل منه غير من دخل وجاء الحديث بلفظ مسلم الاول عند ابن ابى شيبة فى مسنده وابى نعيم فى مستخرجه وابن خزيمة والنسائى وزاد من دخله لم يظمأ أبدا ورواه النسائى من طريق آخر موقوفا على ابى حازم الراوى عن سهل قال الحافظ فى الفتح وهو مرفوع قطعا(١) لان مثله لا مجال للرأى فيه (متفق عليه) أخرجاه فى الصوم (وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من) مزيدة لاستغراق النفي (عبد) أى مكلف والجارية كالعبد فيما يأتى والاقتصار عليه جرى على الغالب أو لشرفه ويوضحه انه جاء فى رواية لمسلم من صام يوما

---

(١) قوله وهو مرفوع قطعا الخ هذا الحكم انما قرره علماء المصطلح فى الموقوف على الصحابى وما نحن فيه موقوف على التابعي فالحكم بكونه مرفوعا يحتاج الى نظر . ع

عن النار سبعين خريفا » متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة

فى سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا (يصوم يوما فى سبيل الله) قيل المراد به الجهاد للكفار وقيل المراد منه طاعة الله (الا باعدالله تعالى وجهه) أى ابعده وصيغة المفاعلة للمبالغة (عن النار سبعين خريفا) أى مدة سير سبعين سنة و كنى عنها بالخريف لانه الطف(١) فصولها لما فيه من اعتدال البرودة والحرارة ولانه يجرى فيه الماء فى الاغصان (متفق عليه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا) أى حال كونه مصدقا بما ورد فيه من الثواب أو منصوب على العلة (٥ احتسابا) اى محتسبا قاصدا به وجه الله تعالى (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائى واحمد وغيرهما بسند حسن «وما تأخر »والمغفور من الذنوب بالطاعات الصغائر المتعلقة بحق الله سبحانه (متفق عليه) هو آخر حديث أورده البخارى فى باب من صام رمضان ايمانا واحتسابا ولفظه من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان فذكره فكان على المصنف أن ياتى بالعاطف لينبه على انه بعض حديث *(وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت) بتخفيف التاء الفوقية وتشديدها مبنيا للمفعول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به (أبواب الجنة) الا ظهر ان المراد فتح بالحقيقة لمن مات(٢) فيه

---

(١) قوله لانه الخ) فيه أن هذه الخواص للربيع لا للخريف

(٢) قوله لمن مات الخ) هذا التقييد غير ظاهر الحديث والظاهر بناء على ان الفتح حقيقى ماسيذكره عن الطيبى من ان المقصود توقيف الملائكة الخ

وغلّقت أبواب النار وصفّدت الشياطين) متفق عليه * وعنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غبي عليكم فأكملوا عدّة شعبان ثلاثين »

أو عمل عملا لا يفسد عليه وقيل مجاز أى العمل فيه يؤدى الى ذلك أو عن كثرة الرحمة والمغفرة بدليل رواية لمسلم فتحت ابواب الرحمة الا أن يقال الرحمة من اسماء الجنة (وغلقت أبواب النار) فيه مامر فيما قبله ويحتمل انه كناية عن تنزه انفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصى بقمع الشهوات قال الطيبي فائدة ذلك(١) توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين وانه من الله تعالى بمكان عظيم وان المكلف اذا علم ذلك باخبار الصادق زاد نشاطه (وصفدت) بضم اوله وتشديد الفاء أى غلت (الشياطين) يحتمل ما مر قبله من الحقيقه ومن انه مجاز عن منعهم فيه من كثرة ايذاء المؤمنين والتهويش عليهم فيصيرون كالمسلسلين او عن كف المكلفين عما ينكفون عنه فيه من المخالفات (متفق عليه * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرؤيته) أى هلال رمضان كما يومىء اليه المقام ولو كان الرائى واحدا وهو عدل شهادة لا رواية (وافطروا لرؤيته) أى هلال شوال واللام فيهما محتملة لكونها بمعنى عند كقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس ولكونها للتعليل (فان غبي) بفتح المعجمة وكسر الموحدة مخففة وفى نسخة مشددة مبنيا للمفعول وفى أخرى من البخارى بلفظ غم عليكم أى حال بينكم وبينه غيم يقال غم وأغمى وغمى وغمى بتشديد الميم وتخفيفها والغين مضمومة فيها ويقال غبي بفتح المعجمة وبالموحدة وكلها صحيحة قاله المصنف (فاكملوا عدة شعبان ثلاثين) ومنه أخذ أصحابنا عدم استحباب الخروج من خلاف من أوجب صوم ثلاثى شعبان اذا منع الغيم من رؤية الهلال لان الخلاف

(١) أى الفتح والغلق على أنهما حقيقيان.ع

متفقٌ عليه . وهذا لفظ البُخاري وفي روايةِ مسلم « فإن غُمَّ عليكم فصوموا ثلاثينَ يوما »

﴿باب الجودِ وفعلِ المعروفِ والاكثارِ من الخيرِ في شهر رمضانَ والزّيادة من ذلكَ في العَشر الاواخرِ منه﴾

عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قالَ « كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلمَ أجودَ الناس وكانَ أجودُ ما يكون في رمضانَ

انما يخرج منه مالم يعارض سنة صحيحة ولم يشتد ضعفه ولم يوقع الخروج منه فى خلاف اخر (متفق عليه وهذا لفظ البخارى وفى رواية مسلم) هى احدى رواياته (فان غم عليكم) أى هلال شوال (فصوموا ثلاثين يوما) ومنه يؤخذ انه اذا اكملت عدة الثلاثين ولم ير الهلال وجب الفطر سواء كان رؤية رمضان من واحد او من اكثر منه وهو كذلك لاكمال العدة بحجة شرعية وما يلزم عليه من ثبوت شوال بواحد يجاب عنه بان الشئ يثبت ضمنا بما لا يثبت به مستقلا

﴿ باب ندب الجود ﴾

هو لغة الكرم وشرعا اعطاء ماينبغى لمن ينبغى وهو أعم من الصدقة (وفعل المعروف) أى ما يعرف شرعا من واجب ومندوب (والاكثار من الخير) لينمو ثوابه بشرف زمانه (فى شهر رمضان) خبر عن الجميع اى ندب ذلك أى تأكده كائن فى شهر رمضان لانه اشرف الشهور فندب احياؤه بذلك لينمو ثواب العمل (والزيادة من ذلك) اى المذكور (فى العشر الاواخر منه) ابتداؤه من ليلة الحادى والعشرين وانتهاؤه بخروج رمضان تاما كان او ناقصا وعليه فاطلاق العشر عليه بطريق التغليب للتمام لا لاصالته (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس) اكثرهم جوداً وقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم مالم ينقل مثله عن غيره (وكان أجود مايكون فى رمضان) برفع أجود اما على

أنه اسم كان مضافا الى المصدر المنسبك من ما يكون أى أجود أكوانه وفى رمضان الخبر أو على أنه بدل اشتمال من اسم كان الضمير المستكن فيها وهو العائد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه على انه خبر كان واسمها الضمير المستكن وما حينئذ مصدرية ظرفية أى كان متصفا بالاجودية مدة كونه فى رمضان مع انه أجود الناس مطلقا وانما التفضيل بين حالتيه فى رمضان وغيره قال الدماميني ولك مع نصبه ان تجعل ما نكرة موصوفة بيكون و فى رمضان متعلقا بكان على القول بدلالتها على الحدث وهو الصحيح واسم كان ضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى جوده المفهوم مما سبق أى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان أجود شئ يكون أو كان جوده فى رمضان أجود شئ يكون فجعل الجود متصفا بالاجودية مجازا كقولهم شعر شاعر اه وقال الحافظ فى الفتح أجود بالرفع فى اكثر الروايات على أنه اسم كان وخبرها محذوف نحو أخطب ما يكون الامير فى يوم الجمعة أو انه مرفوع على أنه مبتدأ مضاف للصدر المنسبك والخبر فى رمضان والتقدير أجود ما يكون (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان والى هذا جنح البخارى فى كتاب الصوم اذ قال باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون فى رمضان قلت وعلى الثانى من اعرابى الحافظ فالجملة خبر كان وقال لمصنف الرفع أشهر وأصح والنصب جائز وذكر أنه سأل ابن مالك عنه فخرج الرفع من ثلاثة أوجه والنصب من وجهين قال فى الفتح ويرجح الرفع وروده بدون كان عند البخارى فى الصوم وعليه اقتصر ابن الحاجب فى اماليه وقال هو الوجه قال لانك اذا جعلت فى كان ضميرا يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن أجود بمجرده خبرا لانه مضاف الى ما يكون فوجب أن يكون هو الكون ولا يستقيم الخبر بالكون عما ليس بكون الا ترى انك لا تقول زيد أجود ما يكون فوجب أن يكون إما مبتدأ وذكر الثانى من وجهى الحافظ وزاد فيكون الخبر الجملة بتمامها كقولك زيد كان أحسن ما يكون فى يوم الجمعة واما بدل

---

(١) الانسب أن يقول والتقدير كان أجود أكوانه حاصلا اذا كان فى رمضان. ع

حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة »

اشتمال من ضمير كان وذكر ماتقدم قال وان جعلت الضمير للشأن تعين رفع أجود على الابتداء والخبر وان لم تجعل في كان ضميراً تعين الرفع على أنه اسمها والخبر محذوف قامت الحال مقامه على ما تقرر في أخطب مايكون الامير قائما وان شئت جعلت في رمضان الخبر كقولهم ضربي زيداً في الدار لان المعنى الكون الذي هو اجود الاكوان حاصل في هذا الوقت فلا يتعين أن يكون من باب أخطب مايكون الامير قائما اه ملخصا وقولي وعليه اقتصر ابن الحاجب أي على الرفع فانه لم يعرج على النصب لا على الوجه المذكور للرفع فقد ذكر له خمسة أوجه تولد مع ابن مالك في وجهين وزاد ثلاثة كما في الفتح (حين يلقاه جبريل) أي وقت لقائه اياه وجملة (وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان) معطوفة على الجملة الفعلية السابقة أومستأنفة لبيان تواصل لقائه له فيه (فيدراسه القرآن) قيل الحكمة فيه (١) أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس والغنى سبب الجود وأيضا فرمضان موسم الخيرات لان نعم الله فيه على عباده زائدة على غيره فكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤثر متابعة سنة الله تعالى في عباده فبمجموع ماذكر من الوقت والنازل به والمنزول به والمذاكرة حصل مزيد الجود والله أعلم (فلرسول الله صلى الله عليه وسلم) الفاء للسببية واللام للابتداء زيدت تأكيدا وهي جواب قسم مقدر (حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة) أي المطلقة يعني انه في الاسراع بالجود أسرع من الريح وعبر بالمرسلة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده كما تعم

---

(١) (فيه) أي في زيادة جوده عند لقاء جبريل ع

متفقٌ عليه * وعن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت (كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ العشر أحيا الليل وأيقظ أهلهُ وشدَّ المئزرَ) متفقٌ عليه

(باب النهي عن تقدُّم رمضان بصَوم بعد نصف شعبان
الا لمَن وَصله بما قبله أو وَافق عادةً له بان كان عادته
صومَ الاثنَين والخميس فوافقهْ)

الريح المرسلة كل ماهبت عليه ووقع عند احمد فى آخر هذا الحديث لا يسأل شيئا إلا أعطاه (متفق عليه) قال المصنف فى هذا الحديث فوائد منها الحث على الجود فى كل وقت والزيادة منه فى رمضان وعند الاجتماع بأهل الصلاح وفيه زيارة الصلحاء وأهل الفضل وتكرار ذلك اذا كان المزور لا يكرهه واستحباب الاكثار من القراءة فى رمضان وكونها أفضل من سائر الاذكار اذ لو كان الذكر أفضل أو مساويا لها لفعلاه (١) وكون المقصود تجويد القرآن يجاب عنه بأن الحفظ كان حاصلا والزيادة عليه تحصل ببعض هذه المجالس * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر) ال فيه للعهد الذهنى والمراد الاخير (أحيا الليل) بالقيام فيه (وأيقظ أهله) دلالة لهم على محل الخير واعانة لهم على تحصيله (وشد المئزر) مبالغة فى الجد وعمل الخير والحديث سبق مشروحا قريبا وأورده المصنف هنا شاهدا لقوله والزيادة من ذلك فى العشر الاواخر (متفق عليه)

باب النهى

على سبيل التحريم (عن تقدم رمضان بصوم) قل أو كثر (بعد نصف شعبان) وذلك من سادس عشره (الا لمن وصله بما قبله) أى بالخامس عشر (أو) لمن (وافق عادة له بأن كان عادته صوم الاثنين أو الخميس) أو صوم يوم وفطر يوم (فوافقه) أى النصف الاخير من شعبان فيصوم عادته

---

(١) اى دائما أو فى أوقات مع تكرر اجتماعهما

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال «لا يتقدَّمَنَّ أحدُكم رمضان بصَوم يوم أو يومين إلا أنْ يكونَ رَجل كان يصُوم صومَهُ فليصُم ذلكَ اليوم» متفقٌ عليه * وعن ابن عبَاسٍ رضى اللهُ عنهما قال قال رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم (لا تَصومُوا قبل رمَضان صومُوا لرُؤيتهِ وأفطرُوا لرؤيتِهِ فانْ حالت دونه غيايةٌ فأكملوا

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين) أى من النصف الثانى بدليل حديث الترمذى بعده وذكر اليومين لافادة تحريم صوم مازاد على اليوم كحرمة صوم اليوم من ذلك دفعا لتوهم ان بالانضمام ترتفع الحرمة كما ترتفع كراهة صوم كل من الجمعة والسبت والاحد بضم غيره منها اليه (الا) استثناء من أعم الاحوال أى لا تصومن فيه فى حال من الاحوال الا حال (أن يكون رجل كان) أى اليوم المقدم على رمضان (يوم يصومه) أى اليوم الذى يعتاد صومه وهو عند البخارى فى أول الصوم بلفظ الا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم ولم أر ماذكره المصنف فيهما (فليصم ذلك اليوم) وان كان فيه تقدم على رمضان به لانه لاعتياده له لا يقال فيه عرفا انه متقدم به رمضان ومثله فى ذلك من عليه قضاء رمضان ولم يقصد تأخيره ليوقعه فيه قياسا على قضاء الصلوات فى الاوقات التى تكره فيها الصلاة (متفق عليه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا قبل رمضان) هو وان تناول شعبان بجملته المراد به من نصفه الاخير للحديث بعده (صوموا لرؤيته) أى عند رؤية هلال رمضان (وأفطروا لرؤيته) أى هلال شوال واعتمد فى مرجع الضمير على السياق و يجوز ارجاع الضمير الاول لشهر رمضان أى لرؤية هلاله فيكون على تقدير مضاف (فان حالت دونه غياية) فمنعت رؤيته (فاكملوا

ثلاثين يوماً» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (الغياية) بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكررة وهي السحابة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم

ثلاثين يوما) أي فلا تصوموا حتى تكمل عدة شعبان كذلك وافطروا اذا كملت عدة رمضان كذلك (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) قال السيوطي في الجامع الكبير ورواه النسائي والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه (الغياية بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المتكررة وهي السحابة) أي معنى وكذا وزنا قال العراقي هذا هو المشهور في ضبط هذا الحديث وقال ابن العربي يجوز ان يجعل بدل الياء الاخيرة باء موحدة لانه من الغيب تقديره ماخفي عليكم واستتر أو نون من الغين وهو الحجاب * (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا) خص منه ما تقدم لما ورد فيه وبقي ماعداه على المنع لان أصل النهي للتحريم والاصل في العبادات اذا لم تطلب عدم الانعقاد (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن ابي اليقظان) بفتح التحتية وبالظاء المعجمة كنية (عمار) بتشديد الميم (ابن ياسر) الصحابي ابن الصحابي (رضي الله عنهما) وتقدمت ترجمته في باب الوعظ (قال) أي موقوفا عليه لكنه مرفوع حكما اذ لا مجال للرأي فيه (من صام اليوم الذي يشك فيه) أهو من شعبان أم من رمضان وهو يوم ثلاثي شعبان اذا تحدث الناس برؤيته أو شهد بها من لاتثبت به من عبد أو فاسق أو صبية رشداء (فقد عصى أبا القاسم[1] صلى الله عليه وسلم) فيه تحريم صومه كغيره من باقي النصف

---

(١) قوله (ابا القاسم) فائدة ذكر هذه الكنية الاشارة الى انه هو الذي يقسم بين عباد الله أحكام الله زمانا ومكانا وغيرها اهـ كرماني

رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

﴿ باب ما يقال عند رؤية الهلال ﴾

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال

الاخير من شعبان سواء كان فى ليلة غيم أولا وخصه الامام احمد بغير مافى ليلة غيم فاختار صوم ما كان كذلك احتياطا (رواه ابو داود والترمذى وقال) أى الترمذى حديث عمار (حديث حسن صحيح) قال العراقى جمع الصاغانى فى تصنيف له الاحاديث الموضوعة فذكر فيه حديث عمار المذكور وما أدرى ماوجه الحكم عليه بالوضع وليس فى اسناده من يتهم بالكذب وكلهم ثقات قال وقد كتبت على الكتاب المذكور كراسة فى الرد عليه فى أحاديث منها هذا الحديث قال نعم فى اتصاله نظر فقد ذكر المزى فى الاطراف انه روى عن ابى اسحاق السبيعى أنه قال حدثت عن صلة ابن زفر لكن جزم البخارى بصحته الى صلة فقال فى صحيحه وقال صلة وهذا يقتضى صحته عنده وقال البيهقى فى المعرفة انه اسناد صحيح اه

﴿ باب ما يقال عند رؤية الهلال ﴾

أى من الاذكار والدعوات فى المصباح الهلال الاكثر أنه القمر فى حالة مخصوصة قال الازهرى يسمى القمر هلالا لليلتين من أول الشهر و فى ليلة ست وعشرين ومابعدها وما بين ذلك قمرا وقال الفارابى وتبعه الجوهرى الهلال لثلاث ليال من أوله ثم هو قمر بعد ذلك والجمع أهلة كسلاح وأسلحة (عن طلحة بن عبيد الله) التيمى أحد العشرة المبشرة بالجنة (رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال) أى مستقبلا للقبلة كما هو شأنه حال الدعاء ولانها أشرف

اللهمَّ أَهِلَّهُ علينا بالأَمن والايمانِ والسلامة والاسلاَم. رَبِّى وربك الله هلاَلُ رُشد وخيرٍ * رَواه الترمذى وقالَ حديث حسن

(باب فضل السُّحور وتأخيرِه مالم يخشَ طلوعَ الفجْر)

عنْ أنسٍ رضي الله عنه قال قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم * تسحَّرُوا

الجهات (اللهم) أى يا ألله (أهله علينا بالامن) أى من المخاوف الدينية والدنيوية (والايمان) أى بدوامه وثباته ودفع مايزيغ عنه (والسلامة) عطف عام على خاص لشموله للأمراض والاعراض البدنية وفقد الاحباء (والاسلام) وفيه جناس الاشتقاق أولا وثانيا ثم خاطب القمر بقوله (ربى وربك الله) أى كلانا مربوبان لنافذ فينا أمره لدفع توهم أن الهلال بذاته له احداث نفع أوضر بل هو تحت جرى الاقدار كغيره من المكونات (هلال رشد) بالرفع أى هذا هلال رشد والرشد بضم فسكون و بفتحتين ضد الغى (وخير) مصدر كالمعطوف عليه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال ابن حجر الهيثمى فى الامداد ويزيد بعد قوله وربك الله قوله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر ومن شر المحشر هلال رشد وخير ثلاثا آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذى أذهب شهر كذا وجاء بشهر كذا للاتباع فى كل ذلك اه وقد ذكر مخرجيه ابن همام فى السلاح وابن الجزرى فى الحصن

﴿باب فضل السحور﴾

بفتح السين ما يتناول فى السحر و بالضم التناول له حينئذ (وتأخيره) ان اريد الاول ففى الكلام مضاف أى وتأخير تناوله (ما لم يخش طلوع الفجر) ما فيه مصدرية ظرفية قيد للتأخير *(عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا) أمر ندب ويحصل أصل السنة بقليل الطعام ولو جرعة ماء ففي حديث

فان في السَّحور بركةً » متفق عليهِ * وعن زيدِ بن ثابتٍ رضيَ الله عنهُ قالَ تسحَّرْنا معَ رسولِ الله صلى الله عليهِ وسلم ثمَّ قمْنا إلي الصلاةِ قيل كمْ كانَ بينهما

عبد الله بن سراقة مرفوعا تسحروا ولو بجرعة من ماء رواه ابن عساكر وبكثيره (فان في السحور بركة) قال في النهاية قيل الصواب هنا الضم لان البركة والاجر والثواب في الفعل الذي هو تناول السحور لافي نفسه وان قيل ان اكثر الروايات بالفتح اه وفي كون الفتح خلاف الصواب مالا يخفى خصوصا وهو صحيح اما على تقدير مضاف او على سبيل المجاز من وصف الشيء بوصف ملابسه وقال الحافظ هو بفتح السين وضمها لان المراد بالبركة اما الاجر والثواب فيناسب الضم لانه مصدر بمعنى التسحر اوكونه يقوى على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه فيناسب الفتح وقيل البركة ما يتضمنه من الاستيقاظ والدعاء في السحر والاولى ان يقال ان البركة تحصل بجهات متعددة اتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب والتقوى به على العبادة والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الاجابة وتدارك نية الصوم لمن اغفلها قبل ان ينام اه (متفق عليه) ورواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أنس ورواه النسائي أيضا من حديث ابي هريرة وابن مسعود ورواه احمد من حديث ابن مسعود كذا في الجامع الصغير * (وعن زيد بن ثابت) بالمثلثة وبعد الالف موحدة فمثناة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب استحباب جعل النوافل في البيت (قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه حسن الأدب في العبارة اذ أتى باللفظ المشعر بالتبعية ولم يقل نحن ورسول الله صلى الله عليه وسلم لانتفاء مايدل على ذلك (ثم قمنا الى الصلاة) أى صلاة الصبح (قيل كم كان بينهما) السائل هو أنس ففي البخاري عنه قلت كم بينهما وقد سأل قتادة انسا عن ذلك ايضا

قالَ خمسونَ آيةً » متفقٌ عليه . وعن ابن عُمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ « كانَ لرَسول الله صلى الله عليه وسلم مُؤذّنانِ

رواه احمد وفيه ان انسا قال قلنا لزيد (قال خمسون آية) اى متوسطة لا طويلة ولا قصيرة لا سريعة ولا بطيئة وقد روى بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ويجوز النصب على انه خبر كان المقدرة فى جواب زيد لا فى سؤال انس لئلا تصير كان واسمها من قائل والخبر من آخر وفيه تقدير الاوقات بأعمال البدن وكانت العرب تقدر بالاعمال كقولهم حاب شاة وعدل عنه زيد الى التقدير بالقراءة اشارة الى ان ذلك وقت عبادة بالتلاوة ولو قدر بغير العمل لقيل مثلاً ثلاث درجات او اربع قال ابن ابى جمرة فيه ايماء الى استغراق اوقاتهم بالعبادة وفى الحديث تأخير السحور لكونه ابلغ فى المقصود وكان عليه السلام ينظر الى ماهو الارفق بأمته فيفعله لأنه لو لم يتسحر لشق ذلك على بعضهم وكذا لو تسحر جوف الليل لشق على من يغلب عليه النوم فقد يفضى الى ترك السحور أو الى المجاهدة بالسحور (متفق عليه * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان) لا ينافيه ماروا البيهقى عن عائشة رضى الله عنها من قولها كان للنبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وابو محذورة وابن أم مكتوم والخبر صحيح كما قال محمد بن اسحاق الضبعى قال العراقى فى شرح التقريب من قال مؤذنان أراد اللذين كانا يؤذنان بالمدينة ومن قال ثلاثة أراد أبا محذورة الذى كان يؤذن بمكة وله مؤذن رابع وهو سعد القرظ أذن للنبى صلى الله عليه وسلم بقباء ثم صار بعد النبى صلى الله عليه وسلم مؤذنا بالمدينة لما ترك بلال الأذان وأذن له زياد بن الحارث الصدائى أيضا وقال ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم رواه ابو داود وغيره لكنه لم يكن راتبا ولذا عد مؤذنو النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة قال الشافعى وأحب ان اقتصر فى المؤذنين على اثنين لأنا انما حفظنا أنه أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان ولا نضيق اذ

بلالٌ وابنُ أمِّ مكتومٍ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم انّ بلالا يؤذّنُ بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذّنَ ابن أمِّ مكتومٍ قالَ ولم يكنْ بينهما الاَّ أنْ ينزلَ هذا ويَرقَى هذا» متفقٌ عليه * وعن عمرو بن العاصِ

أذن أكثر من اثنين (بلال وابن أم مكتوم) الاعمى ففيه جواز كونه مؤذنا اذا كان له معرفة بالاوقات ولو بالتعريف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل) فيه ندب الأذان للصبح قبل دخول وقته ليستعد للصلاة بالغسل من الجنابة ونحو ذاك وذلك من النصف الاخير (فكلوا واشربوا) لبقاء الليل المباح فيه الاكل (حتى يؤذن ابن أم مكتوم) فيه جواز نسبة الانسان الى أمه (قال) أى ابن عمر (ولم يكن بينهما) أى بين أذانيهما (الاأن ينزل هذا ويرقى هذا) قال العلماء المعنى أن بلالا كان يؤذن قبل الفجر ويتربص بعد أذانه للدعاء ونحوه ثم يرقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر ابن مكتوم فتأهب بالطهارة وغيرها ثم يرقى ويشرع فى الأذان مع أول طلوع الفجر ثم قد جاء عند ابن حبان فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن أم مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال وعند النسائى من حديث أنيسة بنت حبيب اذا أذن ابن أم مكتوم فكلوا واشربوا واذا اذن بلال فلاتأكلوا ولاتشربوا قال العراقى هاتان الروايتان معارضتان للرواية المشهورة قال ابن عبد البر المحفوظ والصواب هو الاول وقال ابن خزيمة يجوز ان يكون بينهما نوب وجزم به ابن حبان فى الجمع بينهما (متفق عليه وعن عمرو بن العاص) كذا فى النسخ بحذف الياء وتقدم مافيه عند ذكر ولده عبد الله فى باب تحريم الظلم وتقدم فى ترجمته فى باب بيان كثرة طرق الخير نسب عمرو هذا قال المصنف فى التهذيب اسلم عام خيبر او لسنة سبع وقيل فى صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة اشهر وقيل غير ذلك وقدم على النبى صلى الله

رضىَ الله عنهُ أنّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قالَ فصلُ ما بينَ صيامِنا وَصيام أهل الكِتاب أكلةُ السّحَر رَواهُ مُسلم

عليه وسلم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة فاسلموا ثم امره صلى الله عليه وسلم فى سرية ذات السلاسل وهى السرية السابعة عشر على جيوش هم ثلاثمائة ثم أمده بجيش فيهم ابو بكر وعمر واميرهم ابو عبيدة ابن الجراح وقال له لاتختلف فكان عمرو يصلى حتى رجعوا واستعمله صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل عليها حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارسله ابو بكر اميرا الى الشام فشهد فتوحها وولى فلسطين لعمر ثم أرسله عمر فى جيش الى مصر ففتحها ولم يزل والياً عليها حتى توفى عمر ثم اقره عثمان عليها اربع سنين ثم عزله فاعتزل عمرو بفلسطين فكان ياتى المدينة أحيانا ثم لستعمله معاوية على مصر فبقى والياً عليها حتى توفى ودفن بها وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين على الاصح وعمره سبعون سنة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان من ابطال العرب ودها تهم كان فيصلا وذا رأى ولما حضرته الوفاة قال اللهم امرتنى فلم أئتمر ونهيتنى فلم انزجر ولست قويا فانتصر ولا بريئاً فاعتزر ولا مستكبراً بل مستغفر الا إله الا أنت فلم يزل يرددها حتى توفى وفى وفاته حديث مليح فى كتاب الايمان من صحيح مسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون حديثا اتفقا على ثلاثة ولمسلم اثنان وللبخارى بعض حديث اه ملخصا (رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل) بالمهملة أى فاصل (ما) موصولة والاصل الفاصل الذى (بين صيامنا وصيام أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (أكلة السحر) بفتح الهمزة وهى المرة واضافة فصل الى ما من اضافة الموصوف لصفته (رواه مسلم) وفيه التصريح بان السحور من خصائصنا وأن الله تعالى تفضل به وميزه من الرخص على هذه الامة مالم

(بابُ فضل تعْجيل الفطر وما يُفطرُ عليه وما يَقولهُ بَعد افطاره)

عن سهل بن سعدٍ رضى اللهُ عنهُ أنَّ رسول الله صلى الله علَيه وسلم قال لا يزَال الناسُ بخيرٍ ما عَجلوا الفطر »

يتفضل به على غيرها من الأمم .

《 باب فضل تعجيل الفطر 》

اى عند تيقن الغروب ويجوز عند ظنه باجتهاد صحيح والافضل تاخيره حينئذ لتيقنه (ومايفطر عليه ومايقوله بعد افطاره) أى بيان كل منهما فهو معطوف على فضل لا على مدخوله (عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير) جاء فى رواية لا يزال الدين ظاهرا وظهور الدين مستلزم لدوام الخير (ما عجلوا الفطر) زاد احمد فى حديثه عن ابى ذر وأخروا السحور وما مصدرية ظرفية أى مدة فعلهم ذلك امتثالا للسنة واقفين عند حدها غير مستنبطين بعقولهم ما يغيروا به قواعدها زاد ابو هريرة فى حديثه لان اليهود والنصارى يؤخرون أخرجه ابو داود وابن خزيمة وغيرهما وتأخير أهل الكتاب له أمد وهو الى ظهور النجم وجاء من حديث سهل أيضا بلفظ لا تزال أمتى على سنتى ما لم تنتظر بفطرها النجوم رواه ابن حبان والحاكم وفيه بيان الغاية فى ذلك قال المهلب والحكمة فيه أنه لا يزاد فى النهار من الليل ولأنه أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة واتفق العلماء على أن محل ذلك اذا تحقق غروب الشمس بالرؤية أو بأخبار عدلين وكذا عدل واحد فى الارجح قال الشافعى فى الام تعجيل الفطر مستحب ولا يكره تأخيره الا لمن تعمده ورأى الفضل فيه قال الحافظ فى الفتح ومن البدع المنكرة ايقاع الآذان الثانى قبل الفجر بنحو ثلث ساعة فى رمضان يفعلونه للاحتياط فى العبادة ولا يعلم بذلك الا أحاد الناس وجرهم فى ذلك الى أن

مُتفقٌ عليه . وعن أبي عطيةَ قالَ دخلتُ أنا ومسروقٌ على عائشةَ رضي الله عنها فقالَ لها مسروقٌ رَجلانِ من أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخير أحدُهما يُعجِّل المغربَ والأفطارَ والآخرُ يؤخرُ المغربَ والافطارَ

صاروا لا يؤذنون المغرب الا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت فيمازعموا فاخروا الفطر وعجلوا السحور فخالفوا السنة فلذا قل فيهم الخير وكثر الشر والله المستعان (متفق عليه وعن أبي عطية) الوادعي الهمداني يروي عن ابن مسعود وابي موسى وعنه ابو اسحق والاعمش ثقة من كبار التابعين قال الحافظ في التقريب اسمه مالك ابن عامر او ابن ابي عامر او ابن عوف او ابن حمزة او ابن ابي حمزة مات في حدود السبعين روى له البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي (قال دخلت انا ومسروق) بن الاجدع بن مالك الهمداني الوادعي ابو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم روى عنه اصحاب السنن (على عائشة رضي الله عنها فقال لها مسروق رجلان) مبتدأ سوغ الابتداء به وصفه بقوله (من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما) مبتدأ ثان ولا يجوز على مذهب البصريين كونه تأكيد رجلان لنكارته وهم يمنعون فيها (لا يألو) فرد الخبر باعتبار لفظ كلاهما هو الاصح ومنه قوله تعالى كلتا الجنتين آتت أكلها ويجوز التثنية باعتبار المعنى وقد اجتمعا في قول الشاعر

كلاهما حين جد السير بينهما ❊ قد اقلعا وكلا انفيهما رابي

(عن الخير احدهما يعجل المغرب) أي صلاته (والافطار) أي عند تحقق الغروب (والاخر يؤخر المغرب والافطار) أتى بالظاهر محل الضمير زيادة في الاستفسار

فَقالتْ من يعجلُ المغرب والافطارَ قالَ عبدُالله يعني ابنَ مسعُودٍ فَقالتْ هكذا كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يصنعُ رَواهُ مسلمٌ قولهُ لا يألو أى لا يقصرُ في الخير وعن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهُ عزّ وجلّ أحبُّ عِبادي اليَّ اعجلهم فِطراً. رَواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ

(فقالت من يعجل المغرب والافطار) سالت عنه دون الثانى لانه اتى بما يثنى عليه فاحبت معرفته لتثنى عليه بذلك ويحصل مقصود بيـان فعل الثانى من الثناء على ضده (قال عبد الله) وقوله (يعنى ابن مسعود)يحتمل أن يكون من ابى عطية أو ممن دونه وذلك لان المسمين بعبد الله من الصحابة عدد كثير جدا لكنه اذا اطلق فى حديث الكوفيين فالمراد منه ابن مسعود واذا اطلق فى حديث الحجازيين فالمراد منه ابن عمر (فقالت هكذا) اى كفعل ابن مسعود (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع) فى التعبير به دون يفعل إيماء الى الاهتمام بذلك لان الصنع من عمل الانسان ماصدر منه بعد تدرب فيه وترو وتحرى اجادته (رواه مسلم) وفيه وزاد ابو كريب والآخر ابو موسى (قوله لا يألو أى لا يقصر فى الخير) فى مطاء المطول الالو التقصير وقد استعمل معدى لاثنين فى قولهم لا آلوك جهدا أى لا أمنعك جهداً اه ومقتضاه أن أصله التقصير كما استعمل فى الحديث وان نصب المفعولين به لتضمنه معنى منع ٭(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل احب عبادى الى)اى أرضاهم عندى وادناهم من جنابه ادناء المحب من حبيبه ولا يخفى ما فى اضافة العباد من الايماء الى التشريف (اعجلهم فطرا) وذلك لما فيه من متابعة السنة (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وأخرجه الحافظ العلائى فى الاحاديث القدسية باسانيد متعددة تنتهى الى أبى عاصم النبيل وباسناد ينتهى الى

وعن عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنهُ قالَ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ اذا أقبلَ الليلُ من هاهُنا وأدبرَ النهارُ من هاهنا وغربت الشمسُ فقدْ أفطرَ الصائم ، متفقٌ عليه . وعن أبي ابراهيمَ عبدِ الله بن أبي أوفَى رضيَ اللهُ عنهما قالَ سرْنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهوَ صائمٌ فلما غربتِ الشمسُ قال لبعض القوم يافلانُ

الضحاك بن مخلد بسندهما الى ابى هريرة ثم اوردالحديث وقال لفظهم واحد رواه الترمذى من طريق ابى عاصم النبيل قال فوقع لنابدلا عاليا (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل من هاهنا) اى من جهة المشرق (وادبر النهار من هاهنا) اى من جهة المغرب والجمع بينهما للتأكيد والافاحدهما يستلزم الثانى وكذا يستلزم قوله (وغربت الشمس) بان غاب جميع قرصها ولايضر بعد تحققه بقاء الشعاع قال المصنف وانما جمعها لانه قد يكون فى واد ونحوه بحيث لايشاهد غروب الشمس فيعتمد اقبال الظلام و ادبار الضياء (فقد أفطر الصائم) أى صار مفطرا شرعا وان لم يتناول شيئا لخروج وقت الصوم وهو النهار بذلك فالأمساك بعد الغروب تعبدا كصوم يوم العيد قاله بعض العلماء وقيل معناه دخل وقت افطاره قال ابن ملك وهذا اولى لما جاء فى الحديث من أراد أن يواصل فليواصل الى السحر (متفق عليه) رواه ابو داود والترمذى (وعن ابى ابراهيم) كنية (عبد الله بن ابى اوفى) بالفاء واسمه علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمى الصحابى تقدمت ترجمته فى باب الصبر ومنها انه هو وابوه صحابيان (رضى الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم) لعله كان فى فتح مكة فانه صلى الله عليه وسلم خرج لذلك فى رمضان من سنة ثمان (فلما غربت الشمس) اى تكامل مغيب قرصها (قال لبعض القوم يافلان) قيل هو بلال أخرجه ابو داود عن مسدد شيخ البخارى فى الحديث وفيه فقال

انزلْ فاجدَحْ لنا فقالَ يارسول اللهِ لوْ أمسيتَ قال انزلْ فاجدَحْ لنا قالَ انَّ علَيك نهارًا قالَ انزلْ فاجدحْ لَنا فنزلَ فجدَح لهم فشربَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثمّ قالَ اذا رَأيتم الليلَ قد أقبلَ من هاهُنا

يابلال وأخرجه الاسماعيلي وابونعيم من طريق عبد الواحد وهو ابن زياد شيخ مسدد بلفظ يافلان فاتفقت روايتهم على قوله صلى الله عليه وسلم يافلان قال الحافظ فى الفتح ولعلها تصحيف وجاء عند ابن خزيمة عن عمر رضى الله عنه قال قال لى النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل الخ فيحتمل أن المخاطب بذلك عمر فان الحديث واحد فلما كان المقول له اذا أقبل الليل عمر احتمل أن يكون هو المقول له اولا اجدح لكن يؤيد كونه بلالا قوله فى رواية شعبة عند احمد فدعا صاحب شرابه فان بلالا هو المعروف بخدمته صلى الله عليه وسلم اه ملخصاً (انزل فاجدح لنا) أى حرك السويق ونحوه بالماء بعود يقال له المجدح مجنح الرأس (فقال يارسول الله لو أمسيت) ان كانت للتمنى فلا حذف وان كانت للشرط فالجواب محذوف مدلول عليه بقرينة الحال أى لكان أحسن (قال انزل فاجدح لنا قال ان عليكم نهارا) يحتمل أن يكون المذكور كان يرى شدة الضوء من شدة الصحو فظن ان الشمس لم تغرب وانها قد غطاها جبل أونحوه او ان هناك غيما فلا يتحقق غروبها واماقول الراوى قدغربت الشمس فاخبار عما فى نفس الأمر والا فلو تحقق الصحابى حكم المسئلة لما توقف (قال انزل فاجدح لنا قال) اى الراوى للحديث وهو ابن أبى أوفى (فنزل فجدح لهم فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى وشربنا وسكت عنه لوضوحه (ثم قال اذا رأيتم) اى اذا علمتم (الليل قد أقبل من هاهنا) فالليل مفعول اول وجملة قد أقبل سد مسد المفعول الثانى ولك ان تجعل رأى بصرية فتكون الجملة حالية من

فَقد أفطر الصائمُ وأشارَ بيدِه قِبَلَ المَشرقِ » متفقٌ عليه . قولُه اجدح بجيمٍ ثمَّ دالٍ ثمَّ حاءٍ مهملتينِ أي اخلطْ السَّويقَ بالماء . وعن سَلمانَ ابنِ عامرٍ الضبي الصحابيِّ رضيَ اللهُ عنهُ عن النبي صلى اللهُ عليه وسلمَ قالَ اذا أفطرَ أحدُكم فليفطر على تمرٍ

المفعول (فقد افطر الصائم) قال ابن ابى أوفى (وأشار) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بيده قبل المشرق) مبينا للمكان المشار اليه بقوله هاهنا (متفق عليه قوله اجدح بجيم ثم دال ثم حاء مهملتين) بوزن اسأل (اى اخلط السويق) قال فى المصباح هوما يعمل من الحنطة أو الشعير اه زاد فى الفتح بعد قوله السويق أو نحوه (بالماء) بعود يقال له المجدح بكسر الميم مجنح الرأس تساط به الاشربة وقد تكون له ثلاث شعب وزعم الداودى أن معنى اجدح احلب وغلطوه فى ذلك (وعن سلمان) بسكون اللام (ابن عامر) بالمهملة ابن أوس بن حجر بن عثمان بن عمرو بن الحارث (الضبي) بالمعجمة وتشديد الموحدة نسبة الى ضبة بن داود بن طابخة بن الياس بن مضر قاله ابن الاثير فى الانساب (الصحابى) سكن البصرة (رضى الله عنه) خرج عنه البخارى وأصحاب السنن الأربعة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى مختصر التلقيح وغيره ثلاثة عشر حديثا أخرج له البخارى حديثا واحدا ولم يخرج له مسلم شيئا قال فى أسد الغابة قال مسلم بن الحجاج لم يكن فى ضبة صحابى غيره (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أفطر أحدكم) أى أراد الفطر (فليفطر على تمر) زاد الترمذى فى رواية فانه بركة أى ان لم يجد رطبا والا فهو المقدم عليه لما يأتى فى الخبر بعده وأخذ من الحديث حصول السنة ولو بواحدة لكن الحديث بعده يومىء الى أنها بثلاث والحكمة فيه أنه ان وجد فى المعدة فضلة أزالها والا كان غذاء وأنه يجمع ماتفرق من ضوء البصر بسبب الصوم وقول الاطباء انه مضعف للبصر محمول على الاكثار منه ورب شىء كثيره مضر

فإنْ لم يجدْ فليفطرْ على ماءٍ فإنهُ طهورٌ . رَواهُ أبو داوُدَ والترمذيُّ وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وعن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ «كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ يُفطرُ قبلَ أنْ يُصليَ على رُطَباتٍ فإنْ لمْ تكنْ رُطَباتٌ فتُميراتٌ فإن لم تكنْ تُميراتٌ حَسا حسَواتٍ من ماءٍ» رَواهُ أبوداودَ والترمذيُّ وقال حديثٌ حسنٌ

وقليله نافع كالسقمونيا (فان لم يجد) التمر بأن لم يسهل تحصيله (فليفطر على ماء) دخل فيه ماء زمزم فلا يعدل اليه الا عند فقد التمر خلافا لمن قال بتقديمه على التمر وان جمع بينهما فحسن فانه مردود أما الاول فتصادمه السنة وأما الثانى فللاستدراك عليها وقد صام صلى الله عليه وسلم بمكة أياما عام الفتح وما نقل عنه انه خالف عادته من تقديم التمر ولو فعل لنقل (فانه طهور) أى مزيل للخبائث المعنوية والحسية وما هو كذلك ينبغى ايثاره على غيره (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه احمد وابن ماجه والدارمى ونحوه خبر الترمذى وغيره وصححوه اذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه طهور وهذا الترتيب لكمال السنة لا لأصلها كما هو واضح فمن أفطر على ماء مع وجود التمر حصل له أصل سنة الافطار على الماء الطهور ☆(وعن أنس) رضى الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى) أى صلاة المغرب (على رطبات فان لم تكن) أى توجد (رطبات) بأن عزت أى لم يسهل تحصيلها (فتميرات) بالتصغير أى فثلاث لانه أقل الجمع (فان لم تكن تميرات) أى توجد كما ذكر (حسا) أى شرب (حسوات) بفتح أوليه المهملين جمع حسوة بالفتح وهى المرة من الشرب وأما الحسوة بالضم فهو لغو الفم مما يحسى ويجمع على حسوات وحسى كمدية ومدى ومديات قاله فى المصباح (من ماء) متعلق بحسا أو مستقر صفة لحسوات (رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن) وصححه

(بابُ أمرِ الصائمِ بحفظِ لسانهِ وجوارحهِ عن المخالفات والمُشاتمةِ ونحوِها)

عنْ أبى هُريرة رضى اللهُ عنه قال قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم اذا كانَ يوم صومُ أحدِكم فلا يرفُثْ ولا يَصخبْ فان سابَّهُ أحدٌ أوقاتلهُ فليَقل انّى صائمٌ »

الدارقطنى والحاكم وقال على شرط مسلم قال . فى فتح الاله ومنه أخذ أئمتنا أنه يسر أن يكون الفطر على ثلاث رطبات فان عز فثلاث تمرات فان عز فثلاث غرفات من ماء سواء كان ذلك فى الصيف أو الشتاء وقيل يقدم التمر فى الشتاء والماء فى الصيف لرواية به ولما فى ذلك من المناسبة وما ذكر من التثليث والترتيب هو لكمال السنة والا فاصلها يحصل بواحدة و بتقديم المؤخر نظير مامر «تنبيه» عقد المصنف الترجمة لفضل التعجيل وما يفطر عليه وما يقوله عند الفطر وترك مايتعلق بالثالث نسيانا فجاء عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى رواه ابو داود وعن معاذ بن زهرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت رواه ابو داود مرسلا

﴿ باب فى أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه من المخالفات ﴾

وجوبا فى المحرم وندبا فى المكروه فلا يقول الخنا ولا يفعل المحرمات (والمشاتمة ونحوها) كالغيبة والنميمة وقول الزور وهذه الامور وان كان يؤمر بها كل من المفطر والصائم الا أنها فى الصائم أولى (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان) أى وجد (يوم) فاعلها (صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب) لمنافاتهما للمطلوب منه من قمع النفس بالسكون والسكوت (فان سابه أحد أو) للتنويع (قاتله) أى ضاربه أو طاعنه (فليقل انى صائم) و يكف عن خصمه

متفق عليه * وعنهُ قالَ قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم من لم يَدَع قولَ الزُّور والعمل بهِ فليسَ لله حاجة في أن يدَع طعامهُ وشرابهُ .

و يكن عبدالله المظلوم ولا يكن الظالم (متفق عليه) وتقدم بأبسطيته أول الصوم (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع) أى يترك (قول الزور) بضم الزاى أى الكذب (والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) قال ابن بطال ليس معناه أنه يؤمر بالاكل والشرب وانما معناه التحذير من قول الزور ومامعه وهو كقوله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير أى يذبحها ولم يأمره بذبحها ولكنه على التحذير والتعظيم لاثم بائع الخمر وقوله حاجة أى ارادة(١) فى صيامه إذ الله تعالى لا حاجة له فى شىء وقيل هو كناية عن عدم القبول كما يقول من غضب على من أهدى له شيأ لا حاجة لى فى هديتك أى هى مردودة عليك وقال ابن العربى ان مقتضى هذا الحديث ان من فعل ماذكر لا يثاب على صومه قلت ونص عليه الشافعى والاصحاب وأقرهم المصنف فى مجموعه وقال الاذرعى يبطل صومه وهو قياس مذهب احمد فى ابطاله الصلاة فى المغصوب وخبر خمس يفطرن الصائم الغيبة والنميمة والكذب والقبلة واليمين الفاجرة باطل كما فى المجموع وبفرض صحته فالمراد بطلان أجر الصوم لا الصوم نفسه قال الدمامينى ولو أبطل الصوم لاوجب الشارع قضاءه وانما المراد به التخويف من الاحباط بطريق الموازبة هذا وقد ضمن هذا الحديث ابو بكر غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربى فقال

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون ... و فى بصرى غض و فى منطقى صمت
فحظى اذن من صومى الجوع والظما ... وان قلت انى صمت يوما فما صمت

---

(١) قوله اى ارادة هذا مشكل سواء أريد بالارادة معناها أم أريد بها الرضا فان ترك الطعام و الشراب حاصل فهو مراد لله تعالى وهو أيضاً مرضى عنه فى ذاته فلعل المراد بالارادة الرضا عن هذا الترك من حيث ما يصاحبه من الزور ونحوه. ع

رواهُ البُخاري

﴿بابٌ في مسائلَ من الصَّوم﴾

عن أبي هُريرةَ رضي اللهُ عنهُ عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قالَ اذا نسي أحدُكم فأكلَ أو شربَ فليتمَّ صومهُ فانما أطعمهُ اللهُ وسقاه»

(رواه البخارى) و رواه أحمد وابو داود والترمذى كذا فى الجامع الصغير وزاد فى الكبير رمز ابن ماجه وابن حبان و فى متن الحديث بعد قوله به قوله والجهل

(باب فى مسائل من الصوم)

أى فى ذكر أحاديثها (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نسى أحدكم) عبر بأذا ايماء الى غلبة النسيان على الانسان لكونه طبعا و فى نسخة اذا نسى الصائم وعلى الاول فالمفعول محذوف أى الصوم مدلول عليه بالسياق الى الصوم قال الحافظ وجاء عند ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطنى من حديث ابى هريرة مرفوعا بلفظ من افطر(١) فى شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة قال ففيه تعيين رمضان وتصريح بأن لا قضاء ثم نقل الكلام فى حال الحديث بما فيه طول وحاصله قبوله (فأكل أوشرب فليتم صومه) وعند الترمذى فلا يفطر والاقتصار على الاكل والشرب لانهما الاغلب والا فكل المفطرات حكمها كذلك ولا فرق بين قليل ما ذكر وكثيره حينئذ وفارق بطلان الصلاة بالاكل ناسيا كثيرا بأن لها هيئة تذكر بها ولا كذلك الصوم (فانما أطعمه الله وسقاه) وفى رواية الترمذى فانما هو رزق رزقه الله وفى رواية الدارقطنى فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه قال القاضى زكريا فى شرح الاعلام ومقتضى الحديث أن لا قضاء عليه وقد زاد الدار قطنى فى روايته ولا قضاء عليه «لطيفة» روى عبد الرزاق عن عمرو بن دينار ان انسانا جاء أبا هريرة فقال أصبحت صائما فدخلت على رجل فنسيت فطعمت فقال لا بأس قال ثم دخلت

---

(١) أى بهذا الحديث للرد على من يحمل الحديث الاول على صوم التطوع

مُتفقٌ عليهِ * وعن لَقيطِ بن صَبِرَةَ رضي اللهُ عنهُ قال قلتُ يارسولَ اللهِ أخبرني عنِ الوُضوءِ قال أسبغِ الوُضوءَ وخلِّل بين الأصابعِ وبالغ في الاستنشاقِ

على آخر فنسيت فطعمت وشربت فقال لابأس أطعمك الله وسقاك قال ثم دخلت على آخر فنسيت فطعمت قال ابو هريرة أنت انسان لم تتعود الصيام (متفق عليه * وعن لقيط) بفتح اللام وكسر القاف آخره طاء مهملة (ابن صبرة) بفتح المهملة وكسر الموحدة قال الحافظ في التقريب ويقال انه جده واسم ابيه عامر صحابي مشهور خرج عنه البخاري في التاريخ واصحاب السنن الأربعة وقال المصنف في التهذيب قال ابن عبد البر يقال فيه لقيط بن صبرة ولقيط بن عامر ولقيط بن المشفق قال الترمذي وقال أكثر أهل الحديث لقيط بن صبرة هو لقيط ابن عامر وجعلهما مسلم في كتاب الطبقات اثنين كما سلك ذلك الدارمي روى عنه ابن اخيه وكيع بن عدس وقال ابن بغدسي وعاصم بن لقيط وعمرو بن اوس وغيرهم قالوا وكان يكره السائل فاذا سأله ابو رزين اعجبه مسألته اه وقوله (رضي الله عنه) جملة خبرية لفظا دعائية معنى (قال قلت يارسول الله اخبرني عن الوضوء) أي عن سننه ومكملاته بدليل قوله (قال اسبغ الوضوء) أي أتممه بغسل مازاد على الفرائض من الغرة والتحجيل (وخلل بين الأصابع) وذلك بالتشبيك بين اصابع اليدين وفي الرجلين باي كيفية كانت قال ابن حجر في شرح المنهاج والافضل بخنصر اليسرى من يديه ومن اسفل مبتديا بخنصر يمنى رجليه مختتما بخنصر يسراها للامر بتخليل اليدين والرجلين في حديث وردانه صلى الله عليه وسلم كان يدلك اصابع رجليه بخنصره ومحل كونه من السنن مالم يتوقف وصول الماء عليه والا كالاصابع الملتفة فيجب اذا لم يصل الماء لباطنها الابه كتحريك خاتم كذلك ويحرم فتق ملتحمة (وبالغ في الاستنشاق) أي بايصال الماء الى الخيشوم وجذبه بالنفس مع ادخال خنصر يسراه وازالة ما في أنفه من اذى

الا أنْ تكون صائماً. رواهُ أبوداودَ والترمذيُّ وقال حديثٌ حَسنٌ صَحيح وعن عائشةَ رضى اللهُ عَنها قالت كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدْركهُ الفَجْر وهوَ جنُبٌ من أهلهِ ثم يغتسل ويَصُوم متفقٌ عليه * وعن عائشةَ وأم سلمةَ رضىَ الله عنهما قالتا كانَ رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يصْبح جنباً من غير احتلام

ولا يستقصى فيه فانه يصير سعوطا لا استنشاقا أى كاملا والا فيحصل به اصل السنة وكذا يبالغ غير الصائم فى المضمضة ندبا بان يبلغ بالماء الى أقصى الحنك ووجهى الانسان واللثات ويسن امرار الاصبع اليسرى عليها ومج الماء (الا أن تكون صائما) اى فلا تبالغ فمن ثم كرهت له خشية السبق الى حلقه أو دماغه فيفطر وانما حرمت القبلة المحركة للشهوة لان أصلها غير مندوب مع ان قليلها يدعو لكثيرها والانزال المتولد منها لا حيلة فى دفعه وهنا يمكنه مج الماء (رواه ابو داود والترمذى وقال حديث صحيح) وفى نسخة مصححة بزيادة حسن(١)(وعن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا) وقولهما (من جماع غير احتلام(٢)) وصف تقييدى(٣) اذ جنابته صلى الله عليه وسلم لا تكون بالاحتلام اذ هو من تلاعب الشيطان ولا وصلة له اليه صلى الله عليه وسلم أو تخصيصى بناء على أن الاحتلام نوعان عن امتلاء البدن وهو لكونه من العوارض البشرية جائز فى حقه وعن تلاعب الشيطان وهو الممتنع عليه كسائر الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم

(١) هنا حديث فى المتن عن عائشة وليس فى نسخة الشرح وهو فى صحيح البخارى منسوب الى عائشة وأم سلمة معا وكذا فى عمدة الاحكام والجامع الصغير

(٢) قوله (من جماع غير احتلام) كذا فى نسخ الشرح وكذا أيضا فى صحيحى البخارى ومسلم والذى فى بعض نسخ المتن يصبح جنبا من غير حلم

(٣) المراد أنه صفة كاشفة كما فى قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق

ثمّ يصُوم» متفقٌ عليه

(بابُ بيان فَضل صَوم المحرم وشَعبان والاشهرَ الحرم)

عن أبى هُرَيرة رضى اللهُ عنهُ قالَ قال رسُول الله صلى اللهُ عليه وسلم « أفضلُ الصّيام بعْد رمضان شهرُ الله المحرم وأفْضل الصلاة بعد الفريضة صلاَةَ الليْل » رواهُ مُسْلمٌ

(ثم يصوم) وقد أومأ الى صحة صوم من أصبح جنبا قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اذ يلزم من حله آخر اجزاء الليل طلوع الفجر عليه وهو جنب فيدل حله على صحة صومه ذكره الاصوليون فى دلالة الاشارة (متفق عليه)

﴿باب بيان فضل صوم المحرم﴾

سمى بذلك دون باقى الاشهر الحرم تشريفا وقيل لغير ذلك كما بينته فى مؤلفى فى عاشوراء المسمى بفتح الكريم القادر فى متعلقات عاشوراء من الاعمال والمآثر (وشعبان والاشهر الحرم) لعل حكمة فصله بشعبان بين المحرم وباقى الاشهر الحرام مع فضل صومها الى صومه اكثار صومه صلى الله عليه وسلم له كما سيأتى دونها والا فهو بعده فى الفضل خلافا لبعض منهم ابن رجب فى اللطائف كما بينته فى المؤلف المذكور مع رده (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام) أى من النافلة المطلقة (بعد) صيام (شهر رمضان شهر الله المحرم) اى صيامه واضافة الشهر لله كاضافة البيت والناقة اليه تعالى فى قولنا الكعبة بيت الله وقوله تعالى ناقة الله للتشريف والتفخيم (وأفضل الصلاة) اى من النافلة المطلقة (بعد الفريضة صلاة الليل) اى التهجد وذلك لانه ابعد عن الرياء واقرب الى الاخلاص مع حصول الحضور حينئذ لعدم وجود مايصدعنه ولانه وقت التجليات الالهية والفيوض الربانية (رواه مسلم) وتقدم مشروحا فى باب فضل قيام الليل.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت « لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وفي رواية كان يصوم شعبان إلا قليلا » متفق عليه

(وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم) أي صوم نفل مطلق (من شهر) اى فيه او بعضه (أكثر من شعبان) وفعله صلى الله عليه وسلم لذلك مع الحديث قبله الدال على افضلية صوم المحرم على صومه لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله انه شهر ترفع فيه الأعمال فاحب ان يرفع عملي وانا صائم و في حديث آخر انه شهر تكتب فيه الآجال فاحب أن يكتب أجلي وأنا صائم وفي حدث آخر انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان فأحب احياءه اولانه لم يطلع على فضل صوم المحرم الا في اواخر عمره الشريف اولم يتمكن من صومه لكونه اول السنة فكان يتجهز فيها للحروب ويخرج لجهاد اعداء الدين وعلى كل فلا دليل في اكثاره صومه دون المحرم على فضله على المحرم مع ماذكر (فانه كان يصوم شعبان كله) قيل المراد انه كان يصوم معظمه بدليل قوله (وفي رواية)لمسلم (كان يصوم شعبان الا قليلا)وعند البخاري مارأيته أكثر صياما منه في شعبان فلذا قال المصنف (متفق عليه) قال المصنف في شرح مسلم قوله كان يصوم شعبان الا قليلا هذا تفسير للاول وبيان ان قوله كله اي غالبه وقيل كان يصومه كله في وقت و بعضه في وقت آخر وهذا انسب باللفظ قال المصنف قال العلماء وانما لم يستكمل غير رمضان لئلا يظن وجوبه وقيل في قولها كله اي يصوم في اوله و في وسطه وفي آخره ولا يخص شيئا منه بل يعمه بصيامه ذكر هذه الاجوبة المصنف في شرح مسلم وقيل غير ذلك وقد تعقب الدماميني في المصابيح كلامه «اما الاول» فان اطلاق الكل على الاكثر مع الاتيان به توكيداً غير معهود وتعقبه الحافظ زين الدين العراقي بان في حديث أم سلمة عند الترمذي

ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا رمضان وشعبان فعطفه على رمضان يبعد ان يراد به اكثره اذ لا جائز ان يراد من رمضان بعضه والعطف يقتضي المشاركة فيما عطف عليه وان مشى ذلك فانما يمشي على رأي من يقول ان اللفظ الواحد يحمل على حقيقته ومجازه وفيه خلاف لاهل الاصول قال في عمدة القاري ولا يمشي على ذلك الرأي أيضا لان من قال ذلك قاله في اللفظ الواحد وهما لفظان رمضان وشعبان لكن نقل الترمذي عن ابن المبارك ان العرب يتجوزون بذلك فيقولون اذا صام أكثر الشهر وقام اكثر ليله صام الشهر كله وقام ليله أجمع ولعله قد تعشى واشتغل ببعض امره «واما الثاني» فقال الدماميني ان قولها كان يصوم شعبان يقتضي تكرار ذلك الفعل له عادة على ماهو المعروف في مثل هذه العبارة اه أي بناء على افادتها له والذي اختاره المصنف وعزاه للأكثرين والمحققين انها تقتضيه عرفا «وأما الثالث» فقال الدماميني ان أسماء الشهور إذا ذكرت غير مضاف اليها لفظ شهر كان العمل عاما لجميعها فلا تقول سرت المحرم وقد سرت بعضه فان أضفت الشهر اليه لم يلزم التعميم هذا مذهب سيبويه وتبعه عليه غير واحد ولم يخالفه الا الزجاج وأما قولها في رواية وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان فلا ينافي صيامه لجميعه فان المراد انه صلى الله عليه وسلم أكثر الصيام فيه على غيره من الشهور التي لم يفرض فيها الصوم وذلك صادق بصومه كله لانه اذا صام جميعه صدق عليه أن الصوم الذي أوقعه فيه أكثر من الصوم الذي أوقعه في غيره ضرورة انه لم يصم غيره مما عدا رمضان كاملا وأما قولها لم يستكمل الا رمضان فيحمل على الحذف أي وشعبان بدليل الطريق الآخر كان يصوم شعبان كله وحذف المعطوف والعاطف جميعا ليس بعزيز في كلامهم ويمكن الجمع بطريق أخرى وهي أن قولها كان يصوم شعبان كله محمول على محذوف أداة الاستثناء والمستثنى أي الا قليلا منه بدليل رواية عبد الرزاق بلفظ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منه صياما في شعبان فانه كان يصومه كله الا

وعن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حاله وهيئته فقال يارسول الله أما تعرفني قال ومن أنت قال أنا الباهلي الذي جئتك عام الاول قال فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة قال ما أكلت طعاما منذ فارقتك إلا بليل

قليلا اه ملخصا من القسطلانى على البخارى (وعن مجيبة) بضم أوله وكسر الجيم بعدها تحتية ثم موحدة امرأة من الصحابة كذا فى تقريب الحافظ (الباهلية) قال ابن الاثير (١) (عن أبيها) وفى أطراف المزى اسم ابى مجيبة عبدالله بن الحارث الباهلى صحابى (أوعمها) قال أبو موسى ذكر فيمن لم يسم وقال ابو عمر لا أعرفه وأخرجه ابو عمر وابو موسى مختصرا فيمن روى عن أبيه (أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أتاه وافداً عليه (ثم انطلق) الى أهله (فأتاه بعد سنة) الفاء فيه مستعارة لموضع ثم وجملة (وقد تغيرت حاله) أى صفته والحال يذكر ويؤنث فى محل الحال من الفاعل (وهيئته) هى الحال الظاهرة فعطفها على الحال من عطف الخاص على العام (فقال) عطف على مقدر أى فلم يعرفه فقال (يارسول الله اما) بتخفيف الميم أداة استفتاح (تعرفنى قال ومن أنت قال أنا الباهلى الذى جئتك عام الأول) من اضافة الموصوف لصفته وهو مؤول عند البصريين على تقدير عام الوقت الاول ليمنع ذلك اتحاد المتضايفين وأجازه الكوفيون من غير تأويل (قال فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة) جملة حالية من فاعل غير (قال ما أكلت طعاما منذ) ظرف لدخولها على الجملة الفعلية وهى (فارقتك الا بليل) أى لم أزل صائما ومراده ما عدا أيام العيد والتشريق ويحتمل أنه أراد ما يعمها وكان لم يعلم تحريم صومها ويؤيد الاول أنه لم ينهه عن صومها ولم يبين له تحريمها

---

(١) كذا بالأصول . ع

فَقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ عذَّبتَ نفسكَ ثمَّ قال صُم شهرَ الصبرِ ويوماً من كل شهر قالَ زدْنى فانَّ بى قوَّةً قال صُم يومين قالَ زدْنى قال صم ثلاثةَ أيامٍ قال زدنى قال صُم من الحُرُمِ واترُكْ . صم من الحرُم واترك . صم من الحرُم واترُكْ . وقال بأصابعهِ الثلاثِ فضمَّها ثم أرْسلها » رَواهُ أبو داود (وشهرُ الصبرِ) رمضان

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذبت نفسك) أى بمنعها من مألوفاتها وقطعها عن معتاداتها بما يضر بالنفس التى مطية العبد للوصول الى ساحة الفضل (ثم قال صم) المراد من الامر فيه مطلق الطلب الشامل للوجوب والندب (شهر الصبر) أى الصوم وهو رمضان (ويومامن كل شهر) نفلا (قال زدنى فان لى قدرة) على أكثر منه (قال صم يومين) أى من كل شهر (قال زدنى قال صم ثلاثة أيام) وذلك كصيام الدهر كله لأن الحسنة بعشر أمثالها (قال زدنى قال صم من الحرم) بضمتين جمع حرام أى من الاشهر الحرم لحذف الموصوف لاختصاص الصفة به وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (واترك) أتى به لعلمه أنه يشق عليه صومها كلها تباعا (صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك) كرره تأكيداً لطلبه وتنبيها على شرفه ولأنه يشق عليه صوم كلها (وقال) أى أشار (بأصابعه الثلاث فضمها ثم أرسلها) أى صم ثلاثا منها ثم اترك وهكذا وذلك لان فى ضم الثالث من القوة ما يجبر الضعف الحاصل من صوم اليومين لان المرء اذا اعتاد عمل بر ألفته النفس وارتفعت مشقته ولذا أشار الى الافطار بعدها لئلا يصير الصوم معتادا له فلا يجد كلفة بخلاف ما اذا أفطر ثم عاد له فيكون فيه عليه مشقة فينمو ثوابه (رواه ابو داود) قال المزى فى الاطراف ورواه النسائى (وشهر الصبر). قال الخطابى (رمضان) قال وأصل الصبر الحبس وسمى الصوم صبرا لمافيه من حبس النفس عن الطعام ومنعها عن وطء النساء فى نهار الشهر

(بابُ فضل الصوم وغيره في العشر الأُوَل من ذي الحجّة)

عن ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما قالَ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ مامن أيامٍ العمَلُ الصالحُ فيها أحب الى اللهِ منْ هذهِ الأيام يَعني أيام العشْرِ قالوا يارسولَ اللهِ ولا الجهادُ في سبيل الله قالَ ولا الجهادُ في سبيل الله إلاّ رَجلٌ خرَجَ بنفْسه ومالهِ فلم يَرجع من ذلكَ بشيء

(باب فضل الصوم وغيره)

من عمل البر (في العشر الاول من ذي الحجة) وآخره يوم النحر ومعلوم ان صومه لاينعقد فالمراد صوم ما عداه من باقي العشر وعرفة انما يسن صومه لغير حاج وقف نهارا لما سيأتى فى الباب بعده فيستثنى ايضا (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن) مزيدة لاستغراق النفى (ايام العمل الصالح) مبتدا (فيها) ظرف مستقر فى محل الوصف اوالحال مما قبله لانه محلى بال الجنسية او لغو متعلق بالخبر وهو (أحب الى الله من العمل الصالح فى هذه الايام) ولايضر تعدد المتعلق لاختلاف اللفظ (يعنى) أى النبى صلى الله عليه وسلم بالايام المشار اليها(أيام العشر) أى من ذى الحجة (قالوا يارسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله) أى المفعول فى غيرها أفضل من غيره من عمل البر فيها (قال ولا الجهاد فى سبيل الله) أى فلا يفوق عمل البر فيها (إلا رجل) أى الا عمل رجل فالاستثناء متصل و الرفع على البدل وقيل منقطع أى لكن رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ افضل من غيره وقال الدمامينى انما يستقيم هذا على اللغة التميمية والا فالمنقطع عند أهل الحجاز واجب النصب (خرج يخاطر بنفسه وماله)أى خرج يقصد قهر عدوه ولو أدى ذلك الى قتل نفسه وذهاب ماله (فلم يرجع من ذلك بشئ) أى بأن رزقه الله الشهادة

رَواهُ البخارى

﴿ بابُ فضل صَوم يوم عرفةَ وعاشوراءَ وتاسوعاءَ ﴾

عن أبى قَتادةَ رضي الله عنه قال سُئلَ رَسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلمَ عن صوْم يوْم عرفةَ قال يُكفرُ السنةَ الماضيةَ والباقيةَ

ولابى عوانة الامن لا يرجع بنفسه ولا ماله وله من طريق آخر الا أن لا يرجع وله أيضا الامن عقر جواده واهريق دمه زاد ابو عوانة فى رواية عن ابن عمر فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير فان صيام يوم منها يعدل صيام سنة والعمل فيها بسبعمائة ضعف وللترمذى عن أبى هريرة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر «قلت» وبهذه الروايات يتخصص حديث أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم (رواه البخارى) ورواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه

﴿ باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء ﴾

ممدودان على وزن فاعولاء والصحيح أن عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم وتاسوعاء اليوم الذى قبله كما بينته فى كتابى فى فضل عاشوراء و بيان اعماله (عن أبى قتادة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة) أى ماله من الفضل بدليل قوله (قال يكفر السنة الماضية) أى التى آخرها سلخ ذى الحجة (والباقية) أى الآتية وأولها المحرم حملا على المعنى المتعارف فى السنة والمكفر صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله والمراد بغفران ماسيأتى اما العصمة عن ملابسته أو وقوعه مغفورا ان وقع ثم صومه انما يندب لغير الحاج الواقف بعرفة نهارا اما هو فالافضل له الفطر اتباعا لفعله صلى الله عليه وسلم وهل صومه له مكروه أو خلاف الأولى قولان مبنيان على ان حديث النهى عن صومه للحاج

رواه مسلم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه » متفق عليه . وعن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية . رواه مسلم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع . رواه مسلم

هل هو ثابت أولا (رواه مسلم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام عاشوراء) وفى نسخة بزيادة يوم (وأمر بصيامه) وهل كان الأمر به قبل فرضية رمضان على سبيل الوجوب أو الندب الصحيح عند الجمهور انه على سبيل الندب المؤكد أكمل التأكد وانه بعدها بقى أصل التأكد لانه صلى الله عليه وسلم مازال يصومه وعزم أن يضم اليه التاسع فى العام المقبل وقد بينته ثمة (متفق عليه * وعن أبى قتادة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عاشوراء) أى عما فيه من الفضل (فقال يكفر السنة الماضية) ينبغى أن يكون هو آخرها لا آخر ذى الحجة لئلا يلزم الفصل بين المكفر والمكفر * والله أعلم وانما فضل يوم عرفة فكفر سنتين لانه يوم محمدى وعاشوراء يوم موسوى ولأن يوم عرفة سيد الايام فاقتضى فضل العمل فيه على باقيها (رواه مسلم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما أمر بمخالفة أهل الكتاب وأخبر انهم يصومون عاشوراء (لئن بقيت الى قابل) بالتنوين اى عام قابل (لأصومن التاسع) أى مخالفة لهم لانهم يفردونه بالصوم ولا يضمون اليه غيره ومن هذا الحديث وأمثاله أخذ العلماء ندب صوم تاسوعاء كعاشوراء وفى الحديث خالفوا أهل الكتاب وصوموا يوما قبله و يوما بعده (رواه مسلم)

(بابُ استحباب صوم ستةِ أيام من شوّال)

عن أبى أيوب رضى اللهُ عنهُ أنّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال مَن صام رمضان ثمّ أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهرِ . رواه مسلم

(بابُ استحباب صوم الاثنين والخميس)

عن أبي قتادة رضي الله عنهُ أنّ رسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم سُئل عنْ صوم يوم الاثنين فقالَ ذلكَ يومٌ وُلِدتُ فيه ويومٌ بُعثتُ

﴿ باب استحباب صوم ستة أيام من شوال ﴾

مأخوذ من شالت الابل أذنابها اذا رفعتها لان العرب كانوا يرفعون فيه آلات الحرب لقرب الاشهر الحرم *(عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال) أى ستة أيام وحذفت التاء لحذف المعدود وفى التعبير بثم ايماء الى حصول الفضل بصوم ست منه ولو فى أثنائه (كان لصيام الدهر) أى فرضا والا فلا يظهر وجه التخصيص إذ كل حسنة بعشر أمثالها وظاهره ان من لم يصم رمضان أو بعضه فقضاه فى شوال لا يحصل له ذلك الفضل (رواه مسلم) ورواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة كما فى الجامع الصغير وفيه من صام رمضان وشوالا والأربعاء والخميس دخل الجنة رواه أحمد عن رجل وفى الجامع الكبير رواه البغوى والبيهقى فى الشعب عن عكرمة ابن خالد عن عريف من عرفاء قريش عن أبيه

﴿ باب استحباب صوم يوم الاثنين والخميس ﴾

سميا بذلك بناء على أن أول الأسبوع الأحد (عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين) أى عن حكمة ايثاره بالصوم عن باقى الايام (فقال ذلك) عبر عنه بذلك تنويها بشأنه كما فى قوله تعالى ذلك الكتاب والتنوين فى قوله (يوم) للتعظيم كما يشير اليه وصفه بقوله (ولدت فيه ويوم بعثت)

أو أُنزل عليّ فيه . رَوَاه مسلم * وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسُول الله صلى الله عليه وسلمَ قالَ تُعرَضُ الاعمال يومَ الاثنين والخميس فأحِبُّ أنْ يُعرضَ عملى وأنا صائمٌ * رَوَاه الترمذى وقالَ حديثٌ حَسَنٌ ورواهُ مسلم بغير ذِكر صَوم

أى فيه أفاد به أن شرفه بما ظهر فيه من ولادته وبعثته (أو) شك من الراوى هل قال بعثت فيه أو قال (أنزل على فيه) أى الوحى فنائب الفاعل مستتر أو هو الظرف أى وجد الانزال على فيه (رواه مسلم) فى الصوم وانما لم يطالب فى يوم مولده صلى الله عليه وسلم من الاعمال ماطلب فى يوم الجمعة لزيادة شرفه صلى الله عليه وسلم فخفف عن أمته ببركته *(وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الأعمال) أى تعرضها الملائكة الحفظة أو غيرهم (يوم الاثنين والخميس) يحتمل عرض مجموع عمل الأسبوع فى الآخر منهما بعد عرض عمل ماقبل الاثنين مع عمله فيه ويحتمل ان المعروض فى الثانى ماعمل بعد الأول وما قبل ذلك ففى الأول فقط منهما (فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم) جملة فى محل الحال من المضاف اليه لكون المضاف كبعض المضاف اليه فهو كقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا (رواه الترمذى وقال حديث حسن ورواه مسلم بغير ذكر الصوم) ولفظه تعرض أعمال الناس فى كل جمعة مرتين ويوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا ورواه الطبرانى عن أسامة بن زيد مرفوعا بلفظ تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم ورواه الحاكم عن والد عبد العزيز بلفظ تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة

وعن عائشةَ رضي اللهُ عنها قالتْ كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ يتحرَّى صَومَ الاثنين والخميس . رَواهُ الترمذي وقالَ حديثٌ حسنٌ

(بابُ استحبابِ صَوم ثَلاثة أيامٍ من كل شَهر)

والافضلُ صَومها في أيامِ البيضِ وهيَ الثالثَ عشرَ والرَّابعَ عشرَ والخامس عشر وقيلَ الثاني عشرَ والثالثَ عشر والرَّابع عشر . والصَّحيحُ المشهور هوَ الاوَّل * عن أبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ أوصاني خَليلي صلى اللهُ عليه وسلمَ

فيفرحون بحسناتهم ويزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتا لم (وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى) أي يتوخى (صوم الاثنين والخميس) أي لعظم فضلهما (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه النسائي

باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

سواء كانت البيض أو السود أو غيرها (والأفضل صومها في أيام البيض) بكسر الموحدة وسكون التحتية من اضافة الموصوف لصفته وسميت بذلك لبياض نهارها بالشمس وليلها بالقمر (وهي الثالث عشر) ببناء الجزأين كما قاله الدماميني وكذا المركبات بعده (والرابع عشر والخامس عشر) يستثنى من ذلك ذوالحجة فصوم الثالث عشر منه حرام قال الناشري في الايضاح وهل يعوض عنه السادس عشر أويوم من التسعة الأول فيه احتمالان «قلت» في العباب عن ابن عبد السلام يصوم السادس عشر عوضا عن الثالث عشر (وقيل الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والصحيح المشهور هو الأول) وفي الروضة ان الثاني وجه غريب حكاه الضيمري الماوردي والبغوي وصاحب البيان فالاحتياط صومهما اه (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم) الخلة من أبي هريرة فلا ينافي

بثلاثٍ صيام ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر وركعتَي الضُّحَى وأنْ أُوترَ قبل أنْ أنام » متفقٌ عليـهِ * وعن أبي الدَّرْداء رضي الله عنهُ قال أوْصـانى حبيبي صلى اللهُ عليه وسلم بثلاثٍ لن أدَعهنّ ماعِشتُ بصـيام ثلاثةِ أيامٍ من كل شهرٍ وصلاةِ الضحَى وبألاّ أنام حتى أُوتر. رواهُ مسلم وعن عَبدِ الله بن عمرو بن العاصِ رضيَ اللهُ عنهما قال قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ صَومُ ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر صَومُ الدهرِ

لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا الحديث (بثلاث) أي من الخصال (صيام ثلاثة أيام من كل شهر) أي سواء كانت البيض أو السود أو غيرها وذلك ليحصل مثل ثواب الشهر كله (وركعتي الضحا) هما أقل صلاة الضحا وتقدم ان أكملها وهو أكثرها على الصحيح ثمان (وأن أوتر قبل أن أنام) احتياطا لئلا يغلبه النوم فيفوت عليه الوتر وهو محمول على من لم يعتد الاستيقاظ آخر الليل والا فالتأخير اليه أفضل لحديث اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا (متفق عليه) وقد سبق مشروحا في باب فضل صلاة الضحا لكن بلفظ أرقد بدل أنام*(وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي) في تعبير أبي هريرة بالخلة ايماء الى شدة ملازمته ومرابطته وهذا دونه فيها (صلى الله عليه وسلم بثلاث لن أدعهن) أي أتركهن (ماعشت) أي مدة عيشي أي حياتي وهو كناية عن المداومة على ذلك وعدم ترك السنة لانه اذا تمت الحياة خرج عن تكاليف الاعمال وأبدل من ثلاث باعادة حرف الجر قوله (بصيام ثلاثة أيام من كل شهر) وأفضلها البيض كما سبق آنفا (وصلاة الضحا) هو شامل لاقلها ولاكثرها (وبألا أنام حتى أوتر رواه مسلم*وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر) تشبيه بليغ أي كصومه

كلّه » متفقٌ عليه . وعن مُعاذةَ العدَويةِ أنها سَألتْ عائِشةَ رضيَ اللهُ عنها أكانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ يَصومُ منْ كلِ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ قالت نَعم فقلتُ من أيِّ الشهرِ كانَ يصومُ قالتْ لم يَكنْ يُبالي من أي الشهر يَصوم . رواه مُسلم * وعن أبي ذَر رضيَ اللهُ عنه قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم إذا صمْتَ من الشهر ثلاثاً فَصم ثلاثَ عشرَةَ وأربعَ عشرَةَ وخمسَ عشرةَ

(كله) لان الحسنة بعشر أمثالها (متفق عليه) ورواه أحمد ومسلم ايضا عن أبي هريرة بزيادة ولفظه صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر وصوم الدهر (وعن معاذة) بنت عبد الله (العدوية) قال فى التقريب تكنى أم الصهباء بصرية ثقة من أوساط التابعين خرج حديثها أصحاب الستة (انها) بكسر الهمزة على اضمار القول وبفتحها بدل من معاذة بدل اشتمال (سألت عائشة رضى الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من) أى بعض أو فى (كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت من أى الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم) كناية عن عدم التخصيص لثلاث مخصوصة منه ففيه ايماء الى أن المراد حصول مثل ثواب صوم الشهر باعتبار تضاعف الحسنة عشراً وذلك حاصل بأى ثلاثة كانت (رواه مسلم) فى الصوم ورواه فيه ابوداود والترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه * (وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صمت من الشهر ثلاثا) أى اذا أردت صوم ثلاثة منها وحذف التاء لحذف المعدود وفى الاتيان بأذا إيماء لشدة حرص المخاطب على ذلك وملازمته اياه (فصم ثالث عشره و رابع عشره وخامس عشره) وأورده فى الجامع الصغير بلفظ ثلاث عشره وأربع عشره وخمس عشره وكذا هو فى بعض نسخ الرياض والجزءان مبنيان على الفتح على كلا

رواهُ الترمذى وقالَ حديثٌ حسنٌ * وعنْ قتادةَ بن مِلْحانَ رضي اللهُ عنه قال كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاثَ عشرةَ وأربع عشرة وخمس عشرة. رواهُ أبو داوُد * وعن ابنِ عباس رضيَ الله عنهما قال كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم لا يُفطرُ أيام البيضِ فى حضرٍ ولا سفر. رواهُ النسائى باسناد حسن

لروايتين (رواه الترمذى وقال حديث حسن) و رواه احمد والنسائى وابن حبان كما فى الجامع الصغير *(وعن قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة القيسى بالقاف المفتوحة فالتحتية الساكنة فالمهملة ابن قيس بن ثعلبة مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه و وجهه قاله فى أسد الغابة روى له (رضى الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان كما ذكره ابن الاحزم فى سيرته وغيره (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض) أبدل منها بدل مفصل من مجمل قوله (ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة) بيناء الجزأين لفظا وجرهما محلا (رواه ابو داود) فى الصوم و رواه فيه النسائى وابن ماجه و به يعلم شذوذ أقوال تسعة أو عشرة حكاها الغزالى فى تعيين ايام البيض فى غير ما ذكر فلا يعول على شئ منها (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر) أى أنه لازم عليها فيهما فصومها سنة مؤكدة وحكمته أن فى هذه الايام تناهى القمر وهو يؤثر زيادة الرطوبة فأمر بالصوم فيها ولازمه لحصول ذهاب أثر تلك الرطوبة المضرة وقيل الحكمة فى صومها أنه لما عم النور لياليها ناسب أن تعم العبادة نهارها وقيل الحكمة فيها أن الكسوف يكون فيها غالبا لا فى غيرها وقد أمرنا بالتقرب الى الله تعالى بأعمال البر عند الكسوف والله أعلم (رواه النسائى باسناد حسن)

﴿ باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكول عنده ﴾

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

باب فضل من فطر صائما

أى ولو بالماء (وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل) بصيغة اسم الفاعل أى ولو غير صائم (للمأكول عنده) أى لصاحب الطعام ويحتمل أن يكون المراد دعاء الآكل عند الصائم للصائم والأول أنسب بالحديث آخر الباب (عن زيد بن خالد الجهنى) بضم الجيم وفتح الهاء نسبة الى جهينة القبيلة المعروفة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب التعاون على البر والتقوى (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائما كان له مثل أجره) بالرفع اسم كان والظرف خبر مقدم ويجوز أن يكون بالنصب خبرها واسمها ضمير يعود على التفطير المفهوم من فطر على حد قوله تعالى «اعدلوا هو أقرب للتقوى» والظرف حال (غير أنه لاينقص من أجر الصائم) شيء استدراك لما قد يتوهم من أن اثابته كذلك تنقص ثواب الصائم وانما لم تنقص اثابته بذلك اثابة الصائم لاختلاف جهة ثوابهما كما لاينقص ثواب الدال على الهدى ثواب فاعله كما تقدم اول الكتاب (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب والترهيب ورواه النسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ولفظ ابن خزيمة والنسائى من جهز غازيا اوجهز حاجا اوخلفه فى أهله أوفطر صائما كان له مثل اجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء وقال فى حديث

وعن أمّ عُمارةَ الانصاريةِ رضي الله عنها أنّ النبي صلى اللهُ عليه وسلمَ دخلَ عليها فقدّمت اليهِ طعاما

سلمان الذى رواه ابن خزيمة فى صحيحه ومن فطر فيه صائما يعنى فى رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا ليس كلنا يجد مايفطر به الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله تعالى هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مزقة لبن الحديث* (وعن أم عمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم (الانصارية رضى الله عنها) المكنى بهذه الكنية اثنتان من الانصار احداهما نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مندول بن عمرو بن مازن بن النجار الانصارية المازنية والثانية غير مسماة كما ذكرا بن الاثير فى أسد الغابة وقال المزى وهي جدة حبيب بن زيد ويقال اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو وذكر النسب الى النجار وقد ذكر الترمذى نسبتها فقال عن ام عمارة بنت كعب الانصارية ومقتضاه انها الاولى كما صرح به المزى وقد وقع فى كلام بن عبد البر ما يقتضى انها واحدة وحكاه عن ابن الاثير وقال ان ابن منده وأبا نعيم جعلاهما اثنتين وذكرا لكل ترجمة وفى التقريب للحافظ انهما واحدة كما فى كلام ابن عبد البر ومثله فى الاطراف للمزى وهو ظاهر صنيع المؤلف اذ لوكان يرى تعددها لأتى بما يميز الراوية عن الثانية وقد صرح الدميرى بأنها نسيبة وقال شهدت العقبة مع السبعين وشهدت احدا وابليت يومئذ بلاء حسنا هى وولدها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم وشهدت بيعة الرضوان وشهدت اليمامة وجرحت يومئذ أحد عشر جرحا وقطعت يدها روى لها أصحاب السنن ثلاثة أحاديث هذا أحدها اه والله أعلم (أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها) اى زائرا ففيه زيارة أهل الفضل اتباعهم (فقدمت اليه طعاما)

فَقال كلي فقالتْ إنّي صائمةٌ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إن الصائمَ تُصلّي عليه الملائكةُ إذا أُكلَ عندَه حتى يفرُغوا ورُبما قال حتى يَشبعوا رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ * وعن أنسٍ رضي اللهُ عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلمَ جاء الى سَعدِ بن عُبادةَ رضي اللهُ عنه فجاء بخُبزٍ وزيتٍ فأكلَ ثمّ قالَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم « أفطرَ عندكم الصائمونَ وأكلَ

فيه اكرام الضيف بأحضار الطعام (فقال كلى) فيه ايماء الى استحباب بدء رب المنزل بالأكل قبل الضيف لينشط لذالك (فقالت انى صائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصائم) اى لاى صوم كان من فرض بانواعه اونفل (تصلى عليه الملائكة) اى تستغفرله (اذا أكل عنده حتى يفرغوا أى الآكلون المدلول على تعددهم بالجملة الشرطية (وربما قال) حتى (يشبعوا) وضمير قال الاقرب عوده الى النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده انه أورده فى المشكاة بهذا اللفظ مقتصرا عليه والمراد منه الاشارة الى اختلاف الفاظه صلى الله عليه وسلم ويحتمل على بعد عوده الى أحد الرواة وهذه الجملة مسوقة للشك فى اللفظ النبوى على هذا وعلى الاول لبيان صدوركل منهما منه صلى الله عليه وسلم الاول كثيرا والثانى قليلا (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه أحمد وابن ماجه والدارمى وانتهى حديث ابن ماجه الى تصلى عليه الملائكة وورواه النسائى ايضا كما فى الأطراف للمزى (وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة) سيد الخزرج رضى الله عنه (فجاء بخبز وزيت) فيه احضار ماسهل وأنه لاينافى الجود فقد جاء سعد كابيه من أجواد العرب (فأكل) اى النبي صلى الله عليه وسلم (ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم) اى بعد تمام الأكل (افطر عندكم الصائمون) اى اثابكم الله اثابة من فطر صائما فهى خبرية لفظا دعائية معنى لجملة (وأكل

طعامَكمُ الأَبرارُ وصلتْ عليكمُ الملائكة » رواهُ أبوداود باسْنادٍ صحيح

(كتابُ الاعتكافِ)

عن ابن عُمر رضيَ اللهُ عنهما قالَ كانَ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلمَ يُعتكفُ العشرَ الأَواخرَ مِنْ رَمضانَ متفقٌ عليه * وعَنْ عائشةَ رضي اللهُ عنها أنَّ النبي صلى اللهُ عليه وَسلم كانَ يَعتكفُ العشرَ الاواخِرَ

طعامكم الابرار) جمع بر وهو التقى (وصلت عليكم الملائكة) أى استغفرت لكم (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه أحمد والبيهقى فى السنن وابن السنى من حديث أنس ورواه ابن ماجه وابن حبان والطبرانى من حديث ابن الزبير ولفظ ابن السنى كان صلى الله عليه وسلم اذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر عندكم الخ وروى ابن ماجه عن ابن الزبير قال أفطر صلى الله عليه وسلم عند سعد ابن معاذ فقال أفطر عندكم الى آخره ورواه ابن ماجه فى صحيحه عنه لكن قال ابن عبادة بدل ابن معاذ قال القارئ فى الحرز ويمكن الجمع بتعدد القصة

كتاب الاعتكاف

هو لغة لزوم الشئ ولو شرا وشرعا مكث مخصوص على وجه مخصوص والاصل فيه الكتاب والسنة والاجماع وهو من الشرائع القديمة وسكت المصنف عن ذكر مايتعلق به من الكتاب كقوله تعالى « وطهر بيتى للطائفين والعاكفين » الآية نسيانا (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان) بالنصب على الظرفية أى يوقعه فيها (متفق عليه وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر

مِن رَمضانَ حتى توفاهُ اللهُ تعالى ثمَّ اعتكفَ أزواجُه بعدَه * وعن أبى هُريرة رضىَ اللهُ عنهُ قالَ « كانَ النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلمَ يعتكفُ فى كلِّ رَمضانٍ عَشرةَ أيامٍ فلما كانَ العامُ الذى قُبِضَ فيهِ اعتكفَ عِشرينَ يوما رواهُ البخارى

﴿ كتابُ الحجِّ ﴾

من رمضان) اسم لما بعد العشرين منه ولوكان ناقصا فاطلاق العشر عليه تغليب (حتى توفاه الله) غاية لمادلت عليه كان من الدوام قيل لغة وقيل عرفا (ثم اعتكف أزواجه بعده) أى فى العشر المذكور (متفق عليه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام) وكان أولا يعتكف العشر الاوسط طلبا لليلة القدر ثم علم أنها فى العشر الاخير فصار يعتكفه كما يومىء اليه حديث سعيد المذكور فى باب الاعتكاف من البخارى (فلما كان العام) بالنصب على الظرفية خبراً لكان وبالرفع على أنها تامة (الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوما) زيادة اجتهاد فى الطاعة لدنو الاجل ولعله أخذه أى دنو الاجل كما صرح به فى خطابه لبنته السيدة فاطمة رضى الله عنها من مدارسته جبريل معه ذلك العام القرآن مرتين ففى الحديث الحض على الاجتهاد فى التعبد والاعراض عن الاعراض الدنيوية عند خواتم العمر وسن الكبر (رواه البخارى) وما أوما اليه أحاديث الباب من كون المعتكف صائما والمدة متطاولة هو الافضل والا فأقله عند إمامنا الشافعى ما يسمى لبثا اذا اقترن بالنية ولا يشترط فيه صوم خلافا لبعض الأئمة

﴿ كتاب الحج ﴾

هو بفتح الحاء وكسرها لغة القصد أوكثرته الى من يعظم وشرعا قصد الكعبة لأداء أعمال مخصوصة والاصل فيه الكتاب والسنة والاجماع وهو من الشرائع

قالَ اللهُ تعالي ولله على الناسِ حجُّ البيتِ منِ استَطاعَ إليهِ سبيلاً ومن كفرَ فانَّ اللهَ غنيٌّ عنِ العالمين»

القديمة روى أن آدم عليه الصلاة والسلام حج أربعين سنة من الهند ماشيا وأن جبريل قال له ان الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة وقال ابن اسحاق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا حج والذى صرح به غيره ان مامن نبي الاحج خلافا لمن استثنى هودا وصالحا صلى الله على نبينا وعليهم وسلم وفى وجوبه على من قبلنا خلاف قيل الصحيح انه لم يجب الا علينا واستغرب والصحيح انه من أفضل العبادات خلافا للقاضى حسين فى قوله انه أفضلها لاشتماله على المال والبدن (قال الله تعالى ولله على الناس) قيل دخل فيه الجنى بناء على انه من نوس اذا تحرك وبه صرح فى عباب اللغة فيجب الحج على مستطيعه وبه صرح التقى السبكى (حج البيت) علم بالغلبته على الكعبة (من استطاع اليه سبيلا) بأن وجد الزاد والراحلة كما ثبت تفسيره بذالك مرفوعا فى حديث رواه الحاكم فى المستدرك ومن فيه فاعل المصدر المضاف لمفعوله أى ولله على الناس أن يحج البيت المستطيع منهم فان لم يحج المستطيع اثم الناس اجمع او بدل بعض من الناس والرابط مقدر أى منهم وعليه اقتصر المحقق البيضاوى اوفى موضع رفع بالابتداء على انها موصولة ضمنت معنى الشرط أوشرطية وحذف الخبر والجواب أى من استطاع فليحج ويؤيد الابتداء قوله (ومن كفر فأن الله غنى عن العالمين) قال البيضاوى وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذالك قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا وقد اكد امر الحج فى هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه فى الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله فى رقاب الناس وتعميم الحكم أولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد

وعن ابنِ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ بُنِيَ الاسلَامُ على خمسٍ شهادةِ أن لا إله الاَّ اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ الحديثَ * وعن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قالَ خطبَنا رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم فقال يأيها الناسُ ان اللهَ قدْ فرضَ عليكمُ الحجَّ فحجُّوا فقالَ رجلٌ

ابهام وتنبيه وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه فى هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغنآء عنه بالبرهان والاشعار بعظيم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله عز وجل روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس الملل(١) فنزل ومن كفر فان الله غني عن العالمين (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال بنى الاسلام على خمس شهادة) بالجر على الاوجه كما تقدم بيانه فى شرح هذا الحديث المتكرر غير مرة فى أبواب كالزكاة والصيام (ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) أل فيها وفيما قبلها للعهد اى المفروض منها (وحج البيت) لى من استطاع اليه سبيلا كما جآء كذالك فى أحاديث أخر والمطلق يحمل على المقيد (وصوم رمضان متفق عليه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خطبنا) يتعدى بنفسه وبعلى كما فى المصباح (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عطف تفسير (يأيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا) اى ادوا ذالك الواجب (فقال رجل) قال ابن حجر الهيثمى

---

(١) فى نسخه جميع الملل وعلى الاولى قيل هم اليهود والنصارى والصابئون والمجوس والذين اشركوا . ع

أكلَّ عامٍ يارَسولَ اللهِ فسكتَ حتى قالها ثلاثاً فقال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لوْ قلتُ نعم لوَجَبتْ ولما استطعتمْ ثم قالَ ذَرُوني ماتركتكم

هو الاقرع ابن حابس انتهى وقد جاء تعيينه فى حديث رواه أحمد والنسائى والدارمى وسنده حسن (أكل عام) بالنصب ظرف لفرض مقدرا (يارسول الله فسكت) صلى الله عليه وسلم عن جوابه (حتى قالها) اى المقالة المذكورة (ثلاثا) منصوب على المصدرية وسكوته عنه لينزجر عن سوءاله الواقع فى غير محله لوجوه منها أن مدلول الامر مدة وما زاد عليها لا بد له من دليل خارجي ومع ملاحظة ذلك فلا وجه لسوءاله فكان فيه نوع تعنت وسوءال عما لا يحتاج اليه ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أرسل لتبليغ الأحكام بغاية الايضاح والبيان فلو وجب التكرار لأفاده صريحا وان لم يسأل عنه فالسوءال حينئذ ضائع ولما علم صلى الله عليه وسلم من تكريره له أنه لاينزجر بذلك ولا يقنع الا بجواب صريح أجابه بما فيه نوع توبيخ له (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم) أى فرض عليكم كل عام (لوجبت) أى الحجة كذلك (ولما استطعتم) ذلك لان فيه من المشقة مالا يطاق تحمله فأفادت لو الدالة على انتفاء الثانى لانتفاء المقدم الذى لم يخلفه غيره أنه لا يجب كل عام أى باعتبار الاصل فلا يرد وجوبه بنحو قضاء أو نذر وأفاد ثانيها أن الامر للوجوب اذ لا يجب الحج كل سنة بقوله حجوا كل سنة الا اذا كان الامر للوجوب وما بعده انه أنما لم يتكرر لما فيه من الحرج الذى لا يطاق وان الامر على السهولة واليسر لا على الصعوبة والعسر كما توهمه السائل وان العاقل لا ينبغى له أن يستقبل الكلف الخارجة عن وسعه وان لايسأل عما يسوءه لوابدى قال تعالى لاتسالوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم (ثم قال) زجرا لذالك السائل أيضا (ذرونى ماتركتكم)

فإنما هَلكَ مَنْ كانَ قَبلَكم بكثرةِ سؤالهم واختلافِهم على أنبيائهم فاذا أمرتُكم بشيءٍ فأتوا منهُ مااستطعتمْ واذا نهيتُكم عنْ شيءٍ فدَعوهُ رواه مسلم وعنهُ قالَ سئِلَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم أيُّ العملِ أفضلُ قال ايمانٌ باللهِ ورسولهِ قيلَ ثمّ ماذا قال الجهادُ في سبيلِ الله

أي لأني لا أنطق الا بما شرعه الله لكم ولا أحتاج الى تنبيه لأني لاأخل بشيء مما يحتاج الى البيان عند الحاجة اليه (فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم) اى من غير حاجة بل لقصد التعنت المؤدى للايذاء أوالتكذيب (واختلافهم على أنبيائهم) فيتقولون عليهم مالم يقولوه ويحرفون ماقالوه ايثارا لماينالهم من ضعفائهم وأتباعهم على رضاالله تعالى واتباع أنبيائه ورسله (فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه مااستطعتم) كالعاجز عن بعض أعمال الطهارة أو الصلاة من ركن أو شرط ياتى بالمستطاع له دون ماعجز عنه (واذا نهيتكم عن شيء فدعوه) وفيه أن الاوامر مقيدة بالاستطاعة دون النواهى لان الأولى من باب جاب المصالح والثانية من باب درء المفاسد ودرؤها مقدم على جلب تلك فلذا سومح فى هذه مالم يسامح فى تلك (رواه مسلم) وهذا الحديث من أجل قواعد الاسلام ومن جوامع الكلم لانه يدخل فيه من الاحكام مالا يحصى والحديث من قوله ذرونى الى آخره تقدم فى باب الامر بالمحافظة على السنة (وعنه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم) السائل أبوذر كما فى التوشيح (اى العمل أفضل) أى اكثر ثوابا عندالله تعالى (قال ايمان بالله ورسوله) هو عمل القلب لانه التصديق بكل ماعلم مجيء الرسول به ضرورة والاقرار اللسانى بذالك شرط لاجراء الأحكام (قيل ثم ماذاقال الجهاد فى سبيل الله) قال السيوطى فى التوشيح فى مسند بن أبى اسامة جهاد وهو موافق لقوله

قيل ثمّ ماذا قال حَجٌّ مبرورٌ» متفق عليه (المبرور) هوَ الذي لا يرتكبُ صاحبهُ فيه معصيةً وعنهُ قالَ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلمَ يقولُ من حَجّ فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ رَجعَ كيومَ وَلدتهُ أمه

ايمان ولقوله قال حج قال الحافظ فالتعريف فى رواية الصحيح من تصرف الرواة اه ثم لعل هذا بالنسبة لحال المتكلم بذلك لقوة تسلط الكفار حينئذ فكأن القيام به لما فيه من تأسيس الاسلام أفضل حتى من الصلاة فلا ينافى حديث خير أعمالكم الصلاة ولا حديث ابن مسعود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم أى قال ثم برا لوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله الحديث رواه الشيخان وقال المصنف ذكر هنا بعد الايمان الجهاد والحج وفى حديث أبى ذر بدل الحج العتق وفى حديث أبى موسى السلامة من اليد واللسان وفى حديث ابن مسعود الصلاة ثم البر ثم الجهاد وقال العلماء واختلاف الاجوبة لاختلاف الاحوال واحتياج المخاطبين وذكر مالا يعلمه السائل وترك ما علمه (قيل ثم ما ذا قال حج مبرور متفق عليه) رواه البخارى ومسلم فى الايمان وكذا رواه فيه النسائى (المبرور) اسم مفعول من البر وهو الطاعة (هو الذى لا يرتكب صاحبه فيه معصية) ولو صغيرة وان تاب منها من إحرامه به الى تحلله الثانى هذا أحد القولين فيه وقيل هو المقبول وعلامة القبول أن يرجع خيرا مما كان عليه بان يصير عابدا بعد أن كان غافلا (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج) أى أتى بالحج (فلم يرفث) بضم الفاء معطوف على جملة حج أى لم يلغ (ولم يفسق) أى بارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة (رجع) أى انقلب من نسكه معرى عن الذنب بالعفو (كيوم ولدته امه) بفتح يوم لانه أضيف الى جملة صدرها مبنى والمراد يكفر بالحج عنه صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله

متفقٌ عليه * وعنهُ أنّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال العمرةُ الي العمرةِ كفارةٌ لما بينهما والحج المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ الا الجنة متفق عليه * وعن عائشةَ رضى اللهُ عنها قالتْ قلتُ يارسولَ اللهِ نرى الجهاد أفضلَ العملِ أفلاَ نجاهدُ فقال لَكنّ أفضل الجهادِ حَجٌ مبرورٌ

تعالى كما قدمنا التنبيه عليه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه وعند الترمذى بلفظ غفرله ماتقدم من ذنبه (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة) بضم فاسكان وبضمتين وبفتح فاسكان لغات أفصحها أولها (الى العمرة كفارة) أى مكفرتان وافرد لانه مصدر (لما بينهما) من صغائر الذنوب المتعلقة بالله تعالى وعليه يحمل قوله فى رواية من الذنوب والخطايا (والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) يحتمل أن يكون من جزائه الهام صاحبه التوبة من كل ذنب وتوفيقه لذالك وحفظه من المخالفة باقى عمره فيدخل الجنة مع الفائزين والله اعلم (متفق عليه) ورواه مالك وأحمد والاربعة كذا فى الجامع الصغير (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله نرى) أى نعتقد (الجهاد أفضل العمل افلا نجاهد) لحوز ثوابه (فقال لكن) باللام الجارة لضمير خطاب النسوة وهو حال (أفضل الجهاد حج مبرور) وأفضل مبتدا خبره حج وقال الدماميني فى المصابيح معترضا الزركشى فى أعرابه أفضل مبتدا خبره حج بأنه على ظن ان لكن ظرف لغو متعلق بافضل والمانع موجود فالصواب أن الخبر قوله لكن وحج بدل اوخبر لمحذوف تقديره هو حج مبرور والضمير عائد الى أفضل الجهاد اه ثم هذا الضبط هو الذى عند ابى ذر وعند غيره لكن بكسر الكاف وزيادة الف قبلها وبتسكين النون فعليها أفضل مبتدا خبره حج مبرور و بتشديدها فافضل اسمها وحج خبرها ولا بد عليها من تقدير مستدرك

رواهُ البخاري • وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ مامن يومٍ أكثرَ مِنْ أنْ يُعتقَ اللهُ فيه عبداً مِنَ النارِ من يومِ عرفةَ رواهُ مسلم وعن ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ عُمرةٌ في رمضانَ تعدلُ حجةً أو حجةً معي • متفقٌ عليه

علهوظرف بعدالاستدراك دل عليه المقام أى ليس لكن الجهادأفضل ولكن أفضل منه لكن حج مبرور قال المهلب وهذا بين على أن قوله تعالى وقرن فى بيوتكن ليس على الفرض لملازمة البيوت (رواه البخارى) فى الحج والجهاد وفى رواية لها عنها قالت استاذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال جهادكن الحج ورواه النسائى وابن ماجه ولفظ النسائى قلت يارسول الله أفلا نخرج فنجاهد معك وفى التعبير عنه بالجهاد ايماء الى عظيم فضله وحض عليه النساء فكيف بالرجال (وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن) صلة لتأكيد استغراق النفى فى قوله (يوم أكثر) بالنصب خبرما الحجازية (من أن يعتق الله فيه عبدا من النار) متعلق بيعتق (من يوم عرفة) متعلق باكثر وهذا صدر حديث آخره وانه ليدنو ثم ويباهى الملائكة فيقول ماأراد هؤلاء (رواه مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة فى رمضان) أى بان يتبع تحرمها فى جزء ه وان أتى باعمالها فى شوال (تعدل) أى تماثل (حجة او) شك من الراوى أى هل اقتصر على ذلك أو قال (حجة معى متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن عباس ورواه من حديث جابر أحمد والبخارى وابو داود ورواه أبوداود والترمذى وابن ماجه عن أم معقل وابن ماجه عن وهب ابن حنيس والطبرانى فى الكبير عن ابن الزبير وميمونة عن أنس بلفظ عمرة فى رمضان كحجة معى كذا فى الجامع الصغير وظاهره انه لافرق بين من أحرم بها من ذى

لوعنهُ أنّ امْرَأَةً قالَتْ يارسولَ اللهِ انّ فريضةَ اللهِ على عبادهِ في الحجِّ أدركتْ أبي

الحليفة ومن أحرم بها من التنعيم مثلا ولا تخصص بكونه واردا فى امرأة تخلفت عن الحج معه صلى الله عليه وسلم فقال لها اعتمرى أن عمرة الخ وذلك لان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب والظاهر أن المراد بالعدل هنا مالقوه فى نحو خبر ان قراءة الاخلاص تعدل ثلث القرآن من أن فى القليل مثل ثواب الكثير من غير مضاعفة لئلا يلزم تساوى القليل والكثير فيكون حاملا للناس على الاعراض عن الكثير وهذا أولى من قول الطيبى انه من باب المبالغة والحاق الناقص بالكامل ترغيبا وحثا عليه اه وذلك لأن الله امتن على ضعفاء عباده العاجزين عن الاتيان بذلك الكثير بأن جعل لهم مايصلون به الى مراتب الاقويا القادرين على الكثير ولايلزم منه الرغبة عن الكثير لما تقرر من الفرق بينهما وفى الحديث ان ثواب العمل القليل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد ثواب الكثير بمزيد الحضور ودوام الشهود اللذين يبلغ الشخص بهما مبلغا لايحصل له بدون ذلك وما اقتضاه الحديث من أفضليتها فى رمضان عليها ولو فى ذى القعدة هومذهبنا وأجابوا عن تكرير عمرته صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة دونه بانه كان لمصلحة هى رد ماكان عليه الجاهلية من اعتقاد انها فى أشهر الحج من أفجر الفجور فكررها صلى الله عليه وسلم فيه مبالغة فى اخراج مارسخ فى قلوبهم من ذلك وعدم ايقاعه لها فى رمضان فى عام الفتح يحتمل أن يكون لكثرة اشتغاله بمصالح أهل مكة ثم بتجهيز تلك الجيوش لحنين والطائف على ان ظاهر سبب حديث الباب انه لم ينطق صلى الله عليه وسلم به الا بعد حجة الوداع فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغه ذلك الاحينئذ (وعنه ان امرأة) هى من خثعم كما فى الحديث نفسه فى الصحيح (قالت يارسول الله ان فريضة الله على عباده فى الحج ادركت ابي) فيه مجاز عقلى من

شيخاً كبيراً لا يثبتُ على الراحلةِ أفأحجُّ عنه قال نعم متفق عليه وعن لَقيطِ بن عامرٍ رضى اللهُ عنه

الاسناد للسبب وهو قوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية (شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة) جملة فى محل الصفة أو الحال والمراد لا يثبت عليها ولو فى نحو محارة كما يومىء اليه اطلاقها(افاحج عنه) أى ايجب عليه فاحج عنه نيابة (قال نعم) ففيه الحج عن المعضوب (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الحج وفى المغازى وفى الاستئذان ومسلم فى الحج ورواه فيه أبو داود والنسائى فى سننهما كذا فى الاطراف وتعقب بأن حديث النسائى بطرقه حديث آخر لا يطابق هذا الحديث لالفظا ولا معنى وسياقه هكذا ان امرأة سالت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امها ماتت ولم تحج قال حجى عن امك قال أحد الرواة عن النسائى هذا حديث غريب تفرد به على بن حكيم اه ورواه البزاز عن ابن عباس عن أخيه الفضل ورواه أيضا عن سلمان ابن يسار الراوى عن ابن عباس عن الفضل من غير واسطة عبد الله اه وعلى الأول فهو مرسل صحابى والله أعلم (وعن لقيط) بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية ثم طاء مهملة (ابن عامر) ابن صبرة ابن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعه ابو رزين العقيلى (رضى الله عنه) له صحبة ووفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له لقيط بن صبرة قاله ابن مندة وقال ابو عمر ولقيط بن عامر العقيلى كنيته ابو رزين وهو ممن غلبت عليه كنيته ويقال لقيط بن صبرة ويقال له أيضا لقيط بن المنتفق فمن قال ابن صبرة نسب الى جده صبرة بن عبد الله بن المنتفق وهو وافد بنى المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشىء وروى عنه ابنه عاصم بن لقيط وابن أخيه وكيع بن عدس وعمرو بن أوس

أنهُ أتى النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم فقالَ إن أبي شيخٌ كبيرٌ لا يستطيعُ الحجَّ ولا العمرةَ ولا الظعنَ قال حُجَّ عن أبيكَ واعتمرْ رواهُ أبو داوُد والترمذيُّ وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وعنِ السائبِ بنِ يزيدَ رضي اللهُ عنه قال حُجَّ بي معَ رسول الله صلى اللهُ

وغيرهم وقال الترمذى فى العلل سمعت محمد بن اسماعيل يقول ابو رزين العقيلى هو لقيط بن عامر وهو عندى لقيط بن صبرة قلت ابو رزين هو لقيط بن صبرة قال نعم قال الترمذى وأكثر اهل الحديث ان ابن صبرة هو ابن عامر وسألت عن ذلك عبد الله بن عبد الرحمن يعنى الدارمى فانكر كون ابن صبرة بن عامر وجعلهما مسلم بن حجاج فى الطبقات اثنين اه منقولا بتلخيص من اسد الغابة وجرى المزى فى الاطراف على انهما اثنان وجعل لكل ترجمة ولقيط بن صبرة تقدمت ترجمته رضى الله عنه فى باب مسائل من الصوم (انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة) اى مباشرتهما بالمشى (ولا الظعن) بفتح المهملة والمعجمة اى الارتحال لهما اى انه لايقدر على السير لهما على قدميه ولا على الركوب لاداءٍ ثهما (قال حج) وفى شرح ابى داود بخط الشارح ابن رسلان احجج (عن ابيك واعتمر) فيه دليل على جواز النيابة عن المعضوب فيهما لكن لا يناب عنه الا فى النسك المفروض (رواه ابوداود والترمذى) والنسائى كلهم فى كتاب الحج (وقال) اى الترمذى (حديث حسن صحيح * وعن السائب) بالهمزة بعد الالف فموحدة (ابن يزيد) بفتح التحتية منقول من مضارع الزيادة هو ابن اخت نمر الكندى تقدمت ترجمته رضى الله عنه) فى باب استحباب جعل النوافل فى البيت (قال حج) بالبناء للمفعول ونائب فاعله (بى) كذا فى الاصول المصححه من الرياض وكذا هو فى البخارى عند الترمذى قال حج بى اى بالبناء للفاعل وبيان انه ابوه (مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم . في حَجَّةِ الوَدَاعِ وأنا ابنُ سبعِ سنين رواهُ البخاري ۞ وعنْ ابنِ عباس رضيَ اللهُ عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لقيَ رَكْبًا بالرَّوحاءِ فقالَ مَنِ القومُ قالوا المسلمونَ قالوا مَنْ أنتَ قال رسولُ الله. فرفعتْ امرأةٌ صبيًا فقالت ألِهذا حجٌّ قالَ نعمْ ولكِ أجرٌ »

(عليه وسلم في حجة الوداع) بكسر الواو مصدر ودع لوداعته فيها الناس وبفتحها اسم مصدر منه (وانا ابن سبع سنين) ففيه جواز احجاج الصبي قبل البلوغ أو مباشرته النسك أي اذا كان مميزا وذلك ليتمرن على العبادة فيألفها بعد البلوغ (رواه البخاري والترمذي وفي روايته زيادة قوله في حجة الوداع وليست عند البخاري فقوله رواه البخاري اي أصل الحديث لا بجميع الألفاظ المذكورة والله أعلم (وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ركبا) جمع راكب أو اسم جمعه كصحب وصاحب ويجمع راكب على ركبان أيضا (بالروحاء) ظرف لغو متعلق بلقي والروحاء قال في التهذيب هي بفتح الولو والحاء المهملة وسكون الواو بينهما ممدودة موضع من عمل الفرع بضم فسكون بينها وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا كما روى ذلك مسلم في صحيحه في الأذان عن أبي سفيان وحكى صاحب المطالع أن بينهما أربعين ميلا وأن في كتاب ابن أبي شيبة بينهما ثلاثون ميلا اه ملخصاً (فقال من القوم فقالوا المسلمون) أي نحن المسلمون (فقالوا من أنت قال) وعند أبي داود قالوا من انتم قالوا (رسول الله، فرفعت امرأة صبيا) عند أبي داود ففزعت امرأة فاخذت بعضد صبي وأخرجته من محفتها (فقالت يارسول الله الهذا حج) أي أيصح الاحرام عنه بالحج ويثاب عليه وان كان غير مميز كما يدل لذلك اخذها له بعضده واخراجه كذلك من المحفة اذ من كان كذلك لا تمييز له (قال نعم ولك اجر)اي بسبب الحمل وتجنيبه ما يحرم على المحرم او بسبب احرامها عنه ان كانت وصيته من جهة الاب او اذن لها الوصي

رَواهُ مسلم * وعن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنْ رسولَ الله صلى الله عليهِ وَسلم حَجّ علي رَحْلٍ وكانتْ زاملتهُ رواهُ البخاري * وعن ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما كانتْ عكاظُ

اذلا يصح الاحرام به الا لولى المال من أب أو جداو مأذونه قال اصحابنا يكتب للصبي ثواب جميع ما يعمله من الحسنات و لا يكتب عليه معصية بالاجماع و لذا يكتب للاصل مثل ثواب عمل الفرع من الصالحات دون اثم ما يجتنيه من السيئات (رواه مسلم) ورواه ابو داود (وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج) اى فى عام حجة الوداع اذ لم يحج بعد الهجرة غيرها (على رحل) بفتح فسكون كل ما يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير اى حج على قتب الراحلة من غير محمل ولا محاره (وكانت) اى الراحلة التى ركبها وان لم يجر لها ذكر لكن دل عليه ذكر الرحل (زاملته) والزاملة البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع من الزمل وهو الحمل والمراد انه لم يكن معه زاملة لحمل طعامه ومتاعه بل كان ذلك محمولا معه على راحلته وكانت هى الراحلة والزاملة وروى سعيد بن منصور من طريق هشام بن عروة قال كان الناس يحجون وتحتهم ازودتهم وكان اول من حج وليس تحته شىء عثمان بن عفان رضى الله عنه (رواه البخارى) ورواه ابن ماجه بلفظ اخر وهو حج النبى صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة خلقة تسوى اربعة دراهم ولا تسوى ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه و لا سمعة (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت عكاظ) قال فى المصباح بوزن غراب سوق من أعظم اسواق الجاهلية وراء قرن المنازل بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن وقال ابو عبيد هى صحراء مستوية لاجبل بها ولاعلم وهى بين نجد والطائف وكان يقام بها السوق فى ذى القعدة نحوا من نصف شهر ثم يأتون موضعا دونه الى مكة يقال له سوق مجنة فيقام فيه السوق

وَمِجنّةُ وذُو المجازِ أسواقاً فى الجاهلية فتأثموا أنْ يتجروا في المواسمِ فنزلتْ ليسَ عليكمْ جناحٌ أنْ تبتغوا فضلاً مِن ربكم «فى مواسم الحجّ» رواهُ البخارى

﴿ كتابُ الجهادِ ﴾

قالَ اللهُ تعالي وقاتِلوا المشركين كافةً كما يقاتلونكمْ كافةً

الى آخر الشهر ثم ياتون موضعا قريبا منه يقال له ذو المجاز فيقام فيه السوق الى يوم الترويه ثم يصدرون الى منى والتانيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم اه (ومجنة) بكسر الميم والجيم المفتوحة والنون المشددة (وذو المجاز) بفتح الميم وبالجيم والزاى اسواقا فى الجاهلية) هى ماقبل الاسلام سمى بها لكثرة الجهالات الواقعة فيه (فتأثموا) أى تحرجوا وخافوا من الحرج (ان يتجروا فى المواسم) على تقدير اى بسبب اتجارهم فيها (فنزلت ليس عليكم جناح) اى حرج (ان تبتغوا) اى فى ان تبتغوا (فضلا من ربكم) اى بالتجارة (فى مواسم الحج) ذكره الراوى تفسيرا للاية وهكذا كان يقرأ ابن عباس وهى قراءة شاذة (رواه البخارى) ففيه ان التجارة فى الحج لاتنافى صحته وان كان الكمال خلو يد الحاج منها لانها تشغل عن تمام التوجه الى الله تعالى والصحيح انه يثاب على قصده الدينى وان قل اخذا من عموم قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وهذا جار فى كل عمل شرك فيه قصد دينى وقصد دنيوى

كتاب الجهاد

اى مقاتلة الكفرة لاعزاز الدين (قال الله تعالى وقاتلوا المشركين كافة) اى جميعا (كما يقاتلونكم كافة) هو محمول على ماعدا اهل الذمة من اهل الكتاب بدليل قوله تعالى فى الآية الاخرى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والآية فيها الايماء الى تقديم دعاء قتال

وَاعلمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ وَقَالَ تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُم وعَسي أَنْ تَكرهوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُم وَعَسي أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُم واللهُ يَعْلَمُ وأَنْتُم لا تَعلَمُونَ وقَالَ تعالي اِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وجَاهِدُوا بأَموالِكُم وأَنفُسِكُم في سَبِيلِ اللهِ وقالَ تعالى اِنَّ اللهَ اشتَرَى مِن

الكفار على داعى الطبع من ترك قتال نحو قريب وخليل وصاحب كفار أى لأنهم اذا لم يراعوا لكم ذلك وجهادهم فى سبيل الكفر فانتم أحق بان لاتراعوه منهم (واعلموا أن الله مع المتقين) الشرك بالنصر والاعانة وهو تشجيع على الاقدام عليهم وان كثرت جموعهم فمن ينصره الله لا يغلب (وقال تعالى كتب) أى فرض (عليكم القتال) أى قتال الكفرة (وهو كره لكم) جملة فى محل الحال من نائب الفاعل أى وهو مكروه لكم بحسب الطبع لما فيه من تعريض النفس للقتل (وعسى) للترجى (أن تكرهوا شيئا) هو أوغيره (وهو) أى المكروه (خير لكم) فى نفس الامر (وعسى) للاشفاق (أن تحبوا شيئا) بحسب الطبع (وهو شر لكم) فى نفس الامر (والله يعلم) النافع لكم من الضار (وأنتم لاتعلمون) ذلك جملة اسمية معطوفة على الاسمية قبلها أو حالية وفى الآية ايماء الى وجوب التفويض فى كل الامور لله عز وجل والرضى بما جرى به قدره وان لم يكن ملائما للطبع ولا مشتهى للنفس فالخيرة فى الواقع (وقال تعالى انفروا) أى اخرجوا (خفافا وثقالا) شبابا وشيوخا أو نشاطا وغير نشاط أو ركبانا ومشاة أوفقراء وأغنياء أوقليلى العيال وغير قليل أوخفافا من السلاح وثقالا منه أواصحاء ومرضى أو مسرعين بعد الاستعداد (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) بشراء آلات الحرب وبذل النفس أعزازا لدين الله (وقال تعالى ان الله اشترى من

المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر

المؤمنين أنفسهم) التى هو خلقها (وأموالهم) التى هو رزقها (بأن لهم الجنة) قيل هو(١)تمثيل لاثابة الله من بذل نفسه وماله فى سبيله على هذا البذل بالجنة (يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون) الاعداء (ويقتلون) فى ميدان الحرب والجملة مستأنفة لبيان مالاجله الشراء (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان فان الاشتراء بالجنة مستلزم الوعد بها (فى التوراة) حقا (والانجيل والقرآن)أى هذا الوعد الموعود به المجاهد ثابت فهما كما هو ثابت فى القرآن قال بعضهم الأمر بالجهاد ثابت فى جميع الشرائع وقال بعض بين فيهما انه اشترى من امة محمد أنفسهم وأموالهم بالجنة كما بين فى القرآن(ومن أوفى بعهده من الله)أى لا أحد أوفى بعهده منه فهو كقوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به) أى افرحوا به غاية الفرح فانه موجب للفرح الابدى (وذلك هو الفوز العظيم) نزلت حين قال عبد الله بن رواحة وأصحابه ليلة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولا نستقيل (وقال تعالى لا يستوى القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين غير اولى الضرر) بالرفع صفة القاعدون فانه ماأراد به قوما معينا فهو كالنكرة أو بدل ومن قرأ منصوبا فهو حال أو استثناء وبالجر صفة المؤمنين أو بدل منه كما مر فى الرفع نزلت أولا لا يستوى

---

(١) هو أى البيع والشراء المدلول عليهما بأشترى . ع

وَالمجَاهِدونَ في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فَضَّلَ اللهُ المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين دَرجةً وكلاً وعد اللهُ الحسني وفضَّلَ الله المجاهدينَ على القاعدين أجراً عظيما درجاتٍ منهُ ومَغفرةً ورحمةً

القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله الى أخر الآية فجاء ابن أم مكتوم وهو أعمى فقال يارسول الله فكيف بمن لايستطيع الجهاد فغشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلسه ثم سرى عنه فقرأ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر (والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أى لامساواة بينهم وبين من قعد عن الحرب غير اولى الضرر (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) غير اولى الضرر صرح به ابن عباس(١) والحديث الصحيح يدل عليه (درجة) الجملة موضحة لما نفى الاستواء فيه ونصب درجة بنزع الخافض أى بدرجة عظيمة تندرج تحتها الدرجات او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل (وكلا) أى من القاعدين لغير عذر والمجاهدين (وعدالله الحسنى) الجنة والجزاء الجزيل (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) بلا عذر (أجراعظيما) ثم ابدل منه قوله (درجات منه ومغفرة ورحمة) كل واحد منهما بدل من أجراو كرر تفضيل المجاهدين و بالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ماخولهم به فى الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثانى ماجعل لهم فى الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عندالله و بالدرجات منازلهم فى الجنة وقال بعض المفسرين القاعدون الأول هم الأضراء أى هم اولو الضرر فان المجاهدين أفضل منهم بدرجة واحدة لان لهم نية بلا عمل وللمجاهدين نية وعمل والقاعدون الثانى هم غير اولى الضرر فان بين المجاهدين وبينهم درجات كثيرة

---

(١) لعله يريد أنها قراءة لابن عباس . ع

وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » والآيات في الباب كثيرة مشهورة * وأما الاحاديث في فضل الجهاد فأكثر من

وهذا خلاف ماقدمناه (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) المراد به عذاب الله مطلقا (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف مبين للتجارة كأنهم قالوا دلنا يا ربنا فقال تؤمنون الخ (ذلكم) أي المذكور من الايمان والجهاد (خير لكم ان كنتم تعلمون) اي ان كنتم غير جاهلين (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) جواب الشرط مقدر لكونه جوابا للأمر المذكور بلفظ الخبر للمبالغة أي آمنوا وجاهدوا فان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم وسميت جنة عدن لخلود المؤمن فيها يقال عدن بالمكان اذا أقام فيه (وأخرى) أي ولكم نعمة أخرى (تحبونها) فان الأمر العاجل محبوب للنفوس (نصر من الله) بدل أو بيان (وفتح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) يا محمد بثواب الدارين عطف على تؤمنون فانه بمعنى آمنوا ويكون جوابا للسؤال. وزيادة كأنهم قالوا دلنا يا ربنا قيل آمنوا يكن لكم كذا وبشرهم يا محمد بثبوته وقيل عطف على محذوف أي قل يا أيها الذين آمنوا وبشر (والآيات في فضل الجهاد في الكتاب) اي القرآن (كثيرة) يؤدي استيعابها الى طول زائد (مشهورة) واضحة (وأما الأحاديث) النبوية (في فضل الجهاد فأكثر من

أن تحصر فمن ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العمل أفضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور متفق عليه * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أي العمل أحب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله *

أن تحصر) لكثرتها (فمن ذلك) أى فبعض المذكور ماثبت (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل) أى اكثر ثوابا أو أنفس عند الله ليعمل به (قال ايمان بالله ورسوله) التنوين فيه للتعظيم وهو الايمان الصادق لا كايمان المنافق والمعاند من الاقرار بدون عمل القلب (قيل ثم ماذا) أى أى شيء أفضل بعد ذلك فالخبر محذوف (قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور) تقدم قريبا مشروحا فى كتاب الحج (متفق عليه وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى العمل) أى الطاعات (أحب الى الله) كناية عن الرضى به والثناء على فاعله او كثرة اثابته (قال الصلاة على وقتها) أى فيه قال (قلت ثم أى) بالتنوين وقيل بحذفه للوقف عليه مبتدا محذوف الخبر أوخبر لمحذوف أى أى أفضل اوثم أى الافضل (قال بر الوالدين) ومثلهما كل أصل ولومع وجود من دونه (قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله) قال القرطبي خص عليه الصلاة والسلام هذه الثلاثة بالذكر لانها عنوان على ماسواها من الطاعات وأن من ضيع الصلاة المفروضة حتى خرج وقتها من غير عذر مع خفة مؤنتها وعظم فضلها فهو لما سواها أضيع ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل برا ومن ترك جهاد الكفار مع شدة

مُتفقٌ عليه وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنهُ قالَ قلتُ يارسولَ الله أي العملِ أفضلُ قال الايمانُ بالله والجهادُ في سبيله متفقٌ عليه * وعن أنسٍ رضي الله عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لغدوةٌ في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها

عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق اترك اه (متفق عليه) وتقدم شروحا في باب بر الوالدين (وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أي الاعمال أفضل) هو كالعمل في اللذين قبله لأن آل الجنسية تبطل معنى الجمعية وتصيره كالواحد ويدل عليه قوله (قال الايمان بالله) اي ورسوله فاكتفى بما ذكر عن قرينه لتلازمهما شرعا والراجع اليه الضمير في قوله (والجهاد في سبيله) وذلك لانه ولو كان باقيا على معنى الجمعية لاجاب بثلاث فما فوقها ولا يلزم من كون المذكورين فيه افضل الاعمال تساويهما فيها فلا يخالف ماقبله يقال أفضل علماء البلد زيد وعمرو وان تفاوتا فيما بينهما (متفق عليه) وتقدم ان اختلاف الافضل في الاخبار اما باعتبار حال السائل او باعتبار زمن الجواب او نحو ذلك (وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة) بفتح المعجمة وسكون المهملة قال في النهاية الغدوة المرة من الغدو وهو سير اول النهار نقيض الرواح اه واللام مؤذنة بالقسم المقدر اتى بها لتأكيد الامر عند السامع وقال العيني هي لام التاكيد لالام القسم (في سبيل الله) ظرف لغو متعلق بغدوة او مستقر صفة لها (او) للتنويع لا للشك قاله العيني (روحة) بفتح المهملتين وسكون الواو بينهما المرة من الرواح (خير من الدنيا وما فيها) وذلك للثواب المرتب على كل منهما وقد ورد ان أقل اهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا عشر مرات فما بالك باوساطهم فضلا عن اعلاهم والتفضيل بينه وبين الدنيا باعتبار مااستقر في النفوس من حب الدنيا ورؤيا خيرها والا فلامناسبة بين

مُتَّفَقٌ عليه * وعن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضى اللهُ عنه قال أتى رجلٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالَ أىُّ الناسِ أفضلُ قال مؤمنٌ يجاهدُ بنفسه وماله فى سبيلِ الله قالَ ثمَّ منْ قالَ ثم مؤمنٌ فى شِعبٍ منَ الشِّعابِ يعبُدُ الله ويدَعُ الناسَ منْ شرِّه

دينى عظيم ثوابه باق وبين دنيوى مخدج فان لكنه صلى الله عليه وسلم خاطبنا بما نألف ويحتمل ان يكون المراد ان هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذى يحصل لمن حصلت له الدنيا وانفقها فى طاعة الله غير الجهاد (متفق عليه وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال اتى رجل) قال الحافظ فى الفتح لم اقف على اسمه وقد سبق ان اباذر سأل عن مثل ذلك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أى الناس افضل اى اكثر ثوابا (قال مؤمن يجاهد) الكفار (بنفسه وماله) بأن يبذلهما لله تعالى طلبا لمرضاته (فى سبيل الله) قال العينى فى شرح البخارى اى افضل الناس مؤمن مجاهد قالوا هذا عام مخصوص والتقدير من افضل الناس والا فالعلماء افضل وكذا الصديقون كما تدل عليه الاحاديث ويدل له ان فى بعض طرق النسائى لحديث ابى سعيد ان من خير الناس رجلا عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه اه (قال ثم من قال مؤمن فى شعب من الشعاب) ابتدأ بالنكرة فيهما لكونها للتنويع فهو كقوله فيوم لنا ويوم علينا والشعب بكسر المعجمة وسكون المهملة قيل هو الطريق وقيل الطريق فى الجبل وجمعه شعاب وذكره جرى على الغالب من تيسر الخلوة فيه عن الناس فالمراد هى لا هو بخصوصه وقوله (يعبد الله ويدع الناس من شره) خبر بجملة بعد خبر بمفرد او جملة حالية من الضمير المستقر فى الظرف أو مستأنفة جواب عن سؤال تقديره ماذا يعمل فيه والحديث تقدم مشروحا فى باب العزلة وتقدم بلفظ رجل يعتزل فى شعب

مُتفقٌ عليه * وعن سَهل بن سعد رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم قال رِبَاطُ يومٍ في سبيل الله خيرٌ مِنَ الدنيا وما عليها وموْضعُ سوْطِ أحَدِكم منَ الجنةِ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما علَيها والرَّوْحةُ يرُوحها العبدُ في سبيلِ الله تعالي أو الغَدْوة خيرٌ منَ الدنيا وما عليها

من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقى الله ويدع الناس من شره (متفق عليه * وعن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط) بكسر الراء مصدر كالمرابطة واضافته الى (يوم)(١) على معنى في كقوله تعالى تربص اربعة اشهر (في سبيل الله)(٢) في محل الصفة لرباط (خير من الدنيا وما عليها) عبر بفي في الحديث قبله وبعلى هنا تفننا في التعبير ويحتمل ان يكون من نيابة الحرف الجار عن مثله كما هو مذهب الكوفيين قال العيني وفائدة العدول عن في الى على ان معنى الاستعلاء أعم من الظرفية واقوى فقصد لزيادة المبالغة (وموضع سوط احدكم من الجنة اى هذا القدر اليسير منها (خير من الدنيا وما فيها) من الزهرات والشهوات والمستلذات لانه فان لابقاء له (والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى) بائعا لنفسه من الله تعالى بالجنة والرضى منه تعالى (والغدوة) حذف الجملة الواقعة صفة اوحالا اكتفاء بدلالة قرينتها عليها (خير من الدنيا وماعليها) خبر عنهما وأفرد لانه افعل تفضيل مجرد من أل والاضافة واذا كان كذلك يجب أفراده وتذكيره أخبر أن صغير الزمان وصغير المكان في الآخرة خير من طويل الزمان وكبير المكان في الدنيا تزهيدا

---

(١) قوله يوم فيه دلالة على صدق الرباط على يوم واحد خلافا لمالك في قوله اقله أربعون يوما (٢) السبيل يضاف كثيرا الى الله والمراد به كل عمل خالص يتقرب به اليه لكن غلب اطلاقه على الجهاد حتى صار حقيقه شرعيه فيه في كثير من المواطن . ع

مُتفقٌ عليه * وعن سلمانَ رضيَ اللهُ عنه قالَ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ رِباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيامِ شهرٍ وقيامهِ وإنْ ماتَ فيهِ أجرِيَ عليهِ عملهُ الذى كانَ يَعملُ

فيها وتصغيرا لها وترغيبا فى الجهاد اذ بهذا القليل يعطيه الله فى الآخرة أفضل من الدنيا وما فيها فماظنك بمن أتعب نفسه وانفق ماله وقال القرطبي أى الثواب الحاصل على مشيئة واحدة فى الجهاد خير لصاحبها من الدنيا ومافيها لو جمعت له بحذافيرها والظاهر انه لايختص ذلك بالغدوا والرواح من بلدته بل يحصل هذا الثواب بكل غدوة أوروحة فى طريقه الى الغزو قال المصنف وكذاغدوة اوروحة فى موضع القتال لأن الجميع يسمى غدوة وروحة فى سبيل الله (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى وقال حديث حسن صحيح ثم هذا الحديث فيه فضل الرباط وهو ملازمة المكان الذى بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم وقال العينى الرباط هو المرابطة وهي ملازمة ثغر الحدود قال ابن قتيبة أصل الرباط أن يربط هؤ لاءخيولهم وهؤ لاءخيولهم فى الثغر كل يعد لصاحبه واشترط ابن التين أن يكون غير وطنه ونقله عن ابن حبيب عن مالك ونظر فيه العينى بانه قديكون بوطنه وينوى بالاقامة فيه دفع العدو ويقال الرباط المرابطة فى نحور العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها عن دخول الأعداء الى حوذة بلاد المسلمين (وعن سلمان) هو الفارسى (رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة) هوظاهر فيما ذهب اليه ابن مالك فى آخرين من مجئ الاضافة على معنى فى أيضا كما تقدم ومن منع ذلك قال هى فيه على معنى اللام والاضافة لادنى ملابسة (خير من صيام شهر وقيامه) وذلك لأن نفع الرباط متعد وعام ونفعها قاصر خاص (وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمل)

وأُجرِيَ عليهِ رِزقهُ وأَمِنَ الفَتَّانَ »رَواهُ مسلم * وعن فَضالةَ بن عُبيدٍ رضيَ اللهُ عنه

اى أجرما كان يعمله حال رباطه وأجر رباطه قاله القرطبي (وأجرى عليه رزقه) أي يرزق من الجنة كما ترزق الشهداء الذين تكون ارواحهم فى حواصل الطير تأكل من ثمر الجنة ذكر المصنف نحوه (وأومن) هو وماقبله بالبناء للمفعول وضبط أمن بالبناء للفاعل أيضا بلا واو حكاه العلقمى عن السيوطى (الفتان) بفتح الفاء وتشديد الفوقية أى فتان القبر ففى رواية لأبى داود فى سننه وأمن من فتانى القبر بصيغة المثنى وهو مراد من رواية مسلم لأن المفرد المحلى بال الجنسية يصدق بالواحد والمتعدد وضبط أيضا بضم الفاء جمع فتن قال القرطبي وتكون أل للجنس أى كل ذى فتنة وقال العلقمى المراد فتان القبر من اطلاق الجمع على اثنين أوعلى انهم أكثر من اثنين فقد ورد أن فتان القبر ثلاثة اوأربعة وقد استدل غير واحد بهذا الحديث على ان المرابط لايسأل فى قبره كالشهيد وقال الشيخ ولى الدين العراقى المراد به مسألة منكر ونكير قال ويحتمل أن يراد انهما لايجيئان اليه ولا يختبرانه بالكلية ويكتفى بموته مرابطافى سبيل الله شاهدا على صحة ايمانه ويحتمل انهما يجيئان اليه لكنه يأنس بهما بحيث انهما لا يضرانه ولا يروعانه ولا يحصل له بسبب مجيئهما فتنة اه (رواه مسلم وعن فضالة) بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة واللام (ابن عبيد) بصيغة مصغر عبد ابن نافذ بن قيس الأنصارى الاوسى (رضى الله عنه) أول ماشهد احدا وشهد مابعدها من المشاهد ومنها بيعة الرضوان وشهد فتح مصر ثم نزل دمشق وولى قضاها لمعاوية ومات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها كذافى التقريب للحافظ وفيه خرج له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة روى له عن رسول الله صلى الله عليه و سلم خمسون

أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ كلُّ ميّتٍ يختمُ على عملِه إلا المرابط في سبيل الله فأنهُ ينمى له عملهُ الي يوم القيامةِ و يُؤمَن من فتنة القبرِ رواه أبو داود والترمذى وقالَ حديثٌ حسنٌ صحيح * وعن عثمانَ رضيَ الله عنهُ قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يومٍ في سبيل الله خيرٌ من ألف يومٍ فيما سواهُ من المنازل

حديثا روى مسلم منها حديثين اه ودفن بباب الصغير من دمشق سنة ثلاث وخمسين وقيل تسع وستين والصحيح الاول فقد نقلوا ان معاوية حمل نعشه وقال لابنه اعني يابنى فانك لاتحمل بعده مثله وتوفى معاوية سنة ستين قاله المصنف فى التهذيب (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله) فلا يزدادثوابا ولاعقابا (الا المرابط) بالنصب على الاستثناء (فى سبيل الله) ثم بين وجه الاستثناء بقوله (فانه ينمى) بفتح أوله وسكون النون وتخفيف الميم المكسورة وبالياء (١) قال السيوطى فى قوت المغتذى قال العراقى كذا وقع فى رواية الترمذى بياء فى آخره وفى رواية أبى داود ينمو بالواو والافصح ماهنا وهو الذى ذكره ثعلب فى الفصيح اه اى يزداد (له عمله الى يوم القيامة) بتنمية ثوابه والزيادة فيه (ويؤمن من فتنة القبر) فلا يسأله الملكان عن ايمانه بل موته مرابطا آية ايمانه كما تقدم (رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه الطبرانى فى الكبير وابو نعيم فى الحلية من حديث العرباض بن سارية بلفظ كل عمل منقطع عن صاحبه اذامات الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه الى يوم القيامة اورده فى الجامع الصغير (وعن عثمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم فى سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل) قال الحافظ فى الفتح نقلا عن ابن

---

(١) و فى الصحاح قال الكسائى ولم أسمعه بالواو الا من أخوين من بنى سليم ثم سألت عنه بنى سليم فلم يعرفوه بالواو وحكى أبو عبيدة نما ينمو وينمى اه.ع

رواهُ الترمذي وقالَ حديثٌ صحيحٌ * وعن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمَّنَ اللهُ لمنْ خرجَ فى سبيلهِ لا يُخرجهُ إلّا جهادٌ فى سبيلي وإيمانٌ بي وتصديقٌ برسُلي فهوَ ضامنٌ أنْ أدْخلهُ الجنةَ أو أرْجعه إلى منزلهِ الذي خرجَ منهُ بما نالَ من أجرٍ أو غنيمةٍ

بريرة لاتنافى بينه و بين حديث خير من صيام شهر لانه يحمل على الاعلام بالزيادة فى الثواب على الاول او باختلاف العاملين اهـ قال العلقمى او باختلاف العمل قلة و كثرة قال البيهقى فى الشعب القصد من هذا ونحوه الاخبار بتضعيف اجر المرابط على غيره ويختلف ذلك بحسب اختلاف حال الناس نية واخلاصا وباختلاف الاوقات (رواه الترمذى وقال حديث حسن) و قال الحافظ فى الفتح ورواه احمد وابن حبان وفى الجامع الصغير ورواه النسائى والحاكم فى المستدرك (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله) اى التزم فضلا واحسانا (لمن خرج فى سبيله(١) لايخرجه الاجهاد(٢) فى سبيلى وأيمان بى) اى بوعدى وتصديق برسلى) أى باخبارهم وبنبوتهم ورسالتهم وجملة لايخرجه الخ فى محل الحال من فاعل خرج (فهو) اى الله تعالى (ضامن) أى ملتزم تفضلا و كرما لمن كان كذلك (ان أدخله الجنة) ابتداء من غير سابقة عذاب اى ان قتل فى الحرب (او ارجعه) بفتح الهمزة من رجع المتعدى ومنه قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم الآية (الى منزله الذى خرج منه) للجهاد مصحوبا (بما نال) اى بالذى ناله (من أجر) اخروى (أوغنيمة) أصابها من مال الكفار ويصح ان يكون ضامن بمعنى مضمون كماء دافق اى مدفوق او بمعنى ذو ضمان اى حفظ ورعاية كلابن و تامر وعليهما فضمير هو راجع الى الغازى هذا واختلف فى معنى أو فقيل للتقسيم اى باجر فقط

---

(١) يمكن أن يقال ان فى الكلام حذفا تقديره بقوله ان على عهدا لمن خرج فى سبيلى لايخرجه (٢) وفى كثير من النسخ جهادا وايمانا وتصديقا بالنصب فيكون على أنه مفعول له أى لا يخرجه المخرج الا الجهاد الخ وقوله فهو ضامن الاولى أن تكون من

والذی نفسُ محمدٍ بیدہٖ مامنْ کلْمٍ یُکلمُ فی سبیل اللہِ

وهو لمن لم يغنم وتارةبغنيمة فقط قال العيني وليس كذلك بل هو راجع بالاجز كانت غنيمة او لا قاله ابن بطال ويدل لاجره مطلقا حديث ابن عمرو ابن العاص مرفوعا مامن غازية تغزو فی سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثی اجرهم من الآخرة وبقی لهم الثلث فان لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم فهذا يدل على انه لا يرجع بدون أجر لكن ينقص أجر من أصاب الغنيمة وتضعيف هذا الحديث بحميد ابن هانیٔ وهو غير مشهور رد بأنه غير ملتفت اليه فهو ثقة محتج به عند مسلم ووثقه النسائی وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه تجريح لأحد وفی رواية البخاری من حديث أبی هريرة وتوكل الله للمجاهد فی سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجره أوغنيمة قال العينی أی ضمن الله بملابسة التوفی ادخال الجنة وبملابسة عدم التوفی الرجوع بالأجر أوالغنيمة قال الكرمانی يعنی لايخلو من الشهادة أوالسلامة فعلی الأول يدخل الجنة بعد الشهادة فی الحال وعلى الثانی لاينفك عن أجر اوغنيمة مع جواز الجمع بينهما فی قضية مانعة خلو لا مانعة جمع قال ولفظ الضمان والتكفل والتوكيل والانتداب الواقعة فی الأحاديث كلها بمعنی تحقيق الوعد على وجه الفضل منه وعبر عليه الصلاة والسلام عن تفضل الله سبحانه وتعالى بالثواب بلفظ الضمان ونحوه مما جرت به العادة بين الناس لتطمئن به النفوس وتركن اليه القلوب (والذی نفس محمد) أظهر مكان الأضمار لفخامة هذا الأسم فهو كقول الخليفة الخليفة فعل كذا دون فعلت (بيده) أی بقدرته وفيه ندب القسم لتأكيد الامر عند السامع (مامن كلم) أی جرح والتنكير للاشاعة فيصدق بالقليل منه والكثير (يكلم) بالبنا للمفعول (فی سبيل الله) الظرف مستقر فی محل الحال والمراد به الجهاد ومثله كل من جرح فی ذات الله وكل

كلام الله تعالى جوابا عن شرط فقدر تقديره من كان كذلك فهو على ضامنی أن ادخله الخ كما فی العمده ونسخه قديمه من شرح مسلم

إلا جاءَ يومَ القيامةِ كهيئةِ يومَ كُلِمَ لونُهُ لونُ دمٍ وريحُهُ ريحُ مسكٍ والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ لولا أنْ يَشقَّ على المسلمينَ ما قعدتُ خلافَ سريّةٍ تغزُو في سبيلِ اللهِ أبداً ولكنْ لا أجدُ سعةً

مادافع فيه المرء بحق فاصيب فهو مجاهد (إلا جاء يوم القيامة كهيئة) أي جاء حال كونه مما ثلا لهيئته (يوم كلم) أى فى الدنيا وبين وجه الشبه على طريقة الاستئناف البيانى بقوله (لونه لون دم وريحه ريح مسك) وروى البخارى هذه الجملة القسمية من حديث أبى هريرة أيضا بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لايكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيامة واللون لون دم والريح ريح المسك وجملة لونه لون دم حالية وفى الحديث ان الشهيد يبعث فى حالته التى قبض عليها والحكمة فيه أن يكون معه شاهد فضيلته ببذل نفسه فى طاعة ربه ويشهد له على ظالمه بفعله وفائدة رائحته الطيبة أن ينشهر فى أهل الموقف اظهارا لفضله (والذى نفس محمد بيده) اعاد جملة القسم لان المقسم عليه ثانيا غير المقسم عليه اولا (لولا ان اشق على المسلمين) اى العاجزين عن الخروج للجهاد (ماقعدت خلف سرية) منصوب على الظرفية بدليل رواية مسلم الاخرى ماقعدت خلف سرية وبه فسر المصنف هذا الحديث فى شرح مسلم أو على الحال اى مخالف سرية بان يخالف فعلى فعلها فتذهب وأقيم والسرية القطعة من الجيش يبلغ اقصاها أربعمائة تبعث الى العدو وجمعها سرايا سموا بذلك لانهم خلاصة العسكر وخيارهم من السرى وهو الشيء النفيس وجملة (تغزو فى سبيل الله) فى محل الصفة لسرية (ابدا) اى فى زمان من الازمنة الآتية (ولكن) استدراك من حاصل الكلام السابق ببيان المانع عن خروجه مع كل (لا أجد سعة) بفتح اوليه المهملين اى ما يسع سائر المسلمين

فَاحملهُم ولاَ يجدونَ سعةً وَيشق عليهم أنْ يتخلفُوا عني والذي نفسُ محمدٍ بيده لوَدِدْتُ أنْ أغزُوَ في سبيلِ الله فأُقتلَ ثم أغزُوَ فأُقتلَ ثم أغزُوَ فأُقتلَ » رَواهُ مسلمٌ وروَى البخاري بعضه

(فاحملهم) بالنصب فى جواب النفى (ولايجدون سعة) فيخرجوا بأنفسهم (ويشق عليهم ان يتخلفوا عنى) لما فيه من فقدهم الاجتماع عليه صلى الله عليه وسلم تلك المدة مع فوات أجر الغزو الذى تخلفوا عن شهوده (والذى نفس محمد بيده لوددت) بكسر الدال الاولى (ان أغزو فى سبيل الله فاقتل) بالنصب عطفاً على المنصوب قبله (ثم اغزو فاقتل ثم أغزو فاقتل) ولفظ البخارى من طريق الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لاتطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا فى سبيل الله والذى نفسى بيده لوددت انى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل قال العينى استشكل بعضهم صدور هذا اليمين من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لا يقتل وأجاب ابن المنير بأنه لعله كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس واعترض بأن نزولها كان أوائل قدومه المدينة وقد صرح أبو هريرة بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو انما قدم أوائل سنة سبع وأجاب بعضهم بأن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع قال العينى أوورد على المبالغة فى فضل الجهاد والقتل فيه وجاء عن أنس مرفوعا فى الشهيد أنه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة رواه مسلم وسيأتى وروى الحاكم بسند صحيح عن جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابه الذين استشهدوا فى احد قال والله لوددت أنى غودرت مع أصحابى بفحص الجبل وفحص الجبل ما بسط منه وكشف من نواحيه اهـ (رواه مسلم) فى الجهاد (وروى البخارى بعضه)

(الـكـلمُ) الجرحُ وعنه قالَ قال رسول الله صلى الله علَيهِ وسلم ما مِن مكْلومٍ يُكلَمُ في سبيل الله الا جاءَ يومَ القيامةِ وَكامهُ يَدمى اللونُ لونُ دمٍ والريحُ ريحُ مِسكٍ متفقٌ عليهِ * وعن معاذٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ من قاتلَ في سبيل مِن رجلٍ مُسلمٍ فُواقَ ناقةٍ وَجبتْ له الجنةُ ومن جرحَ جَرحا في سبيلِ الله

بل كله بنحوه لكن مفرقا كما علمت (الكلم) بفتح فسكون (الجرح) كذلك (وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مكلوم) أى مجروح (يكلم) بالبناء للمفعول فيعم ما كان الكلم من الكفار وما كان من غيرهم كدق حجر أو شجر أو عود (فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى) جملة حالية مصدرة بواو الحال وقوله (اللون لون دم والريح ريح مسك) جملة حالية أيضا من فاعل يدمى أو مستأنفة استئنافا بيانيا جواب سؤال تقديره كيف صفة ذلك (متفق عليه) اقتصر السيوطى فى الجامع الكبير على عزوه للبخارى ولم أر هذا اللفظ فى باب من يخرج فى سبيل الله من البخارى ولا فى فضل الجهاد من صحيح مسلم والله أعلم (وعن معاذ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم) من فيه بيانية للابهام الذى فى من (فواق ناقة) بضم الفاء وتخفيف الواو وآخره قاف وسيأتى معناه وهو كناية عن قليل الجهاد (وجبت له الجنة) ففيه بشارة لمن جاهد فى سبيل الله طلبا لمرضاة الله بالموت على الاسلام اذ لا تجب الجنة لغيره (ومن جرح) بالبناء للمجهول (جرحا فى سبيل الله) ظرف لغو متعلق بجرح أو مستقر فى محل الوصف للمصدر والأول أولى قال فى الكشاف فى قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض ان قلت الظرف متعلق بالفعل أو بالمصدر قلت بالفعل واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل

أوْ نكبُ نكبةً فانها تجيءُ يومَ القيامة كأغزَرَما كانتْ لونها الزّعفرانُ وريحها كالمسكِ رواه أبو داود والترمذي وقال حديثٌ حسن

(أو نكب نكبة) بضم النون وسكون الكاف ثم موحدة وحذف الظرف المعتبر فيها أيضا اكتفاء بدلالة ذكره فى قرينتها على ذلك وهى كما قال ابن الأثير ما يصيب الانسان من الحوادث وقال الجوهرى النكبة واحدة نكبات الدهر يقال أصابته نكبة اه وعطفها على الجرح من عطف العام على الخاص وقد ترجم البخارى فى صحيحه لكل منهما بابا فقال باب من ينكب فى سبيل الله ثم باب من يجرح فى سبيل الله (فانها) أى المرة من الجرح أو النكبة أو فان النكبة واعيد الضمير اليها لقربها ولانها تعم ما قبلها (تجيء يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها لون الزعفران) والكاف فى كأغزر مزيدة وما مصدرية أى تجيء ودمها أغزر مما كانت فى غير ذلك الوقت فالوقت مقدر قاله العاقولى (وريحها كالمسك) وهذا محمول على ما كان منها ذا مادة كجرح ونحوه ولا يخالف ماورد من ان لونها لون الدم لجواز جمعه لكل من الحمرة والصفرة او لأن الامر فيهما تقريبي وأغزر افعل تفضيل من الغزارة بالغين والزاى المعجمتين وهى الكثرة يقال غزر الماء بالضم غزرا وغزارة فهو غزير كذا فى المصباح (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث صحيح) وفى نسخة حسن صحيح وأورده فى الجامع الكبير وزاد بعد قوله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد وقال فى آخره وريحها ريح المسك وزاد ومن خرج به خراج فى سبيل الله كان عليه طابع الشهداء أخرجه احمد وأبو داود والترمذى وقال صحيح والنسائى وابن حبان والطبرانى والبيهقى عن معاذ بن جبل ورواه ابن ماجه والحاكم فى المستدرك الى قوله أجر شهيد وروى احمد وابن زنجويه عن عمرو بن عنبسة

وعن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قالَ مرَّ رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بشعبٍ فيهِ عُيَينةٌ منْ ماءٍ عذبةٌ فأعجبَتهُ فقالَ لو اعتزلتُ الناسَ فأقمتُ في هذا الشعبِ ولنْ أفعلَ حتى أستأذنَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فذَكرَ ذلكَ لرسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ لا تفعلْ فإنَّ مُقامَ أحدِكم

مرفوعا من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار اه * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أر من سماه (بشعب) بكسر فسكون الطريق فى الجبل (فيه عيينة) بضم المهملة وتكسر اتباعا للياء تصغير عين وكأنه لقلة مائها وهي مؤنثة تأنيثا معنويا فلذا ظهرت التاء حال تصغيره (من ماء) صفة عيينة وكذا قوله (عذبة) بفتح فاسكان أى سائغة الشراب قال العاقولى جيء بها ليلتذ السامع ويستروح الى ذكرها فكيف بالكون عندها (فأعجبته) أى العين (فقال لو) للتمنى ولذا لم يؤت لها بجواب ويحتمل أنها للشرط والجواب محذوف أى لو (اعتزلت الناس) أى تركت الخلطة معهم (فأقمت فى هذا الشعب) منفردا أتعبد لكان أولى وأفضل وجملة فأقمت معطوفة على جملة اعتزلت (ولن أفعل) شيئا من الاعتزال والاقامة (حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) غاية للفعل المنفى وجملة ولن أفعل معطوفة على لو ومدخولها وفيه ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من لزوم الأدب معه صلى الله عليه وسلم وانه كان لا يبت(١) أحد منهم أمرا ولو فى خاصته حتى يعرض ذلك عليه صلى الله عليه وسلم (فذكر) عطف على مقدر أى فرجع من الشعب فذكر (ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل) هو نهى تنزيه عن المفضول وتحريض على ضده ولذا قال (فان مقام أحدكم) مصدر ميمى أى قيام

---

(١) يبت بضم الباء أى لا يقطع وتقال بالكسر شذوذا لان المضعف المكسور لم يتعد الا قليلا

فى سبيل الله أفضلُ من صلاته فى بيته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفرَ الله لكم ويُدخلكم الجنة اُغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فُواقَ ناقةٍ وجبتْ له الجنةُ رواهُ الترمذى وقال حديث حسن والفواقُ مابين الحلبتينِ وعنه قال قيلَ يارسولَ

أحدكم (فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما) هذا كان فى ابتداء الامر ومثله ما اذا ألجأ الامر للجهاد بأن هجم الكفار على بلاد المسلمين وخشى استيلاؤهم عليها فالاشتغال بالجهاد حينئذ لما فيه من انقاذ المسلمين افضل من صلاة النافلة وذلك لانه نفع متعد وأما إذا لم ينته الامر لذلك فأفضل العبادات البدنية الصلاة كما قاله الجمهور (ألا) بتخفيف اللام أداة عرض (تحبون أن يغفر الله لكم) حذف المفعول ايماء للتعميم (ويدخلكم الجنة) زيادة فى الكرامة فانها دار الاحباء (أغزوا فى سبيل الله) أمر بالجهاد بعد أن حرض عليه بذكر ثوابه وعرض للعباد بالدعوة اليه وعلل ذلك زيادة فى الترغيب بقوله على سبيل الاستئناف النحوى والبيانى (من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة) بالنصب على الظرفية أى قدر زمن ذلك (وجبت له الجنة) فلا بد من موته على الاسلام ودخوله لها اما مع الناجين أو ولو بعد حين والوعد بالمحبوب محبوب

عدينى بوصل وامطلى بنجازه فعندى اذا صح الهوى حسن المطل

(رواه الترمذى وقال حديث حسن) (والفواق) بضبطه السابق فى حديث معاذ (ما) أى الزمن الذى (بين الحلبتين) بفتح المهملة واسكان اللام وقال ابن فارس فواق الناقة رجوع اللبن فى ضرعها بعد الحلب كذا فى المصباح (وعنه قال قيل) أى قال جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اسم أحد منهم ولم يتعرض له المصنف ولا غيره فيما رأيت (يارسول

اللهِ ما يعدلُ الجهادَ في سبيل الله قال لا تستطيعو نهُ فأعادوا عليه مرّتين أو ثلاثاً كلّ ذلكَ يقولُ لا تستطيعو نه ثم قالَ مثلُ المجاهدِ في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآياتِ الله لا يفترُ من صلاةٍ ولا صيامٍ حتى يرجعَ المجاهدُ في سبيل الله متفقٌ عليه وهذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري أنّ رجلا

الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله) أي يساويه و يماثله (قال لا تستطيعونه) كذا في بعض نسخ مسلم و في معظم نسخه بحذف النون قال المصنف وهذا أي إثبات النون جار على اللغة المشهورة والثاني صحيح أيضا وهي لغة فصيحة حذف النون من غير ناصب ولا جازم (قال) أي الراوي (فأعادوا عليه) أي السؤال المذكور (مرتين أو ثلاثا) منصوب على الظرفية (كل ذلك) بالرفع مبتدا أو بالنصب على الظرفية أي في كل مرة (يقول لا تستطيعونه ثم) بعد أن ابهم عظيم فضله وأجمل عدل (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (في الثالثة) أي في جوابها مبينا لذلك (مثل المجاهد في سبيل الله) بفتحتين أي صفته العظيمة الشان التي كادت أن تكون كالمثل (كمثل الصائم القائم) أي المجتهد (القانت) أي المطيع (بآيات الله) الباء فيه للسببية علة للأخير العام معناه لكل ما قبله و يصح كونها للتعدية متعلقة على سبيل التنازع بالقائم او بالقانت ويراد به القارىء و منه حديث افضل الصلاة طول القنوت اى القراءة على أحد قولين فيه او يراد به المطيل للقيام قال العاقولى يطلق القنوت على القيام وعلى طوله و قوله (لا يفتر) بضم الفوقية اى لا يغفل (من صلاة و لا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) أتى بالظرف اطنابا (متفق عليه و هذا لفظ مسلم) في اواخر الجهاد من صحيحه (وفي رواية البخاري) أي و اللفظ في روايته بنحو رواية مسلم وهو قوله (ان رجلا) قال الحافظ في الفتح لم اقف

قالَ يارسول الله دُلني على عملٍ يعدِلُ الجهادَ قال لا أجدُهُ ثم قال هلْ تستطيعَ اذا خرجَ المجاهدُ أنْ تدخلَ مسجدَكَ فتقومَ ولا تفترُ وتصومُ ولا تُفطرَ فقال ومن يستطيعُ ذلك وعنهُ أنَّ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم قال مِنْ خير معاشِ الناس لهم رجلٌ ممسكٌ بعنانِ فرسهِ

على اسمه (قال يارسول الله دلني على عمل) التنوين فيه للتعظيم باعتبار ثوابه (يعدل الجهاد) بفتح التحتية (قال لا أجده) اى لا أجد عملا يعدله من حيث الثواب وهذا جواب السؤال (ثم قال) اى النبي صلى الله عليه وسلم مستأنفا مخاطبا للسائل عن ذلك (هل تستطيع) اى تقدر (اذا خرج المجاهد) اى للحرب (ان تدخل مسجدك فتقوم بالنصب عطفا على الفعل قبله وكذا الافعال التي بعده (ولا تفتر) اى تسكن عن حدتك قال فى المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد سكن عن حدته ولان بعد شدته (وتصوم ولا تفطر) اى تداوم على الصلاة والصوم مدة غيبته عن أهله (فقال) أى ذلك الرجل (ومن يستطيع ذلك) استفهام انكارى اى لا طاقة بذلك وهذا باعتبار العادة البشرية المألوفة والا فذلك داخل تحت الامكان لاسيما لارباب المجاهدات قال السيوطى فى التوشيح ان قيل تقدم حديث ما العمل فى أيام أفضل منها فى هذه الايام يعني ايام العشر عشر ذى الحجة قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله أجيب بأنه يحتمل ان يخص بهذا الحديث حديث الباب او يحمل على ما فى تتمة الحديث الا رجل خرج يخاطر بماله ونفسه فلم يرجع من ذلك بشيء (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش) اى ما يعيش به (الناس لهم) الظرف الاول فى محل الخبر لقوله (رجل ممسك بعنان فرسه) على تقدير مضاف اى معاش رجل والعنان بكسر المهملة وتخفيف النون بينهما الف اللجام قال فى المصباح سمي بذلك لانه يعن اى يعترض الفم فلا يلجه والظرف الثانى فى محل الحال من

فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متنه يبتغى القتل أو الموت مظانه أو رجل فى غنيمة أو شعفة من هذا الشعف او بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا فى خير

الاستقرار فى الاول (فى سبيل الله) حال من ضمير ممسك (يطير) بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية اى يسرع (على متنه) بفتح فسكون للفوقية وبعدها نون اى ظهره (كلما سمع هيعة) بنصب كل على الظرفية لطار المذكور بعد والهيعة بفتح فسكون التحتيه بعدها عين مهملة هى الصوت للحرب (او) للشك من الراوى (فزعة) قال المصنف فيما تقدم هى نحو الهيعة (طار على متنه) وقوله (يبتغى) أى يطلب باسراعه لذلك (القتل أو الموت) شك من الراوى أى فى اللفظين الواردين وعلى الثانى ففيه ايماء لفضل الموت فى الحرب ولو بغير القتل فبه أولى (مظانه) بفتح الميم والظاء المعجمة وتشديد النون منصوب على الظرفية أى يطلبه فى المحل الذى يظن وجوده فيه طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى (ورجل) معطوف على المبتدا بتقدير المضاف (فى غنيمة) صفة لما قبله اومتعلق بمعاش المقدر ان جعل مصدرا وهو تصغير غنم وهى مؤنث معنوى فلذا برزت التاء فى التصغير (فى راس شعفة) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة وبالفاء فالهاء (من هذه الشعف) فى محل الصفة للمجرور قبله أى فى أعلا جبل من هذه الجبال (أو) للتنويع فى (بطن واد من هذه الأودية) وذلك لتيسر الخلوة فيهما غالبا وقوله (يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربه) هو من عطف العام على الخاص (حتى يأتيه اليقين) أى الموت جمل فى محل الحال من الاستقرار فى الظرف الوصفى (ليس من الناس) أى من أحوالهم فى حال من الأحوال (الا فى) حال (خير) فهو استثناء متصل

رواهُ مسلم وعنهُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ إن في الجنة مائة درجةٍ أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بينَ الدرجتينِ كما بينَ السماءِ والارضِ رواهُ البخاري وعن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنهُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ من رَضيَ بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً وَجَبَتْ لهُ الجنةُ فعجبَ لها أبو سعيد فقالَ أعِدْها عليَّ يارسول الله فأعادها عليهِ ثم قالَ وأخرى يُرفعُ بها العبدُ مائةَ درجةٍ في الجنة »

مما قبله باعتبار المضاف المقدر (رواه مسلم) . وتقدم مشروحا في باب استحباب العزلة عند فساد الزمان (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله) الجملة الفعلية محتملة لكونها خبرا بعد الخبر الظرفي ولكونها حالا من الاستقرار في الخبر فتكون على تقدير قدولكونها مستأنفة وفيه عظيم فضل المجاهد وعظم عناية الله به وأتى بلفظ الجلالة اخرا والمقام للاضمار اظهارا لتفخيم الجهاد اذا أضيف الى الاسم العلم الاعظم (مابين الدرجتين كما بين السماء والارض) ما فيهما موصول اسمي وصلته في كل منهما الظرف والمراد بذالك بيان علو منزلتهم في الجنة ورفعة مقامهم فيها (رواه البخاري وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد رسولا وجبت له الجنة) أى دخولها أما ابتداء مع الناجين او بعد مكث في النار ففيه ايماء الى الموت على الاسلام (فعجب لها أبو سعيد) اللام فيه للتعليل (فقال أعدها على يارسول الله) استلذاذا بذكر المحبوب (فاعادها عليه ثم قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرى) أى وخصلة اخرى من البر (يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة)

(٨ - دليل سابع)

مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ قَالَ وَمَاهِيَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ

ظرفا لعفو متعلق بيرفع (مابين كل درجتين) من المائة (كمابين السماء والأرض) جملة اسمية مسوقة لبيان عظم رفعة المجاهد وعظم رتبته قال السيوطى فى الديباج قال القاضى عياض يحتمل أن هذا على ظاهره وان الدرجات هناك المنازل التى بعضها أرفع من بعض فى الظاهر وهذه صفة منازل الجنة كما جاء فى أهل الغرف وانهم يتراءون كالكوكب الدرى قال ويحتمل أن يكون المراد بالرفعة الرفعة فى المعنى من كثرة تعدد النعم وعظيم الاحسان مما لايخطر على قلب بشر ولايصفه مخلوق وان أنواع ماأنعم الله به عليهم من البر والكرامة تتفاضل تفاضلا كثيرا ويكون تباعدها فى الفضل كما بين السماء والأرض فى البعد قال القاضى والأول أظهر قال المصنف وهو كما قال والله أعلم وقال القرطبى الدرجة المنزلة الرفيعة ويراد بها غرف الجنة ومراتبها التى أعلاها الفردوس قال ولا يظن من هذا أن درجات الجنة محصورة بهذا العدد بل هى اكثر من ذلك ولا يعلم حصرها الا الله تعالى الا ترى ان فى الحديث الاخر يقال لصاحب القرآن اقرأوارق فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها فهذا يدل على أن فى الجنة درجات عدد آى القرآن وهى تنوف على ستة آلاف فاذا اجتمعت للانسان فضيلة الجهاد مع فضيلة القرآن جمعت له تلك الدرجات كلها وهكذا مازادت أعماله اه (قال) أى أبو سعيد (وماهى)أى الخصلة المشار اليها بماذ كر (يارسول الله قال الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله) كرره تعظيما له وتحريضا عليه وهو بالرفع خبر محذوف اى هوا كتفاء بدلالة وجوده فى السؤال (رواه مسلم) فى الجهاد من صحيحه ورواه فيه النسائى وكذا فى عمل اليوم والليلة له (وعن أبى بكر بن

أبي موسى الاشعرى قالَ سمعتُ أبى رضيَ اللهُ عنهُ وهوَ بحضرةِ العدوِّ يقولُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوابَ الجنةِ تحتَ ظلال السيوفِ فقامَ رجلٌ رثُّ الهيئةِ فقالَ ياأبا موسى أأنتَ سمعتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ هذا

ابى موسى الاشعرى) قال الحافظ فى التقريب اسمه عمرو اوعامر ثقة من أوساط التابعين مات سنة ست ومائة وكان أسن من أخيه ابى بردة خرج من حديثه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى (قال سمعت ابى رضى الله عنه وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف)قال القرطبى هذا من الكلام النفيس البديع فانه استفيد منه الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاعتماد عليها واجتماع المتقاتلين حين الزحف بعضهم لبعض حتى تكون سيوفهم بعضها تقع على العدو وبعضها ترتفع عليهم حتى كان السيوف أظلت الضاربين بها والمراد أن الضارب بالسيف فى سبيل الله يدخله الله الجنة بذلك اه ملخصا وتقدم سوقه بلفظه فى آخر باب الصبر (فقام رجل رث الهيئه) بفتح الراء وتشديد المثلثة اى خلق الثياب وهذا الرجل لم اقف على اسمه لافى شرح مسلم للمصنف ولافى شرح غيره (فقال يا ابا موسى أأنت)بتخفيف الهمزتين ويجوز تسهيل الثانية بقلبها ألفا كما هو كذلك فى أصل مصحح من الرياض وفى أخرى بالف واحدة بلا مد وهو على نية حذف همزة الاستفهام (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا) أراد بهذا الاستفهام المبالغه فى تحقيق الخبر وقلة الوسائط بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كثرتها مظنة الغلط والسهو والافمرسل الصحابى حجة كما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ولاعبرة بمن خالف فيه فالحقه بمرسل

قالَ نعم فرجعَ الى أصحابِهِ فقالَ أقرأ عليكم السلامَ ثم كسرَ جَفنَ سيفهِ فألقاهُ ثم مشي بسيفهِ الي العدُوِّ فضربَ بهِ حتى قُتلَ رواهُ مسلم * وعن أبى عبسٍ عبدِ الرحمن ابن جُبيرٍ رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرَّت قدَما عبدٍ في سبيل الله فتمسه النارُ رواهُ البخاري

غيره (قال نعم فرجع الى أصحابه) وكانه ليوصيهم بما عليه الوصية به ويودعهم ولذا قال (فقال أقرأ عليكم السلام) اى مودعا لكم (ثم كسر جفن سيفه) بفتح الجيم وسكون الفاء وبالنون أى غلافه وجمعه جفون وقد يجمع على جفان (فالقاه) وانما فعل ذلك قطعا اطمع نفسه من الحياة وايئاسا لها من العود (ثم مشى بسيفه الى العدو) الكفرة المقاتلين (فضرب به حتى قتل) بالبناء للمجهول وحتى غاية لاستمرار مقدر (رواه مسلم) قال المنذرى فى الترغيب ورواه مسلم والترمذى وغيرهما (وعن ابى عبس) بفتح المهملة وسكون الموحدة فسين مهملة كنية (عبد الرحمن بن اجبر) بفتح الجيم وسكون الموحده بن ريد بن جشم الانصارى (رضى الله عنه) وقيل اسمه عبدالله وقيل معبد حكاه الحافظ فى التقريب وفيه انه صحابى شهد بدرا وما بعدها ومات سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة خرج حديثه البخارى والترمذى والنسائى اهـ روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الباب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار) بالنصب بان فى جواب النفى وفيه بشارة للمجاهد بالنجاة من النار وان عم سبيل الله فحمل على كل طاعة كان زيادة فى البشرى (رواه البخارى) فى الصلاة (١) والترمذى

---

(١) هكذا فى جميع النسخ التى معنا ولعله من تحريف النساخ وصوابه فى الجهاد فانه فى باب من أغبرت قدماه فى سبيل الله فى صحيح البخارى . ع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلجُ النار رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعودَ اللبنُ في الضرْع ولا يجتمعُ على عبدٍ غبارٌ في سبيلِ الله ودخانُ جهنمَ رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ عينانِ لا تمسهما النارُ عينٌ بكتْ من خشية الله

في الجهاد وقال حديث حسن صحيح والنسائي فيه أيضا وفي حديث طويل لمعاذ بن جبل عند احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغي به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله الحديث ورواه أحمد أيضا والبزار كما في الترغيب للمنذري (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله) يحتمل ان يكون نفيا لاصل الولوج افيكون بشرى بالنجاة منها ويؤيده أن في حديث السبعة الذين يظلهم الله تحت العرش يوم القيامة رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وفي رواية ورجل ذكر الله ففاضت عيناه وفي رواية وعين بكت من خشية الله والرواية الاولى في الصحيحين والثانية لابن عساكر والثالثة للبيهقي في الاسماء ويحتمل أن يكون نفيا لولوجها على سبيل التأبيد (حتى يعود اللبن في الضرع) هو أمر محال بحسب العادة والمرتب على المحال محال (ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم) هو كحديث ابن جبر السابق فهو مؤيد للاحتمال الأول في الجملة قبله (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان) أي شخصان فهو من التعبير باسم الجزء الأشرف عن الكل ويحتمل على بعد انه ان دخل فيها لا تتألم العين بالعذاب (لا تمسها النار عين بكت من خشية الله) أي لخشيته فمن تعليلية

وعينٌ باتت تحرُسُ فى سبيل الله رواهُ الترمذى وقال حديثٌ حسن

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

منْ جهزَ غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلفَ غازيا فى أهله بخير

ويجوز كونها ابتدائية والخشية الخوف الناشىء عن تعظيم ومعرفة ولذا خصها الله تعالى بالعلماء قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وعين باتت تحرس فى سبيل الله) شامل لمن حرس الجيش من عدو ومن حرس الثغر بالرباط فيه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه أبو يعلى والضياء من حديث أنس ورواه الطبرانى فى المعجم الاوسط من حديث أنس أيضا لكن بلفظ عينان لاتريان النار أبدا عين بكت فى جوف الليل من خشية الله وعين باتت تكلأ فى سبيل الله (وعن زيد بن خالد) هو الجهنى (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فى سبيل الله) بأن أعانه بالات السفر من زاد ونفقة ومركوب وآلته أو بشىء من ذلك (فقد غزا) يفسره مارواه ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع وما اقتضاه من ترتب الامر على الاستقلال المقتضى لتمام التجهيز غير مقيد لاطلاق التجهيز فى حديث الباب الشامل للقليل منه والكثير لان حديث ابن ماجه ضعيف لان فيه واثلة وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جهز غازيا أو خلفه فى أهله بخير فانه معنا » وأخرج الطبرانى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فله مثل أجره ومن خلف غازيا فى أهله بخير أو انفق على أهله فله مثل أجره (ومن خلف) بفتح المعجمة وتخفيف اللام وبالفاء (غازيا فى أهله بخير) بان قام بحوائجهم أو بعضها يقال خلف فلان فلانا

فقد غزا متفق عليه

فلانا اذا كان خليفته (فقد غزا) أى انه مثله فى الاجر وان لم يغز حقيقة قاله
ابن حبان وقال الطبراني فيه ان من أعان مؤمنا على عمل فللمعين عليه مثل أجر
العامل ومثله الاعانة على معاصى الله تعالى للمعين عليها من الوزر ثقل ماعلى العامل
منه وقال القرطبي ذهب بعض الائمة الى أن المثل المذكور فى هذا الحديث وشبهه
انما هو بغير تضعيف قال لانه يجتمع فى تلك الاشياء أفعال اخر وأعمال من
البر لا يفعل الدال الذى ليس عنده الا مجرد النية الحسنة وقد قال ايكم خلف
الخارج فى أهله وماله بخير فله مثل نصف أجر الخارج وقد قال لينبعث من كل
رجلين أحدهما والاجر بينهما والحديث أخرجه مسلم قال القرطبي ولا حجة
فى هذا الحديث لوجهين أحدهما انه لم يتناول محل النزاع وهو ان ناوى الخير والمعروف
هل له مثل أجر فاعله من غير تضعيف او به وهذا الحديث انما اقتضى المشاركة
والمشاطرة فى العمل المضاعف فانفصلا ثانيهما ان القائم على مال الغازى وأهله نائب عنه فى
عمل لا يتأتى له الغزو ان لم يكن ذلك العمل فصار كانه باشر معه الغزو فليس مقتصرا
على النية فقط بل هو عامل فى الغزو ولما كان كذلك كان له مثل أجر الغازى
كاملا وافرا مضاعفا بحيث اذا اضيف ونسب الى أجر الغازى كان نصفا له وبهذا
يجمع بين حديث من خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا وقوله فى الحديث الثانى
فله مثل نصف أجر الغازى ويبقى للغازى النصف فان الغازى لم يطرأ عليه
مايوجب تنقيص ثوابه وانما هذا كما قال من فطر صائما كان مثل أجر الصائم
لاينقص من أجره شئ اه وعليه فقد صارت كلمة نصف مقحمة هنا بين مثل
وأجر وكانها زيادة ممن تسامح فى ايراد اللفظ بدليل قوله فى الرواية الاخرى والاجر
بينهما واما ان تحقق عجزه وصدقت نيته فلا ينبغى أن يختلف فى ان أجره يضاعف
كاجر العامل المباشر قاله العينى (متفق عليه) قال السيوطى فى الجامع الكبير
ورواه أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان عن زيد بن
خالد وأخرجه الدارمى والطبرانى عنه بزيادة فى آخره ورواه ابن ماجه عنه بلفظ من

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنيحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن أنس رضي الله عنه أن فتى من أسلم قال يارسول الله انى

جهز غازيا فى سبيل الله كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الغازى شيئا ورواه ابن ماجه أيضا عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بلفظ من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع ورواه أحمد والطبرنى فى المعجم الكبير عن معاذ بلفظ من جهز غازيا أو خلفه فى أهله بخير فانه معنا له (وعن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات ظل فسطاط فى سبيل الله عز وجل) ظرف فى محل الصفة الفسطاط وهو بضم الفاء وكسرها وبأبدال الطاء (١) فوقية بيت من الشعر قال فى المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها ووزنه فعلال وبابه الكسر وشذ من ذلك الفاظ جاءت بالوجهين الفسطاط والقسطاس والقرطاس (أو منحة خادم فى سبيل الله) هو دفع الخادم للغازى ليخدمه (أو طروقة فحل فى سبيل الله) معطوف على خادم اى او منحة طروقه بفتح فضم أى الناقة التى بلغت ان يطرقها الفحل وان لم يطرقها بالفعل (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد عن أبى امامة وأخرجه الترمذى أيضا من حديث عدى ابن حاتم (وعن أنس رضى الله عنه ان فتى من أسلم) بفتح الهمزة واللام وسكون المهملة بينهما وهو اسلم بن اقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد كذا فى لب اللباب للاصبهانى ولم أقف على من سمى هذا الرجل (قال يارسول الله انى

---

(١) أى الأولى قال فى الصحاح الفسطاط بيت من شعر وفيه لغات فسطاط وفستات وفساط وكسر الفاء لغة. ع

أُريدُ الغزْوَ وليسَ معي ما أتجهزُ بهِ فقالَ ائتِ فُلاناً فأنه كانَ قد تجهز فمرِضَ فأتاهُ فقالَ انّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُقرِئُكَ السلام ويقولُ أعطني الذي تجهزْتَ بهِ قالَ يافلانَةُ أعطيهِ الذى كنتُ تجهزتُ بهِ ولاَ تحبسي منهُ شيأً فوَالله لا تحبسي منهُ شَيأً فيُبارَكَ لكِ فيهِ » رواه مسلم * وعن أبي سعيدٍ الخدْريّ رضى اللهُ عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَ الي بني لِحْيانَ فقالَ ليَنبعِثْ من كلِّ رجلينِ أحدُهما والاجرُ بينهما

أريد الغز و وليس معي ما أتجهز به) جملة حالية من فاعل أريد (فقال ائت فلانا فانه كان قد تجهز)أى للغزو (فمرض فأتاه) أى أتى الأسلمى المريض (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك اعطنى الذى كنت تجهزت به) هو رواية بالمعنى ويحتمل انه صدر منه صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ المحكى (قال) حذف العاطف لان القصد بيان حصول مااشتمل عليه الجواب وهو قوله (يافلانه) اسم خادمة (أعطيه الذى كنت تجهزت به ولا تحبسى) أى تمنعى (عنه) أى الرجل (شيئافو الله لاتحبسى) فيه حذف النون لغير ناصب ولا جازم وهى لغة معروفة حكاها فى التسهيل أى لاتمنعى (منه شيئا فيبارك لك فيه) بالنصب فى جواب النفى الظرفان معمولان للفعل أحدها نائبه والثانى مفعوله(رواه مسلم وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى لحيان) من هزيل بكسر اللام وفتحها والفتح أشهر قاله المصنف فى شرح مسلم قال وقد اتفق العلماء على ان بنى لحيان كانوا حينئذ كفارا فبعث اليهم بعثا يغزوهم (فقال)لذلك البعث (لينبعث من كل رجلين احدهما) اى فيذهب النصف ويبقى النصف (والاجر بينهما) وهو محمول على ماذا خلف المقيم الغازى فى

رواهُ مسلم وفى روايةٍ له لِيخرُجْ مِنْ كل رجلين رجلٌ ثمَّ قال للقاعِد أيكُم خلفَ الخارجَ فى أهلِهِ ومالهِ بخيرٍ كانَ له مثلُ نصفِ أجرِ الخارج

وعنِ البراءِ رضي الله عنه قالَ أتى النبي صلى الله عليهِ وسلم رجلٌ مقنَّعٌ بالحديدِ فقالَ يارسولَ الله أقاتلُ أوْ أسلمُ فقالَ أسلم ثمَّ قاتل فأسلمَ ثمَّ قاتلَ فقُتلَ فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عملَ قليلا

أهله بخير كما صرح فى الرواية الآتية وفى غيرها من الاحاديث بذلك (رواه مسلم وفى رواية) هى لمسلم أيضا وبه صرح كما فى نسخة مصححة (ليخرج) اى للقتال (من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد ايكم خلف) بفتح المعجمة وتخفيف اللام وبالفاء (الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج) تقدم فى حديث زيد بن خالد ان لفظ نصف فيه مقحمة بين مثل وأجر (وعن البراء رضى الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد) بصيغة المفعول من التفعيل من القناع قال فى النهاية هو المتغطى بالسلاح وقيل هو الذى على رأسه بيضة وهى الخوذة لان الرأس موضع القناع وهذا الرجل قال العينى قال الكرمانى هو أصيرم بن عبد الاشهل اه وقد غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه فسماه زرعة قاله الحافظ فى الفتح (فقال يارسول الله اقاتل أو أسلم فقال أسلم ثم قاتل) أى لان الأعمال الصالحة لا يعتد بها الا بعده قال تعالى «ومامنعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله و برسوله» (فاسلم ثم قاتل) الفاء فى موقعها أيماء الى تعقيبه امر النبي صلى الله عليه وسلم بالمبادرة به وعدم التوقف عنه والتربص فيه ولعله تراخى القتال عن الأيمان كما يشير اليه الاتيان بثم اوانها استعيرت لمكان الفاء دفعا لثقل التكرار ويؤيده الحديث (فقتل) بالبناء للمجهول (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا) أى من الأيمان والقتال او الايمان ومابعده الى أن قتل ان كان

وأجر كثيراً » متفقٌ عليه وهذا لفظُ البخارى * وعن أنسٍ رضى الله عنهُ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ ما أحدٌ يدخلُ الجنةَ يحبُّ أنْ يرجعَ الى الدُّنيا ولهُ ماعلى الارضِ من شيءٍ الاَّ الشهيدُ يتمني أنْ يرجعَ الي الدُّنيا فيقتلَ عشرَ مراتٍ لما يري مِنَ الكرامةِ وفى روايةٍ لما يرى مِن فضل الشهادةِ متفقٌ عليه

القتل متراخيا(وأجر كثيرا) المنصوب فيهما صفة لمصدر محذوف منصوب على المفعولية المطلقة وفيه من المحسنات البديعية الطباق(متفق عليه وهذا افظ البخارى) فى باب عمل صالح قبل القتال فى ابواب الجهاد ولفظ مسلم جاء رجل من بنى نبيت قبيل من الانصار فقال أشهد ان لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله ثم تقدم وقاتل حتى قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عمل هذا يسيرا واجر كثيرا (وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة)الجملة صفة لاحد(يحب أن يرجع الى الدنيا) لحقارة الدنيا بالنسبة لاقل منازل الجنة (وان له ما على الارض من شئ) الظرف الاول خبر والثانى فى محل الحال بيان لما والجملة الاسمية حال من فاعل يحب(الا الشهيد)بالرفع بدل من احد (يتمنى)اى بعد دخوله الجنة (أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى) بالبناء للفاعل اى يبصر (من الكرامة) للشهداء وعبر عنه بالتمنى لانه محال لتعلق القدرة الالهيه بعدم وجوده والجملة الفعلية مستأنفة لبيان حكمة الاستثناء ويجوز أن يعرب الشهيد مبتدا والجملة خبره وتكون الجملة فى محل النصب على الاستثناء أوالرفع على البدل من اسم ما والله أعلم(وفى رواية)أى لهما(لما يرى من فضل الشهادة) فيود لذلك ان لو عاد للدنيا ليزداد من سبب الفضل والكرامة(متفق عليه)و هذا لفظ البخارى فى الاول ولفظه فى الثانى مامن عبد يكون له عندالله خير يسره ان

وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ يغفرُ اللهُ للشهيدِ كلَّ شيءٍ الاَّ الدَّين رواهُ مسلم وفي روايةٍ لهُ القتلُ في سبيلِ الله يكفرُ كلَّ شيءٍ الاَّ الدّين وعن أبي قتادة رضي اللهُ عنهُ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قامَ فيهم خطيبا فذَكرَ أن الجهادَ في سبيل الله والأيمانَ بالله أفضلُ الاعمال فقامَ رجلٌ

يرجع الى الدنيا وان له الدنيا ومافيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فأنه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى ولفظ مسلم في الاول بعد قوله من شيء غير الشهيد فانه يتمني والباقي سواء فابدل لفظ الا بلفظ غير وزاد قوله فانه المفيدة للتعليل ولفظه في الثاني مامن نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع الى الدنيا ولا أن لها الدنيا ومافيها والباقي سواء (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين رواه مسلم وفي رواية له القتل) مصدر مراد به المفعول (في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين) وباللفظ الاول رواه احمد وباللفظ الثاني رواه الطبراني في المعجم الكبير رواه ابو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود بلفظ القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة والامانة في الصلاة والامانة في الصوم والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع كذا في الجامع الصغير (وعن ابي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم) أي في الصحابة (خطيبا فذكر أن الجهاد في سبيل الله) قدمه ذكرا على قرينه الأفضل منه اهتماما به لقوة الداعية حينئذ اليه (والأيمان بالله أفضل الاعمال) أي بمجموعها أفضل فالمخبر عنه بأفعل التفضيل واحد ويجوز أن يكون المراد كل منهما أفضل الاعمال ويكون ذلك بالنظر للجهاد لدعاية الحاجة حينئذ اليه على ان أفعل التفضيل المضاف لمعرفة تجوز مطابقته وتركها (فقام رجل) لم يسمه المصنف ولا السيوطي

فقَالَ يارسول الله أرأيتَ انْ قتلتُ فى سبيل الله أتكفرُ عنى خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمْ إنْ قتلتَ فى سبيل الله وأنتَ صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ غيرَ مدبرٍ ثم قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم كيفَ قلتَ

(فقال يارسول الله أرأيت) بفتح التاء أى اخبرنى (ان قتلت فى سبيل الله تكفر) بضم الفوقية وفتح الكف والفاء المشددة أى تمحى (عنى خطاياى) وفى نسخة بزيادة همزة الاستفهام أى لفظا والافهى مرادة والخطايا جمع خطيئة أصلها خطائى وزن فعائل فابدلت الياء بعد الف الجمع همزة فصار خطائئ بهمزتين ثم أبدلت الثانية ياء لتطرفها ثم قلبت الكسرة قبلها فتحة على حد عذارى ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار خطاءا بالفين بينهما همزة فاجتمع شبه ثلاث الفات فابدلت الهمزة ياء فصار خطايا بعد خمسة أعمال والخطية فعيلة من الخطئ بكسر أوله وهو الذنب اه من شرح العمدة للقلقشندى (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم) أى تكفر (ان قتلت فى سبيل الله وأنت صابر محتسب) أى طالب ثواب الله تعالى بالبناء للمجهول فهما شرطان (مقبل غير مدبر) أى على وجه الفرار المحرم اما اذا أدبر ليكر اوفر فرارا مباحا بان زاد الكفار على ضعف المسلمين فالظاهر انه لايؤثر ويحتمل ان ذلك مؤثر فى عدم التكفير المذكور وان لم يأثم به فاعله ويؤيده مايأتى عن المصنف وجواب الشرط محذوف أى تكفر عنك خطاياك لدلالة ماقبله عليه والجملة الاسمية حالية من مرفوع قتلت وقال الزملكانى يحتمل أن يريد به مقبلا غير مدبر فى وقت من الأوقات فقد يقبل الشخص ثم يدبر ويحتمل حمله على التأكيد أو تمكين المعنى بالاحتراز عن ارادة التجوز كقوله تعالى أموات غير أحياء ويحتمل أن يكون أحدهما محمولا على الجوارح والآخر على القلوب ويحتمل خلاف ذلك كذا فى قوت المغتذى (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت)

قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَجُلٌ أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ قُتِلْتُ

استعاد منه سؤاله ليعيد جوابه مقيدا بما يأتى مبالغة فى عظم أمر الدين لأنه لما علم بأجر الشهيد مجردا عن الدين اطمأنت نفسه وانشرح صدره وفرح بذلك غاية الفرح فلما اورد عليه حكم الدين وانه مستثنى كان كالانباه بعد الرقدة والازعاج بعد الغفلة وهو أبلغ من الأعلام أولا مع عدم الرقدة والغفلة قاله العاقولى (قال ارأيت ان قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى) باثبات همزة الاستفهام فى جميع النسخ التى وقفت عليها وكذا هو فى أصل مصحح من مسلم بحذف الالف من الجملة الأولى واثباتها فى الثانية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر) خبر بعد خبر (الا الدين) استثناء منقطع أو متصل أى الدين الذى لاينوى اداؤه والمراد به ماتعلق بذمته من حقوق الادميين (فان جبريل قال لى ذلك) أى بالوحى من الله عز وجل قال المصنف فيه فضيلة عظيمة للمجاهد وهى تكفير خطاياه كلها الاحقوق الآدميين ولايكون تكفيرها الابالشروط المذكورة وهى أن يقبل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر وفيه أن الاعمال لاتنفع بغير الاخلاص رواه مسلم قال القرطبي وكون التبعات لاتكفر محمول على من امتنع عن الاداء مع تمكنه منه وأما اذا لم يجد للخروج منه سبيلا فالمرجو من كرم الله اذا صدق فى قصده وصحت نيته أن يرضى الله عنه خصومه كما جاء ايضا فى حديث أبى سعيد المشهور فى ذلك اه (وعن جابر رضى الله عنه قال قال رجل) لم أقف على اسمه وكان ذلك يوم أحد كما فى رواية لمسلم (اين أنا يارسول الله ان قتلت) حذف جواب الشرط

قالَ في الجنة فألقى تمراتٍ كن في يدهِ ثم قاتلَ حتى قتلَ رواهُ مسلم
وعن أنس رضيَ الله عنهُ قالَ انطلقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
حتى سبقوا المشركينَ الي بدرٍ وجاءَ المشركون فقال رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم لا يقدَمن أحدٌ منكم الى شيءٍ حتى أكونَ أنا دونهُ فدنا
المشركونَ فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الي جنةٍ عرضها
السمواتُ والارضُ

لدلالة ما قبله عليه (قال في الجنة) اجابه بالبت لانه صلى الله عليه وسلم علم منه الاخلاص في الجهاد ومن قتل كذلك دخل الجنة (فالقى تمرات) بفتح الفوقية والميم جمع تمرة (في يده) استعجالا للموت الحائل بينه وبين الجنة (ثم قاتل حتى قتل رواه مسلم وعن انس رضى الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر) وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة وهو قصة بدر الكبرى بدليل قوله (وجاء المشركون) من كفار مكة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن) بفتح التحتية والدال المهملة (أحد منكم الى شيء) فيه تعميم فيهما (حتى أكون أنا دونه) حتى غاية النهى وأنا تأكيد للضمير المستكن في الفعل الناقص ودون بالنصب على الظرفية ظرف مستقر متعلق بمحذوف اى حتى أكون انا أقرب منه اليه والمراد النهى عن الاستبداد في شيء من ذلك دون أمره واشارته (فدنا) أى قرب (المشركون) من المسلمين حال التصاف للحرب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض) (١) جمع السموات دون الأرض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات قاله القاضي البيضاوى (٢) في نظيره والجملة الاسمية في موضع الصفة لجنة وعدى قوموا بالى لارادة

---

(١) انما ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لأنه دون الطول (٢) فقال عند قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الايه انما جمع

قالَ يقولُ عميرُ بنُ الحمامِ الانصاريّ رضي الله عنهُ يارسولَ الله جنة عَرْضها السموات والارضُ؟ قالَ نعمْ قالَ بخٍ بخٍ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم ما يحملكَ على قولكَ بخٍ بخٍ قال لا والله يارسولَ الله إلا رجاءَ أنْ أكونَ من أهلها قالَ فانكَ منْ أهلها فأخرجَ تمراتٍ من قَرنهِ فجعلَ يأكلُ منهن

معنى المسارعة ووصف الجنة بالعرض مبالغة وليدل على أن الطول أعظم وأعظم وفيه تلميح الى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية السابقة أول الباب (قال) أى أنس (يقول عمير) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية (ابن الحمام) بضم المهملة وتخفيف الميمين ابن الجموح بن عمرو (الانصارى رضى الله عنه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف القرشي المطلبي فقتلا يوم بدر جميعا قتل عميرا خالد بن الاعلم قاله العاقولى (يارسول الله جنة عرضها السموات والارض) استفهام تثبت وتحقق للامر (قال نعم قال بخ بخ) قال المصنف فيه لغتان سكون الخاء وكسرها منونا وهى كلمة تطاق لتفخيم الأمر وتعظيمه فى الخير اه وقدتقدم الكلام فى معناها وضبطها قبل وافاد العاقولى انها مبنيه على السكون فان وصلت حركت بالكسر وتونث وربما شددت (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايحملك على قولك بخ بخ) أى أخوفا قلته أم رجاء لكونك من أهلها (قال لا والله يارسول الله الارجاء أن أكون من أهلها) المنفى بلا محذوف مقدر بأعم العلل والاستثناء مفرغ أى لاقلت ذلك لعلة من العلل الالرجاء كونى من أهلها (قال فانك من أهلها) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ أخبر عن أمر مغيب قبل كونه بأنه يكون فكان كما أخبر (فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن)

السموات وأفرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارض

ثم قالَ لئنْ أنا حَييتُ حتى آكلَ تمرَاتي هذهِ انها لحَياةٌ طويلةٌ فرَمى بما كانَ معهُ منَ التمرِ ثمّ قاتلهم حتى قتلَ رواهُ مسلم (القرن) بفتح القافِ والراء هوَ جعبةُ النشاب * وعنهُ قالَ جاءَ ناسٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أن ابعثْ معَنا رجالاً يعلمونا

اما لقوة الجوع عليه أو استرواحا للنفس لسماع ذلك الخبر السار كما هو العادة من تناول الاطعمة واللذائذ عند سماع الخبر السار (ثم قال لئن أنا حييت) اللام فيه موطئة للقسم وان شرطية وأنا مؤكد لفاعل فعل مضمر هو وفاعله ويفسره مابعده والتقدير لئن حييت أنا. وذلك المضمر فعل الشرط (حتى آكل تمراتي هذه) غاية للحياة (انها لحياة طويلة) جملة جواب القسم واكتفى بها عن جواب الشرط لتقدم القسم عليه قال العاقولى ويجوز أن يكون على مذهب أهل المعانى قد قدم الضمير المنفصل للاختصاص على نحو قل لو أنتم تملكون فكانه وجد نفسه مختارة للحياة(١) على الشهادة فانكر عليها فقال ماقال استبطاء للانتداب لما ندب اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قوموا الى جنة الخ فعد حياته قدر ما يأكل تلك الحبات التى هى دون العشرة كما يؤذن به جمع القلة المنكر حياة طويلة مسارعة للبر (فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم) مطولا فى الجهاد ورواه أبو داود مختصرا فى سننه (القرن بفتح القاف (الراء) وبالنون (هو جعبة) بفتح فسكون (النشاب) وجمعها جعاب مثل كلبة وكلاب وعنه قال جاء ناس) هم من أهل نجد عليهم أبو براء بن ملاعب الاسنة (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث معنا رجالا يعلمونا) كذا فى الاصول بنون واحدة

---

(١) قوله فكأنه الخ هذا الكلام مفرع على ماقبل قول العاقولى فكان ينبغى تقديمه عليه

القرآنَ والسنةِ فبعثَ سبعينَ رجلاً منَ الانصارِ يقالُ لهم القرّاءُ فيهم خالى حرامٌ يقرءونَ القرآنَ ويتدارسونهُ بالليلِ يتعلمونَ وكانوا بالنهارِ يجيئونَ بالماءِ فيضعُونه فى المسجدِ ويحتطِبُونَ فيبيعُونهُ ويشترونَ به الطعام

هى نون الضمير ففيه حذف نون الرفع وتقدم انها لغة معروفة (القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا)ضمن بعث معنى أرسل وهؤلاء هم أهل الصفة(١) (من الأنصار) صفة سبعين والانصار علم اسلامى علم بالغلبة على أولاد الاوس والخزرج سموا بذلك لانهم نصروا الاسلام(يقال لهم القراء) جمع قارئ (فيهم خالى حرام) الطف بيان لخالى وهو بمهملتين مفتوحتين ابن ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارى رضى الله عنه والجملة حال اوصفة من القراء وتقديم الخبر الظرفى للاهتمام (يقرءون القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون)جملة مستأنفة سيقت لمدحهم والباء فيه ظرفية والظرف متعلق بالثانى وحذف من الاول اكتفاء بدلالته عليه أو بالعكس على الخلاف بين البصرى والكوفى فى باب الاعمال(وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه فى المسجد)لينتفع به المسلمون المحتاجون اليه شربا واستعمالا (٢) ففيه استعمال أنفسهم نهارا فى خدمة الاسلام وأهله وليلا فى القيام بالتلاوة والمدارسة (ويحتطبون) أتى بصيغة الأفتعال فيه دون الماء لاحتياج تحصيل الحطب الى مزاولة العمل فعبر فيه بما يدل عليها ولا كذلك الماء لسهولة حصوله عادة (فيبيعونه ويشترون به الطعام) أل فيه للعهد الذهنى كهى فى ادخل السوق

---

(١) وهؤلاء هم أهل الصفة فيه نظر اذ مقتضى قوله فى الحديث من الانصار وقوله ويشترون به الطعام لأهل الصفة أنهم غيرهم . ع

(٢) وكانوا يضعون أيضا أعزاق التمر فى المسجد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قال النووى ولا خلاف فى جواز هذا وفضيلة تسبيله . ع

الأهلِ الصفةِ وللفقراءِ فبعثهمُ النبى صلى الله عليه وسلم فعرضوا لهم فقتلوهم قبلَ أنْ يبلغوا المكانَ فقالوا اللهمّ بلغْ عنا نبينا أنا أقدْ لقيناكَ فرضينا عنكَ

وللجنس كهى فى قوله تعالى لئن أكله الذئب اى فردا من أفراد مايصدق عليه الطعام (لأهل الصفة)(١) هم فقراء لاأهل لهم ولا مأوى وكانوا ينزلون بصفة جعلها صلى الله عليه وسلم لهم فى مؤخر مسجده وتقدم بسط أحوالهم فى باب فضل الزهد فى الدنيا (وللفقراء) من عطف العام على الخاص للتعميم (فبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم اليهم) ليدعوهم الى الايمان ويعلموهم القرآن (فعرضوا لهم) أى فعرض لهم عدو الله عامر بن الطفيل فقتل حامل الكتاب حرام بن ملحان طعن فى رأسه فتلقى الدم بكفه ثم نضحه على وجهه وقال فزت ورب الكعبة واستصرخ عليهم بنى عامر فأبوا ان يجيبوه وقالوا لانخفر أبابراء وقد عقد لهم جوارا فاستصرخ عليهم قبائل من عصية وسليم ورعل فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوهم (فقتلوهم) فى معرك الحرب (قبل أن يبلغوا المكان) الذى أرادوا الوصول اليه وهو منزل أبى براء ابن ملاعب الأسنه (فقالوا) يحتمل انه عند احاطة عدوهم بهم وقد جاء مايدل لذلك فى كتب السير فعند ابن سعد قال لما أحيط بهم قالوا اللهم انا لانجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقرئه منا السلام فاخبره جبريل ذلك فقال وعليهم السلام (اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك)

---

(١) أهل الصفة هم قوم من الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وكان لهم فى آخره صفة وهى مكان منقطع عن المسجد مظل عليه يبيتون فيه ومنه يؤخذ جواز اتخاذ الصفة فى المسجد وجواز المبيت فيه بلا كراهة وهو مذهب الشافعية والجمهور. ع

ورَضيتَ عنا وأتى رجلٌ حراما خالَ أنس منْ خلفهِ فطعنهُ برُمحٍ حتى أنفذهُ فقالَ حرامٌ فزتُ وربِّ الكعبةِ فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ان اخوانكم قدْ قُتلوا وانهمْ قالوا اللهمّ بلّغْ عنا نبينا انا قدْ لقيناكَ فرَضينا عنكَ و رضيتَ عنا متفقٌ عليه وهذا لفظ مسلم وعنهُ قال غابَ عمى أنس بنُ النضرِ رضي الله عنهُ عنْ قتالِ بدرٍ فقالَ

لعظيم فضلك (ورضيت عنا) باثابتك ويحتمل انهم قالوا ذلك وهم فى حضرة الله سبحانه وتعالى بعد أن ماتوا وظاهر كلامهم يعطيه وعلى الأول فمعنى رضينا عنك أى رضينا باقضيتك ورضيت عنا بالتوفيق للصالحات التى من أسناها الرضا بالقضاء (وأتى رجل) لم أقف على اسمه (١) (حراما خال أنس من خلفه) أى من ورائه (فطعنه برمح) فى رأسه (حتى انفذه) أى نفذ منه الرمح (فقال حرام) أى بعد أن نضح الدم على رأسه ووجهه (فزت) اى بالشهادة التى هى سبب السعادة (ورب الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان إخوانكم قد قتلوا) أى قتلهم العدو (وانهم قالوا اللهم) أى يا ألله (بلغ عنا نبينا انا قد لقيناك) أى بالقتل فى سبيلك (فرضينا عنك) لما رأينا مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ورضيت عنا) بطاعتنا عامن نتيجته الثواب الذى لا يحصى بحساب قال المؤلف قال العلماء والرضا من الله تعالى افاضة الخير والاحسان والرحمة فيكون من صفات الافعال وهو أيضا بمعنى ارادته فيكون من صفات الذات (متفق عليه وهذا لفظ مسلم) فى أبواب الجهاد وعند البخارى بنحوه (وعنه رضى الله عنه قال غاب عمى أنس بن النضر) باعجام الضاد الانصارى الخزرجى (رضى الله عنه عن قتال بدر) وكانت فى يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة (فقال) اى بعد رجوع النبى

---

(١) قوله لم أقف على اسمه انظر هذا مع قوله آنفا فعرض لهم عدو الله عامر ابن الطفيل فقتل حامل الكتاب حرام بن ملحان تأمل.

يارسولَ الله غبتُ عنْ أوّلِ قتالٍ قاتلتَ المشركينَ لئنِ اللهُ أشهدَني قتالَ المشركينَ ليرَينَّ اللهُ ماأصنعُ فلما كانَ يومُ أحدٍ وانكشفَ المسلمونَ فقالَ اللهم إني أعتذرُ اليكَ مما صنعَ هؤلاء يعني أصحابه وأبرأُ اليكَ مما صنعَ هؤلاءِ يعني المشركينَ ثم تقدمَ فاستقبلهُ سعدُ بنُ معاذٍ فقالَ ياسعدَ

صلى الله عليه وسلم للمدينة متأسفاً على مافاته من شهودها (يارسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين) أى فيه ليكون رابطا للجملة بموصوفها ونظيرسوق ما ذكر للتحسر قول أم مريم رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى (لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع) اللام مؤذنة بالقسم المقدر المجاب بقوله ليرين الله الخ واكتفى به عن جواب الشرط والاسم الكريم فاعل لفعل شرط حذف لوجود مفسره المذكور بعد وتقدم أنه لم يعين مايأتى به لئلا يصيرملتزلا لامرمعين لايدرى لعله يعجز عنه فيقع فى خلف الوعد فاتى بكلام مجمل صادق بكل مايبدو من اجتهاده فى جهاده (فلما كان يوم أحد) بضمتين وكانت سنة ثلاث من الهجرة (وانكشف(١) المسلمون) هو باعتبار ماوقع فى واخر الحال لماترك الرماة الموقف الذى عينه لهم صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن لايفارقوه حتى يأتيهم الاذن فخالفوا فوقع ماوقع (فقال اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى) بالمشار اليهم (أصحابه) أى المسلمين (وأبرأ اليك مما صنع هؤلا يعنى المشركين) وماصنع الاولون هو مفارقة مانزلوا فيه وماصنعه الكفار هو مقاتلة النبي صلى الله عليه وسلم والكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم (ثم تقدم) أى الى العدو (فاستقبله سعد بن معاذ فقال ياسعد) بضم الدال ويجوز فتحها

---

(٢) وانكشف يعنى انهزم وفى هذا التعبير من حسن الاداء حيث لم يقل أن يصرح بانهزام المسلمين مافيه . ع

ابنَ مُعاذٍ الجنةُ وربِّ النضرِ انى أجدُ ريحها منْ دونِ أحدٍ قالَ سعدٌ فما استطعتُ يارسولَ الله ماصنعَ قال أنسٌ فوجدْنا به بضعاً وثمانينَ ضربْةً بالسيفِ أوْ طعنةً برُمحٍ أوْ رميةً بسهمٍ وَوجدناهُ قدْ قتلَ ومثّلَ بهِ المشركونَ

سكونه وصف بقوله (ابن معاذ) المنصوب لاغير (الجنة ورب النضر) الجملة القسمية معترضة بين المبتدإ وجملة الخبر التى هى (انى أجد ريحها من دون أحد) ولامانع من ابقاء الكلام على حقيقته من انشاقه عرفها ليبعثه على الجهاد فيكتسب عرفها ويحتمل أن يكون اراد أنه استحضر الجنة التى أعدت للشهيد فتصور انها فى ذلك الموضع الذى يقاتل فيه والمعنى إنى لأعلم أن الجنة تكتسب فى هذا الموضع فانا مشتاق لها (قال سعد فما استطعت يارسول الله أن أصنع ماصنع) أى ماقدرت أن أفعل فى الجهاد مثل فعله من الاقدام على العدو وطرح النفس فى نحر الكفار والخروج عنها لله تعالى وفيه الشهادة بحسن العمل عند الأكابر والأشراف (قال أنس) أى ابن مالك (فوجدنا به بضعا) بكسر الموحدة وبعض العرب يفتحها وبسكون الضاد المعجمة وبالمهملة تستعمل فى الثلاثة والتسعة وما بينهم ويستوى فيه المذكر والمؤنث وقال فى المصباح البضع أيضا يستعمل من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الهاء فى بضع مع المذكر وتحذف مع المؤنث ولا يستعمل فيما زاد على العشرين وأجازه بعض المشايخ فيقال بضعة وعشرون رجلا وبضع وعشرون امرأة وهكذا قاله أبو زيد وقالوا على هذا معنى البضع والبضعة فى العدد قطعة مبهمة غير محدودة اه قلت وحديث الباب شاهد لاطلاقه على مافوق العشرين والله أعلم (وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح أو رمية بسهم) وتعريف السيف دون المذكورين معه تفنن فى التعبير واو فيه للتقسيم (ووجدناه قد قتل) بالبناء للمجهول لعدم العلم بالفاعل (وقد مثل به المشركون) قال فى المصباح مثلت بالقتيل

فما عرفهُ أحدٌ الا أختهُ ببنانهِ قالَ أنسٌ كُنا نُرى أوْ نظن أنْ هذهِ الآية نزلت فيهِ وفى أشباههِ مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صدقوا ماعاهدُوا اللهَ عليهِ فمنهم منْ قضى نحبهُ الى آخرها متفقٌ عليه وقدْ سبقَ فى بابِ المجاهدةِ

مثلا من بابى قتل وضرب اذا جدعته(١)وظهر آثار فعلك عليه تنكيلا والتشديد مبالغة (فما عرفه أحد الا بختته) وهى الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية آخره مهملة السابق ذكرها فى قصة كسر سن المرأة وطلبهم القصاص الحديث (ببنانه) البنان الاصابع وقيل أطرافها الواحدة بنانة قيل سميت بنانة لأن بها صلاح الاحوال التي يستقر بها الانسان لا نه يقال ابن بالمكان اذا استقر به قاله فى المصباح (قال أنس) بن مالك (كنا نرى) بضم النون (أو نظن)شك الراوى فى اى اللفظين وقع من أنس (أنهذه الآية نزلت فيه وفى اشباهه) جمع شبه بكسر فسكون كحمل وأحمال اوشبيه كشريف وأشراف أو شبه بفتحين كجمل وأجمال معناها المشابهة(من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه الى اخر الآية) أى الى قوله تبديلا والجملة عطف بيان على الآية (متفق عليه وقد سبق فى باب المجاهدة) وتقدم فى شرحه ثمة فوائد غيرما ذكرهنا وفيه دليل على جواز استقتال الرجل نفسه فى طلب الشهادة وان علم انه يقتل وقد فعله كثير من الصحابة والسلف وغيرهم وروى عن عمر وأبى هريرة وهو قول مالك ومحمد بن الحسن غير ان العلماء كرهوا ذلك لرأس الكتيبه لانه ان هلك هلك جيشه وقد روى عن عمر كراهته الاستقتال وقال لان أموت على فراشي أحب الى من ان اقتل بين يدى صف يعنى يستقتل ورأى بعضهم انه من الالقاء باليد الى التهلكة المنهى عنه قال القرطبي وفيه بعد لان عملا يقضى بصاحبه للشهادة ليس بتهلكة بل التهلكة الاعراض عنه وترك

---

(١) جدعته بالدال المهملة قطعت أنفه أو أذنه أو يده أو شفته كما فى الصحاح .ع

وعن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها قالا أما هذه الدار فدار الشهداء» رواه البخاري وهو بعض من حديث طويل فيه أنواع من العلم وسيأتي في باب تحريم الكذب ان شاء الله تعالي * وعن أنس رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة

الرغبة فيه اه (وعن سمرة) بفتح المهمله وضم الميم وهو ابن جندب (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الليلة) فى المنام بالنصب ظرف زمان (رجلين) أى على صورتهما الماتيين بعدا بهما جبريل وميكائيل (أتياني فصعدا) من باب علم (بى الشجرة فادخلانى داراهى احسن وأفضل) حذف المفضل عليه ايماء الى تفخيم الدار وشرفها (لم ار) أى ابصر (قط) بالبناء على الضم ظرف لما مضى من الزمان (أحسن منها) وقوله (قالا أما هذه الدار فدار الشهداء) هو غير متصل بما معه فى سياق الحديث بل بينهما فواصل ستراها ان شاء الله تعالى وهذا الذى صنعه المصنف هو على رأى من يجوز تقطيع الحديث والاقتصار على بعضه اذا لم يكن للمذكور بالمتروك ارتباط من نحو كونه مستثنى أوغاية (رواه البخارى)فى أبواب الجنائز (وهو) أى المذكور هنا (بعض) بالتنوين (من حديث طويل فيه أنواع من العلم سيأتى فى باب تحريم الكذب ان شاء الله تعالى وعن أنس رضى الله عنه ان أم الربيع) بصيغة التصغير مع تشديد الياء (بنت البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراو بالمد (وهى أم حارثة) بالمهملة والمثلثة آخره (بن سراقة) بن الحارث بن عدى من بنى عدى بن النجار ذكره ابن اسحاق وتكنيتها ام حارثة بام الربيع وجعلها بنت البراء وهم من البخارى نبه عليه غير واحد آخرهم الدمياطى فقال انما هى الربيع بنت النضر عمة أنس بن

أَتَتِ النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يارسولَ الله ألا تحدِّثُني عن حارثةَ وكان قُتل يوم بدرٍ فأن كان في الجنةِ صبرْتُ وإن كانَ غيرَ ذلكَ اجتهدْتُ عليه في البكاء

مالك بن النضر وعمة أخيه البراء قلت وجاء كذلك في رواية الترمذي وابن خزيمة فكأنه كان في الحديث عمة البراء فحرفه بعض الرواة وزاد لفظة أم(١) (أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ألا) بتخفيف اللام أداة عرض (تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر) بسهم أصابه ولم يعرف راميه ولذا قال في الحديث في البخاري أصابه بسهم غرب بتنوين سهم وفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبموحدة كذا في الرواية أي لا يعرف راميه أو لا يعرف من أي جهة جاء ومثله سهم عرض فان عرف راميه فليس بغرب ولا عرض وقيل قتله حبان بن عرقة بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالقاف رماه بسهم فأصاب نحره فقتله وعليه فلا يقال في السهم الذي أصابه غرب ولا عرض قاله العيني وقال ابن قتيبة العامة تقوله بالتنوين والاسكان والاجود بالاضافة وفتح الراء وقال ابو زيد ان جاء من حيث لا يعرف راميه فهو بالتنوين والاسكان وان عرف لكن أصاب من لم يقصده فهو بالاضافة والفتح وقال الازهري هو بالفتح لا غير وحكى جماعة من اللغويين الوجهين مطلقا وحذف المصنف هذه الجملة لعدم تعلق غرضه بها وكان حارثة قد خرج نظارا كما رواه أحمد زاد النسائي ماخرج لقتال (فان كان في الجنة صبرت) اي يسليني عنه علمي بشرف مصيره (وان كان غير ذلك) أي وان كان في النار اذ ليس ثمة سوى المنزلتين (اجتهدت عليه في البكاء) قال الخطابي أقرها

---

(١) مراده بقوله فكأنه كان الخ الدفاع عن الامام البخاري بأن التعبير المشار اليه ليس منه وانما هو من بعض الرواة الناقلين عنه والكتبة الناسخين لصحيحه وأجاب الكرماني بأجوبة طويلة لاتخلو من تكلف .

فقالَ يا أُم حارثةَ انها جنانٌ في الجنةِ وانّ ابنكِ أصابَ الفرْدوسَ الاعلى رواهُ البخاري * وعنْ جابر بن عبدِ الله رضيَ اللهُ عنهما قالَ جيءَ بأَبي الى النبيِّ صلى الله عليه وسلم قدْ مثِّلَ بهِ فوُضعَ بينَ يديهِ فذهبتُ أكشفُ عنْ وجههِ فنهاني قومٌ فقالَ النبي صلى الله عليه وسلم مازالت الملائكةُ تظله بأجنحتها

النبي صلى الله عليه وسلم على هذا فيؤخذ منه الجواز وأجيب بأنه كان قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فان تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه عقب غزوة بدر وفى رواية للبخارى فى الرقاق فان كان فى الجنة لم أبك عليه (فقال يا أم حارثة انها) الضمير للقصة (جنان) بكسر فنونين بينهما الف اى جنات كثيرة كما جاء كذلك فى رواية البخارى المذكورة فى الرقاق (فى الجنة) صفة لماقبله (وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى) الفردوس البستان الذى يجمع كل شيء وقيل الذى فيه العنب وقيل هو بالرومية وقيل بالقبطية وقيل بالسريانية وبه جزم الزجاج والمراد به أنه محل مخصوص من الجنة قال صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فأنها أوسط الجنة وأعلى الجنة وأراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة رواه البخارى ومعنى اوسط الجنة خيارها وأفضلها وأوسعها فلا يشكل بكونها أعلاها (رواه البخارى) ورواه الترمذى وابن خزيمة (وعن جابر بن عبدالله) الانصارى السلمى بفتحتين (رضى الله عنهما قال جيء بأبى الى النبي صلى الله عليه وسلم) وذلك يوم أحد (قد مثل به) بتشديد المثلثة مبنى للمفعول جملة حالية من أبى (فوضع بين يديه) معطوف على جملة جيء بأبى (فذهبت أكشف عن وجهه) أى متوجعا له مما مثل به الكفار (فنهانى قوم) أى عن ذلك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم مازالت الملائكة تظله بأجنحتها) تشريفا له. وزاد البخارى فى رواية له حتى رفعتموه وفى رواية له حتى

متفق عليه وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه رواه مسلم * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه رواه مسلم وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجد الشهيد من مس القتل الا كما يجد أحدكم من مس القرصة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو

رفع (متفق عليه وعن سهل بن حنيف) بضم ففتح فسكون (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة) أى بذلها له وجعله شهيدا (بصدق) فى السؤال (بلغه الله منازل الشهداء) لصدقه (وان مات على فراشه رواه مسلم) وتقدم مشروحا فى باب الصدق (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب) أى سأل (الشهادة صادقا أعطيها) أى أعطى ثوابها (ولو لم تصبه) بأن لم يمت شهيدا (رواه مسلم) ورواه احمد (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجد الشهيد من مس) بفتح الميم وتشديد السين المهملة أى نصب (القتل) وألمه (الا كما يجد أحدكم من مس القرصة) أى قرصة نحو النملة من كل مؤلم الما خفيفا سريع الانقضاء لا يعقب علة ولا سقما (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال العاقولى القرص الأخذ باطراف الأصابع وأدخل عليها اداة الحصر دفعا لما يتوهم ان المه أعظم من المها (وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو) أى الكفار المقاتلين

انتظرَ حتى مالتِ الشمسُ ثمَّ قامَ فى الناس فقالَ أيها الناسُ لا تتمنَّوا لقاءَ العدوِّ واسألوا الله العافيةَ فإذا لقيتمُوهم فاصبرُوا واعلموا أنَّ الجنةَ تحتَ ظلالِ السيوفِ ثمَّ قالَ اللهم منزلَ الكتابِ ومجرِىَ السحاب وهازمَ

(انتظر حتى مالت الشمس) تفاؤلا بانتقال الحال من الكرب الى الفرج (ثم قام فى الناس) خطيبا (فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو) (١) نهى عنه لما فيه من الاعتماد على قوة النفس والركون اليها وذلك سبب الفشل و الكسر قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الآية (واسألوا الله العافية) أى السلامة من جميع المؤلمات والمخالفات دنيا وأخرى وذلك لأن فى حصولها الراحة والسلامة من المحن والنجاة من الأحن (فاذا لقيتموهم) أى وقع لقاؤهم لكم من غير طلب منكم (فاصبروا) على قتالهم ولا تفروا منهم وعالى الأمر بالصبر بقوله عطفا عليه (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) بكسر الظاء المعجمة جمع ظل وتقدم معناه عند شرح الحديث فى باب الصبر مبسوطا واضحا فى هنا الباب ملخصا ثم زاد فى تشجيعهم بدعائه (وقال اللهم منزل) اسم فاعل من الانزال (الكتاب) أل فيه للجنس فيعم الكتب المنزلة كلها وقد سبق بيانها فى باب الصبر او للعهد أى القرآن (ومجرى السحاب) من مكان من السماء الى آخر وهو بمعنى قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والأرض (وهازم

(١) لا تتمنوا الخ انما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وهو نوع بغى وقد ضمن الله لمن بغى عليه ينصرنه الله ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره وهذا يخالف للاحتياط والحزم

الاحزابِ اهزمهمْ وانصرْناعليهم متفقٌ عليه *وعن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قالَ قالرسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتانِ لا تردّان أوْ قلما تردانِ لدعاءْ عندَ النداء وعند البأسِ حينَ يلحمُ بعضهم بعضاً

الأحزاب) أل فيه للعهد ان أريد منهم الذين هزموا فى غزوة الخندق وكانت سنة خمس وكانوا نحو عشرة آلاف نسمةاوللجنس ان أريدبهم ماهوأعم من جيوش الكفر فانهم مهزومون مخذولون وجند الله المؤمنون هم المنصورون والأول اظهر لانها كانت منة الهية امتن بها الله تعالى على نبيه فى كتابه فى سورة الأحزاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى تهليله وهزم الأحزاب وحده (اهزمهم) أى العدو الملاقين لنا حالا (وانصرنا عليهم متفق عليه)وسبق فى باب الصبر (وعن سهل بن سعد الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتان)(١)بفتح الدال المهملة تثنيةدعوة المرةمن الدعاء(لاتردان او) شك من الراوى (قلما) ما كافة للفعل فكتب موصولة به (تردان) ثم يحتمل انه كنى بالقلة عن العدم فتتفق الروايتان (٢) ويحتمل أن تكون باقية على موضوعها فيكون فيه ان الدعوة فيهما قد ترد لكن نادرا (الدعاء عند النداء) أى الأذان والأقامة (وعند البأس) بالموحدة وبعدها همزة فسين أى الحرب (حين يلحم بعضهم بعضا)قال المصنف فى الأذكار فى بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفى بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر اه فمعناه على الحاء يتقاربون فيصيرون

(١) قوله دعوتان هكذا فى نسخ الشرح وفى كثير من نسخ المتن ثنتان والمراد دعوتان . ع

(٢) قوله فتتفق الروايتان هذامشكل فأن الرواية واحدة والراوى شك هل المقول الاول أو الثانى . ع

رواهُ أبو داود باسنادٍ صحيح * وعن أنسٍ رضيَ الله عنهُ قالَ كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال اللهمّ أنتَ عضدى وَنصيرى بكَ أحول وبكَ أصولُ وبكَ أقاتل رواهُ أبو داود والترمذى وقالَ حديثٌ حسن وعن أبي موسي رضيَ الله عنهُ أن النبي صلى الله عليهِ وسلم كانَ اذا خافَ قوماقالَ اللهم انا نجعلكَ فى نحورهمْ ونعوذُ بكَ من شرورهم

كالذين يلتصق لحم بعضهم ببعض وعلى الجيم كأن كلا يلجم صاحبه بالسلاح (رواه أبو داود) فى الجهاد من سننه (باسناد صحيح) وأخرجه الدار قطنى فى غرائب مالك من حديث سهل مرفوعا بلفظ ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلما ترد على داع دعوته عند النداء وعند الصف فى سبيل الله ذكره الحافظ فى تخريج أحاديث الأذكار (وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا) أى أراده اوشرع فيه (قال) خروجا من الحول ولرد الأمر لصاحبه اللهم أنت عضدى) بفتح المهملة وضم الضاد أى ناصرى اتم نصروابلغه كما يدل له عطف (ونصيرى) عليه عطف تفسير (بك) أى وحدك (أحول) أى انتقل من مكان او شان الى غيره (وبك أصول) على اعداء الدين يقال صال القرن على قرنه يصول بلا همز اذا وثب عليه (وبك أقاتل) ففيه تعريض بطريق حصول النصر وانه الخروج عن النفس والاعتماد على الله سبحانه وتعالى (رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن) قال فى الجامع الصغير ورواه احمد وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والضياء المقدسى (وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك) أى نجعل أمرك او حكمك (فى نحورهم) فيدفعهم ذلك عما يريدون (ونعوذ) أى نعتصم (بك من شرورهم) فيه التحصن باسماء الله تعالى واللوذ به واللجأ اليه تعالى فيما ينزل بالانسان مما يشفق منه وانه لاينافى التوكل

رواهُ أبو داودَ باسنادٍ صحيح وعنْ ابن عمر رضيَ الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله علَيهِ وسلم قالَ الخيل معقودٌ فى نواصيها الخيرُ الى يومِ القيامة رواهُ البخارى متفقٌ عليه* وعنْ

(رواه ابو داود باسناد صحيح)ورواه احمد والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن كما فى الجامع الصغير (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل) قال فى المصباح معروفة وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها والجمع خيول وسميت خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء والخيل عام مخصوص بالغازية فى سبيل الله والمرتبطة له بدليل الحديث السابق فى الزكاة الخيل ثلاثة وليس المراد هى على كل وجه ذكره ابن المنذر وقال الحافظ ويجوز أن يراد جنس الخيل أى انها بصدد أن يكون فيها الخير فاما من ارتبطها لعمل غير صالح فحصول الوزر لطريان ذلك الأمر العارض اه (معقود فى نواصيها) النواصى جمع ناصية وهى قصاص الشعر وهو الشعر المسترسل على الجبهة وخصت بالذكر لان العرب تقول فلان مبارك الناصية فتكنى بها عن الانسان قاله العينى وفيه ايماء الى أنه كنى بها عن جميع ذات الفرس واستبعده الحافظ ورأى بقاءها على ظاهرها قال ويحتمل أنها خصت بذلك لكونها المقدم منها فيكون اشارة الى أن الفضل فى الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الى الادبار (الخير) العاجل والآجل (الى يوم القيامة) أى الى انقضاء بقاء الدين الحنيفى وذلك الى قبيل أواخر الدنيا وعند عموم الكفر جميع الارض ففى الحديث تجوز (متفق عليه) ورواه مالك واحمد والنسائى وابن ماجه ورواه البخارى عن أنس ورواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة ورواه احمد عن أبى ذر وعن ابى سعيد ورواه الطبرانى عن سواد بن الربيع وعن النعمان بن بشير وعن ابى كبشة (وعن

عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة (الاجر) والمغنم. متفق عليه

عروة البارقى رضى الله عنه) هو الجعد ويقال ابن ابى الجعد وقيل اسم ابيه عياض والبارقى بالموحدة والواو والقاف صحابى سكن الكوفة وهو أول قاض بها خرج حديثه الجميع كذا فى التقريب وفى التهذيب للمصنف بارق بطن من الازد وهو بارق بن عدى بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن برسبان بن يشجب بن يعرب بن قحطان وانما قيل له بارق لانه نزل عند جبل يقال له بارق فنسب اليه وقيل غير ذلك قلت منه ماذكره الحافظ فى الفتح قال وقيل ماء بالمدار (١) نزله بنو عدى بن حارثة بن عمرو قبيلة من الازد ولقب به منهم سعد بن عدى فكان يقال له بارق وزعم الدمياطى انه منسوب الى ذى بارق قبيلة من ذى رعين اه ما فى الفتح روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا اتفقا منها على حديث وكان مرابطا معه عدة افراس مربوطة للجهاد فى سبيل الله تعالى منها فرس اشتراه بعشرة آلاف درهم وقال شبيب ابن غرقد قد رأيت فى دار عروة سبعين فرسا مربوطة للجهاد فى سبيل الله تعالى اه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر) أى الثواب المرتب على ربطها وهو خير آجل (والغنم) الذى يكتسبه من مال الكفرة وهو خير عاجل والاجر والمغنم بدل من الخير أو عطف بيان له قال الطيبى يحتمل أن يكون الخير المفسر بالاجر والغنيمة استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدرها فكأنه شبهه لظهوره بشىء محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة نقله الحافظ فى الفتح (متفق عليه) ورواه احمد والترمذى والنسائى ورواه احمد ومسلم والنسائى

---

(١) المدار قرية باليمن

«وعن» أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة رواه البخاري

عن جرير ورواه الطبرانى فى الاوسط من حديث جابر بلفظ الخيل معقود فى نواصيها الخير واليمن الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها قلدوها ولا تقلدوها الاوتار ورواه احمد ايضاً من حديث جابر بلفظ الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث غريب المكى بلفظ الخيل معقود بنواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها والمتفق عليها كالباسط يده فى الصدقة وأبوالها وأرواثها لاهلها عند الله يوم القيامة من مسك الجنة كذا فى الجامع الصغير (وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا) أى حبس قال الغيني يقال احتبس على الشيء واحتبسه يتعدى ولا يتعدى والمراد احتبسه على نفسه لسد ماعسى أن تحدث ثلمة فى ثغر من الثغور (فى سبيل الله إيمانا) أى للايمان (بالله) أى مخلصاله امتثالا لامره (وتصديقا بوعده) اى الثواب المرتب على ذلك فان الله وعد على الاحتباس فمن احتبس كانه قال صدقت يارب فيما وعدتنى (فان شبعه) بكسر المعجمة وفتح الموحدة اى مايشبع به (وريه) بكسر الراء وتشديد الياء التحتية من رويت من الماء بالكسر أروى ريا (وروثه وبوله فى ميزانه) أى حسنات له فيه قال العينى وروثه اراد به ثواب ذلك لأن الارواث توزن بعينها (يوم القيامة) ووقع فى حديث اسماء بنت يزيد عند أحمد ومن ربطها رياء وسمعة الحديث وفيه فان شبعها وريها الى آخره خسران فى موازينه (رواه البخارى) ورواه أحمد والنسائى وابن حبان

(وعن) أبي مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الي النبي صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة رواه مسلم (وعن) أبي حماد ويقال أبو سعاد ويقال أبو أسيد ويقال أبو عامر ويقال أبو عمرو ويقال أبو الأسود ويقال أبو عبس عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم

فى صحيحه كما فى الجامع الكبير وفيه أن النية يترتب عليها الأجر وفيه ان هذا الحسنات تقبل من صاحبها لتنصيص الشارع على انها فى ميزانه بخلاف غيرها فقد لاتقبل فلا تدخل الميزان (وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة) أى مجعول فى رأسها الخطام بكسر الخاء المعجمة معروف وجمعه خطم ككتاب وكتب سمى بذلك لانه يقع على خطمه وهو بفتح الخاء من كل دابة مقدم الانف والفم ومن الطائر منقاره (فقال هذه فى سبيل الله) أى مجعولة فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها) أى بدلها (يوم القيامة سبعمائة ناقة) كما هو شأن المنفق فى سبيل الله قال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة (كلها مخطومة) وذلك لأن خطامها يمكن صاحبها من أن يعمل بها ماأراد (رواه مسلم * وعن أبى حماد) بفتح المهملة وتشديد الميم (ويقال أبو سعاد ويقال أبو اسيد) قال فى التهذيب ويقال أبو اسد اى بلاياً (ويقال أبو عامر ويقال أبو عمرو ويقال أبو الاسود ويقال أبو عبس) وفى التهذيب ويقال أبو لبيد وفى التقريب للحافظ اختلف فى كنيته على أقوال أشهرها انه أبو حماد (عقبة ابن عامر الجهنى) تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى أوائل كتاب الفضائل (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوالهم)

مااستطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي ألا ان القوة الرمي رواه مسلم (وعنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه رواه مسلم (وعنه) أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصي رواه مسلم وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله

أي الكفار (مااستطعتم) أي الذي استطعتموه (من قوة) بيان لما والمحكى بالقول قوله (الا) بتخفيف اللام (ان القوة الرمى الا أن القوة الرمى الا أن القوة الرمى) اى أعظم أنواعها نكاية فى العدو وأنفعها فى الحرب فالحصر كما فى قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة والبر حسن الخلق قال ابن رسلان ولما علم عقبة راوى الحديث فضل الرمى بالقوس وانه أنفع آلات الجهاد اعد للجهاد سبعين قوسا فى سبيل الله اه (رواه مسلم) ورواه أبو داود والترمذى والنسائى (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم ارضون) بفتح الراء جمع تكسير لأرضى أعرب اعراب جمع المذكر السالم حملا عليه (ويكفيكم الله) أى الحرب والقتال (فلا يعجز) بكسر الجيم على الافصح (أحدكم ان يلهو بأسهمه) جمع قلة لسهم ويجمع على سهام فى الكثرة قال المصنف معنى الحديث الندب الى الرمى والتمرن عليه (رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم الرمى ثم تركه فليس منا) أى من أهل هدينا (او) شك من الراوى (فقد عصى) قال المصنف هذا تشديد عظيم فى نسيان الرمى بعد علمه وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر (رواه مسلم) ذكره والذى قبله فى الجهاد ورواه الخطيب من حديث أبى هريرة مرفوعا بلفظ من علم الرمى ونسيه فهى نعمة جحدها (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله

يدْخلُ بالسهمِ الواحدِ ثلاثةً نفر الجنةَ صانعهُ يحتسب في صنعهِ الخير والرامي بهِ ومنبله وارموا واركبوا وأنْ ترموا أحبُّ اليَّ منْ أنْ تركبوا ومنْ تركَ الرمي بعدَ ماعلمه رغبةً عنهُ فانها نعمةٌ تركها أوقالَ كفرَها

يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة) الباء فيه للسببية أى جعل الله ذلك سببا لدخولهم اياها (صانعه) بالنصب على الاتباع وبالرفع بالابتداء او النصب بتقدير أعنى على القطع (يحتسب فى صنعه الخير) اى يقصد بعمله التقرب الى الله به واثابته (والرامى به ومنبله) بصيغة اسم الفاعل من التنبيل قال فى النهاية يجوز أن يراد به الذى يرد النبل على الرامى من الهدف اه وقال ابن رسلان فالضمير عائد الى الرامى يقال نبلته اذا ناولته السهم ليرمى به العدو وقال البغوى هو الذى يناول الرامى النبل وهو يكون على وجهين أحدهما أن يقوم بجنب الرامى أو خلفه فيناوله النبل واحدا بعد واحد الثانى أن يرد عليه النبل المرمى حتى يرمى به قال المنذرى ويحتمل أن يكون المراد بقوله ومنبله أى الذى يعطيه للمجاهد ويجهزه به من ماله امداداله وتقوية ويدل عليه مافى رواية البيهقى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير والذى يجهز به فى سبيل الله والذى يرمى به فى سبيل الله اه كلام ابن رسلان وظاهر ان قوله يحتسب المقيد به الجملة الاولى منسحب اعتبارا للتقييد به فى قرينه أيضا (وارموا واركبوا) بفتح الكاف أى الدواب التى تركب للقتال لتأديبها وتروضها للقتال وليعتادوا ركوبها (وان ترموا)أى رميكم بالسهام (أحب الى من أن تركبوا) وذلك لقوة نفعه بالنسبة لنفع الركوب (ومن ترك الرمى)أى بالسهام (بعد ماعلمه) يدل على أن معرفة الرمى من العلوم الشرعية (رغبة عنه) أى لزهد فيه لا لعذر من مرض اونحوه فهو قيد مراد فى حديث مسلم السابق (فانها نعمة) أنعم الله بها عليه فلا يتركها تركا يؤدى لنسيانها (تركها) أى ترك العمل بها والشكر عليها (او) أى (قال) النبى صلى الله عليه وسلم (كفرها) وهذا شك من الراوى وعند الحاكم فهى نعمة

رواه أبو داود (وعن) سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا

كفرها وقال صحيح الاسناد قال ابن رسلان وسبب كراهة تركه بعد علمه ان الذى تعلم الرمى حصلت له أهلية الدفاع عن دين الله ونكاية العدو وتأهل لوظيفة الجهاد فاذا تركه فقد فرط فى القيام بما تعين عليه هذا اذا قصد بتعلمه الجهاد فان قصد غيره قال الماوردى فهو مباح اذا لم يقصد به محرما فلو قصد تعلمه ليقطع به الطريق ومافى معناه صار حراما اه واسقط المصنف من الحديث بعد قوله أحب الى من أن تركبوا قوله صلى الله عليه وسلم ليس من اللهو (١) ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه ونبله اما اكتفاء عنها بما ذكر أو لعدم تعلق غرض الباب بها (رواه أبو داود) فى الجهاد ورواه النسائى فى سننه (وعن سلمة) بفتح أوليه (ابن الاكوع) نسبة لجده والا فهو ابن عمرو بن الاكوع (رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر) بفتح اوليه وتقدم أنه ما بين الثلاثة والتسعة وهم من أسلم كما صرح به فى الحديث (ينتضلون) أى يترامون بالسهام للسبق يقال انتضل القوم وتناضلوا بالضاد المعجمة أى رموا للسبق وناضله اذا راماه وفلان يناضل عن فلان اذا رمى عنه كذا فى النهاية (فقال ارموا بنى اسماعيل فان أباكم) أى اسماعيل (كان راميا) قال العينى فى شرح البخارى ذكر ابن سعد من طريق ابن لهيعة حديثا مرفوعا لفظه كل العرب من ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام وفى كتاب الزبير بسنده عن مكحول قال عليه الصلاة والسلام العرب كلها بنو اسماعيل الا أربع قبائل السلف والاوزاع وحضرموت وثقيف ورواه بن صاعد فى كتاب الفصوص تأليفه بسنده الى مكحول فقال عن مالك بن محامر وله صحبة وفى الحديث دلالة على رجحان قول من قال من أهل النسب ان أهل اليمن من ولد اسماعيل قال الحافظ وفيه نظر لما

(١) أى ليس من اللهو المرغب فيه شيء الا ثلاثه

واه البخاري (وعن) عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (وعن) أبي يحيى خريم بن فاتك رضي الله عنه

يأتي من انه استدلال بالاخص على الاعم واسلم بصيغة افعل التفضيل من السلامة قبيلة وهو من قحطان وفيه اطلاق الاب على الجد وان علا (رواه البخاري) في الجهاد (وعن عمرو بن عبسة) بفتح المهملة والموحدة والمهملة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب الرجاء (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله) عمومه متناول لما أصاب العدو ولما أخطأه ثم رأيته مصرحا به في الحديث ولفظ الحديث من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ سهمه العدو اصاب او أخطأ فعدل رقبة قال السيوطي في الجامع الكبير رواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن ابن عمر اه (فهو له عدل) بكسر العين وقيل بفتحها وسكون الدال المهملتين بمعنى المثل وقيل بالفتح ماعادله من جنسه وبالكسر مالبس من جنسه وقيل بالعكس قاله في النهاية والمراد هنا منه المثل (محررة) أي رقبة معتقة ففيه حذف الموصوف لاختصاص الصفة به (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح) وأخرج الطبراني من حديث ابي عمرو الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله فقصر أو بلغ كان ذلك له نورا يوم القيامة وأخرج الحاكم في المستدرك من حديث ابي نجيح السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله فله عدل محرر ومن بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة وأخرج ابن حبان من حديث كعب بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن اعتق رقبة اورد ذلك كله في الجامع الكبير (وعن أبي يحيى خريم) قال في التقريب بالتصغير (ابن فاتك) بالفاء وبعد الالف تاء مثناة من فوق ثم كاف الاسدي (رضى الله عنه) وهو خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك فهو نسبة لجد جده صحابي

قالَ قالَ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من أنفقَ نفقةً في سبيلِ اللهِ كتبَ لهُ سبعمائة ضعف رواه الترمذي وقالَ حديث حسن (وعن) أبي سعيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مامنْ عبدٍ يصومُ يوماً في سبيلِ الله الا باعدَ اللهُ

شهد الحديبية ولم يصح انه شهد بدرا مات بالرقة فى خلافة معاوية خرج حديثه أصحاب السنن الأربع اه وخالفه المصنف فى التهذيب وحكى الخلاف فى شهوده بدرا وصحح شهوده اياها قالوبه قال البخارى والاكثرون وهو معدود فى الشاميين وقيل فى الكوفيين اه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أحاديث كما فى مختصر التلقيح وغيره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق نفقة فى سبيل الله كتب) أى اثبت المنفق (له) فى صحف الأعمال أوفى عالم الملكوت فى علم الله (سبعمائة ضعف) وتقدم ان الآية تشهد لتضعيف كل ما انفق فى سبيل الله الى هذا العهد (رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال فى الجامع الكبير وروى أحمد والنسائى وابن حبان فى صحيحه والبغوى والماوردى والحاكم فى المستدرك عن خريم بن فاتكة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أنفق نفقة فاضلة فى سبيل الله فبسبعمائة ضعف ومن أنفق على نفسه اوعلى أهله أوعاد مريضا أوأماط اذى عن الطريق فهى حسنة بعشر امثالها والصوم جنة مالم يخرقها ومن ابتلاه الله فى جسده فهو له حطة (١) رواه الطبرانى وأحمد وابن منيع والدارمى وأبو يعلى والشاشى وابن خزيمة والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب والدار قطنى وأبو يعلى الموصلى عن أبى عبيدة بن الجراح كذا فى الجامع الكبير (وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد) اى مكلف فيشمل الذكر والأنثى أو يراد به الذكر وخص بالذكر جريا على الغالب من مثابرته على الطاعة دونها فلا مفهوم له (يصوم يوما فى سبيل الله الا باعد الله

---

(١) أى يحط به منه ذنوبه

بذلكَ اليومِ وجههُ عن النارِ سبعينَ خريفاً . متفق عليهِ (وعن) أبى أمامةَ رضى اللهُ عنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ منْ صامَ يوما فى سبيلِ اللهِ جعلَ اللهُ بينهُ وبين النارِ خندقا كما بين السماء والارضِ

بذلك اليوم) أى بسبب صومه (وجهه) أى ذاته كما فى قوله تعالى كل شئ هالك إلا وجهه وهو فى الحديث مجاز مرسل ويحتمل أجراء الحديث على ظاهره ويلزم من صرف الوجه عنها قدر ماياتى صرف جميع البدن (عن النار سبعين خريفا متفق عليه) ورواه الطبرانى وأحمد والترمذى والنسائى وجاء من حديث ابى هريرة بنحوه الا أنه قال بدل باعد زحزح رواه احمد والترمذى وقال غريب ورواه النسائى من حديث ابى سعيد لكن ابدل لفظ خريفا بقوله عاما كذا فى الجامع الكبير وتقدم مشروحا فى باب فضل الصوم (وعن ابى امامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا) بفتح الخاء المعجمة والمهملة وسكون النون بينهما وآخره قاف بوزن جعفر حفير حول اسوار المدينة معرب كندة كذا فى القاموس وهو هنا كناية أو مجاز مرسل عن البعد (كما بين السماء والارض) قال السيوطى فى كتابه للهيئة السنية أخرج ابن راهويه فى مسنده والبزار بسند صحيح وأبو الشيخ عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وأخرج احمد فى مسنده وابو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن ابى عاصم فى السنة وابويعلى وبن خزيمة والطبرانى والحاكم وصححه ابو الشيخ عن العباس بن عبد المطلب قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون كم بين السماء والارض قلنا الله أعلم ورسوله قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة الحديث اه فافاد حديث ابى امامة زيادة فى الثواب على ماافاده حديث ابى سعيد وكذا على ماجاء من حديث عقبة بن عامر من صام يوما فى

رواهُ الترمذي وقال حديث حسن صحيح (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه قالَ قالَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم من ماتَ ولم يغزُ ولم يحدث نفسهُ بالغزو ماتَ على شعبةٍ من النفاقِ رواهُ مسلم (وعن) جابر رضي اللهُ عنهُ قالَ كنا معَ النبي صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ. فقالَ إنَّ بالمدينة لرجالا ما سرتمْ مسيراً ولا قطعتمُ واديا الا كانوا معكمْ حبسهمُ المرضُ

سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام رواه النسائى وابو يعلى والطبرانى فاما أن يحمل على انه أخبر أولا بالاقل فأخبر به ثم زيد فى الثواب فاخبر عنه بما فى حديث عقبة ثم زيد فيه فضلا ومنة فأخبر عنه وهو ما فى حديث أبي سعيد او ان العدد لا مفهوم له فلا ينفى المذكور ما فوقه (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه ابن زنجويه والطبرانى (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز) أي يباشر القتال فى سبيل الله (ولم يحدث نفسه بغزو ومات على شعبة) بضم الشين المعجمة أى خصلة (من نفاق رواه مسلم ورواه احمد وأبو داود والنسائى كما فى الجامع الكبير قال القرطبي فى الحديث ان لم يتمكن من عمل الخير ينبغى له العزم على فعله اذا تمكن منه ليكون بدلا من فعله فاما اذا خلا عنه ظاهرا وباطنا فذلك شأن المنافق الذى لا يعمل الخير ولا ينويه خصوصا الجهاد الذى أعز الله به الاسلام وأظهر به الدين حتى علا على كل الاديان اه (وعن جابر رضى الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزاة) هى غزوة تبوك كما سبق أول الكتاب فى باب الاخلاص (فقال ان بالمدينة) أى طيبة (لرجالا ما سرتم مسيرا) أي سيرا أو فيه (ولا قطعتم واديا) من عطف الخاص على العام تلميحا لقوله تعالى ولا يقطعون واديا الآية (الا كانوا معكم) أى فى الثواب بالعزم الجازم على العمل لولا العذر فعدوا من جملة العاملين (حبسهم المرض) جملة

وفى رواية حبسهم العذر وفى رواية الا شركوكم فى الاجر . رواه البخارى من رواية أنس ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له (وعن) أبى موسى رضى الله عنه أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل

مستأنفة لبيان سبب ماذكر قبله (وفى رواية) هى للبخارى كما سبق ثمة (حبسهم العذر) هو أمر يعرض للمكلف يناسب التخفيف وهو عام نظر الماقبله فيحتمل أن يراد منه ذلك ليكون عاما أريدبه خاص ويحتمل أن يكون أراد به ماهو أعم من المرض من فقر وعدم وجود مؤن سفر (وفى رواية) أى لمسلم (الا شركوكم) من باب علم (فى الاجر) أى كانوا مشاركين لكم فيه لصحة قصدهم (رواه البخارى من رواية أنس أى من حديث انس (ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له) وتقدم لفظ رواية أنس وبين ثمة الخلاف بين المحدثين فى عد مثل هذا من المتفق عليه وعدمه قال العينى فيه ان من حبسه العذر عن أعمال البر مع نيته فيها يكتب له أجر العامل بها كما قال صلى الله عليه وسلم فيمن غلبه النوم عن الصلاة ان له أجر صلاته و كان نومه عليه صدقة اه (وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن اعرابيا) هو ساكن البادية عربيا كان أو غيره وفى رواية للبخارى جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قيل هذا الاعرابى يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة الباهلى وحديثه عند ابى موسى المدنى فى الصحابه من طريق عفير بن سعدان قال سمعت لاحق بن ضميرة الباهلى قال وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن الرجل يلتمس الاجر والذكر فقال لاشىء له الحديث قال البيهقى وفى اسناده ضعف (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الرجل) ال فيه للعهد الذهنى نحوها فى داخل السوق (يقاتل للمغنم) أى لاجل الغنيمة (و الرجل يقاتل

ليذكرَ والرجلُ يقاتِل ليرَى مكانُه وفي رواية يقاتِلُ شجاعة ويقاتلُ حمية وفى رواية يقاتِلُ غضبا فمنْ فى سبيل الله فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكونَ كلمة الله هى العليا فهوَ فى سبيل الله متفق عليه « وعن » عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما من غازية اوسرية تغزو فتغنمَ وتسلمَ

ليذكر) أى بين الناس ويشتهر (والرجل يقاتل ليرى) بصيغة المجهول (مكانه) نائب الفاعل أى مرتبته فى الشجاعة (وفى رواية) أى لهما وهى التى أوردها المصنف فى باب الأخلاص وقال متفق عليه (الرجل يقاتل شجاعة) اى تحمله شجاعته على لقاء الاقران كما فى رواية (ويقاتل حمية) بفتح المهملة وكسر المم وتشديد التحتية أى انفة وغيرة ومحاماة عن نحو العشيرة (ويقاتل غضبا) أى للعقب القائم به (فمن) من هؤلاء الانواع معدود (فى سبيل الله)موعود بالثواب المرتب على المقاتلة فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله) أى كلمة التوحيد أى لتكون الملة الحنيفية (هى) ضمير فصل أتى به لافادة الحصر (العليا فهو فى سبيل الله) دون من قاتل لغرض دنيوى من طلب مغنم أوحمية أوقاتل للرياء والسمعة (متفق عليه) والحاصل ان المثاب من قاتل الكفار ايمانا واحتسابا لا المقاتل لغرض دنيوى اوعرض دنى (وعن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن غازية) أى طائفة غازية (أو) يحتمل ان تكون للتنويع وان تكون للشك من الراوى (سرية) قطعة من الجيش فعلية بمعنى فاعله لانها تسرى ليلا فى خفية والجمع سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات وتقدم فيهابسط وهى محتملة لان تكون من مصدر سرى أى سار ليلا كما ذكر ومن السرى وهوالجبا (١) (تغز وفتغنم) بالنصب فى جواب النفى (وتسلم) أى من الموت ويحتمل أن يراد تسلم حتى من

---

(١) كذا بالنسخ ولعله وهوالجدول كما فى المصباح

الا كانوا قد تعجّلوا ثلثى أجورهم وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب الا تمّ لهم أجوارهم . رواه مسلم

نحو الجرح (الا كانوا قد تعجلوا ثلثى أجورهم) جاء فى رواية زيادة من الاخرة ويبقى لهم الثلث كما فى الجامع الكبير والصغير وذكر مخرجيه الآتيين قال المصنف معناه يكون أجرهم اقل من أجر من لم يسلم اوسلم ولم يغنم وان الغنيمة فى مقابلة جزء من أجر غزوهم فاذا حصلت لهم فقد تعجلوا ثلثى أجرهم المرتب على الغزو وتكون هذه الغنيمة من جملة الاجر ولا ينافى هذا الحديث السابق ان المجاهد رجع بما نال من أجر وغنيمة انه لايتعرض فى ذلك لنقص الأجر ولا قال أجره كأجر من لم يغنم فهو مطلق وهذا مقيد فوجب حمل المطلق على المقيد اه ملخصا (وما من غازية أوسرية تخفق) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الفاء قال أهل اللغة الأخفاق ان يغزوا فلا يغنموا شيئا وكذا كل طالب حاجة اذا لم تحصل فقد أخفق ومنه أخفق الصائد اذا لم يقع له صيد (وتصاب) أى بالموت او بنحو الجرح (الا تم لهم أجورهم) قال المصنف وحاصل معنى الحديث وهو الصواب الذى لايجوز غيره ان الغزاة اذا سلموا وغنموا يكون أجرهم اقل من أجر من لم يسلم أو سلم ولم يغنم وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المشهورة عن الصحابة كقولهم فمنا من مضى ولم يا كل من أجره شيئا ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهديها اى يجتنيها قال القرطبي بعد أن نقل ترجيح ذلك عن القاضى عياض ويدل لصحة هذا التاويل قوله الا تعجلوا ثلثى أجرهم قال القرطبي ويحتمل ان هذه التى اخفقت انما يزاد فى أجرها لشدة ابتلائها واسفها على مافاتها من الظفر والغنيمة قلت فيه بعد لان الكامل من قاتل لاعلاء كلمة الله فهو باذل نفسه لله غير ناظر لعرض ولا غرض (رواه مسلم) وأحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه كذا فى الجامعين

« وعن » أبي امامة رضي الله عنه أن رجلاً قال يارسول الله ائذن لي في السياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل رواه أبو داود باسناد جيد « وعن » عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قفلة كغزوة

(وعن أبي امامة رضى الله عنه أن رجلا) لم يسمه ابن رسلان فى شرحه (قال يارسول الله ائذن لى فى السياحة) بكسر المهملة وبالتحتية أراد مفارقة الوطن والذهاب فى الارض واصله من السيح وهو الماء الجارى على وجه الارض منبسطا كانه استأذن فى الذهاب فى الارض قهرا لنفسه بعفا رقة المألوفات وهجر المباحات واللذات فرد عليه ذلك لما فيه من ترك الجمعة والجماعات كما ردعلى عثمان ابن مظعون ارادته التبتل وهو الانقطاع عن النساء وترك النكاح لعبادة الله تعالى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لهذا السائل (ان سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله عزوجل) قال ابن رسلان لعله محمول على أن السؤال كان فى زمن تعين فيه الجهاد وكان السائل شجاعا قال اما السياحة فى الفلوات والانسلاخ عما فى النفس من الرعونات الى ملاحظة صفات ذوى الهمم العاليات مع تجرع مرارات فرقة الاوطان والاهل والقرابات لمن علم من نفسه الصبر على ذلك قاطعا من قلبه العلائق الشاغلات ملتبسا بصدق الطويات من غير تضييع من يعوله من اولاد وزوجات ففيها فضيلة بل هى من المأمورات (رواه ابوداود) فى اوائل الجهاد (باسناد جيد) أى قريب من الحسن كما ذكره الزركشى فى حواشى ابن الصلاح قال السيوطى فى الجامع الصغير ورواه يعنى المرفوع الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب (وعن عبدالله بن عمرو ابن العاصى) وفى نسخة بحذف الياء وتقدم توجيههما وان كلا جائز والأرجح الاثبات (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قفلة) بفتح القاف وسكون الفاء المرة من القفول أى الرجوع من الغزو (كغزوة) بوزن ماقبله المرة

رواه أبو داود باسناد جيد القفلة الرجوع والمراد الرجوع من الغز و بعد فرغه ومعناه أنه يثاب في رجوعه بعد فراغه من الغزو * عن السائب ابن يزيد رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

ايضا قال فى النهاية أى ان أجر المجاهد فى انصرافه الى أهله بعد غزوه كأجره فى اقباله الى الجهاد لان فى قفوله راحة للنفس واستعدادا بالقوة للعود و حفظا لاهله برجوعه اليهم وقيل أراد بذلك التعقيب وهو رجوعه ثانيا فى الوجه الذى جاء منه سفرا وان لم يلق عدوا ولم يشهد قتالا وقد يفعل ذلك الجيش اذا انصرفوا من مغزاهم لاحد أمرين أحدهما ان يأمن العدو برجوعهم عنه فيغيروا عليه فينالوا الفرصة منه ثانيهما انهم اذا انصرفوا ظاهرين لم يأمنوا أن يقفو العدو اثرهم فيوقعوا بهم وهم غارون فربما استظهر الجيش أو بعضهم بالرجوع على ادراجهم فان كان من العدو طلب كانوا مستعدين للقائهم والا فقد سلموا وأحرزوا ما معهم من الغنيمة وقيل يحتمل ان يكون عن قوم قفلوا لخوفهم أن يدهمهم من عدوهم من هو أكبر منهم عددا وقفلوا يستضيفوا اليهم عددا آخر من أصحابهم ثم يكروا على عدوهم اهـ والمعنى الأول مذكور فى لاصل (رواه ابو داود باسناد جيد) ورواه أحمد والحاكم فى المسند كما فى الجامع الصغير (القفلة الرجوع) فيه تجوز والمراد انها المرة منه والا فالرجوع هو القفول فى المصباح قفل من سفره قفولا من باب رجع والاسم القفل بفتحتين (والمراد الرجوع من الغزو بعد فراغه ومعناه) أى ومعنى الحديث بجملته (انه يثاب فى رجوعه بعد فراغه من الغزو) كما يثاب فى ذهابه اليه لما فى القفول من المعانى السابقة الداعية للاثابة (وعن السائب بن يزيد) بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية وكسر الزاى بينهما تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى كتاب الحج (قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك) بمنع الصرف على الارجح للعلمية والتانيث المعنوى

تلقاهُ الناسُ فلقيتهُ معَ الصِّبيانِ على ثنيةِ الودَاعِ رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيح بهذا اللفظ ورواهُ البخاري قال ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم مع الصبيان الي ثنية الوداع «وعن» أبي أمامةَ رضي الله عنهُ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قالَ من لم يَغزُ أو يجهزْ غازياً أو يخلف غازياً في أهلهِ بخير أصابهُ الله بقارعةٍ قبل يوم القيامةِ رواهُ أبوداودَ

(تلقاه الناس) أى المتخلفون بالمدينة من المنذرين والمنافقين (فلقيته مع الصبيان) بكسر الصاد المهملة وضمها جمع صبى اى الغلمان قبل البلوغ (على ثنية الوداع) محل بقرب المدينة وهو بفتح الواو وسميت بذلك لان المسافر كان يودع عندها ويشيع اليها قاله فى القاموس والوداع بفتح الواو اسم مصدر ودع والظرف تنازعه كل من الفعلين قبله والاولى اعمال الثانى والالاعيد الظرف وقيل عليها (رواه ابوداود) أواخر كتاب الجهاد من سننه (بهذا اللفظ وراوه البخارى) من حديث السائب (قال ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان الى ثنية الوداع) قال العينى هى هنا من جهة تبوك وفى غيره يحتمل أن تكون الثنيه التى من كل جهة يصل اليها المشيعون تسمى ثنية الوداع والثنية طريق العقبة وحكى صاحب المحكم فى الثنية اقوالا فقال والثنيه الطريق فى الجبل كالنقب وقيل الطريق الى الجبل وقيل هى العقبة وقيل الجبل نفسه وقال الداودى ثنية الوداع من جهة مكة وتبوك من الشام مقابلتها كالمشرق من المغرب الا أن تكون ثنية أخرى فى تلك الجهة قال والثنية الطريق فى الجبل ورد عليه صاحب التوضيح بقوله وليس كذلك انما الثنية ماارتفع من الارض قلت كأن هذا ماطلع على ماقاله صاحب المحكم فلذا أسرع بالرداه (وعن أبى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز) أى بالخروج له (أويجهز غازيا) أى يهيئ له أسباب سفره (اويخلف) بفتح التحتية وضم اللام (غازيا فى أهله بخير) أى يكون قائما عنه بمصالحهم (أصابه الله بقارعة) أى داهية تقرعه وتقلقه (قبل يوم القيامة) أشار الى تعجيلها (رواه أبو داود)

باسناد صحيح «وعن» أنس رضيَ الله عنهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاهِدوا المشركينَ بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم. رواهُ أبو داود باسناد صحيح «وعن» أبي عمروٍ ويقالُ أبو حكيم النُّعمانُ بن مقرنٍ رضي الله عنهُ قالَ شهدت رسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم إذا لم يقاتل من اولَ النهارِ أخر القِتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصرُ

فى الجهاد (باسناد صحيح) ورواه الدارمى وابن ماجه والطبرانى والدار قطنى والموصلى كذا فى الجامع الكبير (وعن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليهوسلم قال جاهدوا المشركين بأموالكم) بان تنفقوها فى عدد الحرب وآلاته من خيل وكراع وسلاح (وأنفسكم) بان تقاتلوهم (والسنتكم) بان تقرعوهم بكفرهم وتوبخوهم بشركهم او باقامة الحجة على ضلالهم وبطلان أعمالهم (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم فى المستدرك كذا فى الجامع الصغير (وعن أبى عمرو) بفتح العين (ويقال أبو حكيم) بفتح المهملة وكسر الكاف (النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء وبالنون أخره ابن عائذ المزنى أحد الاخوة السبعة الذين هاجروا معا إلى النبى صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنه) صحابى مشهور استشهد بنها وند سنة احدى وعشرين ووهم من زعم انه النعمان ابن عمرو بن مقرن فذاك آخر هو ابن أخي هذا وهو تابعى وهذا الصحابى اخرج له أصحاب الكتب الستة كذا فى التقريب للحافظ روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أحاديث انفرد البخارى بحديث منها ومسلم باخر (قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل من أول النهار) حال برد الصبح وهبوب نسماته (اخر القتال حتى تزول الشمس) من كبد السماء الى جرة المغرب (وتهب الرياح وينزل النصر)

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح «وعن» أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا . متفق عليه «وعنه» وعن جابر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة

وذلك ليبرد الوقت ويسهل لبس السلاح على المقاتلة وعلى الخيل الكر والفر ويكون مع ذلك النصر بالتأييد الالهى (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال ابن رسلان وحربه عند هبوب الرياح استبشار بما نصره الله من الرياح وهذا مفهوم من قوله نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ويرجو أن يهلك الله اعاديه بالدبور كما أهلك عادابها ونصر بالصبا وعندالبخارى وتهب رياح النصر وفى رواية ويحضر الصلوات أوقاتها فاوقاتها أفضل الاوقات ويستجاب فيها الدعاء (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتتمنوا لقاء العدو) لئلا تفتتنوا عند لقآئهم (فاذا لقيتموهم) أى اذا لقوكم لاعن طلب منكم وتعرض له (فاصبروا) أى فأنتم حينئذ معانون لانكم مبتلون وقريب منه حديث لاتطلب الامارة فانك ان طلبتها اوكلت اليها وان طلبت لها اعنت عليها متفق عليه وتقدم فى حديث عبد الله بن أبى اوفى المتفق عليه (وعنه وعن جابر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة) بفتح الخاء وضمها وكسرها وسكون الدال . أمر باستعمال الحيلة فيه مهما أمكن وقال ابن المنير معناه الحرب الكامل فى مقصودها المبالغة انما هى المخادعة لاالمواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر (وقال) العينى ضبط الأصيلى خدعه بضم الخاء وسكون الدال . وعن يونس ضم الخاء وفتح الدال . وعن عياض فتحهما . وقال البزار فتح الخاء وسكون الدال

لغة النبي صلى الله عليه وسلم ولغته أفصح اللغات . وقالوا الخدعة المرة الواحدة من الخداع فمعناه أن من خدع فيها مرة واحدة عطب وهلك ،لا عودة له ، وقال ابن سيده فى العويص من قال خدعة أراد يخدع أهلها وفى الواعى(١) تمنيهم للظفر والغلبة ثم لا يفى لهم ومن قال خدعة أراد يخدع كما يقال رجل لعنة لمن يلعن كثيرا واذا خدع أحد الفريقين الآخر فى الحرب فكأنها خدعت هى وقال ابن عبد الواحد خدعة بالكسر وقال المطرز الافصح بالفتح لانه لغة قريش وقال ابن درستويه ليست بلغة قوم انما هى كلام الجميع لأنها المرة من الخداع فلذا فتحت قال الأستاذ أبو بكر ابن طلحة أراد يغلب أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختار هذه البنية ويستعملها كثيرا لأنها بلفظها الوجيز تعطى مع البنيتين الأخريين وتعطى أيضا معناها أى استعمل الحيلة فى الحرب ماأمكنك فاذا أعيتك الحيلة فقاتل فكانت هذه اللغة على ماذكرنا مختصرة اللفظ كثيرة المعنى فلذا كان صلى الله عليه وسلم يختارها . قال ابن العربى الخديعة فى الحرب تكون بالتورية وبالكمين وبخلف الوعد وذلك من المستثنى الجائز المخصوص من المحرم والكذب حرام جائز فى مواطن بالاجماع أصلها الحرب أذن الله فيه وفى أمثاله رفقا بالعباد لضعفهم وليس للعقل فى تحليله ولا تحريمه أثر انما هو الى الشرع قال المهلب الخداع فى الحرب جائز كيفما أمكن الابالأيمان والعهود والتصريح بالأمان فلا يحل شىء من ذلك قال بعض أهل السير قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام يوم الاحزاب لنعيم بن مسعود اه ملخصا (متفق عليه) قال فى الجامع الصغير رواه أحمد والشيخان والترمذى عن جابر ورواه عن أبى هريرة وروا‌ه أحمد عن أنس وأبو داود عن كعب بن مالك وابن ماجه عن ابن عباس وعن عائشة والبزار عن الحسين والطبرانى فى الكبير عن الحسن وعن زيد

(١) وفى نسخة الواحدى

﴿ بابُ بيانِ جماعةٍ من الشهداءِ في ثوابِ الآخرةِ ﴾

ويغسلونَ ويصلىٰ عليهمْ بخلافِ القتيلِ في حربِ الكفارِ (عن) أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم الشهداءُ خمسةٌ المطعون والمبطونُ والغريقُ وصاحبُ الهدمِ والشهيدُ في سبيلِ اللهِ متفقٌ عليه (وعنه)

ابن ثابت وعن عبد الله بن سلام وعن عوف بن مالك وعن نعيم بن مسعود وعن النواس بن سمعان وعن عساكر بن خالد بن الوليد اه

﴿ باب بيان جماعة من الشهداء ﴾

جمع شهيد كشريف وشرفاء . وسمي به لمعان منها أن الله ورسوله شهدا له بالجنة ومنها أنه يبعث وله شاهد بقتله . ومنها أن ملائكة الرحمة يشهدونه فيقبضون روحه كذا في أسنى المطالب (في ثواب الآخرة) أي في الثواب المعد للشهيد (ويغسلون ويصلى عليهم) كغيرهم من اموات المسلمين (بخلاف القتيل في حرب الكفار) سواء كان بسلاح الكفار أو بسلاح نفسه أو سقط عن فرسه أو نحوه فلا يغسل ولا يصلى عليه ، ثم ان قصد بجهاده وجه الله تعالى ونصر دينه كان من شهداء الآخرة أيضا والا فهو شهيد الدنيا ولا ثواب له في الآخرة (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة) لا ينافي الزائد عليه الوارد في أخبار أخر اما لعدم اعتبار مفهوم العدد أو أنه أخبر بالاقل فأخبر به ثم زيد في عددهم فأخبر به ثانيا (المطعون) أي الذى أصابه الطاعون وهو وخز الجن ومحله مالم يسمع به ببلد فيقدم عليه للنهى عن ذلك (والمبطون) من مات بمرض البطن وقيل بالاسهال (والغريق) أي من مات بالغرق (وصاحب الهدم) أي من مات تحته (والشهيد في سبيل الله) المقاتل أيمانا واحتسابا (متفق عليه) ورواه مالك والترمذى (وعنه

قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ماتعدُّونَ الشهداءَ فيكمْ قالوا يارسولَ اللهِ منْ قتلَ فى سبيلِ اللهِ فهوَ شهيدٌ قالَ إذْ شهداءَ امتى اذا لقليلٌ

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهداء فيكم قلوا يارسول الله من قتل فى سبيل الله) أى فى معركة الكفار ايمانا واحتسابا (فهو شهيد قال ان شهداء أمتى اذا لقليل) قال البدر الزركشي الشافعى فى كتاب البرهان فى علوم القرآن اذن نوعان الاول أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على مسبب على سبب حصل فى الحال وهى فى الحال غير عاملة لأن المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه ، وتدخل هذه الاسمية . ويجوز توسيطها وتأخيرها ومنه قوله تعالى . ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين فهى مؤكدة للجواب مرتبطة بماتقدم . وذكر بعض المتأخرين لها معنى ثالثا هو أن يكون من اذ التى ظرف زمان ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل التنوين منها كما فى قولهم حينئذ ، وليست هذه الناصبة لاختصاص الناصبة بالمضارع وهذه تدخل على الماضى نحو اذا لامسكتم خشية الانفاق وعلى الاسم نحوان كنت ظالما اذا حكمك فى تافه . وقوله تعالى وانكم اذا لمن المقربين واعلم أن هذا المعنى لم يذكره النحاة لكن قياس قولهم انه يحذف المضاف اليها اذ و يعوض عنها التنوين كيومئذ وان لم يذكروا حذف الجملة من اذا وتعويض التنوين عنها . قال أبو حيان وليس هذا بقول نحوى ثم نقل الزركشى عن القاضى ابن الجوينى نحو ماقاله ذلك البعض وأنه لاينافى جعل اذا من نواصب المضارع لانه محمول على اذن الاصلية لا على ما كانت اذن وأضيفت لجملة حذفت عوض عنها التنوين فيرفع المضارع بعد ذلك اه ملخصا وحاصله أنها فيما ذكر اما للتنبيه على قلة الشهيد الحاصل من قصر الشهادة على ما ذكروه أو أنها من تنوين اذ المضافة للجملة عوضا عنها والاصل اذا كان شهداء أمتى من ذكرتم فقط

فقالوا فمن يارسول الله قال من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات فى البطن فهو شهيد والغريق شهيد رواه مسلم « وعن » عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد . متفق عليه

(قالوا فمن يارسول الله قال من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله) اى بسبب غير القتال كأن سقط عن فرسه اومات حتف انفه (فهو شهيد ومن مات فى الطاعون) أي بسببه كما تقدم فى الحديث قبله ففى سببية كهى فى حديث دخلت النار امرأة فى هرة حبستها الحديث (فهو شهيد ومن مات من) وفى نسخة فى وكلاهما للتعليل (البطن) شامل لسائر أدوائه (فهو شهيد والغريق شهيد رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله) قال القرطبي دون فى أصلها ظرف مكان بمعنى تحت وتستعمل للتنبيه مجازا ووجهه ان الذى يقاتل عن ماله غالبا انما يجعله خلفه أو تحته ثم يقاتل عليه (فهو شهيد) قال ابن المنذر الذى عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عن من أراد أن يأخذ ماله أو شيئا منه ظلما من غير تفضيل الا أن كل من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالامر بالصبر على جوره وترك القيام عليه كذا فى فتح البارى (متفق عليه) قال العينى روى البخارى هذا الحديث عن المقبرى فقال فهو شهيد ودحيم وابن أبى عمر وعبد العزيز بن سلام كلهم رووه عن المقبرى فقالوا فله الجنة وكلهم قالوا مظلوما ولم يقله البخارى والاشبه أن يكون نقله من حفظه أو سمعه من المقبرى فحفظه فجاء بالحديث على ماجرى به اللفظ فى هذا الباب ومن جاء به على غير مااعتيد من اللفظ فهو بالحفظ أولى ولاسيما فيهم مثل دحيم وكذلك مازادوه من قوله مظلوما فان المعنى لايجوز الاأن يكون اللفظ كذلك ورواه أبو نعيم فى مستخرجه عن محمد بن أحمد بن

« وعن » أبي الأعور سعيد بن زيدٍ بن عمرو بن نفيلٍ أحد العشرة المشهود لهم بالجنةِ رضيَ اللهُ عنهم

بشر بن موسى عن عبد الله بن يزيد المقرى بلفظ من قتل دون ماله مظلوما اه وأصله فى فتح الباري لكن بالاختصار . قال العين وأخرجه مسلم باللفظ المذكور عند البخاري لكن خالفه فى سنده وأخرجه النسائى باسناد البخارى بلفظ من قتل دون ماله مظلوما فله الجنة . وله فى رواية أخرى من قتل دون ماله فهو شهيد قائلين كرواية البخارى لكن السند مختلف وله فى رواية أخرى من أريد ماله بغير حق فقاتل فهو شهيد وفى أخرى كلفظ رواية البخارى . قال النسائى هذا خطأ والصواب الذى قبله وأخرجه الترمذى بلفظ رواية البخارى ثم قال وفى الباب عن على وأبى هريرة وابن عمر وابن عباس وخلق (وعن أبى الأعور) كنيته (سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية ابن عبد العزيز بن رياح بالمثناة بن عبد الله ابن فرط بن رزاح بفتح الراء ثم زاى وحاء مهملة ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي العدوى المكى المدنى (أحد العشرة المشهود لهم بالجنة) وتوفى وهو عنهم راض (رضى الله عنهم) هو ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتزوج أخته فاطمة أسلمت هى وزوجها قبل عمر وكان ذلك سبب إسلامه وأسلم سعيد قديما كان من المهاجرين الأولين وآخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى بن كعب وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها بعد بدر واختلف فى شهوده بدرا فالأكثرون قالوا لم يشهد لعذر فانه كان غائبا عن المدينة وضرب له صلى الله عليه وسلم سهمه منها وأجره وقال جماعة شهدها وذكره البخارى فى صحيحه فيمن شهدها وشهد اليرموك وإحصار دمشق وكان مجاب الدعوة وستأتى قصته مع ماأروى فى باب الكرامات ان شاء الله تعالى روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وأربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بحديث

قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم يقول منْ قتلَ دونَ مالهِ فهوَ شهيدٌ ومن قتل دُونَ دمهِ فهوَ شهيد ومنْ قتل دُونَ دينهِ فهوَ شهيدٌ ومن قتلَ دونَ أهلهِ فهو شهيد . رواه أبو داودَ والترمذي وقال حديث حسن صحيح (وعن) أبى هريرة رضي اللهُ عنهُ قالَ جاءَ رجلٌ الي رسول اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم فقالَ يارسول الله أرأيت ان جاءَ رجلٌ يريد أخذ مالى قالَ فلا تعطهِ مالكَ

توفى بالعقيق وقيل بالمدينة سنة خمسين أو احدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وغسله ابن عمر وقيل سعد بن أبى وقاص وصلى عليه ابن عمر ونزل فى قبره سعد وابن عمر اه ملخصا من التهذيب للمصنف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه) بأن صال عليه صائل فقاتله فقتل (فهو شهيد ومن قتل دون دينه) بأن طلب منه الارتداد والبدعة فأبى فقتل (فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد رواه أبو داود) فى الجهاد (والترمذى) من طريق ابن حميد (وقال حديث حسن صحيح) ورواه النسائى بدون ذكر الدين و رواه النسائى من طريق آخر وابن ماجه مقتصرين على المال فقط ثم ذكر العينى من خرج الحديث من حديث على وابن عمر وأبى هريرة وجابر وزاد ان فى الباب أيضا عن سعد بن أبى وقاص وعبد الله ابن مسعود و بريدة بن الحصين وسويد بن ميمون وأنس بن مالك وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر بن كريز وفهيد بن مطرف ومخارق ابن سليم بين من خرج حديث كل بما فيه طول (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت) بفتح التاء أى أخبرنى (ان جاء رجل يريد أخذ مالى) أى بغير حق حذف جوابه لدلالة المقام عليه أى فما أفعل (قال فلا تعطه مالك) جواب لشرط دل عليه وجوده فى السؤال

قال أرأيتَ إنْ قاتلني قالَ قاتلهُ قالَ أرأيتَ انْ قتلني قالَ فأنتَ شهيدٌ قالَ أرأيت ان قتلتهُ قالَ هوَ في النارِ . رواهُ مسلم

(قال ارأيت ان قاتلنى) أى لاخذمالى (قال قاتله) الأمر للاباحة (قال ارأيت ان قتلنى) أى وقد قاتلته لذلك (قال فأنت شهيد) أى من شهداء الآخرة فيغسل ويصلى عليه (قال أرأيت ان قتلته قال فهو فى النار) أي مخلد ان استحل ذلك أو يدخلها ان أريد تعذيبه ثم يخرج منها ان كان غير مستحل (رواه مسلم) وقد جمع بعض الافاضل شهداء الآخرة ونظمهم فى أبيات فقال

من بعد حمدالله والصلاة ٭ على النبي وآله الهداة
خذعدة الشهداء سردا نظما ٭ واحفظ هديت للعلوم فهما
محب آل المصطفى ومن نطق ٭ عند امام جائر بعين حق
وذوا اشتغال بالعلوم ثم من ٭ على وضوء نومه نال المنن
ومن يمت لجأة حريق ٭ ومائت بفتنة غريق
لديغ أو مسحور أو مسموم ٭ ذوعطش مجوعة مولوم
اكيل سبع عاشق مجنون ٭ والنفساء ذوالهرم والمبطون
ومن بذات الجنب أوظلما قتل ٭ أودون مال أودم أهل نقل
أو دين اوفى الحرب أومات به ٭ مؤذن محتسب لربه
وجالب مبيع سعر يومه ٭ أومات فى الطاعون بين قومه
كذا الغريب وبعين قد قرا ٭ أواخر الحشر بها نال الذرا
ومن يلازم وتره . وورده ٭ عند الضحا وصوم حتم سعده
ومن يصل ثالث الاسبوع ٭ عند الزوال عاشر الركوع
ويقرأ الكرسى بعد الفاتحة ٭ وسورة الاخلاص حتما صالحة
ومن يقل فى الموت بارك ثم فى ٭ مابعده خمسا وعشرين اصطفى

﴿ باب فضل العتق ﴾

(قال الله تعالى) فلاَ اقتحمَ العقبةَ وما أدراكَ ماالعقبةُ فكُّ رقبةٍ « وعن » أبى هريرةَ رضىَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلمَ من اعتقَ رقبةً مسلمةً

ومن بصدق يسأل الشهادة ☆ نال بذاك غاية السعادة

﴿ باب فضل العتق ﴾

وهو ازالة الرق عن الآدمى من عتق سبق أو استقل تقربا الى الله تعالى . فخرج بالآدمى الطير والبهائم فلا يصح عتقها على الاصح قال ابن الصلاح الخلاف فيما يملك بالاصطياد اما البهائم فاعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وهو باطل قطعا اه ورواية أبى نعيم أن أبا الدرداء رضى الله عنه كان يشترى العصافير من الصبيان ويرسلها يحمل ان صحت على أن ذلك رأى له (قال الله تعالى : فلا اقتحم العقبة) اقتحم دخل وتجاوز بشدة جعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها فيه من مجاهدة النفس أى فلم يشكر ما أنعم الله به عليه من أعمال الحسنات (وما أدراك ماالعقبة) أى لم تدرك صعوبتها وثوابها (فك رقبة) تفسير للعقبة أى تخليصها من الرق (الآية) بالنصب وبالرفع كما تقدم توجيهها ومراده أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربه ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ،فالعقبة عتق الرقبة واطعام من ذكر والتواصى بالصبر والمرحمة وقيل ان المعطوف بثم عليه قوله فلا اقتحم العقبة . فالمعنى لا اقتحم ولا كان من المؤمنين وثم لتباعد رتبة الايمان عن العتق والاطعام فالعقبة مفسرة بالعتق والاطعام وخصا لما فيه من النفع المتعدى (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من) أى أى مسلم كما قيد به فى الخبر الآتى (أعتق رقبة مسلمة) ذكرا كان المعتق أو أنثى نفيسا أو خسيسا كما يومىء اليه النكرة فى سياق الشرط

أعتَقَ اللهُ بكلِّ عضوٍ منها عضوًا منهُ منَ النارِ حتى فرجه بفرجه. متفق عليه «وعن» أبى ذَرٍ رضى الله عنهُ قال قلتُ يارسول الله أي الاعمال أفضل، قال الايمانُ باللهِ والجهادُ فى سبيلِ اللهِ قال قلتُ أى الرِّقابِ أفضلُ قال أنفسها عندَ أهلها واكثرُها ثمنا .

(أعتق الله بكل عضو منه) أى بدل كل عضو من المعتق فالتذكير باعتبار ماذكر (عضوا منه) أى المعتق (من النار) صلة اعتق (حتى) عاطفة (فرجه) بالنصب عطفا على المنصوب أى حتى أعتق فرج المعتق (بفرجه) أى بدل فرجه أو بسبب عتقه (متفق عليه) ورواه الترمذى . وخصت الرقبة بالذكر لأن الرق كالغل فيها قال ابن المنير وفى قوله أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه ايماء الى أنه ينبغى أن يكون العتيق كاملا ليحصل الاستيعاب وأشار الخطابى الى اعتبار النقص المجبور بمنفعة كالخصى اذ ينتفع به فيما لا ينتفع به كالفحل . قال الحافظ فى الفتح وماقاله فى محل المنع وقد استنكره النووى وقال لاشك أن فى عتق الخصى وكل ناقص فضيلة لكن الكامل أولى . وظاهر ماتقرر تساوى عتق الذكر والأنثى لكن صح خبر أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار وايما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فداء له من النار فيقضى أن عتق الذكر أفضل من عتقها . ويسن الاستكثار منه كما جرى عليه أكابر الصحابة رضى الله عنهم : وأكثر من بلغنا عنه ذلك عبد الرحمن بن عوف فانه جاء عنه أنه أعتق ثلاثين ألف نسمة وعن غيره أنه أعتق فى يوم واحد ثمانية آلاف عبد كذا فى شرح المنهاج لابن حجر (وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى الاعمال أفضل قال الايمان بالله والجهاد فى سبيله) لا يلزم من قرنه بالايمان تساويه فى رتبته فالعطف للاشتراط فى أصل الافضلية وان تفاوتا فيها (قال قلت أى الرقاب أفضل) أى فى العتق (قال انفسها)من النفاسة وهى الجودة (عند أهلها) صلة أنفس (وأكثرها ثمنا

متفق عليه

﴿ باب فضل الاحسان الى المملوك ﴾

(قال اللهُ تعالى) واعبدُوا اللهَ ولاَ تشركوا بهِ شيئًا وبالوالدينِ إحسانًا وبذى القربى واليتاميَ والمساكينِ

(متفق عليه) قال المصنف فى شرح مسلم المراد والله أعلم اذا أراد أن يعتق رقبة واحدة أما اذا كان معه الف درهم وأمكنه أن يشترى بها رقبتين مفصولتين أو رقبة نفيسة مثمنة فالرقبتان أفضل وهذا بخلاف الاضحية فان التضحية بشاة سمينة أفضل من التضحية بشاتين دونها فى السمن قال البغوى من أصحابنا فى التهذيب بعد أن ذكر المسألتين كما ذكرت قال الشافعى فى الاضحية استكثار القيمة مع استقلال العدد أحب الى من استكثار العدد مع استقلال القيمة و فى العتق استكثار العدد مع استقلال القيمة أحب الى من استكثار القيمة مع استقلال العدد لان المقصود من الاضحية اللحم ولحم السمين أوفر وأطيب والمقصود من العتق تكميل حال الشخص وتخليصه من الرق فتخليص جماعة أفضل من تخليص واحد والله أعلم اه وقال الحافظ فى الفتح الذى يظهر لى اختلاف ذلك باختلاف الأشخاص فرب شخص واحد اذا أعتق انتفع بالعتق وانتفع به اضعاف ما يحصل من النفع بعتق أكثر منه فالضابط أن ما كثر نفعا فهو افضل سواء قل أو كثر . واحتج بالحديث لمالك فى أن عتق الرقبة الكافرة اذا كانت أعلا من المسلمة ثمنا أفضل وخالفه أصبغ وغيره وقالوا المراد أعلاها ثمنا من المسلمين كما جاء فى التقييد بذلك فى الحديث اه

﴿ باب فضل الاحسان الى المملوك ﴾

(قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا و بالوالدين احسانا) مفعول مطلق لأحسنوا معطوف على واعبدوا (وبذى القربى) شامل لذوى الارحام (و اليتامى) جمع يتيم صغير من بنى آدم لا أب له (والمساكين) أى المحتاج فقيرا أو

والجارذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل و ما ملكت أيمانكم «وعن المعرور» بن سويد قال رأيت أبا ذر رضي الله عنه وعليه حلة وعلى غلامه مثلها فسألته عن ذلك فذكر أنه ساب رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بأمه فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية

مسكينا (والجار ذى القربى) من جمع بين الجوار والقرابة أو الجار الأقرب أو الجار المثل فى الايمان (والجار الجنب) الاجنبي أو البعيد داراً أو أهل الكتاب (والصاحب بالجنب) المرأة أو رفيق السفر أو الحضر أيضا (وابن السبيل) المسافر أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) أى المماليك وقد تقدم تفسير الآية فى باب حق الجار (وعن المعرور) باهمال العين والراء بصيغة المفعول (بن سويد) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية بعدها مهملة الاسدى أبو أمية الكوفى ثقة من كبار التابعين عاش مائة وعشرين سنة خرج حديثه الستة (قال رأيت أباذر) الغفارى (رضى الله عنه وعليه حلة) بضم المهملة وتشديد اللام ثوب مركب من ظهارة وبطانة من جنس واحد جمعها حلل كغرفة وغرف (وعلى غلامه مثلها) أى حلة مثل حلته (فسألته عن ذلك) أى سبب مساواته ملبوس عبده لملبوسه والعادة التفاوت بينهما (فذكر أنه ساب) بتشديد الموحدة أصله سابب فأدغمت احداهما فى الاخرى (رجلا) هو بلال رضى الله عنه (على عهد) أى زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بأمه) بقوله يا ابن السوداء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية) أتى بالمؤكد فى الحكم الملقى لخالى الذهن تنزيلا له منزلة المنكر كقول الشاعر

جاء فلان عارضا رمحه ٭ ان بنى عمك فيهم رماح

فالمخاطب غير شاك فى ذلك لكن لما جاء عارضا رمحه صار كالمنكر لذلك فعومل معاملته ، أى خلق من اخلاق الجاهلية وهى ماقبل الاسلام سموا به لكثرة جهالاتهم

هم اخوانكم وخولكم جعلهمُ اللهُ تحتَ أيديكم فمنْ كان اخوه تحتَ يده فليطعمه مما يأكل وليلبسهُ مما يلبسْ ولا تكلفوهمْ ما يَغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم عليه متفقٌ عليه

وذلك الفخر بالانساب (هم) أى الارقاء (اخوانكم) لأنهم من الاب الأول وهو آدم ومن الاب الثانى وهو نوح عليهما الصلاة والسلام. ويحتمل أن يراد الاخوة فى الاسلام ويكون العبد الكافر بطريق التبع أو يختص الحكم بالمؤمن (وخولكم) بفتح الخاء والواو قال فى المصباح مثل الخدم والحشم وزنا ومعنى (جعلهم الله) أى صيرهم وقدم المفعول لكونه ضميرا متصلا ولأن المقام له. قال الحافظ فى الفتح الخول والخدم سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمر أى يصلحونه ومنه الخولى لمن يقوم باصلاح البستان. اه (تحت أيديكم) مجاز عن القدرة والملك ثم فرع على أصله ما ذكر قوله (فمن كان أخوه) عبر به حملا على الشفقة وتحريضا على الاحسان كما هو شأن الاخوان (تحت يده فليطعمه مما يأكل) أى من جنس ما يأكل بدليل قوله فى الحديث بعده فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة والمراد المواساة من كل وجه لكن أخذ بالأكمل ابو ذر ففعل المواساة وهو الافضل فلا يستأثر عياله بطعام وان كان جائزا (وليلبسه) بضم التحتية فيه وفى يطعمه (مما يلبس) بفتح التحتية والموحدة. والامران محمولان عند الجمهور على الندب والواجب ما يسد بهما حاجتهما من الطعام واللباس المعتاد للحزم فى ذلك البلد لا خصوص مطعوم وملبوس السيد. فى الموطأ ومسلم عن ابى هريرة مرفوعا للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل مالا يطيق وهو يقتضى رد ذلك الى المعروف فمن زاد عليه كان متطوعا (ولا تكلفوهم) تازموهم كلفة (ما يغلبهم) بفتح اوله أى عمل ما يعجزون عنه أو تلحقهم به مشقة لا تحتمل لعادة امثاله (فان كلفتموهم) أى ما يغلبهم وحذف للعلم به (فأعينوهم) ليرتفع عنهم بعض التعب (متفق عليه)

﴿ وعن ﴾ أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قالَ اذا أتي أحدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة اولقمتين أو اكلة أو اكلتين فانه وَلِيَ علاجه رواه البخارِي « الاكلة » بضم الهمزة هي اللقمة

﴿ بابُ فضل المملوك الذي يؤدي حقَّ الله تعالي وحقَّ مواليه ﴾

أخرجه البخارى فى الايمان وفى العتق وفى الأدب ومسلم فى النذور ورواه ابوداود فى الادب من سننه والترمذى فى البر والصلة من جامعه وقال حسن صحيح وابن ماجه فى الأدب ببعضه اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم قال الحافظ فى الفتح ويلتحق بالرقيق من فى معناه من أجير وغيره (وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم خادمه) قدم المفعول على الفاعل لئلا يعود الضمير لوجاء على الأصل الى متأخر لفظا ورتبة من مواضعه وهو يشمل الرقيق والأجير وغيرهما من الخادم بالنفقة من غير عقد اجارة أوعلى سبيل التبرع بها (بطعامه فان لم يجلسه معه) كما هو الأفضل لما فيه من التواضع وعدم الترافع على المسلم (فليناوله) وفى نسخة فلينوله والأمر للندب (لقمة أولقمتين) فى المصباح اللقمة من الخبز (أو) شك من الراوى (أكلة أوأكلتين) وعلل الأمر المندوب بقوله (فانه ولى علاجه) قال فى النهاية أى عمله وقال غيره أى مزاولته من تحصيل آلاته و وضع القدر على النار وغيرذلك (رواه البخارى) فى كتاب الأطعمة بلفظ فقد كفاه دخانه وعلاجه فليجلسه معه فان لم يجلسه معه فليناوله أكلة أوأكلتين متفق عليه ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة (الأكلة بضم الهمزة هى اللقمة) بضم اللام أشاربه الى أن اللفظين المشكوك فى أيهما الوارد متحدان من حيث المعنى

﴿ باب فضل المملوك الذى يؤدى حق الله تعالى وحق مواليه ﴾

«عن» ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ ان العبدَ اذَا نصح لسيدهِ وأحسن عبادةَ اللهِ فلهُ أجرُهُ مرتين . متفقٌ عليه «وعن» أبي هريرَةَ رضي اللهُ عنهُ قالَ قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم للعبدِ المملوكِ المصلحِ

أى ساداته اذا كان مملوكا لجمع وحقوق العباد المأمور بفعلها معهم داخلة فى حق الله تعالى (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد) ومثله فيما يأتى الامة كما صرحت به الترجمة ففيها ايماء الى انه لامفهوم للتقييد بالذكورية (اذا نصح لسيده) تعديته باللام هى اللغة الفصيحة وبها جاء قوله تعالى ان أردت أن أنصح لكم . وفى لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته وهو الأخلاص والصدق فى المشورة والعمل كذا فى المصباح ونصحه له قيامه بخدمته قدر طاقته وحسب استطاعته وسيأتى (وأحسن عبادة الله) جاء بها مستوفية للأركان والشروط والآداب (فله أجره مرتين) لقيامه بعبادة ربه وبخدمة سيده كذا يؤخذ من كلام ابن عبد البر قال الحافظ فى الفتح الذى يظهر ان مزيد الفضل للعبد الموصوف بما ذكر لما يدخل عليه من مشقة الرق والا فلو كان التضعيف بسبب اختلاف جهة العمل لم يختص العامل بذلك اه هو أحد من يؤتى فى حديث أبى موسى ويؤدى الى سيده الذى عليه الخ أجره كذلك وللحافظ السيوطى فيه جزء سماه مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين بلغ بهم الثلاثين ويمكن الزيادة على ذلك بتتبع كتب السنة والله المعين (متفق عليه) أخرجه البخارى فى العتق ورواه مسلم فى الايمان ورواه أبو داود فى الادب كذا فى الأطراف ورواه مالك وأحمد وأبو داود من حديث ابن عمر كذا فى الجامع الصغير (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد المملوك المصلح) قال الحافظ اسم الصلاح يشمل ماتقدم من .

أجران والذي نفسُ أبي هريرةَ بيدهِ لولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ والحجُّ وبرُّ أمي لاحببت أن أموت وأنا مملوكٌ .

احسان العبادة والنصح للسيد يشمل أداء حقه من الخدمة وغيرها (أجران والذى نفس أبى هريرة بيده) أى بقدرته وعن الاشعرى ان لله تعالى صفة ذاتية يعبر عنها باليد وأخرى يعبر عنها بالوجه وهى معنى قائم بذاته مع التنزيه عما يتبادر من كل (لولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبر أمى) قال الحافظ اسمها أميمة بالتصغير وقيل ميمونة وهى صحابية ثبت ذكر اسلامها فى صحيح مسلم (لاحببت أن أموت وأنامملوك) هذا لفظ رواية مسلم وسقط لفظ أبى هريرة عند البخارى فقال والذى نفسى بيده الخ وظاهره كما قال الحافظ فى الفتح رفع هذه الجمل الى آخرها وعليه جرى الخطابى فقال لله أن يمتحن أنبياءه وأصفياءه بالرق كما امتحن يوسف اه وجزم الداودى وابن بطال وغير واحد بأنه مدرج من قول أبى هريرة و يدل له من حديث المعنى قوله وبر أمى فانه لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم حينئذ أم يبرها وان وجهه الكرمانى قال الحافظ وغايته التنصيص على ادراج ذلك فقد رواه الاسماعيلى بلفظ والذى نفس أبى هريرة بيده الخ وكذا أخرجه الحسن بن الحسن المروزى فى كتاب البر والصلة ومسلم فى صحيحه والبخارى فى الادب المفرد وأبو عوانة زاد مسلم فى بعض طرقه وبلغنا أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها وعند أحمد عن أبى هريرة لولا أمران لاحببت أن اكون عبدا وذلك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماخلق الله عبدا يؤدى حق الله عليه وحق سيده الا وفاه الله أجره مرتين فعرف من هذا أن المذكور من استنباط أبى هريرة استدل له بالمرفوع واستثنى الجهاد للاحتياج فيه الى الاذن وكذا البر فى بعض الاحيان بخلاف بقية العبادات البدنية ولم يتعرض للمالية اما لكونه كان اذ ذاك لم يكن له مال يزيد على قدر حاجته فيمكنه صرفه فى القربات

متفقٌ عليه (وعن) أبي موسي الاشعري رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم المملوكُ الذي يحسنُ عبادةَ ربهِ ويؤدّي الى سيدهِ الذي عليهِ من الحقّ والطاعةِ والنصيحةِ لهُ أجران . رواهُ البخاري «وعنه» قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم ثلاثةٌ لهمْ أجران

اذن السيد واما لانه كان يرى للعبد التصرف فى ماله بغير اذن سيده اه ملخصا من الفتح (متفق عليه وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المملوك الذى يحسن عبادة ربه ويؤدى) أى يعطى (الى سيده الذى عليه) أى واجب لسيده (من الحق والطاعة والنصيحة له أجران) بيان للابهام الذى فى الموصول (رواه البخارى) فى العتق (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران) الاقتصار عليهم لدعاية المقام اليه فلا ينافى أن الذى يعطى أجره مرتين عدد كثير جمعهم السيوطى فى الجزء المشار اليه ونظمهم فى آخره فقال

وجمع أتى فيما رويناه أنهم ... يثنى لهم أجر حروه محققا
فأزواج خير الخلق أولهم ومن ... على زوجها أوللقريب تصدقا
وفاز بجهد واجتهاد اصاب والـ ... ـوضوء اثنتين والكتابى صدقا
وعبد أتى حق الاله وسيد ... وغاز تسرى مع غنى له نقا
ومن أمة يشرى فأدب محسنا ... وينكحها من بعده حين اعتقا
ومن سن خيرا أو أعاد صلاته ... كذاك جبان اذ يجاهد ذاشقا
كذاك شهيد فى البحار ومن أتى ... له القتل من أهل الكتاب فألحقا
وطالب علم مدرك ثم مسبغ ... وضوء لدى البرد الشديد فحققا
ومستمع فى خطبة قد دنا ومن ... بتأخير صف أول مسلما وقا

رجلٌ من أهل الكتابِ آمن َبنبيهِ وآمنَ بمحمدٍ والعبدُ المملوكُ اذا أدى حقَّ الله وحق مواليه

وحافظ عصر مع امام مؤذن	ومن كان فى وقت الفساد موفقا
وعامل خير مخفيا ثم ان بدا	برى فرحا مستبشرا بالذى ارتقى
ومغتسل فى جمعة عن جنابة	ومن فيه حقا قد غدا متصدقا
وماش يصلى جمعة ثم من أتى	نداالیوم خیرا مافضعفه مطلقا
ومن حتفه قد جاء من سلاحه	ونازع نعل ان لخير تسبقا
وماش لدى تشييع ميت وغاسل	يده بعدا كل والمجاهد أخفقا
ومتبعا ميتا حياء من اهله	ومستمع الآثار فيما روى التقى
ومن مصحف يقرا وقار يه معربا	بفهم لمعناه التنديف محققا

وقال المهلب . جاء النص على هؤلاء الثلاثة لينبه به على سائر من احسن فى معنيين فى أى فعل كان من افعال البر اه (رجل من أهل الكتاب) يهوديا كان أو نصرانيا كما استوجهه السيوطى تبعا للطيبى وذلك مستمر الى يوم القيامة كما رجحه البلقينى وأيده تلميذه الحافظ فى الفتح وزاد والمرأة فى ذلك كالرجل (آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم) فأجرأجرين لايمانه بالنبيين فلا يلحق به الكافر المشرك اذا أسلم خلافا للداودى . وقال الحافظ يحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضله الله على علم فحصل له الاجر الثانى لمجاهدته نفسه على مخالفة انظاره (والعبد المملوك اذ أدى) بتشديد الدال المهملة (حق الله) بالفعل لما طلب فعله أيجابا أو ندبا وترك مانهى عن فعله تحريما أو كراهة (وحق مواليه) فان قيل يلزم عليه أن يكون أجر المماليك ضعف أجر السادات أجاب الكرمانى بانه لا محذور فى ذلك ويكون أجره مضاعفا لما تقدم . وقد يكون للسيد جهات أخرى يستحق بها اضعاف أجر العبد أو المراد ترجيح العبد المؤدى للحقين على المؤدى لاحدهما . والمراد تضعيف

ورجل كانت له امة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران . متفق عليه

(باب فضل العبادة فى الهرج)

وهو الاختلاط والفتن ونحوها « عن » معقل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة فى الهرج كهجرة الى

أجره على عمل يتخذ طاعة لله وطاعة للسيد فيعمل عملا واحدا ويؤجر عليه أجرين بالاعتبارين (ورجل كانت له أمة فادبها) علمها الآداب الشرعية (فأحسن تأديبها وعلمها) ماتحتاج اليه معاشا ومعادا (فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها) أى بمهر جديد سوى العتق كما يؤخذ من رواية الترمذى أعتقها ثم أصدقها فأفادت هذه الرواية ثبوت الصداق (فله أجران)هو تكرير لطول الكلام للاهتمام به (متفق عليه) أخرجه البخارى فى العلم وفى العتق وفى الجهاد فى أحاديث الأنبياء وفى النكاح وأخرجه مسلم فى الأيمان ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه اه

﴿باب فضل العبادة فى الهرج﴾

بفتح الهاء وسكون الراء وبالجيم هو القتال والاختلاط قال فى النهاية وأصله الكثرة فى الشيء والانساع وكذا فسره المصنف بقوله (وهو الاختلاط والفتن ونحوها) من الارجافات (عن معقل) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف (بن يسار) بفتح التحتية وبالمهملتين بينهما الف تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب امر ولاة الامور بالرفق (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة فى الهرج) يحتمل كونه لغوا وكونه مستقرا حال أوصفة (كهجرة الى) قال المصنف سبب كثرة فضلها فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها الا الافراد اه وقال الدميرى قال القرطبي المتمسك فى ذلك الوقت المنقطع اليها المنعزل عن الناس

رواهُ مسلم

﴿ بابُ فضلِ السماحةِ في البيع والشراءِ والاخذِ والعطاءِ وحسنِ القضاءِ والتقاضي وارجاح المكيالِ والميزانِ والنهيِ عنِ التطفيفِ وفضل انظار الموسر والمعسرِ والوَضعِ عنهُ ﴾

(قالَ اللهُ تعالىَ) وماتفعلوا من خير فان الله بهِ عليمٌ (وقالَ تعالىٰ) ياقومِ أوفوا المكيالَ والميزانَ

أجره كاجر المهاجرالى النبي صلى الله عليه وسلم لانه ناسبه من حيث أن المهاجر فر بدينه ممن يصد عنه للاعتصام بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا هذا المنقطع للعبادة فر من الناس بدينه الى الاعتصام بعبادة ربه فهو فى الحقيقة قد هاجر الى ربه ، وفر من جميع خلقه (رواه مسلم) ورواه احمد والترمذى وابن ماجه كلهم من حديث معقل .

(باب فضل السماحة)

قال فى المصباح سمح بكذا يسمح بفتح العين فى الماضى والمضارع سموحا وسماحة وسماحا جاد وأعطى او وافق على ما أريد منه اه قال الحافظ فى الفتح والسمح الجواد يقال سمح بكذا اذا جاد والمراد هنا المساهلة (فى البيع والشراء) بان يترك للمشترى فى الاول وللبائع فى الثانى بعض الشىء أو يوافق فيهما صاحبه (والاخذ والعطاء) بغير عقد البيع والشراء (وحسن القضاء) أى التأدية للحق الذى عليه بأدائه كاملا مكملا (والتقاضى) بالعفو عن بعضه والتسامح فى ذلك (وارجاح المكيال والميزان) من المؤدى لصاحب الحق (والنهى عن التطفيف) اى بحسن الكيل والوزن (وفضل انظار الموسر والمعسر) اى امهاله بالدين الذى له عليه (والوضع) اى الاسقاط للدين (عنه) اى عن المعسر (قال الله تعالى وماتفعلوا من خير فان الله به عليم) اى فيجازيكم عليه قليلا كان او كثيرا جليلا كان او حقيرا (وقال تعالى) حكاية لما قال شعيب لقومه (وياقوم اوفوا المكيال والميزان) اى

بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم وقال تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين « وعن » أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاغلظ له فهم به أصحابه

الكيل والوزن (بالقسط) بالعدل والسوية (ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس أشياءهم) تعميم بعد مخصوص وقيل كانوا مكاسين (وقال تعالى ويل) اى حزن وهلاك ومشقة من العذاب (للمطففين) التطفيف البخس والنقص فى الكيل والوزن (الذين اذا اكتالوا على الناس) اى حقهم منهم (يستوفون)يأخذونها وافية ولما كان اكتيالهم منهم أخذ حق عليهم عداه بعلى قال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع (واذا كالوهم) اى كالوا لهم (أو وزنوهم) اى لهم فهو من باب حذف الجار وايصال الفعل . وقيل فيه حذف المضاف اى كالوا مكيلهم او موزونهم (يخسرون) أي ينقصون وهؤلاء عادتهم فى أخذ حقهم من الناس الكيل والوزن لتمكنهم باكتيال من الاستيفاء والسرقة بتحريك المكيال ونحوه ليسعه وأما اذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من النوعين جميعا ولذا ماذكر الوزن فى الاول (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فان ظن البعث رادع عن مثل هذه القبائح (ليوم عظيم) لعظم مافيه (يوم) منصوب بأعنى أو بمبعوثون أو بدل من الجار وفتح لاضافته للجملة على مذهب من يرى جواز ذلك (يقوم الناس لرب العالمين . وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلا) لعله زيد بن شعبة الكنانى وأسلم بعد وحديثه مذكور فى الشفاء الآن ذاك فى حب(١) وفى رواية لاحمد جاء اعرابى يتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم بعيرا له (أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه) أى يطلب منه قضاء ماله عنده (فاغلظ) أى الدائن كعادة الاعراب (له) اللام فيه للتبليغ والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم (فهم به أصحابه) أى ارادوا أن يفعلوا به جزاء اغلاظه

---

(١) فى حب اى تقاضاه فى ثمن حب

فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ دَعوهُ فأن لصاحبِ الحقِّ مقالاً ثم قالَ أعطوهُ سناً مثلَ سنهِ قالوا يارسولَ اللهِ لا نجدُ الا أمثلَ من سنهِ قالَ اعطوهُ فأن خيرَكم أحسنكم قضاءً. متفق عليه «وعن» جابر رضى اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ رَحِمَ اللهُ

(فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه) أى اتركوه وعلل الامر بقوله (فان لصاحب الحق مقالا) أى نوعا خاصا من المقال وهو ما فيه علو على المدين (ثم قال أعطوه سنا مثل سنه) طلبا للمماثلة فى القضاء قال الحافظ فى الفتح المخاطب بذلك ابو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه مسلم (فقالوا يارسول الله لانجد الا أمثل) أى الا سنا أعلى (من سنه قال أعطوه) أى الاعلى (فان خيركم أحسنكم قضاء) منصوب على التميز وفى رواية فان من خيركم أو خيركم على الشك والمراد خيركم فى المعاملة او يكون من مقدرة ويدل عليه الرواية المذكورة وفى رواية فان افضلكم أحسنكم قضاء. وفى رواية فان خياركم. فيحتمل ان يريد به المفرد أى المختار أو الجمع وقوله احسنكم لما أضيف افعل والمقصود به الزيادة جاز فيه الأفراد (متفق عليه) قال الحافظ فى الفتح هذا الحديث من غرائب الصحيح قال البزار لا يروى عن ابى هريرة الا بهذا الاسناد ومداره على سلمة بن كهيل وقد صرح فى الباب بأنه سمعه من أبى سلمة ابن عبد الرحمن بمعنى ذلك لما حج اه والحديث اخرجه البخارى فى الوكالة وفى الاستقراض ومسلم فى البيوع ورواه الترمذى عنه مختصرا ولفظه استقرض النبي صلى الله عليه وسلم سنا الحديث وقال حسن صحيح والنسائى فيه وابن ماجه فى الاحكام ومداره عندهم على سلمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة (وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله) جملة خبرية لفظا دعائية معنى كما جزم به ابن حبيب المالكى وابن بطال ورجحه الداودى وقيل انها خبرية لفظا ومعنى قال الحافظ ويؤيده أن حديث الترمذى من طريق ابن المنكدر بلفظ غفر الله لرجل كان

رجلاً سمْحا إذا باعَ واذا اشتري واذا اقتضىَ . رواهُ البخارِى « وعن » أبي قَتادةَ رضىَ اللهُ عنهُ قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول من سرّه أن يُنجّيهُ اللهُ من كرَبِ يومِ القيامةِ فلينفس عن معسر أو يضعَ عنهُ رواهُ مسلمٌ (وعن) أبى هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أن رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ قالَ كانَ رجلٌ

قبلكم كان سهلااذا باع الحديث قال وهذا يشعر بأنه قصد رجلا بعينه فى حديث الباب وفى هذا الحديث قال الكرمانى ظاهره الاخبار عن رجل كان سمحا لكن قرينة الاستقبال المستفاد من اذا تجعله دعاء وتقديره رحم الله عبدا يكون كذلك وقد يستفاد العموم من تقييده بالشرط اه (رجلا سمحا) بسكون الميم وبالمهملتين اى سهلا وهو صفة مشبهة تدل على الثبوت فلذاذ كراحوال البيع والشراء والتقاضى فى قوله (اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى) أى طلب قضاء حقه بسهولة والمراد بالمسامحة ترك المضاجرة ونحوها لاالمماكسة فى ذلك (رواه البخارى) فى البيوع ورواه ابن ماجه (وعن أبى قتادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره) أى افرحه (ان ينجيه الله) أى يجعله ذانجاة (من كرب) بضم ففتح جمع كربة وهى غم ياخذ بالنفس لشدته وفى نسخة من كرب بفتح فسكون وهو بمعنى الكربة قاله الجوهرى (يوم القيمة فلينفس) بتشديد الفاء (عن معسر) أى ليؤخر مطالبة الدين عن المدين المعسر وقيل معناه يفرج عنه (أو يضع عنه) اى يحط عنه وهذا مقتبس من مشكاة قوله تعالى وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم (رواه مسلم) قال فى الجامع الكبير ورواه الطبرانى عن أنس وعن أبى قتادة بلفظ من سره ان يأمن من غم يوم القيمة فلينظر معسرا او ليضع عنه وفى فتح البارى بعد ذكر حديث الباب ولاحمد عن ابن عباس نحوه وقال وقاه الله من فيح جهنم (وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل) اى ممن قبلكم

يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه. متفق عليه (وعن) أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه فتجاوزوا عنه. رواه مسلم «وعن» حذيفة رضى الله عنه قال أتى الله تعالى بعبد من عباده آتاه الله مالا فقال له ماذا

(يداين الناس) صيغة المفاعله للمبالغة لا للمغالبة (وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا) أى لمطالبة ماعنده (فتجاوز عنه) يدخل فى التجاوز الانظار والوضيعة وحسن التقاضى (لعل الله ان يتجاوز عنا) فيكون الجزاء من جنس العمل (فلقى الله) كناية عن الموت اولقيه بعده (فتجاوز) أى عفا (عنه متفق عليه وعن ابى مسعود البدرى) واسمه عقبة بن عامر ونسب لبدر لكونه نزلها والا فلم يشهد وقعتها كما تقدم فى ترجمته (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم) اى من الامم الكائنة قبلكم (فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس) اى يعاملهم بالبيوع والمداينة (وكان موسرا) جملة حالية من فاعل يخالط (وكان يأمر غلمانه) بكسر الغين المعجمة وفى رواية لمسلم فتيانه (ان يتجاوزوا عن المعسر) بالانظار وبالوضع (قال الله عز وجل نحن احق) اى اولى (بذلك) اى بالتجاوز (منه) وهذا تقريب للأذهان والا فلا مشاركة بين الخالق والمخلوق فى وصف بالحقيقة حتى يفاضل بينهما فيه (تجاوزوا عنه) سهل عليه فى معاملته معه كما سهل هو فى معاملته مع الخلق (رواه مسلم) ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (وعن حذيفة رضى الله عنه قال اتى الله بعبد من عباده آتاه) بالمد اى اعطاه (مالا فقال له ماذا

عملتَ فی الدنيا قالَ ولا يكتمونَ اللهَ حديثا قالَ يارب آتيتني مالكَ فكنتُ أبايعُ الناسَ وكانَ من خلقي الجوازُ فكنتُ أتيسر على الموسر وأنظر المعسرَ فقالَ الله تعالى أنا أحق بذا منك تجاوزُوا عن عبدى فقال عقبةُ بن عامر وابو مسعود الانصاري رضي الله عنهما أهكذا سمعناه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم

عملت فی الدنيا قال) ای حذیفة (ولا یکتمون الله حديثا)وجملة القول والمحکی به معترضة بين السؤال والجواب لكونها كالدليل على تحقق مايجيب به وان لاشبهة فيه لان ذلك الموقف الحق ليس فيه الا الصدق (قال يارب آتيتنى مالا) اتى بهذه الجملة تلذذا بالخطاب .والافذكرها فی السؤال مغن عن اعادتها (فكنت أبايع الناس وكان من خلقي) بضم الخاء المعجمة وهو ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة (الجواز) أی الصبر على المعسر وقبول ماجاء به الموسر وان كان فيه بعض النقص وقد فسر ذلك الابهام بقوله (فكنت اتيسر على الموسر) بقبول ماقد يتوقف فی قبوله من نقص يسير اوعيب فی الماتی به (وانظر) أی امهل (المعسر) الى سعة (فقال الله تعالى انا أحق بذا) أی التخفيف والتجاوز وفی نسخة بذلك وأشير اليه بما يشار به للبعيد تفخيما نحو قوله تعالى ذلك الكتاب (منك تجاوزوا عن عبدی) خطاب للآتين به وفی قوله عبدی غاية التشريف وايماء الى حكمة التجاوز (فقال عقبة بن عامر) الجهنی(وأبو مسعود الانصاری رضی الله عنهما) وهو عقبة بن عمرو الانصاری البدری السابق حديثه بنحوه (هكذا سمعناه من فی رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المصنف هكذا وقع فی جميع نسخ صحيح مسلم فقال عقبة بن عامر وابو مسعود وقال الحفاظ هذا الحديث إنما هو محفوظ لابی مسعود عقبة بن عمرو الانصاری البدری وحده وليس لعقبة ابن عامر فيه رواية قال الدار قطنی والوهم فی هذا الاسناد من أبی خالد الاحمر قال وصوابه فقال عقبة بن عمرو وأبو مسعود الانصاری كذا رواه أصحاب ابی مالك سعد بن طارق وتابعهم نعيم بن أبی هند وعبد الملك بن عمير ومنصور وغيرهم عن

رواهُ مسلم « وعن » أبي هريرة رضي الله عنهُ قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أنظرَ معسرا أو وَضع له اظله الله يومَ القيامةِ تحتَ ظلِّ عرشه يومَ لاظلَّ الاظله رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسن صحيح « وعن » جابر رضي اللهُ عنهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منهُ بعيرا

ربعي عن حذيفة فقالوا فى آخر الحديث فقال عقبة بن عمرو ابو مسعود اه وفى الاطراف للمزى قال خلف قوله عقبة بن عامر وهم لاأعلم أحدا قاله غيره يعنى أباسعيد الاشج والحديث انما يحفظ من حديث عقبة بن عمر وابى مسعود اه (رواه مسلم (١) فالحديث عن حذيفة موقوف عليه وله حكم المرفوع لان مثله لايقال رأيا (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا) اى أخر مطالبته (او وضع) اى حط (له) اى لاجله اوعنه (أظله الله) من حر الشمس التى تدنو من العباد قدر ميل (يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لاظل الاظله) ففيه غاية التشريف وقد تقدم عدة من يظلهم الله تحت ظله وانها تسعة وثمانون خصلة فى باب فضل الحب فى الله (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) وفى الجامع ان الحديث باللفظ المذكور إخرجه احمد ومسلم من حديث ابى اليسر فكان ذكر كونه فى الصحيح اولى (وعن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى منه بعيرا) وكان ذلك فى رجوعه معه من غزوة رجح الحافظ فى الفتح فى ابواب الشروط انها غزوة ذات الرقاع قال القاضى عياض وجمع بين الروايات المختلفة فى قدر ثمنه بان سبب الاختلاف انهم رووا بالمعنى وهو جائز فالمراد أوقية من الذهب والاربع الاواق والخمس أى من الفضة وهى بقدر قيمة الاوقية من الذهب والاربعة دنانير مع العشرين دينارا محمولة على اختلاف الوزن والعدد وكذا رواية أربعين درهما مع المائتين قال وكان الاخبار بالفضة عما وقع عليه العقد وبالذهب عما حصل به الوفاء أو بالعكس اه ملخصا قال الحافظ بعد نقل نحوه عن ابى جعفر الداودى ولايخفى ما فيه من التعسف قال

(١) قال المنذرى رواه مسلم هكذا موقوفا على حذيفة ومرفوعا عن عقبة وأبى مسعود

فوزنَ له فأرجحَ . متفقٌ عليه (وعن) أبي صفوانَ سويد بن قيس رضي الله عَنهُ قالَ جلبتُ أنا ومَخرَمَةُ العبدي بزًّا من هَجر فجاءنا النبيُّ صلى الله عليهِ وسلم فسا ومنا سرَاويلَ وعندي وزَّانٌ يَزِنُ

القرطبي اختلفوا في ثمنه اختلافا لا يقبل التلفيق وتكلف ذلك بعيد عن التحقيق والذي تحصل من مجموع الروايات انه باعه الجمل بثمن معلوم عندهما وزاده عند الوفاء زيادة معلومة ولا يضر عدم العلم بحقيقة ذلك (فوزن له) أي الثمن أي امر بذلك بلالا وان يرجح له (فارجح) جاء انه زاده قيراطا قال جابر فقلت لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر أخذ أهل الشام له يوم الحرة رواه مسلم (متفق عليه وعن ابى صفوان) بفتح المهملة وسكون الفاء (سويد) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية فدال مهملة (ابن قيس) قال ابن الاثير ويكنى بابى مرحب (رضى الله عنه) وقال الحافظ في التقريب نزل الكوفة خرج حديثه الاربعة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال جلبت انا ومخرمة) بفتح الميم والراء وسكون المعجمة بينهما (العبدى) نسبته لعبد القيس بن ربيعة بن نزار ولم اقف لمخرمة هذا على ترجمة ولا أدرى أصحابى هو أم لا ولا ذكر له في أسد الغابة ولا في التقريب (بزا) بفتح الموحدة وتشديد الزاى قال المصنف في التهذيب في حديث وفي البز صدقته بعد أن ضبطه كما ذكر وهذا وان كان ظاهر الايحتاج الى تقييد فانما قيدته لانه بلغنى أن بعض الكتاب صحفه بالبر بضم الموحدة وبالراء قال أهل اللغة البز الثياب التى هى أمتعة البزاز (من هجر) بفتحتين اسم بلد مذكر معروف في المثل كمبضع تمر الى هجر وقال الزجاجي في الجمل يذكر ويؤنث وهو قصبة البحرين قال الحازمى بين هجر والبحرين سبعة ايام (فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم فساومنا سراويل) اسم أعجمى مفرد حمل في منع الصرف على نظائره في الوزن من صيغ الجموع وقيل يقدر له مفرد وانه سرواله وهو منصوب على نزع الخافض (وعندى وزان يزن

بالاجر فقال النبيُّ صلى الله عليهِ وسلم للوزان زنْ وأرجحْ رواهُ ابوداود والترمذيُّ وقالَ حديث حسن صحيح

كتاب العلم

(قال تعالى) وقلْ ربِّ زدْني علما

بالاجر) أى بالاجرة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم للوزان زن وارجح) بقطع الهمزة (رواه ابو داودو الترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه ابن ماجه فى التجارات قال الترمذى وفى الباب عن جابر وأبى هريرة قال الدميرى ليس فى هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لبسه لكن الظاهر انه ما اشتراه الا ليلبسه لكن فى حديث أبى هريرة الذى أشار اليه الترمذى قلت يارسول الله أتلبس السراويل قال أجل فى السفر والحضر وبالليل والنهار فانى أمرت بالستر فلم أجد شيئا استر منه الحديث رواه ابو يعلى الموصلى والطبرانى فى المعجم الاوسط ووجود السراويل فى تركته لم ينقل كما فى حديث عمرو بن الحارث أخى جويرية ماترك صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته الحديث وفى الاحياء لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اوحى اليه أن وار عورتك عن أهل الأرض فكان لايتخذ من كل شئ الا واحدا الا السراويل فانه كان يتخذ سروالين فاذا غسل أحدهما لبس الآخر لئلا يأتى عليه حال الا وعورته مستورة وروى ابو نعيم فى تاريخ أصبهان من حديث مالك بن عتاهيه مرفوعا إن الارض لتستغفر للمصلى بالسراويل وروى احمد عن ابى امامة قال قلنا يارسول الله أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون قال تسرولوا وآتزروا وخالفوا أهل الكتاب اه ملخصا

(كتاب العلم)

أى فضله والمراد الشرعى وهو الحديث والتفسير والفقه وآلاتها (قال الله تعالى وقل رب زدنى علما) هذا من أعظم أدلة شرف العلم وعظمه اذ لم يؤمر صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه الزيادة الا منه أخرج ابن ماجه عن أبى هريرة قال

(وقال تعالى) قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (وقال تعالى) يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (وقال تعالى) انما يخشى الله من عباده العلماء «وعن» معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين متفق عليه «وعن» ابن مسعود رضي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما والحمد لله على كل حال وأخرجه الترمذى من غير طريق وزاد فى رواية له وأعوذ بالله من حال أهل النار (وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أى لا استواء بينهم فهو استفهام انكارى فى معنى النفى (وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم) بطاعتهم للرسول (والذين أوتوا العلم درجات) أى ويرفع الله العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل ونصب درجات بالبدل من الذين آمنوا والذين أوتوا العلم أو بالتمييز قاله فى جامع البيان (وعن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا) تنكيره للتفخيم (يفقهه فى الدين) أى يجعله عالما بالأحكام الشرعية ذا بصيرة فيها بحيث يستخرج المعانى الكثيرة من الألفاظ القليلة (متفق عليه) ورواه احمد من حديث معاوية ورواه احمد وللترمذى عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن أبى هريرة كذا فى الجامع الصغير وزاد فى الجامع الكبير ورواه ابن حبان من حديث معاوية ورواه الدارمى من حديث ابن عباس وقال الترمذى حديث حسن صحيح ورواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر ورواه فى الاوسط عن أبى هريرة ورواه تمام وابن عساكر عن عبد الملك بن مروان عن أبى خالد عن أبيه ورواه الطبرانى فى الكبير وابو نعيم فى الحلية كلاهما من حديث ابن مسعود وزاد فى اخره ويلهمه رشده ورواه أحمد من حديث ابى هريرة وزاد وانما انا قاسم والله يعطى (وعن ابن مسعود رضى

اللهعنه قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا حسدَ الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورَجل آتاه الله الحكمةَ فهو يقضى بها ويُعلمها متفقٌ عليه «والمراد» بالحسدِ الغبطة وهو أن يتمني مثله «وعن» أبي موسي رضى اللهعنه قالَ قالَ النبيُّ صلى اللهعليه وسلم مثلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم

الله عنه قال قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد) أى لا غبطة محمودة كما سيأتى (الا فى اثنتين)من الخصال لشرفها ففيها يتنافس المتنافسون (رجل) بالجر بدل على تقدير مضاف أى خصلة رجل وبالنصب باضماراعنى وبالرفع باضمار مبتدا أى أحدهما رجل (آتاه) بالمد اى أعطاه (الله مالا) التنوين فيه يحتمل أن يكون للتعظيم وان يكون لغيره (فسلطه على هلكته) بفتح اوليه أى اهلا كه ففيه مبالغتان التعبير بالتسليط المقتضى لفعله وبالهلكة المشعرة بفناء الكل اى انفاقه (فى الحق) أى مايحق فيه انفاق المال من القرب (ورجل آتاه الله الحكمة) العلم النافع (فهو يقضى بها) أى يفصل بين المترافعين اليه ان كان قاضيا والمستفتين ان كان مفتيا (ويعلمها) أى الناس وحذفه ليعم كل متعلم والحديث سبق مشروحا فى باب الكرم والجود (متفق عليه والمراد بالحسد) المحرض عليه بالسياق (الغبطة وهو) بالتذكير نظرا لقوله (أن يتمنى مثله) أى مثل حال المغبوط اى لا يغبط أحوالا على احدى هاتين كما تقدم عن المصنف ويجوز التأنيث نظرا لمرجع الخبر وماجرى عليه المصنف من اعتبار الخبر اولى لأنه محط الفائدة وليس المراد بالحسد معناه الحقيقى أى تمنى زوال نعمة المحسود فذلك حرام من الكبائر (وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل)بفتح اوليه(مابعثنى الله به من الهدى) هو كالرشد والرشاد ضد الضلال(والعلم)هو صفة توجب تميزا لايحتمل النقيض أى صفة ذلك العجيبة التى لغرابتها صارت كالقصة

كمثل غيث أصابَ أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماءَ فانبتت الكلاء والعُشب الكثيرَ وكانَ منها أجادبُ أمسكت الماءَ فنفعَ اللهُ بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصابَ طائفة منها أخري انما هى قيعانٌ لا تمسكُ ماءً ولا تنبتُ كلاء فذلك مثلُ من فقِه فى دين الله ونفعه مابعثنى اللهُ بهِ فعلم وعلّم ومثلُ منْ لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبلْ هدى الله

(كمثل غيث أصاب ارضاً فكانت منها طائفة طيبة) انث العامل مع الفصل بينه وبين معموله وفى مثله يجوز هو والتذكير وجاء القرآن بكل قال تعالى قد جاءتكم موعظة وقال تعالى من بعد ماجاءهم البينات (قبلت الماء) فشربته (فأنبتت الكلاء) بفتح اوليه والهمز أى المرعى (والعشب) بضم المهملة وسكون المعجمة وبالموحدة قال فى المصباح هو الكلاء الرطب فى أول الربيع (الكثير) وصفه به لتأكيد مادل عليه من العموم او هو اسم جنس محلى بال وما كان كذلك فمن ألفاظ العموم (وكان منها أجادب) بالجيم والدال المهملة أى ارض لاتنبت كلاء وقيل هى التى تمسك الماء فلا يسرع اليه النضوب (امسكت الماء فنفع الله بها) أى بسببها (الناس فشربوا منها وسقوا مواشيهم وزرعوا) كذا عند البخارى والذى فى جميع نسخ مسلم ورعوا بالراء من الرعى قال المصنف وكلاهما صحيح (وأصاب طائفة منها اخرى) وصفها بذلك دون ماقبلها كأنها لسلب الانتفاع منها رأسا جنس اخر (انما هى قيعان) الاصل قوعان فابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها (لا تمسك ماء) لكونها رملا (ولا تنبت كلاء) لذلك (فذلك مثل من فقه) بضم القاف على المشهور وقيل بكسرها وقد روى بالوجهين والمشهور الضم قاله المصنف (فى دين الله) أى صار عالما بالشرعيات (ونفعه مابعثنى الله به) أى من الشريعة الغراء (فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله

الذى أرسلت به . متفق عليه « وعن » سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه فو الله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم . متفق عليه « وعن » عبد الله بن عمرو بن

الذى أرسلت به) قال المصنف معنى الحديث ان الأرض ثلاثة أنواع كذا الناس فالأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيى بعد ان كان ميتا و ينبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب بالشرب والرعى والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيى به قلبه و يعمل به و يعلمه غيره فينتفع و ينفع والثانى من الأرض لا تقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة وهى امساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثانى من الناس لهم قلوب واعية لكن ليست لهم افهام ولا رسوخ لهم فى العلم يستنبطون به المعانى والأحكام ولا اجتهاد عندهم فى الطاعة فهم يحفظونه حتى يأتى طالب متعطش لما عندهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم والثالث من الأرض السباخ التى لا تنبت ونحوها فهى لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها و كذا الثالث من الناس لا قلب له حافظ ولا فهم واعى فاذا سمع العلم لا ينتفع به و لا يحفظه لينفع غيره اه من شرح مسلم للمصنف ملخصاً (متفق عليه) وقد سبق مشروحا فى باب الامر بالمحافظة على السنة (وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه) لما أعطاه الراية يوم خيبر وأرسله لقتالهم وأمره أن يدعوهم أولا الى الاسلام (فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا) أتى به لدفع توهم أن المراد برجل الجنس كما فى تمرة خير من جرادة (خير لك من حمر) بضم فسكون (النعم) بفتحتين من اضافة الصفة لموصوفها أى من الأبل الحمر وهى أشرف أموال العرب فلذا خصت بالذكر والتفضيل بحسب ماعند أهل الدنيا من شرفها فى الجملة والا فلا مناسبة بين العرض الفانى والشىء الباقى والحديث سبق فى خطبة الكتاب (متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو بن

العاص رضي اللهُ عنهما أنّ النبي صلى اللهُ عليه وسلم قالَ بلغوا «عني ولو آيةً وحدِّثوا عن بني اسرائيلَ ولا حرجَ ومن كذب

العاص رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بلغوا) أمر على الوجوب الكفائى (عنى ولو آية)قال البيضاوى لم يقل ولو حديثا لان الأمر بتبليغ الحديث يفهم من هذا بطريق الأولى فان الآيات مع انتشارها وكثرة حملتها وتكفل الله سبحانه بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف اذا كانت واجبة التبليغ فالاحاديث التى ليس فيها شىء مما ذكر اولى بذلك اه (وحدثوا عن بنى اسرائيل) اسم سريانى ليعقوب معناه عبد الله(ولا حرج) قال العلماء معناه ولا ضيق عليكم فى التحديث عنهم لانه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الاخذ عنهم والنظر فى كتبهم ثم حصلت التوسعة فيه وقيل معنى لا حرج لا تضيقوا صدوركم بما تسمعونه عنهم من الاعاجيب فان ذلك قد وقع لهم كثيرا وقيل لا حرج فى أن لا تحدثوا عنهم لان قوله أولا حدثوا صيغة أمر تقتضى الوجوب فاشار الى عدم الوجوب وأن الامر فيه للاباحة أى لا حرج فى ترك التحديث عنهم وقيل لا حرج على حاكى الفاظهم المستبشعة نحو قولهم اذهب أنت وربك فقاتلا وقولهم اجعل لنا الها وقيل المعنى حدثوا عنهم بأى صورة اتصلت بها القصة عنهم من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال فى التحديث عنهم بخلاف الاحكام الاسلامية فان الاصل فى التحديث فيها الاتصال ولا يتعذر ذلك لقرب العهد وعلى كل حال فلا يجوز التحديث بالكذب عليهم قال الشافعى من المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحديث بالكذب فالمعنى حدثوا عنهم بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم فى التحديث به عنهم وهو نظير حديث اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم (ومن كذب

عليَّ متعمدَاً فليتبوأ مقعده من النار * رواهُ البخاري * وعن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ أن رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم قالَ ومن سلك طريقا يلتمس فيهِ علما سهلَ اللهُ لهُ طريقا الى الجنةِ * رواهُ مسلم (وعنه) أيضا

على متعمد افليتبوأ مقعده من النار) فيه دليل على أن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من الكبائر بل حكي عن والد امام الحرمين أن فاعل ذلك مخلد فى النار البتة وحمل على من استحل ذلك أو على انه زلة قلم والجملة الجوابية طلبية لفظا خبرية معنى أى فقدهيأ مقعده من النار (رواه البخارى) ورواه احمد والترمذى *(وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن سلك طريقا) أتى بالعاطف أوله تنبيها على أنه بعض حديث وتقدم بجملته فى باب قضاء حوائج المسلمين وسكت عما ترك لعدم تعلقه بالترجمة (يلتمس) أى يطلب فاستعير له اللمس كذا فى النهاية (فيه علما) أى مقربا الى الله تعالى ويدل على التقييد به قوله (سهل الله له طريقا الى الجنة) لورود الوعيد لمن تعلم بعض العلوم المحرمة والباقى منها كذلك بجامع التحريم فشمل الحديث انواع علوم الدين واندرج تحته قليلها وكثيرها وفى رواية سلك الله به قال الطيبي الضمير فى به عائد الى من والباء للتعدية أى يوفقه أن يسلك طريق الجنة ويجوز أن يرجع الضمير الى العلم والباء سببية ويكون سلك بمعنى سهل والعائد الى من محذوف والمعنى سهل الله له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة فعلى الاول سلك من السلوك معدى بالباء وعلى الثانى من السلك والمفعول محذوف كقوله تعالى يسلكه عذابا صعدا قيل عذابا مفعول ثان وعلى التقديرين نسبة سلك الى الله تعالى على طريق المشاكلة اه (رواه مسلم * وعنه أيضا) كلمة تقال بين شيئين متفقين معنى ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر وهى بالنصب حال أى أخبر عنه راجعا الى الاخبار عنه أو مفعول مطلق وهى كلمة عربية كما أوضحت ذلك فى شرح الاذكار

رضيَ اللهُ عنهُ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلمَ قال منْ دعا الىَ هدًى كانَ لهمنَ الاجر مثلَ أجورِ من تبعه لا ينقص ذلكَ من أجورهم شيأ. رواهُ مسلم * وعنهُ قالَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ماتَ ابن آدم انقطع عمله الا منْ ثلاثٍ

(رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى) ولو بأبانته واظهاره قليلا كان أو كثيرا (كان له من الاجر مثل أجور من تبعه) مثل بالرفع اسم كان وخبرها أحد الظرفين المذكورين قبل والآخر حال وقوله (لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا) جملة مستأنفة لبيان عظم فضل الله وكمال كرمه وانما لم ينقص ذلك ثواب العامل لاختلاف وجهتى الاثابة فهى للداعى من حيث الدعوة وللعامل من حيث العمل كما تقدم بيانه فى خطبة الكتاب عند ذكر المصنف الحديث وفى باب الدلالة على خير (رواه مسلم) وتتمته ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وفى الجامع الكبير بعد ذكر الحديث بجملته رواه احمد ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر اه ثم لا مخالفة بين الجملة الاخيرة التى هى فى معنى قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم. وقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لان الدال على الضلالة انما أثم بعمل العامل لها لكونه الدال عليها فاثمه لدلالته وهى من عمله فما أخذ بعمل غيره ووزره بل بعمله ووزره والله أعلم (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله) أى من اثابته على العمل المتجددة بتجدد العمل المترتبة عليه ترتب المسبب على السبب بالحكمة الالهية وذلك لانه بالموت يقف العمل فيقف الثواب المرتب عليه (الا من ثلاثة) فان ثوابها يدوم للعامل بعد موته وذلك لدوام أثره فدام ثوابه وأثبت التاء اما لان المعدود

صدقةٍ جاريةٍ أوعلمٍ ينتفعُ بهِ أو ولدٍ صالحٍ يدعوله . رواهُ مسلم

مذكر أى ثلاثة أعمال أو لحذفه أى ثلاث خصال والاول أقرب (صدقة جارية) هى الوقف (أوعلم ينتفع به)هو التعليم و التصنيف والثانى أقوى لطول بقائه على ممر الزمان قاله القاضى تاج الدين السبكى (أوولد صالح) أى مسلم (يدعوله) أى بالمغفرة كما ياتى فى حديث أنس أو باعم منها (رواه مسلم) ورواه البخارى فى الأدب المفرد والنسائى قال العلقمى قال شيخ الحديث يعنى شيخه السيوطى روى الطبرانى من حديث أبى امامة مرفوعا اربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت مرابط فى سبيل الله ومن علم علما ورجل تصدق بصدقة فاجرها له ما جرت ورجل ترك ولدا صالحا يدعوله وللبزار من حديث أنس مرفوعا سبع يجرى للعبد أجرها بعد موته وهو فى قبره من علم علما أو أجرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلا أو بنى مسجداً أو ورث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته ولابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابى هريرة ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره أو ولدا صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهر أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه بعد موته ولابن عساكر فى تاريخه من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا من علم آية من كتاب الله أو بابا من علم انمى الله أجره الى يوم القيامة ثم قال وقد تحصل من ذلك أحد عشر امرا وقد نظمتها فى أبيات اه وقد تقدم فى باب الصدقة عن الميت ذكرها ونظمتها أيضا فقلت

خصال عليها المرء من بعد موته يثاب فلازمها اذا كنت ذا ذكر
رباط بثغر ثم توريث مصحف ونشر لعلم غرس نخل بلا نكر
وحفر لبئر ثم أجراء نهر وبيت غريب فى التصدق اذ يجرى
وتعليم قرآن وتشييد منزل لذكر ونجل مسلم طيب الذكر

« وعنهُ » قال سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم يقولُ الدُّنيا ملعونةٌ ملعونٌ مافيها الا ذكرَ اللهِ تعالي وما والاهُ وعالمٌ ومتعلما . رواهُ الترمذى وقالَ حديثٌ حسن (قولهُ وما والاه) أي طاعةَ اللهِ * وعن أنس رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ خرجَ في طلبِ العلمِ فهو في سبيل اللهِ حتى يرجع . رواهُ الترمذى

وفى خبر من ذا اذا حج فرضه أو الدين عنه قد قضى كامل الفخر
روى ابن عماد ذا بحسن ذريعة ولم يذكر الراوى لذلك ما يدرى

(وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا) تقدم أن الصحيح أنهاماعدا الآخرة من جميع الاعراض والجواهر العاجلة (ملعونة) أى بعيدة عن الله (ملعون) أى بعيد (ما فيها) لأنها رأس كل خطيئة (الاذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما) وليس من الدنيا الطاعات ولاالاصفياء من الانبياء والأولياء وتقدم الجمع بين الوارد فى ذم الدنيا والوارد فى مدحها بحمل الاول على مايبعد عن الله تعالى والثانى على مايقرب اليه كما يومىء اليه الاستثناء المذكور فى الحديث وهو متصل نظراً لكون المستثنى منها باعتبار الظاهر وان كان فى الحقيقة فيها لا منها وتقدم الحديث مشروحا فى باب فضل الزهد فى الدنيا (رواه الترمذى وقال حديث حسن قوله) صلى الله عليه وسلم (وما والاه أى طاعة الله) أى فكأنه قال الا ذكر الله وطاعته والذكر حينئذ القول الذى يثنى به عليه سبحانه وتعالى وينزه به (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج فى طلب العلم) أى لطلب العلم الشرعى ومثله آلاته (فهو فى سبيل الله) أى طاعته (حتى يرجع) الى منزله قال المظهرى وجه مشابهة طلب العلم بالجهاد فى سبيل الله أنه أحياء الدين واذلال الشيطان واتعاب النفس وكسر الهوى واللذة (رواه الترمذى

وقالَ حديث حسن (وعن) أبي سعيد الخدريّ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يشبع مؤمن من خيرٍ حتى يكونَ منتهاهُ الجنةَ. رواهُ الترمذى وقالَ حديث حسن (وعن) أبي امامةَ رضيَ الله عنه أن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ. قال فضلُ العالم على العابدِ كفضلى على أدنا كمْ ثم قالَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم إنَّ اللهَ وملائكتهُ وأهلَ

وقال حديث حسن) ورواه الضياء (وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يشبع مؤمن من خير) أى من كل مقرب الى الله تعالى من سائر الطاعات وأشرفها كما جاء فى رواية زيادة يسمعه (حتى يكون منتهاه الجنة) حتى فيه محتملة لكونها غاية للشبع أى لاينتهى عن الخير حتى يموت فيدخل الجنة بما اكتسب فى حياته من العمل الصالح ولكونها تعليلية أى عدم قناعته بيسير من الطاعة ليكون مآله الجنة فانها تتفاوت منازلها بتفاوته (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه ابن حبان فى صحيحه *وعن أبي امامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم) أى المقتصر على فرائض العبادات ويصرف باقى أوقاته فى العلم (على العابد) أى العارف بما يجب عليه تعلمه من الديانات فقط ويصرف مازاد عليه فى التعبد (كفضلى على أدناكم) فيه عظم شرف العلماء قال الزملكانى فى كتابه المسمى تحقيق الأولى(١) من أهل الرفيق الاعلى بعد كلام طويل ساقه فى وجوه التفضيل وأسبابه مالفظه والذى استقر من ذلك أن العالم المستحق للتفضيل بالعلم هو الذى تعلم العلم النافع فى الدنيا والآخرة وقام بحق علمه من عمل أو نفع أو هداية أو غير ذلك من حقوق العلم النافع فذلك هو العالم المفضل بعلمه اه (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته وأهل

---

(١) الأولى من غير واو بمعنى الذين ٠ ع

السموات والارض حتى النملةَ فى جحرها وحتى الحوتَ ليُصلون على معلمي الناس الخيرَ. رواهُ الترمذي وقالَ حديث حسن (وعن) أبي الدرداء رضيَ اللهُ عنه قال سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ من سلكَ طريقا يبتغي فيهِ علما سهلَ اللهُ لهُ طريقا الي الجنة

السموات) عطف عام على خاص ان أريد بهم جميع الملائكة وان أريد بالملائكة المقربون كما يومىء اليه اضافتهم للاسم الكريم وباهل السموات باقى الملائكة كان من عطف المغاير (والارض حتى النملة) بالنصب عطفا على أهل وهى غاية لما قبلها فى القلة والصغر مستوعبة لدواب البر وجوز ابن حجر فى فتح الاله كونها جارة (فى جحرها) بضم الجيم (وحتى الحوت) أتى بالواو (١) كأنه والله أعلم لئلا يتوهم ان هذه بدل من تلك وهى غاية مستوعبة لدواب البحر (ليصلون) هو من استعمال اللفظ فى معانيه دفعة واحدة وهل هو مشترك بينها أو حقيقة فى أحدها مجاز فى غيره خلاف يأتى تحقيقه أول كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى وهى من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين تضرع ودعاء والظاهر أنها من الحيوانات تضرع ودعاء أيضا (على معلمى الناس الخير) عدل اليه عن العالم الذى اقتضاه السياق لبيان سبب شرف العالم وامتيازه على العابد وهو عموم نفعه وتعديه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال فى المشكاة ورواه الدارمى عن مكحول مرسلا (وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغى فيه) وفى رواية يطلب فيه (علما) أى شرعيا او آلته ولو وسيلة كما تقدم (سهل الله له طريقاً الى الجنة) وذلك الاعمال الصالحة لتوصله بها الى الجنة ومنها أن يسهل عليه ما يزداد به علمه لانه من جملة

---

(١) لعل المراد انه اتى بالواو مع حتى ولم يأت بأو بدلهما لئلا يتوهم انها للشك فليتأمل . ع

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء

الاسباب الموصلة الى الجنة بل الى أعلاها لتوقف صحة الأعمال وقبولها عليه (وان الملائكة) يحتمل أن يراد بهم ملائكة الرحمة ونحوهم من الساعين فى مصالح بنى آدم ويحتمل أن يراد الكل وهذا أنسب بالمعنى المجازى الآتى والاول أنسب بالمعنى الحقيقى (لتضع أجنحتها) حقيقة وان لم نشاهده للقاعدة أن كل ما ورد وأمكن حمله على ظاهره حمل عليه مالم يصرفه عنه صارف وحينئذ فهى تكف أجنحتها عن الطيران وتنزل لسماع العلم اذ هو اشرف الذكر وقيل هو مجاز اما عن التواضع نظير واخفض جناحك أو عن المعونة وتيسير السعى فى طلب العلم (لطالب العلم رضا) مفعول له مستوفى للشروط أى لاجل الرضا الحاصل منها اولاجل ارضائها (بما يصنع) من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الاسمى (وان العالم) ترق الى ذكر ماهو أبلغ فى فضله باثبات وصف العلم له بعد اثبات فضل طلبه فيما قبله وباثبات استغفار من يأتى الا رفع من مجرد وضع الأجنحة كذا قيل واستوجه فى فتح الاله ان وضع الأجنحة للطالب قبل أن يسمى عالما والاستغفار للعالم فلا ترقى (ليستغفرله من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان) بالرفع والجر نظير مامر ويؤيد الاول ان فى رواية والحيتان بالواو العاطفة بدلها (فى) جوف (الماء) وأتى بذلك مبالغة فى التعميم خصوصا ان أريد بالحيتان الحيوان البحرى فهو أكثر من البرى لما جاء أن عوالم البر أربعمائة عالم وعوالم البحر ستمائة عالم وسبب عموم استغفار هذه الموجودات للعلماء طالبين تخليهم عما لا يليق بمقامهم من الأدناس شمول بركة علمهم وعملهم لجميع أولئك اذ لا يقوم نظام العالم الا بالعلم ولامانع من جعل الاستغفار من غير العقلاء من نحو الجماد على حقيقته لانه ممكن فهو من قبيل قوله

وفضلُ العالم على العابد كفضل القمرِ على سائرِ الكوا كبِ وان العلماء ورثةُ الانبياءِ وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما انما ورثوا العلم فمن أخذَه أخذ بحظ وافرٍ

تعالى وإن من شيء الايسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكوا كب) هو بالنصب عطف على اسم أن السابق ويؤيده أن فى رواية المشكاة وان فضل الخ وزاد فى هذه الرواية بعد قوله كفضل القمر قوله ليلة البدر ووجه ذلك أن نور العبادة وكمالها ملازم لذات العابد لا يتخطاه فهو كنور الكوا كب ونور العلم وكماله يتعدى الى الغير فيستضيء به العالم لكنه ليس من ذاته وانما استفاده من شمس الوجود الذى لا أكمل منه محمد صلى الله عليه وسلم فهو كنور القمر المكتسب من نور الشمس التى لاأضوء منها وبما ذكر علم أن الكلام فى عالم غير مخل بشيء من الواجبات والا كان اثماً مذموماً (وان العلماء ورثة الأنبياء) علما وعملا وكمالا وتكميلا ولا يتم ذلك الا لمن صفت مصادر علمه وعمله وموارده‌ما عن الهوى والحظوظ حتى أمدته كلمات الله التى لاتفنى الى أن صار من الراسخين فى العلم القائمين بصور الأعمال على ما ينبغى فسلم من الاخلاد الى أرض الشهوات الخافضة الى أرذل الدركات (ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما) أى مالا وخصا بالذكر لانهما أغلب أنواعه وفى نفيهما عنهم ايماء الى رذالة الدنيا فاعرضوا عنها ولم يأخذوا منها الا قدر الضرورة فلم يورثوا شيئا منها لئلا يتوهم انهم كانوا يطلبون شيئا منها يورث عنهم (انما ورثوا العلم) بأحوال الظاهر والباطن على تباين اجناسه واختلاف أنواعه بتعليمهم لأممهم (فمن أخذه) أى فبسبب ما ذكر من تلك الفضائل العلية من ورث العلم (أخذ بحظ) أى نصيب من الكمال (وافر) لانهاية له ومن ثم قال الثورى لا أعلم اليوم شيئا أفضل

.رواهُ أبو داود والترمذى «وعن» ابن مسعود رضىَ اللهُ عنهُ قال سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ نضر اللهُ امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعهُ

من طلب العلم قيل له ليس لهم نية قال طلبهم له نية وقال الحسن من طلب العلم يريد ما عند الله كان خيرا له مما طلعت عليه الشمس وقال مالك لمن أراد المبادرة الى الصلاة وترك ماهو فيه من العلم ليس ماتذهب اليه فوق ماأنت فيه اذاصحت النية وقال الشافعى طلب العلم أفضل من صلاة النافلة (رواه احمد وأبو داود والترمذى) وقال بعد أن أخرجه فى العلم من جامعه من طريق محمود بن حداس الطالقانى باسناده بنحوه مالفظه هكذاحدثنامحمود وانما يروى هذا الحديث عن عاصم عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء وهذا أصح من حديث محمود ولا نعرف هذا الحديث من حديث عاصم وليس اسناده عندى بمتصل اه ورواه ابن ماجه والدارمى كما فى المشكاة ورواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الشعب كما فى الجامع الكبير (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ) بالضاد المعجمة المشددة ويروى بالتخفيف يقال نضره وأنضره ونضره أى نعمه من النضارة وهى فى الأصل حسن الوجه والبريق والمراد حسن خلقه وقدره قاله فى النهاية قال بعضهم انى لارى فى وجوه أهل الحديث نضرة أشار به الى اجابة الدعوة لهم (سمع منا) بغير توسطه والضمير يحتمل انه للجماعة فيشمل من روى عن الصحابة(١) شيئا فاداه كما سمعه (شيئا) قليلا كان أو كثيراً (فبلغه كما سمعه) أى من حيث المعنى فلا يضر فى ذلك الرواية بالمعنى بشرطه ويحتمل أن تختص الدعوة بمن ادى باللفظ لما فيه من مزيد الاعتناء

---

(١) قوله (الصحابة) أى اوغيرهم من العلماء . ع

فربَّ مبلّغ أوعىَ من سامع .رواهُ الترمذی وقالَ حدیث حسن صحیح

والتوجه حتی حفظ لفظه واستحضره (فرب) هی للتکثیر واستعمالها فیه حقیقة لامجاز خلافا لزاعمه (مبلغ) بصیغة المفعول من التبلیغ کذا فی الأصول (اوعی) أکثر وعیاً أی تنبها لخبایا عرائس المعانی ونفائس المقاصد (من سامع) فلذا دعا صلی الله علیه وسلم للضابط الحافظ الفاظ السنة الراوی لها کذلك بما ذکر لان حفظه للسنة مع أدائها کما سمع سعی فی نضارتها فکانه جعل المعنی بذلك غضا طریا بخلاف مالو ابدلها ولو بمرادف فانه جعله مبتذلا ألا تری أنه لو ابدل نضر بنحو حسن لفاتت الدقیقة المستفادة من نضر وقس علیه الباقی ثم قیل التقدیر من سامع له منه صلی الله علیه وسلم فیؤخذ منه أنه قدیکون فی التابعین من یمتاز علی بعض الصحابة بکونه أفقه منه وافهم منه فیما بلغه له عنه صلی الله علیه وسلم ولا بدع فی ذلك فانه قدیکون فی المفضول مزایا لاتکون فی الفاضل (رواه الترمذی وقال حدیث حسن صحیح) ورواه الدارمی من حدیث أبی الدرداء ورواه الشافعی والبیهقی فی المدخل عن ابن مسعود أیضاً بلفظ نضر الله عبدا سمع مقالتی فحفظها ووعاها فرب حامل فقه غیر فقیه ورب حامل فقه الی من هو أفقه منه الحدیث ورواه احمد والترمذی وأبو داود وابن ماجه والدارمی والضیاء عن زید بن ثابت قال فی فتح الاله اعلم أن فی تغییر الفاظ هذین الحدیثین مع اتحادهما فی أن کلامنهما مسوق للحث علی تبلیغ ما سمعه من غیر تغییر شیء منه تأییدا لجواز الروایة بالمعنی للعارف بمؤدی الألفاظ والمراد بها ودلالة علی أن القصد انما هو أصل المعنی دون المحسنات التی ینتجها باهر بلاغته صلی الله علیه وسلم التی لایصل أحد الی معشار عشرها لان رعایة ذلك متعذرة فیلزم علیها منع الروایة بالمعنی مطلقاً وفی ذلك حرج وضیاع لکثیر من السنة فاقتضت المصلحة العامة التوسیع

«وعن» أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم من سُئلَ عن علمٍ فكتمه ألجم يومَ القيامةِ بلجامٍ من نار. رواهُ أبوداود والترمذي وقالَ حديث حسن «وعنهُ» قال قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم منْ تعلمَ علماممـا يُبتغى بهِ وجهُ اللهِ عز وجل لا يَتعلمهُ الا ليصيبَ بهِ عَرَضا منَ الدنيا لم يجدعرفَ الجنةِ يومَ القيامةِ يعني

للناس فى طرق الرواية نظر الى أن المقصود أصل المعنى لاغيراه (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم) أى شرعى محتاج اليه حالا (وكتمه) أى لم يبينه للسائل (ألجم) بالبناء للمفعول (يوم القيامة بلجام من نار) فيه عظم وعيد كتم العلم الشرعى بشرطه (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن) ورواه احمد والنسائى وابن ماجة والحاكم فى المستدرك كما فى الجامع الصغير (وعنه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم علما مما يبتغى) بالبناء للمفعول أى يطلب (به وجه الله عز وجل) يحتمل أن هذا صفة كاشفة لان الكلام فى العلم المحمود وذلك الابتغاء لازم له وانه احتراز عن العلوم التى ليست كذلك لعدم وجوبها كعلم العروض أو لتحريمها كعلم السحر (لا يتعلمه) جملة حالية من الفاعل أو المفعول(١) لتخصصه بالوصف (الا) استثناء من أعم العلل أى لا يطلبه لغرض من الأغراض الا (ليصيب به غرضا) بالمعجمتين أى شيئا (من الدنيا) أى من تمتعاتها وان قل ومعلوم أن قصد هذا ولو مع قصد الآخرة موجب للاثم فيحتمل أن التقييد به ليترتب العقاب الآتى عليه أو لأن الغالب أن من قصد الدنيا لا يقصد معها الاخرة (لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى) أى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عرف الجنة بفتح المهملة

---

(١) لو كانت حالا من المفعول لكانت حالا جارية على غير ما هى له ٠ ع

ريحها. رواه أبو داود باسناد صحيح «وعن» عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن

وسكون الراء وبالفاء (ريحها) وهذا كناية عن مباعدته عنها فقد جاء عند الطبراني وان عرفها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وعن عدم دخولها اما مطلقا ان استحل ذلك لان حرمة طلب العلم لذلك مجمع عليها معلومة من الدين بالضرورة أو مقيدا بانه لا يدخلها مع الناجين أو لا يجد عرفها فى الموقف الذى هو المراد بيوم القيامه حقيقة ان لم يستحل ذلك وعلى الثالث فيكون فى الحديث ايماء الى أن من صح قصده فى طلب العلم الشرعى يمده الله برائحة الجنة يوم القيامة تقوية لقلبه وازالة لكربه بخلاف من لم يكن كذلك فانه لمرض قلبه يصير يوم القيامة كذى مرض بدماغه يمنعه من ادراك الروائح وفى الحديث ايماء الى أن من أخلص فى طلبه لله ثم جاءته الدنيا من غير قصدها به لا يضره ذلك (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه أحمد وابن ماجه والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب ورواه الترمذى من حديث ابن عمر بلفظ من تعلم علما لغير الله فليتبوأ مقعده من النار وروى ابن ماجه من حديث أبى هريرة من تعلم العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله جهنم وجاءت أحاديث فى ذلك وهى محمولة على ما تقرر من حديث الباب (وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض) بكسر الموحدة (العلم) أى فى آخر الزمان عند رفعه من الأرض (انتزاعا) مفعول مطلق أى قبض انتزاع أو تمييز أو حال أى منتزعا (ينتزعه من الناس) لان الله كريم يستحى أن ينزع السر من أهله (ولكن) استدراك من مفهوم الكلام قبله الموهم لعدم انتزاعه

يقبضُ العلمَ بقبض العلماء حتى اذا لم يبقِ عالما اتخذَ الناسُ رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغيرِ علمٍ فضلوا وأضلوا » متفقٌ عليه

كتاب حمدِ اللهِ تعالى وشكره

بالكلية باثبات طريق انتزاعه بقوله (يقبض العلم بقبض العلماء) أى بموتهم متعلق بمحذوف أى ينتزعه بقبضهم دل عليه ما قبله وفى التعبير بما ذكر إيماء الى انهم كنوز (١) مودعة فى الارض لنفع الخلق فاذا أراد الله رفع تلك الكنوز قبضهم اليه (حتى اذا لم يبق) بضم التحتية من الابقاء (عالما اتخذ الناس رؤساء) بضمتين جمع رأس كما فى رواية البخارى ومسلم وهى الأشهر أو بضم ففتح جمع رئيس (جهالا) جمع جاهل نحو سار وسراء وغاز وغزاء بالالف الممدودة (فسئلوا) بالبناء للمفعول (فأفتوا بغير علم فضلوا) فى انفسهم لافترائهم على الله الكذب (وأضلوا) من استفتاهم قال فى فتح الاله فيه غاية البشرى لأهل العلم وان الله أمنهم من سلب ما وهبهم وغاية التحذير من استفتاء الجاهل والأخذ بقوله وغاية الوعيد لمن أفتى بغير علم والتسجيل عليه بانه ضال مضل (متفق عليه) ورواه احمد والنسائى وابن ماجه

كتاب حمد الله تعالى

اى ماجاء فى فضله والحض عليه وتقدم صدر الكتاب انه لغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم وعرفا فعل ينبىء عن تعظيم المنعم لكونه منعما على الحامد أو غيره وأن النسبة بينهما العموم والخصوص الوجهى (وشكره) عطفه على الحمد قرينة على أن المراد بالحمد الحمد اللغوى والا فمعنى الحمد العرفى هو معنى الشكر لغة أو أن المراد بالشكر معناه العرفى أى صرف

(١) لو قال الى أن العلوم كنوز مودعة فى صدورهم لكان أنسب

« قالَ الله » فاذكروني أذكركمْ واشكروا لي ولا تكفرونِ « وقال تعالي » لئن شكرتمْ لازيدنكمْ « وقالَ تعالي » وقل الحمدُ لله « وقالَ تعالى » وآخرُ دعواهمْ أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين «وعن» أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم أُتي ليلة أسرىَ به

العبد جميع ماأنعم الله به عليه لما خلق لأجله كصرف السمع لسماع الآيات والنظر للتفكر فى المصنوعات ويصح أن يراد من كل مايعم المعنى اللغوى والعرفى وأتى بهما لان كلامنهما مطلوب وان تقاربا (قال الله تعالى فاذكرونى) أى بالطاعة أو فى الرخاء (أذكركم) بالمغفرة أو فى الشدة وفى الحديث من أطاع الله فقد ذكره وان لم يذكره بلسانه ومن عصى الله فقد نسيه وان ذكره بلسانه أورده الواحدى فى الوسيط (واشكرولى) نعمتى (وقال تعالى لئن شكرتم) نعمتى وأطعتمونى (لأزيدنكم) فى النعمة والخطاب وان كان لبنى اسرائيل فهذه الامة أولى بالزيادة عند الشكر منهم لفضلها عليهم (وقال تعالى) مخاطبا النبيه (وقل الحمد لله) حذف باقى القول وهو وسلام على عباده الذين اصطفى لعدم تعلقه بالترجمة وأورد ماذكر لان فى الآية دلالة على شرف الحمد اذ ورد الامر له بان يقوله (وقال تعالى وآخر دعواهم) أى فى الجنة (أن) أى أنه (الحمد لله رب العالمين) أى مالك العالمين عن كثير من السلف أن أهل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الملك بما يشتهون و يسلم عليهم فيردون عليه و ذلك قوله تعالى تحيتهم فيها سلام فاذا أكلوا حمدوا الله وذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى) أى أتاه جبريل (ليلة أسرى به) وهى ليلة المعراج وكان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا على أحد الأقوال وسكت عن كونه قبل المعراج ببيت المقدس أو بعده عند سدرة المنتهى وقد جاء فى كل

بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر لغوت امتك . رواه مسلم « وعنه » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع . حديث حسن رواه أبو داود وغيره « وعن » أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواية وجمع بتعدد ذلك لأنها كانت ليلة اكرامه صلى الله عليه وسلم (بقدحين) بفتح أوليه (من خمر ولبن) أى مملوئين أحدهما من خمر والآخر من لبن ولظهور المراد عبر بما ذكر (فنظر اليهما صلى الله عليه وسلم) أى وكان خير بينهما فالهم صلى الله عليه وسلم اختيار اللبن (فاخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة) قال المصنف فسروا الفطرة هنا بالاسلام والاستقامة ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة ذلك لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة والخمر أم الخبائث جالبة لانواع من الشر حالا ومآلا اه (لو أخذت الخمر غوت امتك رواه مسلم) ففيه ايماء الى التفاؤل بالفأل الحسن (وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمر ذى بال) أى شأن يهتم به شرعا (لا يبدأ فيه بالحمد لله) برفع الحمد على الحكاية فيكون المراد خصوص هذه الجملة أو بالجر فيكون المراد البدء بما فيه معنى الحمد بأى صيغة كانت (فهو أقطع) أى ناقص البركة (حديث حسن) حسنه ابن الصلاح وغيره بل صححه الشرف الدمياطى (رواه أبو داود وغيره) كابن ماجه والبيهقى فى السنن وقد أطلت الكلام فى مخرجى هذا الحديث واختلاف الفاظ رواته فى أول كتاب الحمد من شرح الأذكار (وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالَ اذامات ولدُ العبدِ قالَ اللهُ تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤادهِ فيقولون نعم فيقول فماذا قالَ عبدى فيقولون حمدك واسترجعَ فيقولُ اللهُ تعالي ابنُوا لِعبدى بيتا فى الجنة وسموهُ بيت الحمد ». رواهُ الترمذى وقالَ حديث حسن * وعن أنس رضيَ اللهُ عنه قال قالَ رسول الله صلى اللهُ

قال اذا مات ولد العبد) هو شامل للبالغ وغيره وللذكر وغيره (قال الله تعالى لملائكته قبضتم) بفتح الموحدة والاستفهام مقدر فيه أى اقبضتم وهو استفهام تقريرى أو على ظاهره لينبههم على عظم فضل ثواب الصابر والا فهو غنى عن الاسئلة لاحاطة علمه بكل شىء (ولد عبدى فيقولون نعم) هى حرف للاعلام لكونها فى جواب الاستفهام (فيقول قبضتم ثمرة فؤاد) بفتح المثلثة والميم هو كناية عن الولد لكونه بمنزلة خلاصة الخلاصة اذ القلب خلاصة البدن وخلاصته اللطيفة المودعة فيه من كمال الادراكات والعلوم التى خلق لها وشرف بشرفها فلشدة شغف هذه اللطيفة بالولد صار كانه ثمرتها المقصودة منها وهو ترق بين به وجه عظمة هذا المصاب وعظم الصبر عليه مع ذلك بل ترقى عن مقام الصبر لمقام الحمد (فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع) أى قال انا لله وانا اليه راجعون أى لحقيق ان من فقد هذه الثمرة الخطيرة ومع ذلك لم يعدها مصيبة من كل وجه بل مصيبة من وجه فاسترجع ونعمة من وجه فحمد أن يقابل بالحمد فى تسمية محله به (فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد رواه) أحمد و (الترمذى وقال حديث حسن) ففيه كمال فضل الصبر على فقد الصفى وفى حديث مالعبدى المؤمن اذا قبضت صفيه من من الدنيا فاحتسب الا الجنة ☆(وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم «ان الله ليرضى عن العبد يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها» . رواه مسلم

كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد يأكل الاكلة) قال المصنف كما تقدم فى باب بيان طرق الخير بفتح الهمزة وهى الغدوة أو العشوة اهـ قلت وبضم الهمزة معناها اللقمة كما فى المصباح (فيحمده) بالرفع (عليها) أى لاجلها فعلى هنا مثلها فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ماهدا كم فى كونها للتعليل (ويشرب الشربة فيحمده عليها رواه مسلم) وتقدم الحديث مشروحا فى الباب المذكور

كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى ما جاء فيها وتقدم المراد بالصلاة أول الكتاب وهى مخصوصة بالمعصوم من نبى وملك وكذا الخضر والياس ولقمان ومريم وان قلنا بعدم نبوتهم فيكره استعمالها فى حق غيرهم الا تبعا لهم لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذا كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا قال البيضاوى واما حديث ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم البيض يوم الجمعة وحديث كان صلى الله عليه وسلم يصلى على آل ابى اوفى عند مجيئه بالزكاة فاجيب عنه بان الكراهة بالنسبة الينا وأما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم والى الملائكة فهى لهم فلهم اطلاق ذلك على من شاءوا وما ذكرنا من ان سائر الانبياء يصلى عليهم كنبينا صلى الله عليه وسلم هو الصحيح خلافا لمن شذ فيه فقال باختصاصه صلى الله عليه وسلم بها أخرج ابن أبى عمر والبيهقى فى الشعب عن ابى هريرة والخطيب عن أنس مرفوعا صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى وأخرج الشاشى وابن عساكر عن وائل بن حجر مرفوعا صلوا على أنبياء

(قال اللهُ تعالى) انّ اللهَ وملائكتهُ يصلونَ على النبيِّ يأيها الذين آمنوا صلوا عليهِ وسلموا تسليما

لله اذا ذكرتمونى فانهم قد بعثوا كما بعثت (قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى) أى يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وأشار ابن هشام الانصارى الى أن الصواب كون الصلاة فيها بمعنى العطف والعطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة والى الملائكة الاستغفار والعباد دعاء بعضهم لبعض وقرئ شاذا وملائكته بالرفع واستدل بها الكوفيون على جواز عطف المرفوع على اسم ان قبل استكمال خبرها والبصريون المانعون منه قدروا لاسم ان وهو لفظ الجلالة خبرا أى ان الله يصلى وملائكته يصلون فيكون كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما   عندك راض والرأى مختلف

(يأيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيضا فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صلى على محمد(وسلموا تسليما) أى قولوا الصلاة والسلام على سيدنا محمد أو انقادوا لاوامره والآية قيل نزلت فى شهر شعبان ومن ثم سمى شهر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قيل فى ثانى سنى الهجرة وقيل ليلة الاسراء ويؤيد الاول ان السورة مدنية امر الله تعالى كل مؤمن بالصلاة والسلام عليه ووطأ قبله بالاخبار عنه تعالى وعن ملائكته الكرام بأنهم دائمون على ذلك وتجديده وقتا فوقتا كما اقتضته الجملة الاسمية باعتبار صدرها المضارعية باعتبار عجزها فهى ذات وجهين بعثا للمؤمنين على الاعتناء وامتثال ذلك الامر وحثالهم على الدوام والاستمرار عليه ليفوزوا بقربه و يتحفوا بلحظه وامداده واكد السلام بالمصدر ليعادل الصلاة فانها مؤكدة بالتصدير بان و بأعلام الله تعالى أنه يصلى عليه وملائكته بالتقديم واضيف السلام لنا فقط لانه بمعنى التحية والانقياد وهو انما يتأتى فينا دون الله وملائكته فلو استعمل فيه تعالى وفيهم لاوهم ذلك وهو محذور

* وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي اللهُ عنهما أنهُ سمعَ رسولَ الله صلى اللهُ عليهِ وسلم يقول «من صلى عليَّ صلاةً صلى اللهُ عليه بها عشراً» رواهُ مسلم

بالنسبة اليه تعالى وغير مقصود بالنسبة للملائكة فى مثل هذا المحل فلا ينافيه قوله تعالى سلام على ابراهيم ولا قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم(١) ثم فائدة الصلاة تعود عليه صلى الله عليه وسلم بالزيادة على ماهو فيه لان الكامل يقبل الكمال وعلى المصلى بالثواب والامداد فى الحال والمآب انتهى ملخصا من فتح الاله (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على) أى بأى صيغة من صيغها (صلاة) أى واحدة كما يومئ اليه افرادها (صلى الله عليه بها) أى بسببها (عشرا) وهذا زائد على ما أفاده قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لان فيه ان الله تعالى يصلى عليه أى يذكره وذكر الله أكبر وقد بسطت الكلام فى هذا الحديث فى باب اجابة المؤذن من شرح الاذكار (رواه مسلم) فى الجامع الصغير بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور ما لفظه رواه أحمد ومسلم والنسائى من حديث أبى هريرة وزاد فى الجامع الكبير ورواه الترمذى وابن حبان ورواه بهذا اللفظ الطبرانى عن أنس وعن أبى طلحة ورواه الطبرانى أيضا عن ابن عمر ورواه أيضا عن أبى موسى بلفظ صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وقال رواه أحمد والبخارى فى الادب المفرد وأبو داود والحاكم فى المستدرك من حديث أنس وزاد فى الكبير فذكر فيمن خرجه بهذا الاخير أبو يعلى الموصلى

---

(١) أى لان هاتين الآيتين فيهما قرينة على أن المراد بالسلام التحية فقط بخلاف الآية التى نحن بصددها اذ يجوز فيها ارادة التحية والانقياد معا . ع

وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليهِ وسلم قال «أولى الناس بي يومَ القيامة أكثرُهم عليَّ صلاةً». رواه الترمذي وقالَ حديث حسن * وعن أوس بن أوس رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسُول الله صلى الله عليهِ وسلم «إنَّ من أفضل أيامكمْ يومَ الجمعة(١)»

وابن حبان والبيهقى فى الشعب * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بى) أى قربا أو شفاعة أى اخص أمتى بى وأقربهم منى واحقهم بشفاعتى (يوم القيامة) فاولى من الولى أى القرب ضمن معنى الاختصاص فعدى بالباء (أكثرهم على صلاة رواه الترمذى) ورواه البخارى فى التاريخ وابن ماجه وابن حبان كما فى الجامع الصغير (وقال) أى الترمذى (حديث حسن) غريب لان فى سنده موسى بن يعقوب الربيعى قال الدارقطنى انه تفرد به وقال النسائى انه ليس بالقوى لكن وثقه يحيى بن معين وأبوداود وابن حبان وابن عدى وجماعة وفى رواية عن أنس ان أقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن أكثركم على صلاة فى الدنيا الحديث رواه البيهقى بسند ضعيف وكذا رواه آخرون * (وعن أوس ابن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملة فى كلها وقد تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب فضل الجمعة عند ذكر أول هذا الحديث الى قوله على (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة) أتى بمن تنبيها على أنه ليس أفضلها بل أفضل أيام السنة من حيث الأيام يوم عرفة لما جاء أنه سيد الايام وأفضل الاسبوع يوم الجمعة ومن حيث الشهر شهر رمضان

---

(١) لفظ الحديث فى المنذرى والجامع الصغير « ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا الخ »

فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليَّ، قالوا يارسول الله وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمْتَ قال يقولُ بليتَ

وفرع على فضل يوم الجمعة قوله (فأكثروا على من الصلاة فيه) وذلك لنمو ثواب العمل بشرف زمانه أو مكانه (فان صلاتكم معروضة على) يعرضها عليه ملائكة موكلون بذلك كما ورد فى حديث ابن مسعود مرفوعا أن لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من أمتى السلام رواه احمد وأبو داود والبيهقى فى الدعوات الكبير وهذا فيمن صلى عليه من بعد اما من صلى عليه عند قبره الشريف فيسمعه كما جاء فى حديث أبى هريرة مرفوعا من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته رواه البيهقى فى الشعب (قالوا يارسول الله و كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت) بفتحتين فسكون ففتح أصله أرممت أى صرت رميما حذفت احدى ميميه وهى لغة لبعض للعرب كما يقال ظلت فى ظللت أو بضم الهمزة والراء مضمومة أو مكسورة والميم مشددة واسكان التاء أى أرمت العظام (قال) أى الراوى (يقول) كذا فى نسخ الرياض بالافراد والذى فى أبى داود يقولون بضمير الجمع أى يعنون بقولهم ارمت (بليت) قال ابن رسلان أصل هذه الكلمة من رم الميت اذا بلى وقاعدة التصريف تقتضى فى مثله أرممت بميمين ثانيتهما ساكنة لملاقاتها ضمير الرفع المتحرك لكن الذى جاء فى الرواية ميم واحدة فان صحت الرواية ولم تكن محرفة خرج على لغة بعض العرب كما تقدم فان الخليل زعم أن ناسا من بنى وائل يقولون ردت و ردت يعنى بتشديد الدال والتاء(١) للمتكلم والمخاطب كأنهم قدروا الادغام قبل دخول التاء فيكون لفظ الحديث أرمت

---

(١) قوله والتاء أى المتحركة بلا تشديد . ع

قالَ ان اللهَ حرَّمَ على الارضِ أجسادَ الانبياء » رواهُ أبُو داود باسنادٍ صحيح *
وعن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسُول الله صلى اللهُ عليه وسلم « رغمَ

بتشديد الميم وفتح التاء اه ملخصا وتحصل فيه ثلاثة أوجه(١) أشهرها أولها وهو انه بوزن ضرب كما فى النهاية وضبطه بذلك المنذرى (٢) (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله حرم على الارض) أن تأكل كما فى رواية النسائى (أجساد الانبياء) عليهم الصلاة والسلام لانهم أحياء فى قبورهم ولذا لاتكره الصلاة فى مقابرهم لانتفاء علة الكراهة وهى محاذاة النجاسة (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه احمد وابن أبى عاصم والبيهقى فى عدة من كتبه والنسائى وابن ماجه فى سننهما والطبرانى فى معجمه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم فى صحاحهم وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى وكذا صححه المصنف فى الاذكار وأشار اليه هنا وقال الحافظ عبد الغنى هذا حديث صحيح والمنذرى انه حسن وقال ابن دحية انه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل والاعتراض عليهم بأن فيه علة خفية مردود بأنه سالم منها كما بينه الدارقطنى فقول ابى حاتم انه منكر وابن العربى انه لم يثبت وابن أبى الصيف اليمنى انه غريب مردود بما ذكرت كذا فى فتح الاله (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم) بكسر الغين المعجمة أى لصق بالرغام أى التراب وهو كناية عن الذل والحقارة أى ذل

---

(١) بل أربعة ولعله اعتبر الثانى والثالث وجها وحدا وذكر ابن حجر فى الدر المنضود ثلاثة أوجه الاول كالاول هنا والثانى بفتحتين فتشديد فسكون ولم يذكره الشارح والثالث كالثالث هنا

(٢) قد ضبطه المنذرى فى الترغيب والترهيب بالوجه الاول فلعل ضبطه المذكور فى شرحه لسنن أبى داود

أنفُ رجلٍ ذُكرت عِندَهُ فلم يصلِّ عليَّ» رَواهُ الترمذى وقالَ حديث حسن

* وعنه رضيَ اللهُ عَنهُ قالَ قالَ رَسُولُ الله صلى اللهُ عليهِ وسلم «لا تجعلوا قبري عيداً»

(أنف رجل) والمرأة كذلك (ذكرت عنده فلم يصل على) أخذ منه بعض الحنفية وابن عبد البر من المالكية وابن بطة من الحنابلة وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وهو صدر حديث وتمامه ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفرله ورغم انف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم فى المستدرك وسكت المصنف عن باقى الحديث لعدم تعلقه بغرض الترجمة كما تقدم نظيره (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيدا) قال التوربشتى اذا فسرنا العيد بواحد الاعياد ففى الحديث مضاف أى لا تجعلوا زيارة قبرى عيدا أو لا تجعلوا قبرى مظهر عيد ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته صلى الله عليه وسلم اجتماعهم للعيد اذ هو يوم رخص لهم فيه اللهو واتخاذ الزينة ويبرزون فيه للنزهة واظهار السرور وكان أهل الكتاب يسلكون ذلك فى زيارة قبور أنبيائهم حتى ضرب الله على قلوبهم حجاب الغفلة واتبعوا سنن أهل الأوثان فى زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ولذا قال عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ويحتمل أنه اسم من الاعتياد والعيد ما اعتادك من هم أو غيره أى لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه أو انما نهاهم لما ذكر فى الوجه قبله ولئلا يسلكوا مسلك العادة فى العبادة ولئلا يشتغلوا بذلك عما هو الاصلح لدينهم والاهم فى وقتهم ولان اعتياده يفضى بالاكثرين الى اضاعة الوقت وسوء الأدب والتعرض لما ينتهى بهم الى حال يرتفع دونها حجاب الحشمة ويؤيد هذين التأويلين تعقيبه لهما

وصلوا عليَّ فأنَّ صلاتكم تبلغني حيثُ كنتمْ . رواهُ أبو داودَ باسنادٍ صحيح * وعنهُ أنَّ رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ «مامن أحدٍ يسلم عليَّ الا رد اللهُ عليَّ روحي حتى أرُد عليهِ السلام»

بقوله (وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) اى لاتتكلفوا المعاودة اليه فقد استغنيتم عنها بالصلاة على اه ملخصا وحاصله ان المنهى عنه على الاول الاجتماع عند قبره للزينة والرقص واللهو والطرب وغيرها من المحرمات التى تعمل فى الاعياد وعلى الثانى المنهى عنه معاودة تؤدى الى الاخلال لعظيم الحرمة او الملل او سوء الأدب او نحو ذلك وذكر بعض العلماء للحديث معنى آخر فقال اى لا تتخذوه كالعيد الذى لايؤتى اليه الا مرتين فى العام فيكون فيه حث على اكثار زيارته والتملى بمحادثته ومخاطبته اى على وجه لايؤدى لما ذكرفيما قبله (رواه ابو داود باسناد صحيح) ورواه احمد والنسائى وصححه المصنف فى الأذكار وأشار اليه هنا ۞ (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن احد) اى من مكلفى الانس والجن ويحتمل قصره على الاول (يسلم على إلا رد الله على روحى) اى نطقى للنصوص والاجماع على انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره على الدوام (حتى ارد عليه السلام) وعلاقة التجوز بالروح عن النطق ما بينهما من التلازم اذ يلزم من وجوده وجودها دائماً او بالعكس بالقوة دائما وبالفعل غالباً وفى الحديث اقوال كثيرة منها قول السبكى يحتمل انه رد معنوى لاشتغال روحه الشريفة بشهود الحضرة الالهية والملأ الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه اقبلت روحه الشريفه الى هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه وليرد عليه «واعترض» بانه يلزم استغراق روحه فى الرد لعدم خلو الزمن عن مسلم عليه فاى وقت للاشتغال بالحضرة وللعود الى هذا العالم ۞ واجيب بان امور الآخرة

رواهُ أبو داودَ باسنـادٍ صحيح * وعن علي رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسول اللهصلى اللهُ عليهِ وسلم «البخيلُ من ذكرتُ عندهُ فلم يصلّ عليّ. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح»

لاتدرك بالعقل واحوال البرزخ بأحوال (١) الآخرة والحاصل ان روحه المقدسة كانت مستغرقةفى شهود الحضرة الالهية لكنها عند السلام عليهترد من تلك الحال للرد على المسلم عليه من غير ان تشتغل عما كانت فيه ولا بعد فى ذلك فانه شأنه وعادته فى الدنيا مع ضيقها بالنسبة لأحوال البرزخ وقد بسط الكلام فى معنى الحديث الحافظ السيوطى فى حاشيته على سنن أبي داود بل افرد لذلك جزءا (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه أحمد والبيهقى فى الدعوات الكبير والطبرانى وأبو اليمن بن عساكر وسنده حسن بل صححه المصنف فى الاذكار وهنا (وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل) أى كامل البخل كما يدل عليه رواية البخيل كل البخيل (من ذكرت عنده فلم يصل على) لانه بامتناعه من الصلاة عليه قد شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أداؤه امتثالا للامر ولما فيه من مكافأة جزئية لمن كان سببا فى سعادته الابديه بل فى الحقيقة انما شح وبخل عن نفسه ومنعها أن يصل اليها عطاء عظيم ممن يعطى بلا حساب ولا تنقص خزائنه بالعطاء فبهذا الشح تفوته تلك الكنوز التى لولاه لكان يكتالها بالمكيال الاوفى من غير أدنى مشقة فلا ابخل من هذا كما يومى اليه حديث ليس البخيل من يبخل بمال نفسه ولكن البخيل من يبخل بمال غيره وابلغ منه من أبغض الجود حتى يحب أن لايجاد عليه (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه أحمد والنسائى والبيهقى وابن أبى عاصم والطبرانى وابن حبان

---

(١) لعله كاحوال أومن احوال.ع

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال «سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى

وصححه وروى من حديث الحسين بالتصغير بن على رضى الله عنهما ورواه جمع عن الحسن مكبرا بلفظ بحسب امرىء من البخل ان اذ كر عنده فلم يصل على وطرق هذا الحديث مستكثرة جدا وممن روى عنه أنس وجابر وأبو هريرة قال بعض الحفاظ وبالجملة فلا يقصر هذا الحديث عن درجة الحسن وفى رواية رجالها ثقات كفى شحا ان اذ كر عند رجل فلا يصلى على واصل البخل امساك شىء عن مستحقه وهو صلى الله عليه وسلم يستحق على أمته أن يصلوا عليه فمن أمسك منهم عنها كان أشر الممسكين وأشح البخلاء المحرومين فيخشى عليه المقت والبوار أجارنا الله من ذلك ٭ (وعن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة واللام المخففة (ابن عبيد) بصيغة التصغير ابن نافذ بن قيس الانصارى الاوسى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى كتاب الجهاد (قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوه فى صلاته) أى ذات الاركان فى أثنائها أو بعدها فيكون ثمة مضاف وجاء تعين دعائه فى رواية فقال اللهم اغفرلى وارحمنى رواه الترمذى (ولم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم جملة حالية من فعل يدعو والثانية معطوفة وفى الحديث ايماء الى ان بدء الدعاء بالحمد لله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم امر معروف مألوف فصار تركه مما ينكر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم أى استعجل ولم يقدم الحمد والصلاة قبل الدعاء (ثم دعاه فقال) مخاطبا (له أو) شك من الراوى فى أن الخطاب له أو (لغيره اذا صلى

أحدُكم فليبدأ بتحميدِ ربه سبحانه والثناءِ عليه ثم يصلِّى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعُو بعد بما شاء » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث صحيح * وعن أبى محمد كعب بن عُجرةَ رضى الله عنه قال « خرج علينا النبىُّ

أحدكم) اى اذا أراد ان يدعو الواحد منكم (فليبدأ بتحميد ربه سبحانه) عدل اليه عن حمد ربه للحث على المبالغة والتكثير الذى هو مقتضى الصيغة (والثناء عليه) من عطف العام على الخاص أو الاول الثناء بالاوصاف الثوبتية و الثانى تنزيه عما لا يليق به (ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) بالرفع خبر لمبتدأ محذوف والجملة معطوفة على ماقبلها وخالف بين لفظى الجملتين لتفاوت رتبتى مضمونهما من الثناء على الخالق والدعاء لافضل الخلق (ثم يدعو بعد) بالضم أى بعد ماذكر من الحمد والصلاة بأى صيغة كانا (بماشاء رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) و كذا صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال هو على شرط مسلم وفى موضع آخر هو على شرطهما أى الشيخين ولا أعرف له علة ورواه النسائى بنحوه ه (وعن أبى محمد) كنية (كعب بن عجرة) بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء قاله المصنف فى التهذيب (رضى الله عنه) فى التهذيب أيضاً عجرة بن أمية بن عدى بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مرى بن اراشة بن عامر ابن غيلة بن قسميل بن قراد بن على (١) حليف الانصار اختلف فى كنيته فقيل ماتقدم وقيل ابو عبدالله وقيل ابو اسحاق تأخر اسلامه وشهد بيعة الرضوان وغيرها روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة واربعون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد مسلم بآخر سكن الكوفة وتوفى بالمدينة سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وخمسين وله سبع وسبعون وقيل خمس وسبعون سنة انتهى ملخصا (قال خرج علينا رسول الله

---

(١) وفى نسخة بلى

صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسولَ الله قدعَلمْنا كيف نُسلمُ عليكَ فكيف نُصليّ عليك قال قولوا اللهمّ صلّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليت على آل ابراهيمَ إنك حميدٌ مجيد اللهمّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركتَ على آلِ ابراهيم إنك حميدٌ مجيد ». متفق عليه * وعن أبي مسعودٍ البدْريّ

صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله قدعلمنا) أى عرفنا(كيف نسلم عليك) أى بما علمهم فى التشهدمن قولهم السلام عليك ايها النبي و رحمة الله و بركاته (فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد) أى ارحمه رحمة مقرونة بتعظيم لائق بمقامه الذى لايعلمه الاأنت(وعلى آل محمد) يحتمل ان يرادبهم من تحرم عليهم الصدقة الواجبة من اقاربه المؤمنين من بنى هاشم وبنى المطلب وان يراد بهم أمة الاجابة والاول اقرب الى السياق والثانى أنسب بالعموم الاتم (كما صليت على ابراهيم) فى هذا التشبيه وجوه كثيرة نحو العشرين أودعتها فى شرح الاذكار أقربها انه من باب التوسل الى الفضل بالفضل اى تفضل على حبيبك وخليلك كما تفضلت على خليك ولاشك ان تفضله على الخليل سابق فى عالم الشهادة على تفضله على الحبيب الخليل صلى الله وسلم عليهما (انك حميد مجيد) بكسر الهمزة على الاستئناف وبفتحها بتقدير لا م التعليل قبلها اى لانك اهل الثناء والمجد أى ان العظمة تستحقها بالذات (اللهم بارك) من البركة وهى الزيادة والنماء وصيغة المفاعلة للمبالغة (على على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) وفى نسخة زيادة آل بين الجار والمجرور (انك حميد مجيد) فصل هذه الجملة الدعائية عن الجملة قبلها اعلاما بان كلا من المدعو به فيها مقصود لذاته (متفق عليه) رواه البخارى فى الصلاة وفى الدعوات وفى التفسير ورواه مسلم فى الصلاة وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم فى الصلاة وقال الترمذى حسن صحيح (وعن أبي مسعود البدرى

رضي الله عنه قال «أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحنُ في مجلِس سعدِ ابن عُبادَةَ رضي الله عنه فقال له بشيرُ بنُ سعدٍ أمرَنا اللهُ أن نُصلّي عليك يارسولَ الله فكيف نصلّي عليك فسكتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنَّينا أنه لم يسأله ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد والسلامُ

رضى الله عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مجلس سعد بن عبادة) جملة حالية من مفعول أتى (فقال له بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة (ابن سعد) (١) الانصارى الخزرجى (أمرنا الله ان نصلى عليك يارسول الله) أى بقوله يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (فكيف نصلى عليك) لنخرج من عهدة الواجب به (٢) (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى) غاية لمقدر أى وأطال سكوته حتى تمنينا (انه لم يسأله) شفقة لما رأوه منه حالتئذ وسكوته يحتمل ان يكون لانتظار وحى وان يكون لاجتهاد (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) من جملة وجوه التشبيه السابق الاشارة اليها وهو من أقربها ان التشبيه للصلاة على الآل بالصلاة على ابرهيم فيكون على أصل كون المشبه به أعلى من المشبه فى وجه التشبيه (وبارك على محمد وعلى آل محمد) أى بركة مبالغا فيها كما تومىء اليه الصيغة (كما باركت على إبراهيم) وفى نسخة بزيادة آل وآله اسماعيل واسحاق وأولادهما (انك حميد) أى محمود وعدل عنها الى ذكره لما فيه من المبالغة اذ هو من صيغها (مجيد والسلام) اى المأمور

---

(١) هو بشير بن سعد بن ثعلبة وليس هو ابن سعد بن عبادة

(٢) أى بالامر

كما قد عُلِّمتمْ » رواه مسلم * وعن أبي حُميدٍ الساعديّ رضي الله عنه قال « قالوا يارسول الله كيف نُصلِّي عليك قال قالوا اللهم صلِّ على محمد وعلى أزواجه وذُرِّيته كما صليت على ابراهيم وبارِك على محمد وعلى أزواجه وذرّيته كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد »

به بقوله تعالى وسلموا تسليما (كما قد علمتم) بضم المهملة و تشديد اللام المكسورة أى علمكم الله بقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وبفتح أوله وكسر ثانيه وهو ماشير اليه بقولهم فى حديث كعب بن عجرة قد علمنا كيف نسلم عليك (رواه مسلم) فى كتاب الصلاة من صحيحه و رواه ابو داود فيها والترمذى فى التفسير من جامعه و قال حسن صحيح والنسائى فى الصلاة وفى اليوم والليلة (وعن أبى حميد) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية (الساعدى) نسبة لبنى ساعدة بطن من الانصار تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب تحريم الظلم (قال قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك) سؤال عن الصيغة التى يؤدون بها ذلك (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه) جمع زوج وهو يطلق على المؤنث كالمذكر والحاق التاء به فى المؤنث لغة ضعيفة الا فى علم الفرائض فيستحسن دفعا للبس وزوجاته صلى الله عليه وسلم احدى عشرة توفى منهن اثنتان على عهده صلى الله عليه وسلم والتسع مات عنهن (وذريته) شمل جميع اولاده و بناته وذريتهن والباقى من ذريته ذرية السيدة فاطمة دون ذرية باقى بناته صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن ودخل فى ذلك كل من اليه انتساب اليها ولو من جهة الامهات وان كانت الاحكام مخصوصة بما كان الاتصال فيه من جهة الآباء (كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) فى الاتيان بالجملة الثانية بعد الاولى اطناب وتخصيص بعد تعميم لان الرحمة المقرونة بالتعظيم المطلوبة بالجملة

متفق عليه

﴿ كتابُ الاذكار ﴾

﴿ بابُ فضل الذكر والحثّ عليه ﴾

(قال الله تعالى) ولذِكرُ الله أكبر

الاولى المراد بها ارادة التفضل والاحسان أونفس ذلك على ماتقدم فدخلت البركة فى جملته واندرجت فى طيه لكن خصت بالذكر اهتماما بها وقدظهرت آثارهذه الدعوة الشريفة فلله الحمد والمنة (متفق عليه) أخرجه البخارى فى أحاديث الانبياء وفى الدعوات ومسلم فى الصلاة وكذا رواه فيها كل من أبى داود والنسائى فى السنن ورواه النسائى فى التفسير من سنته أيضاً ورواه ابن ماجه فى الصلاة من سننه اه

﴿ كتاب الأذكار ۞ **باب** فضل الذكر والحث ﴾

بفتح المهملة وتشديد المثلثة أى الحض (عليه) المراد بذكر الله هنا الاتيان بالالفاظ التى ورد الترغيب فيهاوطلب الاكثار منها وقيل الذكر شرعا قول سيق لثناء أودعاء وقد يستعمل لكل قول يثاب قائله قال الحافظ فى الفتح ويطلق ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه الله أو ندب اليه وقال الرازى المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر فى أدلة الذات والصفات وفى أدلة التكاليف من الامروالنهى حتى يطلع على أحكامها وفى أسرار مخلوقات الله تعالى والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة فى الطاعات ۞ (قال الله تعالى ولذكر الله أكبر) أى ذكر العبد ربه أفضل من كل شئ والصلاة لما كانت مشتملة على ذكره كانت اكبر من غيرها من الطاعات وقيل المراد ذكرالله عبيده برحمته أكبر من ذكرهم اياه بطاعته وهذا هو المنقول عن كثيرمن السلف وقال التوربشتى الذكر من الله هو حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسنى اه

(وقال تعالى) فاذْكرُوني أذكركم (وقال تعالى)واذكرْ ربك في نفسك تضرعا وخِيفَةً ودونَ الجهر من القول بالغدُوّ والآصال ولا تكنْ من الغافلينَ (وقال تعالى)واذكرُوا الله كثيرا لعلكم تفلحون «وقال تعالى» ان المسلمين والمسلمات الي قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة

(وقال تعالى فاذكرونى) أى بالطاعات أو فى الرخاء (أذكركم) بالمغفرة أو فى الشدة وقدتقدم ذكر هذا فى أول باب الجد(وقال تعالى واذكر ربك فى نفسك) أى سراً (تضرعاً) أى تذللا (وخيفة) أى خوفا منه فالنصب على العلة و يصح كونه على الحال أى متضرعاً وخائفاً (ودون الجهر من القول) اى قصداً بينهما وهو كما قال ابن عباس رضى الله عنهما أن تسمع نفسك دون غيرك (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره وخصا بطلب الذكر فيهما دون غيرهما لفضلهما ولان بدء اليوم وختمه بالبر والعمل الصالح مقتض لغفران مايقع بينهما من المخالفات كما فى حديث (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (وقال تعالى واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) جملة الترجى فى محل الحال من فاعل اذكروا أى ائتوا بعمل البر راجين الفلاح من الله تعالى فان الاعمال أمارات ظنية وليست بدلالات قطعية ففيه ايماء الى نهى العامل عن الركون الى عمله دون الله تعالى وتنبيه على أن المطلوب كون الظاهر مستعملا فى أعمال البر مع عدم النظر لذلك بالقلب (وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات) أتى بذلك توطئة لقوله (الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) المناسب للترجمة اذلو بدأ به لتوهم أن الثواب المذكور بعده مرتب عليه بانفراده وانما هو جزء للمرتب عليه ذلك (أعد الله لهم) أى هيأ لهم (مغفرة) لذنوبهم عظيمة كما يومئ اليه اسناد ذلك اليه سبحانه مع مافى ذلك من الايماء الى مزيد العناية

واجراً عظيماً «وقال تعالى» يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً الآية

وكال الرعاية (وأجراً عظيما) على الطاعات (وقال تعالى يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) فى الحديث عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتبا فى الذاكرين الله كثيراً والذاكرات هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم وفى الحديث اكثروا ذكر الله حتى يقولوا(١) مجنون وفى الأذكار للمصنف سئل ابن الصلاح عن القدر الذى يصير به الذاكر من الذاكرين الله كثيراً فقال اذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء وفى الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهاراً وهى مثبتة فى كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيراً قال المصنف وما قاله سعيد بن جبير فكل من لازم الطاعات فهو من الذاكرين الله كثيرا اه (وسبحوه) أى نزهوه عما لا يليق به (بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخره خصوصاً(٢) (الآية) وكأنه أشار بذلك للآيات بعده المرغبة على الذكر لما اشتملت عليه مما هو كالتعليل له «هو الذى يصلى عليكم وملائكته» أى يتعطف الله عليكم وملائكته «ليخرجكم من الظلمات» أى ظلمات الكفر والمعاصى «الى النور» أى نور الأيمان والطاعة «وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه» أى عند الموت أو فى الجنة «سلام» أى تسليم الله عليهم «وأعد لهم أجراً كريماً» ففى هذه الآيات أعظم تهييج على فعل ماقبلها لينال ماذكر فيها ويتعرض بعمل البر لحصول هذه النفحات وبما

(١) اى المنافقون ومن الحق بهم اه مناوى ملخصا

(٢) قال البيضاوى وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار

والآياتُ في الباب كثيرة معلومة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كَلِمَتانِ خفيفتانِ على اللسانِ ثقيلتانِ في الميزانِ حبيبتانِ الي الرحمنِ

ذكرعلم أن ال فى الآيةللجنس فيصدق بما فوق الواحد (والآيات فى الباب) أى فى باب فضل الذكر (كثيرة معلومة) فكثرتها تمنع من استيعابها دفعاً للتطويل الناشئ عنه والعلم بها يغنى عن ذكرها وفيما ذكر كفاية لمن كان له قلب *(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان) المراد بالكلمة فيهما المعنى اللغوى وهو الجملة المفيدة مجاز مرسل علاقته الجزئية والكلية أو استعارة مصرحة شبه الكلام لارتباط بعضه ببعض وتوقف فهم المراد منه على المجموع بالمفرد الذى لايفهم معناه الابذكر جميع حروفه فاطلق لفظ المشبه به على المشبه وهو خبر مقدم ويجوز أن يكون مبتدا ولذا طول بالصفات على حد قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحا وأبو اسحاق والقمر

(خفيفتان على اللسان) قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات ولايشق عليه فذكر المشبه به وأراد المشبه (ثقيلتان فى الميزان) الثقل فيه على حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان والميزان هو مايوزن به أعمال العباد يوم القيامة وفى كيفيته أقوال الأصح أنه جسم محسوس ذو لسان وكفتين والله تعالى يجعل الاعمال كالاعيان موزونة أو توزن صحف الأعمال وسئل بعضهم عن سبب ثقل الحسنة على الانسان وخفة السيئة عنه فقال ان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فخفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها (حبيبتان الى الرحمن) أى محبوب قائلهما وخص الرحمن بالذكر لأن

سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ سبحانَ اللهِ العظيمِ » متفق عليه * وعنه رضي الله عنه قال قال رسُول الله صلى الله عليه وسلمَ «لأنْ أقولَ سبحان الله

القصد من الحديث بيان سعة رحمة الله بعباده حيث يجزى على العمل القليل بالثواب الكثير الجزيل قال العينى ويجوز أن يكون لأجل السجع وهو من محسنات الكلام وانما نهى عن سجع الكهانة لكونه متضمنا لباطل (سبحان الله وبحمده) الواو للحال أى أسبحه متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى وقيل عاطفة أى وأتلبس بحمده وقدم التسبيح لانه من باب التخلية بالمعجمة والحمد من باب التحلية بالمهملة قال الكرمانى التسبيح اشارة للصفات السلبية والحمد اشارة الى الصفات الوجودية (سبحان الله العظيم) كرر التسبيح تأكيدا للاعتناء بشأن التنزيه من جهة كثرة المخالفين الواصفين له بما لا يليق به بخلاف صفة الكمال فلم ينازع فى ثبوتها له احد ثم سبحان فيهما منصوب على المصدرية باضمار فعل واجب الحذف على المرضى اتى لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للتجدد والحدوث ثم صار علم جنس للتسبيح واضيف الى الله فى نحو سبحان الله اولا واريد بهما اللفظ فلذا كان ابتدائين قال الدمامينى فى المصابيح ان قلت المبتدأ مرفوع وسبحان منصوب فكيف وقع مبتدأ مع ذلك قلت المراد لفظهما محكيا فان قلت الخبر مثنى والمخبر عنه غير متعدد ضرورة انه ليس ثم حرف عطف يجمعهما الا ترى انه لا يصح زيد عمرو قائمان قلت هو على حذف العاطف اى سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان الخ (متفق عليه) ورواه احمد والترمذى وابن ماجه وهو آخر حديث فى صحيح البخارى (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول) اللام فيه مؤذنة بالقسم المقدر قبلها لتاكيد ما بعدها عند السامع لأن المقام يدعو للتأكيد لما ركز فى الطباع من عظم الدنيا فيستبعد أن تفضلها هذه الكلمات (سبحان الله) اى تنزيه الله عما لا يليق

والحمدُ لله ولا اله الا اللهُ واللهُ أكبرُ أحبُّ اليَّ مما طلعت عليه الشمس» رواه مسلم * وعنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قديرٌ في يومٍ مائةَ مرةٍ

به (والحمد لله) اى ثناء عليه بنعوت الكمال (ولا اله) اى لا اله مستغن عن كل ماسواه ومفتقر اليه كل ماعداه (الا الله) بالرفع بدل من محل لا مع اسمها وهو الرفع بالابتداء عند سيبويه (والله اكبر) من ان يوصف بما لا يليق (احب الى مما طلعت عليه الشمس) كناية عن الدنيا وذلك لان هذه الاعمال من اعمال الآخرة وهى الباقيات الصالحات وثوابها لا يبيد واجرها لا ينقطع والدنيا بمعرض الفناء والزوال والتغير والانتقال ومقتضى ما ذكرناه من التعليل ان كل واحدة منهن احب اليه من الدنيا لدوامه وانقطاعها ولا يخالفه الحديث لان اثبات الامر المتعدد لا ينافى ثبوته لكل من افراده (رواه مسلم) ورواه النسائى * (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده) بالنصب على الحالية وجازت مع تعريفه لفظا لتأويله بمنفرد (لا شريك له) جملة حالية حذف معمولها ليعم اى فلا شريك له فى شيء من صفاته ولا فى شيء من افعاله ولا فى شيء من ملكه (له الملك) بضم الميم اى السلطنه والقهر له دون غيره قال تعالى وهو القاهر فوق عباده (وله الحمد) فالحمد حقيقة مختصة افراده كلها به تعالى فلا فرد منه لما عداه الا باعتبار ظاهر الامر اذ الحمد تابع للمثنى عليه وهو خلق الله تعالى (وهو على كل شى قدير) قدم معمول الصفة المشبهة عليها لكونه ظرفا والممنوع تقديمه عليها فى قولهم والعبارة للخلاصة * وسبق ما تعمل فيه مجتنب. هو اذا كان عملها من حيث كونها صفة مشبهة وعملها فى الظرف ليس لذلك بل لتضمن معنى الفعل وبه يندفع اعتراض المحقق بدر الدن ابن مالك على ابيه فيما ذكرناه بالآية السابقة (فى يوم) هو شرعا ما بين طلوع الفجر الصادق وغروب الشمس (مائة مرة) كتب

كانت له عدلَ عشرَ رقابٍ وكتبت له مائةَ حسنة ومحيت عنه مائةُ سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضلَ مما جاء به الا رجل عمل أكثرَ منه وقال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرةٍ حطت خطاياهُ

الالف فيه دفع الاشتباه بمن الجارة لضمير الغائب وظاهر اطلاقه انه لافرق فى ترتب الثواب الآتى عليه بين ما اذا والاها او آتى بها مفرقة (كانت له عدل عشر رقاب) اى فى ثواب عتقها قال ابن التين قرأناه بفتح العين وقال فى المصباح عدل الشىء بالكسر مثله من جنسه او مقداره قال ابن فارس والعدل بالكسر الذى يعادل فى الوزن والقدر اه وعدله بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه ومنه قوله تعالى اوعدل ذلك صياما وهو فى الاصل مصدر يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه اه (وكتبت له مائة حسنة) بالنصب ثانى مفعولى كتب المبنى للمفعول لتضمنه معنى جعل والمفعول الاول نائب الفاعل المستكن فى الفعل وفى رواية الكشميهنى وكتب بالتذكير قال العينى اى القول المذكور قلت ولو روى بالرفع لكان نائب فاعل الفعل فيناسب قوله (ومحيت عنه مائه سيئه) اى رفعت من ديوان الحفظة اومحى عنه المؤاخذة بها فلم يعذب بها (وكانت له حرزا) بكسر المهملة وسكون الراء وبالزاى الموضع الحصين والعوذة (من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى) غاية للجملة الاخيرة اى انه يكون فى عوذة من الشيطان مدة بقاء النهار (ولم يات احد بأفضل مما جاء به) من الاذكار المأثورة (إلا رجل) بالرفع بدل من احد (عمل اكثر منه) بان زاد على المائة من التهليل فكلما زاد منه زاد الثواب وسمى ذلك عملا لانه عمل اللسان (ومن قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة) مفعول مطلق نحو قوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة وفى المصباح فعلت الشىء مرة اى تارة اه وفيه التارة المرة فان اريد بمرة من الزمان كان النصب على الظرفية (حطت خطاياه) ببناء الفعل للمجهول

وان كانت مثلَ زبدِ البحر » متفق عليه * وعن أبي أيوبَ الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشرَ مرات كان كمن أعتق أربعة أنفُسٍ من وَلدِ إسماعيل » متفق عليه وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسولُ اللهِ

لان من المعلوم ان هذا الفعل لا يقدر عليه غيره تعالى فهو نظير قوله تعالى وغيض الماء اذ لا يتصور العقل فاعلا لهذا الفعل غيره سبحانه (وان كانت مثل زبد البحر) بكسر الميم وسكون المثلثة والزبد بفتح الزاي والموحدة وبالدال المهملة الرغوة ان قيل هذا يقتضى فضل التسبيح على التهليل لأن المعلق على التهليل محو مائة سيئة وعلى التسبيح حط خطاياه وان كثرت فالجواب أنه لم يقتصر فى ثواب التهليل على تكفير العدد المذكور من الخطايا كما اقتصر عليه فى ثواب التسبيح بل ضم اليه عتق عشر رقاب وتقدم ان عتق الواحدة فيه غفر كل الخطايا لحديث من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار فساوى عتق الرقبة فيما ذكر ثواب التسبيح المرتب عليه وزاد باقى ماذكر والله أعلم (متفق عليه . وعن أبي أيوب)واسمه خالد بن زيد بن كليب(الانصاري) رضى لله عنه شهد بدرا ونزل النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة عليه مات غازياً بالروم سنة خمسين وقيل بعدها خرج حديثه الستة(عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان) اى فى الاجر (كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل) فى المبالغة فى التطهير من تبعات الذنب وخص ولد اسماعيل عليه السلام لشرفهم وفيه دليل على أن الكافر الاصلى منهم يرق كالكافر كذلك من غيرهم (متفق عليه*وعن أبي ذر) جندب بن جنادة الغفارى(رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى اللهُ عليهِ وسلم «ألا أخبرُكَ بأحبّ الكلامِ إلى الله إن احبّ الكلامِ إلى الله سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ» رواه مسلم * وعن أبى مالكٍ الاشعرى رضى الله عنه قال قالَ رسُولُ الله صلى اللهُ عليهِ وسلم «الطهور شطرُ الايمانِ والحمدُ للهِ تملأُ

صلى الله عليه وسلم (ألا) بتخفيف اللام (أخبرك) وورود الخطاب معه لا يقتضى الحكم الآتى عليه بل مثله كل من آتى بذلك (بأحب الكلام الى الله عز وجل) أى بأكثره محبوبية عنده أى أبلغه اثابة والمراد بالكلام الاذكار المأثورة قال المصنف هذا محمول على كلام الادميين والا فالقرآن أفضل منه وكذا قال البيضاوى فى حديث أحب الكلام الى الله تعالى أربع كلمات سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر لا يضرك بايهن بدأت قال الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت فى القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ماليس فيه على ماهو فيه اه (ان أحب الكلام الى الله تعالى سبحان الله وبحمده) وذلك لاشتماله على التقديس والتنزيه والثناء بأنواع الجميل وكل لفظ أبلغ فى هذا المعنى فهو أحب وأعلى (رواه مسلم * وعن أبى مالك الأشعرى) تقدم الخلاف فى اسمه مع ذكر ترجمته (رضى الله عنه) ومع شرح الحديث بجملته فى باب الصبر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور) بضم الطاء المهملة فعل الطهارة وبفتحها مايتطهر به أى استعماله ففى الحديث مضاف محذوف (شطر الأيمان) أى شرط الصلاة قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم، أى صلاتكم أو المراد بالأيمان الأيمان المعروف شرعا من التصديق الجنانى بكل ما علم مجىء الرسول به بالضرورة والاقرار باللسان ومعنى كون الطهارة شطره انها أهم أمره فتكون كقوله فى الحديث الآخر الحج عرفة (والحمد لله تملأ) بالفوقية أى باعتبار ثوابها أو تجسم حتى تملأ

الميزانَ وسبحانَ الله والحمدُ لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والارض» رواه مسلم * وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال «جاء أعرابىٌ إلي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال علمني كلاماً أقوله قال قل لا اله الا اللهُ وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرًا

كفة (الميزان) لعظم مدلولها من اثبات أوصاف الكمال له (وسبحان الله والحمد لله تملآن) بالفوقية أى كلاهما باعتبار ماذكر فيهما قبل (أو) شك فى أنه بصيغة التثنية أم الافراد كما قال أو (تملأ) أى كل واحدة بانفرادها (ما بين السموات والأرض) أى أنهما لعظم مدلولها لو كانا جسمين لملآ ما ذكر أو لملأه أحدهما ففيه عظم فضلهما وعلو مقامهما (رواه مسلم*وعن سعد بن أبى وقاص) بفتح الواو والقاف المشددة آخره صاد مهملة هى كنية مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهرى (رضى الله عنه قال جاء اعرابى) هو ساكن البادية عربيا كان أو لا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمنى كلاماً أقوله) بالرفع جملة فى موضع الصفة لكلام لنكارته ولم يقيد القول بحال ولا زمان ايماء الى أن المطلوب قول يكون شأنه العموم (قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له) قدمها على ما بعدها لأنها أشرف قرائنها ولذا جعلت كلمة الاسلام ومفتاح الجنة خصوصا وقد ضم اليها ما يزيد فى تأكيد مدلولها من التوحيد بالحال المفردة فالجملة (١) (الله أكبر كبيراً) فصل هذه الجملة عما قبلها ايماء الى استقلال كل جملة فيما سأل وكبيراً بالموحدة منصوب على انه مفعول مطلق عامله الوصف (والحمد لله كثيراً) بالمثلثة اعرابه كاعراب كبيراً ووصل هذه الجملة بما قبلها لمشاركتها لها فى الدلالة على اتصاف البارى بأوصاف الكمال ولما لم يشاركها فيه ما بعد

---

(١) المفردة هى وحده والجملة هى لا شريك له

وسبحانَ اللهِ ربِ العالمينَ ولا حولَ ولا قوةَ الا باللهِ العزيزِ الحكيمِ
قالَ فهؤلاء لربّى فمالى قالَ قلِ اللهمّ اغفرْ لى وارحمني واهدِ نى وارزقني »

فصلها كما يأتى وبين كبيرا بالموحدة وكثيرا بالمثلثة جناس مصحف ومنه حديث ارفع ازارك فانه أنقى وأبقى وأتقى (وسبحان الله رب) أى مالك وخالق (العالمين) بفتح اللام اسم جمع لعالم لاختصاصه بالعقلاء من الجن والانس والملك وعموم دلالة عالم على ما سوى الله تعالى من سائر الاجناس والجمع لا يكون اخص من مفرده (ولا حول) بالفتح اوالرفع اى عن المعصية (ولا قوة) بالفتح اوالنصب اوالرفع عطفا على حول على الوجه الاول وبما عدا النصب على الثانى اى على الاتيان بالطاعة (الا بالله العزيز) أى الذى لا يغالب فى مراده (الحكيم) الموقع للأشياء مواقعها بحسب حكمته البالغة وفى الختم بهذين الاسمين رد لما اشتهر من ختم الحوقلة بالعلى العظيم كما بيناه سابقاً (١) ومناسبة هذين للحوقلة اظهر لأن شأن من كان عزيزا حكيما ان لا يصدر خير ولا يندفع شر الا بقوته (قال) اى الاعرابى (فهؤلاء) اى الجمل (لربى) لما فيها الثناء عليه مع اثبات الوحدانية له دون غيره بالجملة الأولى وتنزيهه عما لا يليق به بالجملتين الأخيرتين (فما لى) أى فأى شىء أدعو به مما يعود لى بنفع دينى أو دنيوى (قال قل اللهم اغفر لى) بدا به لانه من باب التخلية بالمعجمة وما بعده من قبيل التحلية بالمهملة والأول مقدم على الثانى كما تقدم نظيره فى حكمة تقديم التسبيح على التحميد وإنما قدمه فى هذا الخبر على التسبيح لأنه لما شارك التكبير فى اثبات الكمال لذى الجلال ولذا عطفت جملته على جملة التكبير اقتضى قرنه به فتاخر عنه التسبيح (وارحمنى واهدنى وارزقنى) من عطف بعض افراد الخاص على العام لأن المراد بالرحمة غايتها من ارادة التفضل او نفسه على الخلاف السابق مراراً وخصا بالذكر لاشتمالها على مهم

(١) أى فى خطبة الكتاب

رواه مسلم * وعن ثوبانَ رضيَ الله عنه قال « كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ اذَا انصرف من صلاَته استغفرَ ثلاَثا وقال اللهم أنتَ السلام ومنك السلام تباركتَ ياذا الجلال والاكرام ، قيل للاوزاعى

الدين وهو الهداية التى هى الايصال الى مرضاة الله تعالى ومهم الدنيا من الرزق الذى ينتفع به وبه قوام البدن وفى حصوله ستر الوجه عن الابتذال للغير (رواه مسلم) قال الحافظ فى تخريج أحاديث الأذكار بعد ان اخرجه وذكر أن مسلما رواه قال ورواه البزار لكن وقع عنده العلى العظيم بدل العزيز الحكيم (وعن ثوبان) بفتح المثلثة وسكون الواو وبالموحدة هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من الصلاة) انصرافا معنويا بالتحلل منها بالتسليم (استغفر) الله (ثلاثا) ايماء الى أنه ينبغى عدم النظر لما يأتى به العبد من الطاعة فذلك أقرب للقبول والتكرار للمبالغة فى رؤية النقص فيما جاء به وأنه لشدته محتاج لتتابع الاستغفار عليه ليذهب بعضه (وقال اللهم أنت السلام) أى ذو السلامة من كل مالا يليق بجلال ذاتك وكمال صفاتك أو المسلم لمن شئت من العباد (ومنك السلام تباركت) تفاعل من البركة وهى الخير والثبات أى ثبتت أوصافك العلا ونعوتك الحسنى (ياذا) أى ياصاحب (الجلال) أوصاف الجبر والقهر (والأكرام) أوصاف الفيض والانعام فمن الاول الجبار القهار العزيز ومن الثانى الرحمن الرحيم الرزاق الغفار والكمال الاتصاف بمجموعى الجلال والجمال وليس ذلك لغير الملك المتعال فلهذا تسمعهم يقولون الكمال لله دون من سواه (قيل للاوزاعى) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو وقال فى لب اللباب الاوزاع التى ينسب اليها قرية بدمشق خارج باب الفراديس مات سنة سبع وخمسين ومائة قال الشيخ عز الدين الصواب أن الاوزاع بطن من ذى الكلاع

وهو أحدُ رواةِ الحديث كيف الاستغفارُ قال يقولُ أستغفرُ اللهَ استغفرُ اللهَ » رواه مسلم * وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا اله الا الله وحده لاشريك لهُ له الملك ولهُ الحمد

من اليمن وقيل بطن من همدان نزلوا الشام فنسبت القرى التى سكنوها اليهم (وهو أحد رواة الحديث) أى أحد رجال اسناده (كيف الاستغفار) أى كيف لفظه المختار أداؤه به (قال يقول) بالتحتية أى المستغفر أو بالفوقية والخطاب لكل صالح له نحو قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم (استغفر الله أستغفر الله) أى أسأله المغفرة وحذف التعلق ليعم كل ذنب وتكراره مرتين للتأكيد وايماء الى طلب الاكثار منه ولا يقتصر فيه على مسماه (رواه مسلم) ورواه احمد وأصحاب السنن الأربعة من حديث ثوبان * (وعن المغيرة) بضم الميم وقد تكسر اتباعا لحركة الغين المعجمة بعدها (ابن شعبة) الثقفى (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة وسلم) هو بمعنى قول ثوبان فى الحديث قبله اذا انصرف من الصلاة وال فيها للحقيقة (قال لا إله الا الله وحده لاشريك له) أتى بالحال المفردة فالجملة مع أن مضمون جملة التهليل يدل على مؤداهما من التوحيد فى الصفات والافعال اطنابا وكذا قوله (له الملك وله الحمد) اذ يلزم من انتفاء الالوهية عما عداه سبحانه واثباتها له أن لا ملك ولا حمد لغيره اذ غيره مخلوق له مفتقر اليه ذليل تحت عز سلطانه وقهره يميل بالطبع الى الشهوات فلا ملك ولا حمد لسواه ولولا التأييد الألهى بالتخلى عن النقص والتحلى بحلى بعض الكمال لما حمد من حمد قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا الآية ولولا تمليكه لمن شاء ما صار أحد ذا ملك بكسر الميم فضلا عن

وهو على كل شيء قديرٌ اللهمَّ لا مانعَ لما أعطيتَ ولا معطى لما منعتَ

المالك بالضم قال تعالى فى الحديث القدسى ياعبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم وكذا قوله (وهو على كل شئ قدير) لازم لحصر الالوهية فيه اذ لو قدر غيره على شئ ما لما كان منفردا بها وقد تقرر بالبرهان القطعى أن لا إله الا هو فلا يقدر على شئ أحد سواه (اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى) حكى الزمخشرى فى الفائق انه روى أنطيت ولا منطى بابدال العين نونا وهى لغة بنى سعد وقال فى موضع آخر منه هى لغة أهل اليمن (لما منعت) الظرف فى كل من الجملتين متعلق باسم لا وحينئذ يصير شبيها بالمضاف و ياخيراً من زيد وحقه النصب فينون والرواية ثبتت بحذفه قال القلقشندى حكى الفارسى فى الحجة ان أهل بغداد يجرون المطول مجرى المفرد فيبنونه فيخرج الحديث عليه وجوز الزمخشرى فى قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم ولا عاصم اليوم من امر الله أن يكون عليكم متعلقا بتثريب ومن أمر الله متعلق بلا عاصم ورده أبو حيان بانه يصير حينئذ مطولا فيلزم تنوينه والتلاوة بغير تنوين وهذا جوابه وجوز ابن كيسان فى المطول التنوين وتركه قال وتركه أحسن اه وقال الدمامينى فى المصابيح اجاز البغداديون ترك تنوين الاسم المطول أجروه مجرى المضاف فى ترك التنوين كما أجرى مجراه فى الاعراب قال ابن هشام وعليه يتخرج الحديث وتبعه الزركشى فى تعليق العمدة قلت بل يتخرج على قول البصريين أيضاً بان يجعل مانع اسم لا مفردا مبنيا معها والخبر محذوف أى لا مانع مانع لما أعطيت واللام للتقوية فلك أن تقول يتعلق ولك أن تقول لا يتعلق وجوز حذف ما ذكرنا وحسنه دفع التكرار فظهر بذلك امتناع التنوين على مذهب البصريين . لعل السر فى العدول عن تنوينه على قول البغداديين ارادة التنصيص على الاستغراق لأنه مع التنوين يكون الاستغراق ظاهرا لا نصا لقولهم ان

ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ » متفق عليه * وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه كانَ يقول دُبرَ كلِّ صلاةٍ حين يسلمُ لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حولَ ولا قوَّة الا بالله لا اله الا اللهُ ولا نعبدُ الا اياه

لا العاملة عمل ان لنفى الجنس مطلقا فيحصل نفيه ظاهرا مع التنوين ونصاً مع عدمه وقيل انه مخصوص عند بعضهم بما اذا بنى اسمها من جهة تضمن معنى من الاستغراقية وبتسليم الاطلاق فبنى ليكون نصا على الاستغراق اذ مع التنوين يحتمل كون النصب بفعل محذوف أى لا نجد أو لا نرى مانعاً ولا معطياً فعدل إلى البناء لسلامته من هذا الاحتمال اه قلت هو مع وجاهته يبعده ما يلزم عليه من حذف متعلق الظرف مع وجود متعلقه نعم الثانى أقرب من الاول وانه غير متعلق بالاسم فصار مفردا والله أعلم (ولاينفع ذا الجد) بفتح الجيم الحظ والغنى (منك) أى عندك (الجد) أى غناه انما ينفعه عنايتك وما قدمه من صالح العمل قال تعالى يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وروى بكسر الجيم بمعنى الجد فى الطاعة أى لاينفع ذا الجد فيها جده انما ينفعه رحمتك كما فى الحديث الصحيح لن ينجى أحدا عمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا انا أن يتغمدنى الله برحمته (متفق عليه * وعن عبد الله بن الزبير) بضم الزاى القرشى الاسدى (رضى الله عنهما أنه) بالفتح بدل مما قبله بدل اشتمال (كان يقول دبر) بالنصب على الظرفية المكانية لكونه شبيها بالمكان أى خلف (كل صلاة حين يسلم) بدل من الظرف قبله أى عقب السلام (لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله) فصل جملة الحوقلة عن الجملة قبلها لانها جنس آخر من الثناء وان كان مدلولها ملزوما لمدلول ما قبلها (لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه) جملة حالية من مقدر أى

لهُ النِّعمةُ ولهُ الفضلُ ولهُ الثناءُ الحسنُ لا اله الا اللهُ مُخلصينَ لهُ الدِّينَ ولوْ كرِهَ الكافرُونَ قالَ ابنُ الزبيرِ وكانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يهلِّلُ بهنَّ دبر كلِّ صلاةٍ «رواه مسلم» وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ فقراءَ المهاجرينَ أتَوْا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهبَ أهلُ الدُّثورِ بالدرجات

أقولها حال كوننا غير عابدين غيره وفصل الضمير الممكن اتصاله للدلالة على الحصر الذى لا يحصل الا به لان المتصل لا يقع بعد الا (له النعمة) بكسر النون الخفض والدعة والمال وجمعها نعم وانعم والتنعم الترفه والاسم النعمة بالفتح قاله فى القاموس وشرعا الأمر المستلذ المحمود العاقبة مقتبس من قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله (وله الفضل) ضد النقص أى له دون غيره الكمال المطلق فلا يعتريه النقص بوجه (وله الثناء الحسن) بالمثلثة والنون والمد والتقييد بالحسن اطناب فان الثناء على الصحيح مختص بالجميل والذى فى ضده نثاء بتقديم النون وقيل بل يستعمل فيهما وعليه العز بن عبد السلام والحديث يشهد له (لا اله الا الله مخلصين) تقدم نظيره آنفا (له الدين) فلا نعبد معه غيره (و كره الكافرون) الواو الداخلة على لو وان الوصلية قيل عاطفة على مقدر وقيل حالية وصنيع السعد التفتازانى يدل على الثانى (قال ابن الزبير) هو موصول بسند الحديث الموقوف قبله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن) فيه تغليب له على باقى ما ذكر معه لشرفه عليه أو لما كان ما معه أحوال مما ذكر فيه صار هو المقصود الاصلى وغيره كالقيد له (دبر كل صلاة) أى مكتوبة كما فى نسخة معتمدة من الرياض (رواه مسلم * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين) من اضافة الصفة الى الموصوف (أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الدثور) بضمتين جمع دثر أى الاموال الكثيرة (بالدرجات

العلا والنّعيم المقيمِ يُصلّونَ كما نُصلّي ويصومُونَ كما نصُومُ ولهم فَضل من أمْوالٍ يحجُونَ ويعتمِرُونَ ويجاهدُونَ ويتصدّقونَ فقالَ ألاأعلّمُكمْ شيئا تدْرِكونَ بهِ منْ سبقكُم وتسبِقُونَ بهِ من بعدَكمْ ولاَ يكونُ أحد أفضلَ منكمْ الا منْ صنعَ مثلَ ماصنعتمْ قالوا بلى يارسولَ الله قالَ تُسبّحونَ وتُحمّدونَ وتكبّرُونَ خلفَ كلّ صلاةٍ

(العلا) بضم ففتح جمع عليا (والنعيم المقيم) أى الذى لاينقطع ولاينقضى وبينوا وجه ذلك بقولهم على سبيل الاستئناف البيانى (يصلون كما نصلى) ما يحتمل كونها مصدرية وكونها موصولا اسميا والعائد محذوف فالتشبيه على الاول فى الفعل وعلى الثانى فى المفعول (ويصومون كما نصوم) أى فساوونا فى الاجر المرتب عليهما (ولهم فضل) أى علينا فى الاجر مبتدأ (من الاموال) فمن ابتدائيه أو تعليلية نحو مما خطاياهم أغرقوا (يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون) أى ولاسبيل لنا لذلك لتوقفه على المال المفقود عندنا (فقال ألا) بتخفيف اللام أداة استفتاح لتنبيه المخاطب على مابعده (أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم) الى الاجر بعمل البر الذى عجزتم عنه (وتسبقون به من بعدكم) أى تفوقون فى الاجر من لم يأت بهذا العمل (ولايكون أحد أفضل منكم) لعظم ثوابكم المرتب على هذا الذكر (الا من صنع مثل ماصنعتم) استثناء منقطع أى لكن من صنع مثل صنعكم أجره كأجركم فالمقيد خبره محذوف وأتى به ايماء الى أن الصنع بسبب الاجر وعلة له بجعل الله تعالى والحكم دائر مع علته ودفعا لتوهم اختصاصهم بالاجر المذكور فيه بل هم وسائر العمال له سواء فى ثوابه (قالوا بلى يارسول الله قال تسبحون) أى تقولون سبحان الله (وتحمدون) أى تقولون الحمد لله (وتكبرون) أى تقولون الله أكبر (خلف كل صلاة) ظرف تنازعته الافعال المذكورة قبله واعمل الاخير اذ لو أعمل

ثَلَاثًا وثلاثينَ قالَ أبو صالح الرَّاوى عن أبي هُريرةَ لَمَّا سُئِلَ عن كيفيةِ ذِكرهن قالَ يقولُ سبحانَ الله والحمدُ لله والله أكبرُ حتى يكونَ منهن كلُّهن ثلاثًا وثلاثينَ

الاول لاتى للاخيرين بمثل ذلك والمراد من الصلاة وان كانت لنكارتها ودخول كل عليها عامة المكتوبة وكذا تنازعت العوامل قوله (ثلاثا وثلاثين) قال شيخنا فى الشفاء فتنازعت الافعال الثلاثة فى اثنين ظرف وهو دبر ومفعول مطاق وهو ثلاثة وثلاثين فاعمل الاخير فيهما وأعمل الاولان فى ضميريهما وحذفا لانهما فضلتان اه قال البرماوى وحكمة تخصيص هذه الاذكار ان التسبيح تنزيه عن النقائص والتحميد اثبات الكمالات والتكبير اثبات أن حقيقة ذاته أكبر من أن تدركها الاوهام أو تحيط بها الافهام اه أى كل واحدة ثلاثا وثلاثين أو المجموع ذلك فيكون كل واحدة احدى عشرة وعليه فثلاثا وثلاثين معمول لمقدر أى تقول مجموع ذلك ثلاثا وثلاثين وفيه بعد وأكثر الروايات ان التسبيح ثلاث وثلاثون وكذا كل من التحميد والتكبير وختم المائة لااله الا الله وحده لاشريك له الخ وفى رواية ان كلا من الاولين كذلك والتكبير أربع وثلاثون وسيأتى من حديث كعب بن عجرة واما الاحدى عشرة من كل فهو رواية و يجمع بحمل هذه على أصل السنة وتينك على كمالها (قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة) واسمه ذكوان بالمعجمة السمان الزيات (لما سئل عن كيفية ذكرهن قال يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر) قال فى فتح الاله ماأفهمه كلامه من ان الاتيان بها مختلطات لابكل نوع على حدته غير معمول به بالنسبة للاكمل اذ هو أن يأتى بكل عدد على حدته قال القاضى عياض وهو أولى من تأويل أبى صالح (حتى يكون) اسمها مضمر يرجع لما دل عليه الكلام أى حتى يكون المأتى به (منهن كلهن ثلاثا وثلاثين) قال البرماوى هو منصوب فى أكثر الروايات ويروى

متفق عليه (وزاد مسلم فى روايته) فرَجعَ فقراءُ المهاجرينَ الى رسولِ الله صلى الله عليه وسلمَ فقالوا سمعَ اخوانا أهلُ الاموالِ بما فعلنا ففعلوا مثلهُ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ ذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه من يَشاء (الدُّثور) جمع دَثْرٍ بفتح الدال واسكان الثاء المثلثة وهو المال الكثير

بالرفع على انه اسم كان والاول أظهر وانه خبرها وهو محتمل لما تقدم من ان المراد أن يكون من المجموع هذا العدد أو من كل من المركب من هذه الانواع والثانى أقرب لكلامه (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الصلاة وكذا مسلم ورواه النسائى فى اليوم والليلة وللحديث طرق انفرد ببعضها مسلم عن البخارى فى صحيحه وذلك كرجاء بن حيوة عن أبى صالح فقد أخرجه مسلم فى صحيحه فى الصلاة والبخارى فى الادب المفرد (وزاد مسلم فى روايته) للحديث من طريق رجاء بن حيوة عن أبى صالح (فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا) أى المؤمنون (أهل الاموال بما فعلنا) فيه اطلاق الفعل على القول لانه فعل اللسان (ففعلوا مثله) أى فساوونا فى العبادة التى فوقتنا عليهم لو أتينا بها دونهم وزادوا علينا بالعبادة المالية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) المشار اليه إما الفضل الذى أرشدهم اليه صلى الله عليه وسلم وأن به يسبقون أى ذلك الفضل بيده فله أن يخص به قائلا دون قائل فلا عليكم ان شركوكم فى القول فان الثواب المذكور مقصور على الفقراء واما تفضيل الجامعين بين عبادة البدن والمال و يبتنى عليه الخلاف هل الفقير الصابر أفضل أو الغنى الشاكر الجمهور على الثانى لتعدى نفعه وقصور نفع الاول (الدثور) بضمتين (جمع دثر بفتح الدال) المهملة (واسكان الثاء المثلثة) وذلك كفلوس جمع فلس (وهو) أى الدثر (المال الكثير) تقدم بسط ذلك فى حديث

وعنهُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ «من سبّحَ اللهَ فى دُبر كل صلاة ثلاثا وثلاثينَ وحمدَ الله ثلاثا وثلاثينَ وكبرَ اللهَ ثلاثا وثلاثينَ وقالَ تمامَ المائة لا اله الا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ لهُ الملكُ وله الحمدُ وهوَ على كل شيء قدير غُفرَتْ خطاياه وانْ كانتْ مثلَ زَبد البحر. رَواهُ مسلمٌ»

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنهُ عَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ معقّباتٌ

أبي ذر بقريب منه فى شكوى فقراء المهاجرين من تقدم الاغنياء عليهم فى ذلك فى باب بيان كثرة طرق الخير* (وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سبح الله فى دبر) بضم الدال المهملة والموحدة أى عقب (كل صلاة) أى مكتوبة ولا يضر الفصل بين المكتوبة والذكر عقبها بالراتبة (ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين) العدد منصوب على المفعولية المطلقة (وقال تمام المائة) منصوب على أنه مفعول له أى لأتمامها (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير غفرت خطاياه) تقدم أنه جمع خطيئة (وان كانت) أى الخطايا فى الكثرة (مثل زبد البحر) وتقرر مرارا أن المكفر بالطاعات صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله سبحانه (رواه مسلم) وروى النسائى من حديث أبى هريرة من سبح دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليلة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر* (وعن كعب بن عجرة) سبقت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقبات) قال المصنف قال الهروى قال شمر معناه تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة وقال أبو الهيثم سميت معقبات لانها تفعل مرة بعد أخرى اه قال العاقولى وهى صفة أقيمت مقام المبتدأ الموصوف المحذوف وخبره

لايخيبُ قائلهن أو فاعلهن دبرَ كل صلاةٍ مكتوبة ثلاثا وثلاثينَ تسبيحةً وثلاثا وثلاثينَ تحميدةً وأربعاوثلاثينَ تكبيرةً » رواهُ مسلمٌ * وعن سعد بن أبي وقاص رضيَ اللهُ عنه « أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كانَ يتعوذُ دُبر الصلوات بهؤلاء الكلماتِ . اللهم انى أعوذُ بكَ منَ الجُبن والبُخل وأعوذ بكَ من أن أُرَد

(لايخيب) من الخيبة وهى الحرمان والخسران (قائلهن أو) للشك بينه وبين قوله (فاعلهن) والقول فعل اللسان فيجوز اطلاق الفعل عليه ولا يطاق عليه غالبا الا اذا صار القول مستمرا ثابتا راسخا رسوخ الفعل ويحتمل أن تكون هذه الجملة صفة معقبات وقوله (دبر كل صلاة مكتوبة) صفة أخرى أو خبر آخر أومتعلق بقائلهن (ثلاثا وثلاثين تسبيحة) مفعول مطاق للقائلين نحو ضربته مائة ضربة ووقع فى المصابيح بالرفع فجوز العاقولى اعرابه خبرا آخر لمعقبات أو لمبتدأ محذوف أى هن ثلاث وثلاثون (وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعاوثلاثين تكبيرةرواهمسلم) وفى الجامع الصغير بعد أن أورده بلفظ وثلاث وثلاثون تكبيرة رواه أحمد ومسلم والترمذى والنسائى وفى الجامع الكبير بعد ايراده بلفظ وأربع وثلاثون تكبيرة فى دبر كل صلاة مكتوبة ذكر مخرجيه المذكورين وزادوابن حبان فى صحيحه (وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان) تعليما وتشريعا (يتعوذ دبر الصلوات) فى نسخة كل صلاة (بهؤلاء الكلمات) وعطف عليها عطف بيان بناء على مجيئه فى الجمل وهو الصحيح كما بينته فى شرح نظم قواعد ابن هشام قوله (اللهم انى أعوذ) أى أعتصم وألتجئ (بك من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة مصدر جبن بضم الموحدة مثل قرب قربا وهو ضد الشجاعة قال فى المصباح هو ضعف القلب (والبخل) بضم فسكون وبفتحتين جاء من بابى قرب وتعب وهو شرعا منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنه اه (وأعوذ بك) أعاده لان هذا نوع غير ماقبله (من أن أرد) بالبناء

الى أرذَل العمر وأعوذ بكَ من فتنةِ الدنْيا وأعوذ بكَ من فتنة القبر رواهُ البخاري * وعن معاذٍ رضيَ الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلمَ أخذَ بيده وقالَ يامعاذُ واللهِ انى لأُحبكَ فقالَ أوصيك يامعاذُ لا تدَعن في دُبر كل صلاَة تقولُ اللهم أعنّى على ذِكرك

للمفعول (الى أرذل العمر) أى أخسه وهو الهرم وعن على رضي‌الله‌عنه أنه خمس وسبعون سنة ففيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم (وأعوذبك من‌فتنة‌الدنيا) بأن أبتلى بالغنى أو الفقر المشغل عن الله تعالى المبعد عن ساحات فضله (وأعوذ بك من‌فتنة القبر) الناشئ عن سؤال الفتنين فيه فان المؤمن يثبت والمنافق بضده (رواه‌البخارى * وعن‌معاذ) هو ابن جبل الانصارى (رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده) ليتنبه لما سيلقى اليه ان كان غافلاوقريب‌منه أخذه باذن ابن‌عباس‌فى‌صلاة الليل‌وادارته‌له‌من‌عن‌شماله‌الى يمينه (وقال يامعاذ والله انى لأحبك) القسم فيه لتأكيد الأمر عند السامع وفيه شرف معاذ عند الله وفضله‌اذ الرسول صلى‌الله عليه وسلم‌انمايكون محبوبه‌من كان كذلك فما بالك بالاحب اليه‌وأتى‌بهذه‌الجملة ليعتنى معاذ بما سيلقى اليه‌بعد اذشأن المحب الاجتهاد فى نفع محبوبه (فقال أوصيك يامعاذ لاتدعن فى دبر) بضمتين‌على المشهور فى كتب اللغة والمعروف فى الروايات قال المصنف قال المطرزى فى كتابه اليواقيت دبر كل شئ بفتح الدال آخراوقاته من الصلاة وغيرها قال هذا هو المعروف فى اللغة اما‌الجارحة فبالضم وقال الداودى عن‌ابن الاعرابى دبر الشئ ودبره بالضم والفتح آخر أوقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهرى وآخرون غيره اه (كل صلاة) أى مكتوبة (تقول) مفعول تدع اما بتقدير ان قبله أو بتنزيل‌الفعل منزلة المصدر وقوله‌لاتدعن‌الخ بيان‌للموصى‌به(اللهم أعنى‌على ذكرك)

وشكرِكَ وحُسنِ عبادتِك » رَواه أبو داود بإسنادٍ صحيح * وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أن رَسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ « اذا تشهد أحدُكم

بالتيقظ من سنة الغفلة و دوام الشهود والخروج عن الوجود (وشكرك) القيام بالعبودية بالتفرغ له عن كل شاغل (وحسن عبادتك) أى بان يحافظ على سنن العبادة وآدابها الظاهرة و الباطنة وفى فتح الاله وقوله وحسن عبادتك أشار به الى امقام الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كانك تراه الحديث والأول يستدعى كمال التفرغ عن الاغيار والثانى يستدعى دوام ستفراغ الجهد فى العبادات والاذكار بتصفيتها عن الشوائب وتطهيرها عن المعايب وبما تقرر علم انه صلى الله عليه وسلم جمع فى هذه الألفاظ القليلة مطالب الدنيا والآخرة وجعل الشكر وسطا لتكفله بمصالح الدنيا والآخرة بنص قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم أى مما أنتم فيه من نعم الدارين وجعل الذكر وحسن العبادة مبدأ ومنتهى لانهما لما تمحضا للمصالح الاخروية والمعارف الربانية استحقا أن يبدأ بأحدهما ويختم بالآخر اشارة الى أن الآخرة وشهودها وما يؤدى اليها هو المقصود بداية ونهاية اهـ ماخصاً وعطف وحسن عبادتك على الشكر عطف خاص على عام اذ الشكر اداء العبودية لما تقدم من انه شرعا صرف العبد جميع ماأنعم الله به عليه لما خلق لاجله لكن منه ماهو حسن وهو ماصحب بالحضور والخضوع والخشوع فيكون أقرب الى القبول ومنه ماليس كذلك (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه النسائى أيضاً وسند ابى داود عبيدالله بن عمر القواريرى عن أبى عبد الرحمن المقرىء عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن أبى عبدالرحمن الحبلى عن الصنابحى عن معاذ زاد أبو داود وأوصى معاذ الصنابحى بذلك وأوصى بذلك الصنابحى الحبلى * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد أحدكم) أى أتم

فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال»

للتشهد أى التحيات الخ سمى تشهداً لاشتماله عليه (فليستعذ بالله) الأمر للندب عند الجمهور (من أربع) حذف التاء لحذف المعدود والأصل من أربعة أشياء وهى فى الحقيقة خمسة لكنه عد فتنة الحياة والموت واحدة لتقابلهما ولذالم يعد لفظ فتنة فى الممات (يقول اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم) اسم أعجمى فمنع صرفة للعلمية والعجمة أو عربى مشتق من قولهم بئر جهنام لبعيدة القعر فمنع صرفه للعلمية والتأنيث المعنوى وهى مشتركة بين طبقة من الطباق التى للنار وبين مايعم جميع طباقها والمراد الاخير (ومن عذاب القبر) أى الكائن فيه لمن لم يثبت عند السؤال من الملكين له (ومن فتنة المحيا والممات) أى من جميع البلايا والمحن الواقعة فى الحياة مما يضر ببدن أو دين أو دنيا للداعى ولمن له به تعلق لاسيما مع عدم الصبر وفى الموت قبيله عند الاحتضار من تسويل الشيطان الكفر حينئذ بطرائق جاءت فى الاخبار وبعده من سؤال الملكين له مع الخوف والانزعاج وأهوال القبر وشدائده (ومن شر فتنة المسيح) بالحاء المهملة على المعروف بل الصواب أى الممسوح احدى عينيه أو الماسح للارض فانه يقطعها كلها الا الحرمين فى أقصر مدة وحمى الله منه الحرمين لفضلهما (الدجال) أى المبالغ فى الكذب بادعائه الاحياء والاماتة وغيرهما مما يقطع كل عاقل. فضلا عن المؤمن بكذبه فيه لكنه لما سخر له طاعة بعض الجوامد عظمت فتنته واشتدت بليته حتى أنذر منه كل نبى أمته وحتى أمرنا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منها فانه لايسلم منها الا الفذ النادر أعاذنا الله منها بمنه وحكمة تقديم عذاب القبر على هذه مع أنها أفظع وأخوف لطول زمنه وأبلغية نكايته وفظاعة موقعه واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الاربع للتشريع وتحريض الامة عليها والا فهو صلى الله عليه وسلم آمن من ذلك

رَواه مسلمٌ . وعنْ علي رضيَ الله عنهُ قالَ «كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ اذا قامَ الي الصلاةِ يكونُ من آخر مايقولُ بين التشهدِ والتسليم اللهم اغفرْ لي ماقدمتُ وما أخرْتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ وما أسرفتُ وما أنتَ أعلم به مني أنتَ المقدّمُ وأنتَ المؤخرُ لا الهَ الا أنتَ» رَواه مسلم * وعن عائشةَ رضيَ الله عنها قالتْ كانَ النبي صلى الله عليه وسلم يُكثرُ أنْ يَقول

كله (رواه مسلم . وعن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكون من) أى بعض (آخر مايقول فيها بين التشهد) أى وما هو كالجزء منه وهو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (والتسليم اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما اسررت) أى أخفيت (وما أعلنت) وعطف عليه عطف عام على خاص قوله (وما أسرفت) وزاد فى التعميم بقوله (وما أنت أعلم به منى) وتقدم أن هذا خضوع منه صلى الله عليه وسلم لربه وأداء لحق مقام العبودية وحث للامة على الاستغفار لانه صلى الله عليه وسلم اذا أتى بهذا الكلام وما فيه من الاطناب مع استحالة صدور ذنب منه فمن هو محل صدور الآثام أجدر بالدوام عليه والدأب فيه والملازمة عليه (أنت المقدم وأنت المؤخر) قال البيهقى قدم من شاء بالتوفيق الى مقامات السابقين وأخر من شاء عن مراتبهم وثبطهم بمحنها وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما فى عواقبه من الحكمة وقيل قدم من أحب من أوليائه وأخر من أبغض من اعدائه فلا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ويكون المؤخر والمقدم بمعنى المضل والهادى قدم من شاء لطاعته بفضله لسعادته وأخر من شاء بقضائه لشقاوته اه (لا اله الا أنت رواه مسلم . وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول) على تقدير الجار أى من قوله

فى رُكوعهِ وسجودهِ سبحانكَ اللهم ربنا وبحمدكَ اللهم اغفرْ لى » متفق عليه * وعنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يقولُ فى رُكوعه وسجوده سبُّوحٌ قدُّوسٌ ربُّ الملائكةِ

(فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك) الصحيح أن رب منادى بحذف حرف النداء لا صفة لقوله اللهم عند سيبويه قال مكى لانه قد تغير بما فى آخره وقال أبو البقاء لان الميم تمنع من ذلك قال السفاقسى يحتمل أن يريد لانها فاصلة بين النعت والمنعوت أو لانها غيرته كما قال مكى وقال بعضهم لانه لما اتصلت به الميم صار بمنزلة صوت نحو ياهناه ويحتمل أن يكون هذا مراد مكى بقوله قد تغير بما فى آخره وأجاز المبرد والزجاج وصفه اه فيحتمل أن يكون قوله ربنا صفة اللهم (اغفرلى) حذف المعمول طلبا للتعميم (متفق عليه) زاد مسلم قوله يتأول القرآن أى يكثر ذلك مبينا ما هو المراد من قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره أى أتى بمقتضاه وهو وان لم يقيد بحال من الاحوال لكنه صلى الله عليه وسلم جعله فى أفضل الاحوال وهو الصلاة ليكون أبلغ فى الامتثال وأظهر فى التعظيم والاجلال قال المصنف ومعنى وبحمدك أى وبتوفيقك لى وهدايتك وفضلك على سبحتك لا بحولى وقوتى ففيه شكر الله تعالى على هذه النعمة والاعتراف بها والتفويض اليه تعالى وأن كل الافضال له اه وفى الحديث ندب هذا الذكر حال الركوع والسجود . (وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس) بضم أولهما وهو الاكثر وبفتحه وهو الاقيس وهما اسمان وضعا للمبالغة فى النزاهة والطهارة عن كل مالايليق بجلاله تعالى وكبريائه وعظمته وافضاله أى ركوعى وسجودى لمن هو البالغ فى النزاهة والطهارة المبلغ الاعلى (رب الملائكة) الذين هم أعظم العوالم واطوعهم لله تعالى

والروح» رواهُ مسلمٌ * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال فأما الركوعُ فعَظموا فيـه الرب وأما السجودُ فاجتهدُوا في الدُّعاء فقَمِنٌ أن يُستَجاب لكم فيه » رواه مسلم

وادومهم على عبادته ومن ثم أضيفت التربية اليهم بخصوصهم ولا يستفاد منها فضل الملائكة على بنى آدم لما تقرر من أن سببها كونهم أعظم خلق الله فيما ذكر (والروح) جبريل لقوله تعالى نزل به الروح الامين أو أعظم الملائكة خلقا او حاجب لله تعالى يقوم بين يديه يوم القيامة وهو اعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة فالخلق ينظرون اليه فمن مخافته لا يرفعون طرفهم الى من فوقه أوملك له عشرة آلاف جناح جناحان منهما مابين المشرق والمغرب له ألف وجه فى كل وجه ألف لسان وعينان وشفتان يسبحان الله الى يوم القيامة اقوال هذه بعضها وثمة أقوال أخر فى تعيينه واتفقت على عظمه (رواه مسلم ۰ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاما الركوع) بالرفع مبتدا خبره (فعظموا فيه الرب) اى بذكر الثناء عليه والمبالغة فى التنزيه والتقديس وافضله سبحان ربى العظيم وبحمده واقل السنة مرة واقل الكمال ثلاث والاكمل احدى عشرة ويسن ان ياتى معه بقوله اللهم لك ركعت الخ ويقدم عليه التسبيح فان اقتصر على احدهما اقتصر على التسبيح وثلاث تسبيحات معه افضل من الاقتصار على التسبيح (واما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فيه فقمن) بفتح القاف والميم مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وبكسر الميم وصف يثنى ويجمع ۰ يؤنث وكذا قمين أى حقيق (أن يستجاب لكم فيه) لما فيه من القرب المعنوى المشار اليه بحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد الحديث الاتى عقبه ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من الدعاء (رواه مسلم) وهو قطعة من حديث واولها الا انى نهيت ان اقرأ القرآن راكعا اوساجداً فاما الركوع الخ وقال المصنف فى الاذكار وهذا الحديث هو مقصود الفصل (١) وهو تعظيم

---

(١) أى الفصل الذى عقده النووى فى أذكاره لبيان أذكار الركوع .

وعنْ أبي هُريرةَ رضي اللهُ عنه أنْ رسول الله صلى الله عليْه وسلم قال «أقربُ مايكونُ العبدُ من ربه وهو ساجدٌ فأكثرُوا الدعاء» رواه مسلم

وعنهُ ان رَسول الله صلى الله عَليه وسلمَ كانَ يقولُ في سجوده «اللهم اغفرلي ذنبي كلهُ دقهُ

الرب سبحانه وتعالى في الركوع باي لفظ كان ولكن الافضل ان يجمع بين الاذكار الواردة فيه ان تمكن من ذلك بحيث لا يشق على غيره فان اراد الاقتصار فيستحب التسبيح ويستحب اذا اقتصر على البعض ان يفعل في بعض الاوقات بعضا آخر وهكذا حتى يكون فاعلا لجميعها وكذا ينبغي في اذكار جميع الابواب اه ملخصا. (وعن ابى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه) أقرب مبتدأ مضاف للمصدر المنسبك من ما وصلتها والخبر محذوف وجوبا اى اقرب اكوان العبد من ربه قربا معنويا حاصل اذا كان (وهو ساجد) الجملة الحالية سادة مسد الخبر المحذوف فلذا وجب حذفه والدليل على أنها ليست خبرا ان الجملة الواقعة خبرا لايدخلها الواو واخذ منه رد القول بالجهة لله تعالى عن ذلك (فاكثروا الدعاء) أي فيه لانه من مواطن الاجابة وظاهر أنه أولا يقدم الذكر الوارد فيه وأفضله سبحان ربي الاعلى وبحمده وأقل السنة مرة والكمال ثلاث وأكمل مايكون احدى عشرة ويزيد عليه قوله اللهم لك سجدت الخ (رواه مسلم) ورواه أبو داود والنسائى. (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده) تشريعا للامة أو لغيره مما تقدم قريبا (اللهم اغفرلي ذنبي كله) توكيد للاحاطة والشمول أتى به لدفع توهم أن المراد به ذنب مخصوص وليبان أن العموم المفاد من اضافته مراد (دقه) بكسر الدال المهملة أى صغيره وقدم سلوكا للترقي في السؤال الدال على التدريج في ترجي الاجابة أو اشارة الى

وجلهُ وأوله وآخرَه وعلانيتهُ وسرهُ» رَواه مسلمٌ * وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت «افتقدْتُ النبى صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ فتحسستُ فاذا هو راكعٌ أو ساجدٌ يقولُ

أن الكبائر انما تنشأ غالبا عن الصغائر أو الاصرار عليها وعدم المبالاة بها فهى وسيلة والوسيلة من حقها التقدم (وجله) بكسر الجيم أى كبيره (وأوله) وفى نسخة بحذف الواو (وآخره وعلانيته) بتخفيف التحتية اسم مصدر علن (وسره رواه مسلم. وعن عائشة رضى الله عنها قالت افتقدت) أى فقدت كما فى رواية فزيادة الالف التاء للمبالغة فى المدلول (النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) لعلها كانت ليلة النصف من شعبان ففى جزء ابن الاخضر فى فضائل شعبان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها أى ليلة هذه قالت الله و رسوله أعلم قال هى ليلة النصف من شعبان قالت فقام وصلى فخفف القيام فقرأ الحمد لله وسورة خفيفة وسجد الى شطر الليل وقام فى الركعة الثانية فقرأ فيها نحو قراءته الاولى وكان فى سجوده الى الفجر قالت عائشة فكنت أنتظره قائمة أراوح بين قدمى(١) فلما طال على ظننت أن الله عز وجل قد قبض رسوله فدنوت منه حتى مسست أخمص قدميه فتحرك فسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقوبتك وبرضاك من سخطك الخ فقلت يارسول الله لقد سمعتك تقول فى سجودك الليلة شيئا ماسمعتك تذكره قط قال وعلمت ذلك قلت نعم قال تعلميهن وعلميهن فان جبريل أمرنى أن أكررهن فى السجود وأخرجه محمد بن عيسى بن حبان من حديث أبى سعيد الخدرى عن عائشة فذكره كذلك (فتحسست) بالمهملة أى تطلبته (فاذا) فجائية (هو راكع أو) شك من الراوى (ساجد يقول) أى فى

---

(١) أى اقوم على احداهما مرة وعلى الاخرى مرة.

سبحانكَ وبحمدكَ لا اله الا أنتَ وفي روَاية فوقعتْ يدى على بَطن قدَميه وهُو في المسْجدِ وهما منصوبَتان وهو يقولُ اللهم انى أعوذ برضاكَ من سخطِكَ وبمعافاتكَ من عقوبتكَ وأعوذبكَ منكَ

الركن الذى كان فيه منها (سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت وفى رواية) أى لمسلم أيضا (فوقعت يدى على بطن قدميه) يحتمل أنه كان من وراء حائل فلا دليل فيه لعدم النقض بلمس الاجنبية لان وقائع الاحوال متى طرقها الاحتمال سقط بها الاستدلال (وهو فى المسجد وهما منصوبتان) فيه سن نصب القدمين ويجب أن يكون رؤس أصابعهما للقبلة (وهو يقول) أى فى سجوده (اللهم انى أعوذ) أى أعتصم وأتحفظ (برضاك) عنى ففيه تضمن لسؤال الرضا عنه (من) وقوع (سخطك) بفتحتين وبضم فسكون الانتقام (و) أعوذ (بمعافاتك) أى بعفوك وأتى بالمفاعلة مبالغة وصرح بهذا مع تضمن الاول له لان الاطناب فى مقام الدعاء محمود ولان المطابقة أقوى من التضمن على أن الراضى قد يعاقب لمصلحة أو لحق الغير فكان التصريح بذلك لا بد منه (من عقوبتك) لى وهذا باب التدلى من صفات الذات الى صفات الافعال(١) أوصفات الذات أجل وأفخم وانما استعاذ بصفات الرحمة لسبقها وظهورها من صفات الغضب حتى لايناله شىء من آثارها ثم ترك النظر لكل من النوعين لازدياد يقينه وقصر نظره على الذات الاعلى فترقى بالاعتصام بها من أن يناله من أنواع تجليها بالقهر الناسب لجبروته ما يكون سبباً لاعدامه واضمحلاله فقال (وأعوذ بك منك) اذ لايملك أحد معك شيئا فلا يعيذ منك الا أنت ثم لما تم قربه بشهوده الذات وحدها استحى من الاتيان فى هذا المقام بلاعج الخوف المزعج لباطنه والمخرج لكامنه طالب الاعاذة منه فانتقل الى الثناء معترفا بالعجز

---

(١) فيه نظر اذ الرضا والسخط من صفات الافعال لا الذات فلا تدلى

لا أحصي ثناءً عليكَ أنتَ كما أثنيتَ على نفسك» رواهُ مسلمٌ * وعن سعد بن أبي وقاص رضيَ الله عنهُ قالَ «كُنا عندَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم فقالَ أيعجزُ أحدُكم أن يكتسبَ في كل يوم ألف حَسنة فسأله سائلٌ من جلسائه كيفَ يكسبُ ألفَ حسنة قالَ يسبحُ مائة تسبيحة فيكتب

والقصور عن أدنى ذرة منه نقال (لا أحصى) أى لا أطيق ان احصر أو أعد (ثناء عليك) تستحقه أى فرداً من افراد الثناء الواجب لك على فى كل لحظة وذرة اذ لا تخلو لمحة قط من وصول احسان منك الى كل ذرة من تلك الذرات لو اردت أن أحصى ما فى طيها من النعم لعجزت عنه لكثرتها جدا « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها» فانا المقصر فى شكر نعمتك العاجز عن القيام بشيء من حقك فأسأل رضاك (أنت) الباقى المستمر (كما) أى على الاوصاف العلية الجليلة التى (أثنيت) بها (على نفسك) بقولك « فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » وما أشهر من الآيات والأحاديث القدسية التى حمدت بها ذاتك العلية وقال ابن عبد السلام الكاف للتشبيه وفى الحديث مضاف مقدر أى ثناؤك المستحق كثنائك على نفسك فحذف المضاف من المبتدا فانفصل الضمير وقام مقامه فارتفع وفى الحديث بسط فى شرح الأذكار (رواه مسلم) ورواه أبو داود . (وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز) بكسر الجيم على الافصح (أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة فسأله سائل) لم أقف على من سماه (من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة) أى كأن يقول سبحان الله مائة مرة (فيكتب) بالتحتية وفى أخرى بالفوقية وبكل منهما جاء القرآن ففى آية من بعد ماجاءتهم البينات وفى أخرى جاءهم البنات

لهُ ألفُ حسنةٍ أو يحطّ عنهُ ألفُ خطيئةٍ . رواه مُسلم قالَ الحميديّ كذا هوَ في كتاب مسلم أو يحطّ قالَ البرقاني ورواه شعبة وأبو عَوانَةَ

والفعل مبنى للمفعول وترك ذكر الفاعل للعلم به وهو الله تعالى واللام فى (له) للنفع كهى فى قوله تعالى من عمل صالحاً فلنفسه والظرف فى محل الحال قدم من تأخير و نائب الفاعل (ألف حسنة أو) يحتمل أن تكون بمعنى الواو كما فى قول الشاعر
* جاء الخلافة أو كانت له قدرا * و يؤيده مجيئه بها فى اللفظ الثانى ويحتمل أنها للتنويع فنوع يكتب له بالتسبيح مائة ألف حسنة لانه حسنة وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وآخر يحط عنه بذلك ألف خطيئة من الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى و يحتمل أنها للشك من الراوى (يحط عنه ألف خطيئة رواه مسلم) فى الدعوات وكذا رواه فيها الترمذى وقال حسن صحيح والنسائى فى اليوم والليلة (قال) الحافظ أبو عبد الله محمد بن نصر (الحميدى) بضم المهملة و فتح الميم وسكون التحتية نسبة لجده الاعلى الاندلسى صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين (كذا هو فى كتاب مسلم) ثم بين المشار اليه بقوله (او يحط) أى بالهمزة قبل الواو (قال) الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن غالب المحدث الصالح (البرقانى) بفتح الموحدة وبكسرها نسبة لقرية كانت بنواحى خوارزم خربت كذا فى لب اللباب قال الحافظ فى فتاويه التى جمعها تلميذه السخاوى كل ما ينقله البرقانى انما هو من كتابه المستخرج على الصحيحين فانه جمع كتاباً جمع فيه بين الصحيحين ورتبه على أسماء الصحابة وعليه عول الحميدى فى الجمع بين الصحيحين اهـ (ورواه شعبة) أى ابن الورد العتكى وهو أول من قيل له أمير المؤمنين فى الحديث قال الحافظ فى فتاويه وهو كما قال البرقانى والحميدى لكن وجدته فى مسند احمد من طريق شعبة وغيره بالواو تارة و بأو تارة وكان الامام احمد شديد الحرص على ألفاظ الرواية اهـ (ابو عوانة) بفتح المهملة و بالنون الوضاح بن عبد الله

ويحيى القطانُ عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا ويحط بغير الف * وعنْ أبى ذر رضيَ الله عنهُ ان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قالَ يُصبحُ على كل سُلامى من أحدِكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويُجزىء منْ ذالكَ

اليشكرى ثقة متقن (ويحيى) بن سعيد (القطان) البصرى قال احمد ما رأيت مثله وقال بندار هو امام أهل زمانه واختلفت اليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط وكان رأساً فى العلم والعمل (عن موسى الذى رواه مسلم) فى صحيحه (من جهته) أى من طريقه وهو موسى الجهنى وعليه مدار الحديث وهو يرويه عن مصعب ابن سعد عن أبيه (فقالوا و يحط بغير الف) وحديث يحيى بن سعيد رواه الترمذى فى الدعوات من جامعه وقال هذا حديث حسن صحيح أى والروايات يفسر بعضها بعضاً وهذا من المصنف للتنبيه على أن او ليست للشك وإن كان محتملا بل عاطفة وظاهر كلامه أنها بمعنى الواو وتقدم أيضاً احتمال أنها على بابها للتنويع وقد بسطت الكلام فى ذلك فى شرح الاذكار (وعن ابى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى) بضم المهملة و باللام والميم أى عضو (من أحدكم صدقة)أى عظيمة شكراً لله تعالى على عظيم منته بسلامة ذلك (فكل تسبيحة) أى كقول سبحان الله (صدقة وكل تحميدة) أى ثناء على الله بأوصافه العلية نحو الحمد لله (صدقة وكل تهليلة) أى قول لا إله الا الله (صدقة و كل تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة وأمر) بالرفع وغير النظم لاختلاف النوع (بالمعروف) أى ما عرف شرعاً من واجب أو مندوب (صدقة ونهى عن المنكر) أى من محرم او مكروه (صدقة ويجزى) بفتح التحتية بلا همز وبالضم معه (من ذلك) أى بدل المذكور

رَكْعَتانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَا » رَواهُ مُسلم * وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِها بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِها ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جالِسَةٌ فَقالَ مَا زِلْتِ عَلَى الحالِ الَّتِي فارَقْتُكِ عَلَيْها قالَتْ نَعَمْ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِماتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِما قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ

من القول والعمل فى أداء شكر النعم التي على كل سلامى (ركعتان يركعهما) أى المصلى و بالفوقية خطاب لغير معين (من) أى فى (الضحا) ففيه تأكيد فضل صلاة الضحا اذقامت باداء شكر عافية الاعضاء وسلامتها من الادواء والحديث سبق في باب طرق كثرة الخير وفى باب فضل صلاة الضحا (رواه مسلم * وعن أم المؤمنين) اكراما واجلالا واحتراما (جويرية) بضم الجيم بصيغة التصغير (بنت الحارث) الخزاعية المصطلقية (رضى الله عنها (١) أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة) بالتنوين أى فى بكرة من البكر و بتركه ان أريد بكرة معينة (حين) بدل من بكرة أى وقت (صلاة الصبح (٢) وهى فى مسجدها) أى موضع صلاتها حال من فاعل خرج (ثم رجع) أي عاد الى منزلها (بعد أن أضحى) أى دخل فى وقت الضحا (وهى جالسة فقال مازلت على الحال التى فارقتك عليها) أي من التوجه للذكر (قالت نعم فقال النبي ﷺ لقد) أتى باللام الموطئة للقسم المقدر المأتى به للتأكيد (قلت بعدك) أى بعد مفارقتك (أربع كلمات ثلاث مرات) نصب على المصدر (لو وزنت) بالبناء للمفعول أى قوبلت (بما قلت) من الاذكار (منذ) بضم الميم والذال المعجمة جار لقوله (اليوم) لكونه معينا و يجوز فيه الرفع خبر المبتدأ (لوزنتهن) أى لساوتهن فى أجرهن وقابلتهن فى فضلهن (سبحان الله و بحمده عدد خلقه)

---

(١) الاولى (عنهما) لان أباها صحابى كما فى الاستيعاب

(٢) كذا فى نسخ الشرح والذى فى نسخ المتن المجرد «صلي الصبح»

وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » رواهُ مسلم . وفى روايةٍ له سُبْحَانَ اللّٰهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ . وفى روايةِ الترمذى أَلاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا سُبْحَانَ اللّٰهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ عَدَدَ خَلْقِهِ

مفعول فيه بتقدير قدر فقد نص سيبويه على أن من المصادر التى تنصب على الظرف قولهم زنة الجبل ووزن الجبل قاله السيوطي وقيل على المصدرية واقتصر عليه العاقولى أي تسبيحا عدد خلقه ويجري هذان فى قوله (ورضا نفسه وزنةعرشه ومداد كلماته رواه مسلم وفى رواية له سبحان الله عدد خلقه سبحان اللهرضا نفسه) أىذاتهالعلية (سبحان اللهزنةعرشهسبحان اللهمداد كلماته) بكسر الميم مصدركالمد بمعنىالمدد وهو ما كثرتبهالشيء يقال مددتالشيء أمده ويحتمل أنه جمع مد بالضم للمكيال المعروف فانه يجمع كذلك وكلمات الله قيل كلامه القديم المنزه عن أوصاف الكلام الحادث وقيل علمه وقيل القرآن ثم قيل معناه مثلها فى العدد أوفى عدم التقدير أو في الكثرة أي كل من التسبيح وما معه بمقدار هذه أو عددها لوفرض حصره فذكرالقدر والعدد مجاز عنالمبالغة فىالكثرة والا فكلماته لاتعد ولاتحصي ولذاختم بها إيماءالى أن تسبيحهوحمده لايحدان بعد ولا مقدار وقيل فيه ترق لكن لايتم ذلك فى الكل لان رضا النفس أبلغ من زنة العرش ولعله مراد المصنف بقولهوالمرادالمبالغة فىالكثرة لانه ذكر أولامايحصره العددالكثيرمنعددالخلق ثم ارتقى الي ماهو أعظم من ذلك وهو رضا النفس ثم زنة العرش ثم ارتقي الي ماهوأعظم من ذلك وعبر عنه بقوله ومداد كلماته أى لا يحصيه عددكما لاتحصي كلماتالله تعالى وصرح فى الاولي بالعدد وفى الثالثة بالزنة ولم يصرح فى الآخرين بشيء منهما ايذانا بانهما لا يدخلان فى جنس المعدود والموزون ولا يحصرهماالمقدار لاحقيقة ولامجازا فحصل الترقي من عدد الخلق الي رضا النفس ومن زنة العرش الى مداد الكلمات (وفى رواية الترمذى ألا أعلمك) بكسر الكاف (كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه) التكرير لزيادة التفخيم والتعظيم «وقد سأل» المحقق

سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ سُبْحَانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ سُبْحَانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ »

جلال الدين المحلى الحافظ ابن حجر عما ورد من نحو هذا الخبر فقال ماالمرادمنه حتي ارتفع فضل التسبيح الاقل زمنا على الاكثر زمنا «فاجاب» قدقيل فى الجواب إن فى ألفاظ الخبر سرا تفضل به على لفظ غيره فمن ثم أطلق على اللفظ القليل أنه أفضل من اللفظ الكثير ويحتمل أن يكون سببه أن اللفظ القليل مشتمل على عدد لا يمكن حصره فما كان منها من الذكر بالنسبة الي عدد ماذكر فى الخبر قليل جدا فكان أفضل من هذه الحيثية اه وقد بسطت الكلام فى هذا المقام فى شرح الاذكار في باب فضل الذكر بنقل أجوبة الائمة وكلامهم فى ذلك بما تغنى مراجعته (سبحان الله رضا نفسه) فيه اطلاق النفس على الله تعالى من غير مشاكلة واختلف فى ذلك فمن منع قال لتوهم أنه مأخوذ من النفس المستحيل فى حقه تعالى ومن أجاز ذلك لما ورد كذلك قال انه ماخوذ من الشيء النفيس ثم كرر لما تقدم فقال (سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته) فيه شرف هذا الذكر باى صيغة من صيغه المذكورة فى هذه الاحاديث وكذا مايؤدى مؤداها وان الاجر ليس على قدر النصب بل لله أن ياجر على العمل القليل بالاجر الجزيل *(وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال مثل) بفتحتين (الذى يذكر ربه والذي لايذكر)أى صفة من ذكر العجيبة الشأن التي لغرابتها كادت أن تكون فى ذلك كالمثل ولا يخفى مافى التعبير بربه هنا من البعث على الذكر والرمز الى الذم لمن تركه كما قال (مثل الحى والميت)

رواهُ البخاري ورواه مسلم فقالَ مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ وَالبَيْتِ الذي لاَ يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال « يَقُولُ اللهُ تَعالى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي

فالاول ظاهره مزين بالحياة والعمل وباطنه معمور بالسرفيه والثاني ظاهره عاطل وباطنه باطل وقال العيني وجه الشبه بين الذكر والحي الاعتداد والنفع والنضرة ونحوها وبين تارك الذكر والميت التعطيل في الظاهر والبطلان في الباطن *(رواه البخارى(١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يقول الله تعالى) تقدم أن هذه احدى الصيغ لرواية الحديث القدسي والمشهور أن يقال عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال (أنا عند ظن عبدى بى) قال التوربشتي الظن فيه بمعنى اليقين أى أنا عند يقينه بي في الاعتماد على الاستيثاق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندى وقال ابن حجر فى فتح الاله جاء فى رواية فلا يظن بى الا خيرا فانى أحققه له ولا يظن بي شرا فاني أحققه له لتقصيره بذلك لان رحمتي سبقت غضبي ومن ثم كان اليأس من رحمة الله كفرا كما أن أمن مكره كذلك (وأنا معه) أى بالحفظ من الشيطان وجنده أو بالتوفيق والاعانة (اذا ذكرني) بلسانه أو قلبه ثم فرع عليه مايفيد أنه مع الذاكر سواء ذكره فى نفسه أو مع غيره فقال (فان ذكرني فى نفسه) أى سرا واخلاصا وبعدا عن مظان الرياء (ذكرته فى نفسي) ذكر هذا مع استحالة الظرفية والنفس على الله للمشاكلة على حد تعلم مافى نفسي ولا أعلم مافى نفسك قال التوربشتى الذكر من الله حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسنى والمراد من هذا أن الله يؤتى المسر بذكره ثوابه سرا على منوال عمله أى فيخفى ذلك عن ملائكته ويعطيه من غير أن يكل اثابته الى مخلوق وفائدة ذكر الله له فى فى الغيب الاصطفاء والاستئثار وانه تعالى انما يدع علم الشيء بمكان من الغيب استئثارا به واصطفاء له وفيه صيانة سر العبد من اطلاع الملأ الاعلى وتوقي عمله

---

(١) في نسخ المتن هنا زيادة ورواه مسلم الخ

وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ » متفق عليه * وَعَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ قالُوا وَمَا المُفَرِّدُونَ يا رَسُولَ اللهِ قالَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتُ »

عن احاطة الخلق بكنه ثوابه ونظيره فى هذا حديث الصوم لي وأنا أجزي به (وان ذكرنى في ملأ)من الذاكرين (ذكرته في ملأ خير منهم)أى وهم الملائكة ولادليل فيه لتفضيل مطلق الملك على البشر لأمكان أن يحمل على أن المراد من الملائكة خواصهم وهو الافضل من عوام البشر كما يعلم من تفصيل التفضيل بين النوعين المقرر فى كتب علم الكلام أى أن خواص البشر من الانبياء والمرسلين افضل من خواص الملك وخواصهم كجبريل وميكائيل والكروبيين أفضل من عوام البشر وعوامهم وهم المطيعون أفضل من عوام الملك وعوامهم أفضل من العصاة من البشر قال التوربشتى فان ذكر العبد ربه فى ملأ فى غمارهم أحد المفضلين على الملائكة كالذكر بمسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم المفضل على الكل قدر الامر على أنه بمسمعه صلى الله عليه وسلم فى أفاضل الملائكة فصار هو أيضا من جملة أولئك الملأ فبانضمامهم اليه صار ذلك الملأ خيرا من الملأ الاول ثم الخيرية محتملة لان تكون راجعة الى مايكون الذكر مصدره أى ملا خير من الملأ الذي ذكره فيهم لمواظبة أولئك الملأ أبد الدهر فى محال القرب وأبدية القدس على الدعاء للمؤمنين كما يشهد به قوله تعالي عنهم ويستغفرون للذين آمنوا الآية (متفق عليه *وعنه قال قال رسول الله ﷺ سبق المفردون)أي الي مرضات المولى والدرجات العلا والشهود الاكمل والحال الافضل (قالواوما المفردون) أى بما الآن المسئول عنه الوصف فهو كقول فرعون ومارب العالمين (١) لانه سؤال عن صفة الربوبيه لا عن ذات الرب وقوله تعالى فانكحوا ماطاب لكم (يارسول الله) أي ماصفتهم حتى نتاسى بهم فنسبق الى ماسبقوا اليه (قال) صفتهم انهم (الذاكرون الله كثيرا) تقدم مايندرج به العبد فى الموصوفين بذلك (والذاكرات)أي الله كثيرا كما دل عليه السياق فلذا حذف

---

(١) الذى فى البيضاوى وغيره أن فرعون إنما سأل عن الحقيقة فليتأمل

رَواهُ مسلم . رُوِيَ المُفَرِّدُونَ بِتَشْدِيدِ الرَّاء وَتَخْفِيفِها والمشهورُ الذي قالهُ الجمهور التَّشْديد * وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « مَنْ قالَ سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ » رَواهُ الترمذيُّ وَقالَ حَديثٌ حَسَنٌ * وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ »

(رواه مسلم روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد) قال التوربشتي روى المفردون بتشديد الراء وكسرها وبفتحها(١) والتخفيف واللفظان وإن اختلفا فى الصيغة فان كل واحد منهما فى المعني قريب من الثانى اذ المراد المستخلصون لعبادة الله المتخلون لذكره عن الناس المعتزلون فيه المتبتلون اليه الذين وضع الذكر عنهم أوزارهم فهجروا الخلان وتركوا الاسباب فافردوا أنفسهم لله عز وجل عن الخلائق أو أفردوا عن الاقران ووقوا عن اتيان اللذات واتباع الشهوات إذلا يصح للعبد أن يهتدى لمعالم التوحيد ويأوي الى كنف الفردانية الا بصحة الانقطاع الى الله تعالى وهو مقام التفريد المشار اليه بقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ونبه بها على أن الذكر الدائم انما يتهيأ بحسن التبتل الى الله تعالي وقطع النفس عمن سواه * (وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده) أى مرة واحدة (غرست له نخلة فى الجنة) يحتمل أن يكون على حقيقته وأن يكون مجازا عن تثبيت اجره وحلاوة جناه «قلت» والاول أوجه ويشهد له حديث الاسراء وقوله صلى الله عليه وسلم عن ابراهيم عليه السلام إن الجنة قيعان وإن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر رواه ابن مسعود وسيأتي قريبا (رواه الترمذى وقال حديث حسن) قال فى الجامع الصغير ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه * (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا اله الا الله) قال الحافظ فى الفتح فى حديث ابى هريرة السابق أول الباب الذي فيه ومن قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وفيه قبل ذلك أن من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة

---

(١) قوله وبفتحها لعل صوابه وبكسرها . ع

سيئة الحديث قال عياض هذا يشعر بفضل التسبيح على التهليل يعني لأن عدد زبد البحر اضعاف اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يأت أحد بافضل مما جاءبه فيحتمل الجمع بكون التهليل أفضل وأنه ممازيد فيه من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ماجعل مع ذلك من عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح و تكفيره جميع الخطايا لانه جاء من أعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فيحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد ماعدد منها خصوصا مع زيادة رفع الدرجات و يؤيده حديث أفضل الذكر لا اله الا الله وأنها أفضل ماقاله والنبيون من قبله وأنها كلمة التوحيد والاخلاص وقيل إنها اسم الله الاعظم ولا يعارض حديث فضل التهليل حديث ابى ذر قلت يارسول الله اخبرني باحب الكلام الي الله قال إن أحب الكلام الي الله سبحان الله و بحمده أخرجه مسلم وفى لفظ سئل أي الكلام افضل قال ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله و بحمده قال الطيبي و يمكن أن يكون قوله سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الاربع وهى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لأن سبحان الله تنزيه عما لايليق بجلاله وتقديس لصفاته عن النقائص فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح فى معنى الحمد لله لأن الاضافة فى و بحمده بمعني اللام و يستلزم ذلك معني الله أكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضال له تعالى ومنه لا من شيء غيره فلا اكبر منه ومع ذلك كله فلا يلزم فضل التسبيح على التهليل لصراحة التهليل فى التوحيد وتضمن التسبيح له ولان نفى الالوهية فى قول لا اله نفى لما في ضمنها من الخلق والرزق والاثابة والعقوبة وقول الا الله اثبات لذلك و يلزم منه نفى مايضاده ويخالفه من النقائص فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه يعنى فيكون لا اله الا الله أفضل لأن التوحيد أفضل والتنزيه ينشأ عنه وقد جمع القرطبي بان هذه الاذكار اذا اطلق على بعضها انه أفضل أو أحب الى الله تعالى فالمراد اذا انضمت الى اخواتها بدليل حديث سمرة عند مسلم احب الكلام الى الله تعالى أربع لايضرك بايهن بدأت الحديث ويحتمل أن يكتفى في ذلك بالمعني فيكون من اقتصر على بعضها كفي لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن عظمه فقد نزهه و بالعكس قال الحافظ فى الفتح و يمكن الجمع بان من مضمرة

رواهُ الترمذيُّ وقالَ حديث حسنٌ *وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عنه «أَنَّ رَجُلاً قال يارَسُولَ اللهِ إِنَّ شَرائِعَ الْإِسْلامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قال لا يَزالُ

فى قوله أفضل الذكر لااله الاالله وفى قوله إن أحب الكلام الى الله سبحان الله بناء على أن لفظ أفضل وأحب متساويان لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الاالله لانها ذكرت بالتنصيص عليها بالافضلية الصريحة وذكرت مع اخواتها بالاحبية فحصل لها الفضل تنصيصا وانضماما اه ملخصا وقال الطيبى قال بعض المحققين انما جعل التهليل أفضل الذكر لان لها تأثيرا فى تطهير الباطن عن الاوصاف الذميمة التى هى معبودة في الظاهر قال تعالى افرأيت من اتخذ إلهه هواه فيفيد نفي عموم الالاهية بقوله لااله وإثبات الوحدانية بقوله الاالله ويعود الذكر من ظاهر اللسان الى باطن الجنان فيتمكن فيه ويستولى على جوارحه ويجد حلاوة هذا من ذاق اه (رواه الترمذي) بزيادة وأفضل الدعاء الحمد لله (وقال حديث حسن) قال الحافظ فى الفتح ورواه النسائى وصححه ابن حبان والحاكم * (وعن عبدالله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة المازني (رضي الله عنه(١)) نزل حمص(٢) وروى عنه جرير بن عثمان وحسان بن نوح وعاش اربعا وتسعين سنة خرج حديثه الستة (أن رجلا) لم يتعرض السيوطى في قوت المغتذى لتسميته وجاء فى حديث آخر له أن أعرابيا سأل أي الاعمال أفضل فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اه وبه يعلم أنه من البادية (قال يارسول الله إن شرائع الاسلام) جمع شريعة بمعنى مشروعة أى مشروعاته من واجب أومندوب التى شرعها الله لعباده من الاحكام (قد كثرت على) أي غلبتني حتى عجزت عنها لضعفي وقلة جهدى (فاخبرنى بشيء اتشبث) بفتح الفوقية والمعجمة والموحدة وبالثاء المثلثة أى أتعلق وأعتصم (به) ليكون مغنيا لى عن النوافل التى كثرت على فعجزت عن استقصائها ثم الفعل يجوز فيه الرفع على أن الجملة صفة شيء والجزم على انها جواب شرط مقدر لكونها فى جواب الطلب (قال لايزال

---

(١) الاولى (عنهما) لان اباه صحابى كما فى الاستيعاب

(٢) اي ومات بها سنة ثمان وثمانين وهو آخر من مات بالشأم اه استيعاب

لِسانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعالى » رواهُ الترمذى وقالَ حديث حسنٌ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وَسلم « لَقِيتُ إبْرَاهِيمَ صلى الله عَلَيْهِ وسلم لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِي فَقالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّى السَّلامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ وَأَنَّها قِيعانٌ

لسانك رطبا من ذكر الله)قال الطيبي رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه كما أن يبسه عبارة عن ضده ثم إن جريان اللسان حينئذ عبارة عن مداومة الذكر فكانه قال دوام الذكر فهو من أسلوب قوله تعالي ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وقال العاقولي بعد نقله فهو قريب من أسلوب قوله تعالى ولا تموتن الآية (رواه الترمذي وقال حديث حسن)غريب ورواه ابن ماجه * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم)لامانع من رؤيته له على ما كان عليه حال حياته لان الانبياء أحياء والارض لا تأكل أجسادهم فلا حاجة لجعل اللقاء بالروح وأن فى الحديث مضافا مقدرا (صلي الله عليه وسلم) فيه ندب الصلاة على كل نبي وتقدم أول كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مايدل له (ليلة أسري بى) أى عند البيت المعمور (فقال يامحمد أقرىء) أمر من الافعال وهو متعد بنفسه لمفعولين لقوله (امتك منى السلام) بناء على ماحكاه ابن القطاع من أنه يتعدى بنفسه رباعيا الى مفعولين فيقال فلان يقرئك السلام قال فى فتح الاله لا يبعد أنه ينبغى لمن سمع هذا أن يقول وعليه السلام ورحمة الله و بركاته (واخبرهم أن الجنة طيبة التربة) لان ترابها المسك والزعفران ولا اطيب منهما (عذبة الماء) كما قال تعالى وأنهار من ماء غير آسن أى غير متغير بملوحة ولا غيرها واذا طابت التربية وعذب الماء كان الغراس اطيب وأفضل لانه بلغ النهاية فى الصلاح والنمو (وانها قيعان) جمع قاع وهو المكان

وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ رَوَاه الترمذيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ

الواسع المستوى من الارض (وان غراسها) بكسر المعجمة جمع غرس وهو ما يستر في تراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) أى اعلمهم أن هذه الكلمات سبب لدخول قائلها الجنة وكثرة اشجار منزله فيها لانه كلما كررها نبتت له اشجار بعددها ثم لا مخالفة بين هذا ونحو قوله تعالي جنات عدن تجرى من تحتها الانهار المفيد انها غير خالية عن الاشجار لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة بالتفاف أغصانها ودلالة الجنة على معنى الستر وذلك لانه لا دلالة في حديث الباب على الخلو الكلى عن الاشجار والقصور لان معنى كونها قيعانا أن اكثرها مغروس وما عداه منها أمكنة واسعة بلا غراس لتغرس بتلك الكلمات و يتميز غرسها الاصلى الذي بلا سبب عن غرسها المسبب عن تلك الكلمات وحكمته تفاوت شكر المتمتع بذلك على ماغرسه هو بقوله تلك الكلمات وعلى مالم يغرسه وانما غرس له أجرا لعمله تفاوت التذاذه بذلك لان ما تعب الانسان في غرسه ليس كالذي يجيء له مغروسا بلا تعب اه وسبقه له العاقولي فقال معني تقرير الكلام ان الجنة ذات قيعان لانه ثبت انها ذات اشجار فهى ذات قيعان وذات اشجار فما كان قيعانا فغراسه سبحان الله الخ اه (رواه الترمذى وقال حديث حسن) غريب اسناده ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى أيوب ولفظه قال وما غراسها قال لا حول ولا قوة الا بالله * (وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم) بتشديد الموحدة (بخير أعمالكم) قال العز بن عبد السلام فى قواعده هذا الحديث يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب فى جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالي على قليل العمل اكثر مما يأجر على كثيره فاذاً ترتب الثواب على تفاوت الرتب فى الشرف و يأتى الكلام على ذلك (وازكاها) أى أكثرها ثوابا وأطهرها (عند مليككم) قال فى فتح الاله هو

وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ ذِكْرُ اللهِ تعالى » رَوَاهُ التِّرمذيُّ

مقتبس من قوله تعالى عند مليك مقتدر (وأرفعها)أى وأزيدها(فى)رفع(درجاتكم وخيرلكم من انفاق الذهب والفضة) وفى رواية والورق والمعطوف عليه قوله أول الحديث بخير أعما لكم من حيث المعني لان المعنى ألا انبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم ونفوسكم المدلول عليه بقوله (وخيرلكم من ان تلقوا عدوكم) أي الكفار في معترك الحرب(فتضربوا اعناقهم) لاعلاء كلمة الله(قالوا بلي قال ذكرالله تعالى) قال العاقولى بعد ان ذكر ماتقدم عن ابن عبد السلام من أن الثواب ليس على قدر النصب بل على قدر ارادته تعالى وقد يعطي على العمل القليل الاجر الجزيل وقد يعكس مالفظه و يمكن أن يكون المراد من ذكر الله تعالى المداومة عليه باطنا وظاهرا فيقتضي حينئذ صرف العمر كله فيه ولاشك أنه اذا كان لذاكر بهذه المثابة كان أكثر أجرا من انفاق مال ينفد وجهاد يخلص منه فى زمان يسير لان الصبر على مضاضة القتل ساعة واحدة والصبر على مداومة الحضور مع الذكر طويل وفى فتح البارى الجمع بحمل حديث الباب ونحوه مما يدل على أن الذكر أفضل من سائر الاعمال على الذكر الكامل وهو ما اجتمع فيه ذكر اللسان والقلب والتفكر فى المعني واستحضار عظمة الله تعالى فالذى يحصل له ذلك أفضل من المجاهد للكفار من غير استحضار لذلك وان أفضلية الجهاد بالنسبة لذكر اللسان المجرد فمن اجتمع له كل ذلك بان ذكر الله بقلبه ولسانه واستحضر عظمته تعالى فى كل حال وقاتل الكفار مثلا فهو الذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله اه وفى فتح الاله يمكن الجمع بحمل الخيرية هنا على أنها من وجه هو امتلاء القلب بالذكر المستلزم لدفع الشيطان وطرده عن ساحة القلب الذى بطهارته وصلاحه يطهر و يصلح البدن كله فالذكر لتأثيره فيه مالا يؤثره الانفاق و بذل النفس يكون خيرا منهما من هذه الحيثية وان كانا أفضل منه من سائر الحيثيات غيرذلك فاعتبار قيد الحيثية يدفع التنافى فتأمله وقول ابن عبد السلام فى قواعده يعنى السابق عنه جار على الاخذ بظاهر الحديث مع قطع النظر عن مقتضى كلام أئمة المذهب اه ملخصا (رواه الترمذى)

قالَ الحاكم أبو عبدِ اللهِ إسْنادُهُ صَحيحٌ * وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقاصٍ رضي اللهُ عَنْهُ «أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَ بَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى أَوْ حَصًى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هٰذَا أَوْ أَفْضَلُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ

ومالك وأحمد وابن ماجه الا أن مالكا وقفه على أبي الدرداء أي وذلك غير ضار لان مثله لايقال رأيا فهو مرفوع حكما ولان الاصح تقديم الرفع على الوقف (قال الحاكم أبو عبد الله) صاحب المستدرك (اسناده صحيح * وعن سعد ابن أبي وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي امرأة) يحتمل كونها صفية بنت حي فقد جاء عنها عند الترمذى وغيره حديث فيه نحو مافى هذا الحديث ويحتمل كونها جويرية السابق ذكر حديثها وقد أثار الاحتمالين صاحب السلاح ويحتمل أنها غيرها ولعلها كانت من محارم سعد أو كان ذلك قبل نزول الحجاب إن نظر لوجهها والا فلا اشكال وأما هو (١) صلى الله عليه وسلم فمن خصائصه أن الاجانب منهن بمنزلة المحارم منه فى جواز الخلوة بهن والدخول عليهن للامن من الفتنة لعصمته صلى الله عليه وسلم (و بين يديها نوي) بالقصر وهو العجم (٢) واحده نواة والجمع نوايات وانواء كما في المصباح (أوحصى) بالقصر واحده حصاة (تسبح به فقال ألا أخبرك بماهو أيسر عليك من هذا) أي التسبيح بما عندها من النوى أو الحصي (أو أفضل) شك من سعد ويحتمل أن أو بمعني الواو وانما كان أفضل لان قوله عدد ماخلق وماذكر بعده يكتب له به ثواب بعدد المذكورات كما علم مما تقدم فى حديث جويرية وماتعده بالنوي أوالحصى قليل تافه بالنسبة لذلك الكثير الذى لايعلم كنهه الاباريه (فقال سبحان الله عدد ماخلق) ما عام فى

---

(١) هذا انما يأتى على الاحتمال الثالث .

(٢) في الصحاح : العجم بالتحريك النوى وكل ما كان فى جوف مأكول كالزبيب وما اشبهه اه

فى السَّماءِ وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ والحَمْدُ لِلّهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَلاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ مِثْلَ ذَلِكَ » رَوَاهُ الترمذِيُّ وَقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ فَقُلْتُ بَلَى يا رَسُولَ اللهِ قالَ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ » متفق عَلَيْهِ

الاجناس كلها ما يعقل منها وما لا يعقل (فى السماء وسبحان الله) أتى بالعاطف لاختلاف المقدر به (عدد ما خلق فى الارض وسبحان الله عدد ما) خلق (بين ذلك) أي المذكور من السماء والارض أو المذكور مما خلق فيهما (وسبحان الله عدد ماهو خالق) أي خالقه من بدء الخلق الى منتهاه قال العاقولي أجمل بعد التفصيل الان اسم الفاعل اذا أسند الي الله تعالي أفاد الاستمرار فلا يقصد منه زمان دون زمان بل استغراق سائر الازمنة قال في فتح الاله الا أن يقال ان مقابلته بخلق يدل على أن المراد عدد ما خلق قبل تكلمي بهذا الذكر وعد ماهو خالق بعده الى ما لا نهاية له وهذا اولى (والله أكبر مثل ذلك) بالنصب على المصدر كالنظاير قبله (والحمد لله مثل ذلك ولا إله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك رواه الترمذى وقال حديث حسن) غريب قال فى السلاح ورواه أبو داود والنسائي والحاكم فى مستدركه وابن حبان فى صحيحه (وعن أبي موسى) الاشعرى (رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألا) بفتح بالهمزة وتخفيف اللام للتنبيه (أدلك على كنز من كنوز الجنة) أى ذخيرة من ذخائرها أو من محصلات نفائسها قال المصنف المعنى أن قائلها يحصل ثوابا نفيسا يدخر له فى الجنة (فقلت بلى يارسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله) أى لا تحويل للعبد عن معصية الله ولا قوة له علي طاعة الله الا بتوفيق الله وقيل معني لا حول لا حيلة وقال النووى هى كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من أمره شيئا ولا له حيلة فى دفع شر ولا في جلب خير الا بارادة الله تعالى (متفق عليه)

﴿ بابُ ذِكْرِ اللهِ تعالى قائِماً وَقاعِداً وَمُضْطَجِعاً وَمُحْدِثاً وَجُنُباً وَحائِضاً إلاَّ القُرْآنَ فَلاَ يَحِلُّ لِجُنُبٍ وَلاَ حائِضٍ ﴾

قالَ اللهُ تعالى إنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الأَلْبابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ

ورواه ابن ماجه والحاكم فى مستدركه من حديث أبي هريرة بلفظ ألا أدلك علي كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول لاحول ولا قوة الا بالله فيقول الله أسلم عبدى واستسلم

﴿ باب) فضل (ذكر الله تعالي قائما وقاعدا ومضطجعا ﴾

حال من فاعل المصدر المحذوف اى ذكر العبد الله حال قيامه الخ والمراد من المضطجع مايعم المستلقي ونحوه (ومحدثا) حدثا أصغر من نحو نوم بدليل قوله (وجنبا وحائضا) والنفساء اما داخلة في الحائض لان النفاس دم حيض مجتمع وان لم يعط حكمه من كل وجه أو مقايسة عليها (الا القرآن) وبين وجه الاستثناء بقوله (فلا يحل لجنب ولا حائض) شيء منه ولو حرفا واحدا بقصد القرآن ولو مع غيره اما عند قصد نحو الذكر أو الاطلاق فلايحرم بل يستحب لهما التسمية عند نحو الاكل قاصدين التبرك وكذا الاذكار المطلوبة فى أماكنها من نحو انا لله وانا اليه الاراجعون عند المصيبة * (قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض) اذ جعل الاولي مرفوعة لاعلى عمد والثانية مدحوة مسطحة على ماء جمد (واختلاف الليل والنهار) أي وفى اختلافهما بالظلمة والاضاءة أو تعاقبهما أو تكوير أحدهما على الثاني وايلاجه فيه أو تعارضهما بالطول والقصر فتارة يطول هذا و يقصر ذاك ثم يعتدلان ثم يقصر الذى كان طويلا و يطول الذي كان قصيرا كل ذلك بتقدير العزيز العليم ويجوز عطف الاختلاف على مدخول الخلق ويراد به التقدير (لآيات لاولي الالباب) دلالات على الوجود والوحدة والعلم والقدرة لذوي العقول الخالصة وقد ورد ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (الذين يذكرون الله) وصف لاولى

قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ » رواهُ مُسْلِمٌ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « قَالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ »

(قياماوقعودا وعلى جنوبهم) أي يصلون قائمين فان لم يستطيعوا فقاعدين فعلي (١) جنب أو المراد مداومة الذكر فان الانسان قلما يخلو عن احدى هذه الحالات والثاني انسب بالترجمة * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على) أي في (كل) أي جميع (احيانه) سواء كان متطهرا من الحدثين أو به أحدهما وظاهر انه ليس المراد حال الاحداث فقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمقت الكلام حينئذ وجاء أن الكلام وقت الجماع منهى عنه (رواه مسلم) فى الجامع الصغير و رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن) بفتح الهمزة بتقدير فعل عامل بعد لو لاختصاصها بالفعل أى لو ثبت أن (أحدكم) أى الواحد منكم (اذا أتي أهله) أى عند الجماع أى ارادته (قال باسم الله) أى أتحصن و يكتب بالالف كما قال المصنف وحذفها تخفيفا خاص بالبسملة (اللهم جنبنا الشيطان) أى بعده عنا يتعدى للثانى مخففا ومثقلا كما فى المصباح قال فيه جنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه (وجنب الشيطان مارزقتنا) دخل فيه الجماع لان الرزق ماينتفع به البدن والجماع منه لما فيه من اذهاب المواد المفسد بقاؤها للبدن (فقضي) عطف على قال (بينهما ولد لم يضره) أى الشيطان وحذف المعمول ليعم كما جاء في لفظ لم يضره الشيطان أبدا والمراد أن الضرر الناشيء من تسلط الشياطين كالصرع و إلقاء الوسوسة فى الصدر يندفع بقوله هذا

---

(١) لعله (فان لم يستطيعوا فعلى الخ) . ع

متفق عليه

﴿ بَابُ مَا يَقولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَاسْتِيقَاظِهِ ﴾

عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالاَ «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ قالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيا وَأَمُوتُ وَإذَا اسْتَيْقَظَ قالَ الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيانا بَعْدَ مَا أَماتَنا

عند ارادة الجماع (متفق عليه) ورواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة

﴿ باب مايقوله عند نومه ﴾

أى ارادته وهو زوال الشعور بسبب انحلال أعصاب الدماغ بالرطوبات الصاعدة اليه من المعدة والصحيح أنه غير السنة كما يدل عليه عطفه عليها فى آية الكرسى وغير النعاس وعلامة النوم الرؤيا وعلامة النعاس سماع كلام الحاضرين وان لم يفهمه (واستيقاظه * عن حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما قالا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا أوي) بالقصر كما هو الافصح (الى فراشه) أي دخل فيه أو انزوى اليه (قال باسمك) أى بذكر اسمك (اللهم أحيا) ماحييت (و) عليه (أموت) أى الموت الحقيقي أو الموت المجازى وهو النوم فعليه فى الحديث استعارة تبعية مصرحة ووجه شبهه به زوال الشعور والحركة الاختيارية مع كل منهما وفيه ايماء الى أن مقصود الحياة وهو التقرب الى الله تعالى باداء عبادته لما فات من النائم ألحق بالميت فاطلق عليه ذلك وقال العيني قيل فيه دليل على أن الاسم غير المسمى ومنع لاسيما أن لفظ الاسم يحتمل أن يكون مقحما كهو في قوله ثم اسم السلام عليكما (واذا استيقظ) أى تيقظ (قال الحمد لله الذى أحيانا) بالاستيقاظ المعد لتحصيل مراضى الله تعالي (بعدما أماتنا) أي بالنوم الذي هو أخو الموت فيما تقدم فهو كما تقدم استعارة مصرحة تبعية وقال الكرمانى الموت تعلق انقطاع الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا فقط وهو النوم ولذا يقال أنه أخو الموت وظاهرا و باطنا وهو الموت المتعارف اه وظاهره أن الموت مشترك بينهما فيكون ما فى الحديث

وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » رَوَاهُ البخارى

(بابُ فَضْلِ حِلَقِ الذِّكْرِ وَالنَّدْبِ إلى مُلازَمَتِها وَالنَّهْيِ

اطلاق حقيقي وقال أبو اسحاق الزجاج النفس التى تفارق الانسان عند النوم هى التي للتميز والتي تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهي التى يزول بزوالها النفس (واليه النشور) هو الحياة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا والمراد بالنشور اليه تعالى الذهاب اليه ليجازي العامل بمقتضى عمله خيرا أو شرا وأتي بهذه ليحمل استحضارها المرء على التيقظ للاقبال على مولاه يقظة ونوما فلا يقضى به نومه لتكاسل أوتباطؤ عما طلب منه ولا تيقظه لغفلة عما طلب منه من دوام مراقبة وحضور (رواه البخارى) فى الدعوات ورواه ابو داود والترمذي والنسائى فى الكبري وابن ماجه كلهم من حديث حذيفة وقد رواه البخارى من حديث أبى ذر أيضا وكذا رواه النسائي فى الكبرى أيضا ورواه مسلم والنسائى من حديث البراء الا أنه قال اذا دخل مضجعه من الليل بدل قوله اذا أوى الى فراشه قال الحافظ فى أمالى الاذكار بعد أن أخرجه من حديث حذيفة وأبى ذر والبراء وذكر مخرج حديث كل من ذكرناه مالفظه وحاصل ماسقته ان المتن متفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى من حديث حذيفة وأبى ذر ولم يخرج حديث البراء الا مسلم فقط ففات الشيخ التنبيه على تخريج مسلم له اه والحديث سبق مشروحا فى باب آداب النوم

﴿ باب فضل حلق ﴾ بكسر المهملة وفتح اللام جمع حلقة بفتح المهملة وسكون اللام نحو قصعة وقصع وبدرة وبدر قاله الازهرى وقيل حلق بفتحتين على غير قياس وحكي يونس عن أبى عمرو بن العلاء ان حلقة بفتح الحاء واللام لغة فى السكون قال وعليه فالجمع بفتح الحاء كقصبة وقصب وجمع ابن السراج بينهما فقال قالوا حلق بفتح الحاء ثم خففوا الواحد حين ألحقوه الزيادة اه من المصباح (الذكر) بكسر الذال تقدم معناه (والندب) أى الدعاء (الى ملازمتها) بذكر فضلها (والنهى)

عَنْ مفارَقَتِها لِغَيْرِ عذْرٍ)

قالَ اللهُ تَعالَى « وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالعشِي يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَياةِ الدُّنيا» * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إنَّ لِلهِ تَعالَى مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنادَوْا هَلُمُّوا

تنزيها (عن مفارقتها لغير عذر قال تعالى واصبر نفسك) أى احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) طرفى النهار (يريدون وجهه) أى يريدون الله لا عرضا من الدنيا (ولا تعد) تنصرف (عيناك) بصرك (عنهم) أي إلى غيرهم بالنظر الى ذوى الغنى والرتب من كفار قريش الطالبين منه صلى الله عليه وسلم ان يفرد لهم مجلسا لا يكون فقراء الصحابة فيه وهو سبب النزول وعدي تعد بعن مع أنه متعد بنفسه لتضمنه معنى النبوة يقال نبت عنه عينه اذا ازدرته فلم تعلق به * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان لله تعالى ملائكة يطوفون فى الطرق) بضمتين والجملة لفعلية فى محل الصفة لاسم ان والطرف خبرها قدم للاختصاص (يلتمسون أهل الذكر) جملة حالية من ضمير يطوفون أو صفة بعد صفة والذكر يتناول الصلاة وقراءة القرآن والدعاء بخير الدارين وتلاوة الحديث ودراسة العلم ومناظرة العلماء ونحوها قال الحافظ فى الفتح الاشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة فحسب وان كان قراءة الحديث ودراسة العلم والمناظرة فيه من جملة مادخل تحت مسمى ذكر الله تعالى (فاذا وجدوا) من الوجدان مفعوله (قوما يذكرون الله عز وجل) عند مسلم فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر (تنادوا) وفى رواية الاسماعيلى يتنادون أى ينادى بعضهم بعضا دلالة على المطلوب (هلموا) أى تعالوا وهذا ورد على لغة تميم وأهل نجد حيث يلحقون بهلم ضمائر المخاطب تانيثا وتثنية وجمعا ولغة أهل الحجاز استعمالها فى الجميع بلفظ

إِلَى حَاجَتِكُمْ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالَ يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ تَمْجِيداً

واحد واختلف فى أصل هذه الكلمة فقيل أصلها هل لك في كذا أمه أى اقصده فركبت الكلمتان فقيل هلم أى اقصد وقيل أصلها هالم بضم اللام وتشديد الميم والهاء للتنبيه حذفت الفها تخفيفا (الى حاجتكم) وفى رواية الى بغيتكم (فيحفونهم) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة أى يطوفون ويدورون حولهم (باجنحتهم) وقيل معناه يدفون اجنحتهم حول الذاكرين فالباء للتعدية وقيل للاستعانة قاله الحافظ فى الفتح (الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم) أي سؤالا صوريا بدليل قوله لدفع توهم حمله على حقيقته من استكشاف ما يجهله السائل (وهو أعلم بهم) والجملة حالية أو معترضة ومن حكم السؤال اقرار الملائكة ان في بنى آدم المسبحين والمقدسين فيكون كالاستدراك لما سبق من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها (مايقول عبادي) الجملة بيان لقوله فيسألهم ربهم أومفعول لقول مقدر أي قائلا أولا تقدير بل هو ناصب بنفسه لانه نوع من القول (قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك) وفى رواية الاسماعيلى مررنا بهم وهم يذكرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك وفى حديث أنس عن البزار يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لآخرتهم ودنياهم والمجد العز والشرف (قال فيقول هل رأونى) أي أبصرونى (فيقولون لا والله مارأوك) قال الحافظ فى الفتح كذا ثبت بلفظ الجلالة في جميع نسخ البخاري وكذا فى بقية المواضع وسقط لغيره (قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لورأوك كانوا أشد لك عبادة) اتى به كذلك ليزدوج مع مابعده الممتنع بناء صيغة التفضيل منه لكونه ثلاثيا مزيدافيه والا فافعل التفضيل يبني من العبادة و يقال كانوا أعبد لك (واشد تمجيدا) أعاد افعل التفضيل ومتعلقه اطنابا

وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً فَيقُولُ فَما يَسْأَلُونَ قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَال يَقُولُونَ لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَال فَيقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْها قَال يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْها كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً وَأَعْظَمَ فِيها رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قَالَ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النارِ

(وا كثرلك تسبيحا) عر بهدون ماعر به فى قرينه تفننا (قال فيقول) هكذا رواية ابى ذر احد رواة البخارى بالفاوفى روايةغيره بحذفها (فما يسالون) وفى الروايه الآتية وماذا يسألوني وعندابي معاويةفاى شيء يطلبون (قال يقولون يسألونك الجنة وفى رواية جنتك) ثم علمهم بانهم يسألونها يحتمل ان يكون لسماعهم له منهم ويحتمل ان ذلك لظهوره وبدوه اذ المكلف يطلب من فضل ربه النعيم وكفاية الجحيم (قال يقول وهل رأوها) أى ابصروها وعندمسم كما أني فهل رأوا جنتى (قال يقولون لا والله يارب) أتي به تلذدا بالخطاب وطلبا لاطالة الكلام مع الاحباب (مارأوها قال فيقول) أى الله تعالي ولابي ذر فيقول (فكيف لو رأوها) الفاء عاطفة على مقدر أى هذا طلبهم لها وما رأوها فكيف طلبهم لها لورأوها (قال يقولون لو انهم) أى لو ثبت أنهم (رأوها كانوا أشد عليها حرصا واشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة)هو هكذا فى صحيح البخارى وفى الفتح للحافظ مايوهم أنه ليس عنده عليها وعبارته قوله كانوا اشد حرصا زاد ابومعاوية فى روايته عليها وفى رواية ابن ابى الدنيا كانوا أشد حرصا وأشد طلبة واعظم فيها رغبة اه والظرف فى كل من القرائن متعلق بافعل قبله لابالمصدر بعده لمنع تقديم معمول المصدر عليه ولو ظرفا على خلاف فى الظرف (قال) أي الله (فمم) بتشديد الميم الثانية وادغام نون من الجارة فى ميمها واصلها ما استفهامية فحذفت الفها تخفيفا أى فمن أى شيء (يتعوذون) اى يلوذون الذكرو معتصمون منه (قال) كذا هو بالافراد وفى الكلام حذف وهو قال يقولون يتعوذون من النار فسقط من قلم الشيخ يقولون ففاعل قال هو النبي صلى الله عليه وسلم وفاعل يقولون الملائكة (يتعوذون من النار) أى بك فحذف لدلالة المقام عليه

قَالَ فيقُولُ وَهَلْ رَأَوْها قال يَقُولُونَ لاَ وَاللهِ ما رَأَوْها فَيقُول فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْها قال يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْها كانُوا أَشَدَّ مِنْها فِراراً وَأَشَدَّ لَها مَخافَةً قال فيقُولُ فأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّما جاءَ لِحاجَةٍ قال هُمُ الجُلَساءُ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمْ » متفق عليه . وفى روايةٍ لمسلمٍ عَنْ أَبي

(قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها) صرحوا به مع دلالة عليها اطنابا ولما تقدم (قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا) بكسر الفاء (وأشد لها مخافة) أي خوفا وعدل عنه لما قاله تفخيما لان زيادة البناء تدل على زيادة المعني (قال فيقول فاشهدكم) عطف على مقدر أي فاعلمهم فاشهدكم (انى قد غفرت لهم) حذف المفعول للتعميم (قال يقول ملك من الملائكة فيهم) أى فى جملتهم (فلان) تقدم أنه كناية عما يجهل من الاعلام (ليس منهم) صفة أو حال مما قبله لتخصيصه بتقديم الخبر (انما جاء لحاجة) أي غير ماذكر من الذكر ومابعده (قال هم الجلساء) أى الكاملون المكملون (لا يشقى جليسهم) صفة أو حال او خبر بعد خبر اومستانفة لبيان المقتضي لكونهم أهل الكمال قال الحافظ في الفتح أخرج جعفر فى الذكر عن الحسن البصرى قال بينما قوم يذكرون الله إذ أتاهم رجل فقعد اليهم قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان قال غشوهم رحمتى هم القوم لا يشقي بهم جليسهم وفى هذه العبارة مبالغة فى نفي الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قال يسعد بهم جليسهم لكان ذلك فى غاية الفضل لكن التصريح بنفى الشقاء ابلغ في حصول المقصود (متفق عليه) فيه ان هذا اللفظ للبخاري فقط أخرجه فى الدعوات من طريق جرير عن الاعمش عن ابى صالح عن أبى هريرة انفرد به عن مسلم وقوله (وفى رواية لمسلم) هى المتفق عليها فأنها عند مسلم فى الدعوات من طريق وهيب بن خالد عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة وأخرجه البخارى في الدعوات عقيب حديث جرير الا أنه لم يسق لفظه (عن أبي

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِنَّ لِلّٰهِ تَعالى مَلائِكَةً سَيَّارَةً فُضْلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجالِسَ الذِّكْرِ فإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا ما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَماءِ الدُّنْيا فإِذا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلى السَّماءِ فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنا مِنْ عِنْدِ عِبادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ

هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سيارة) بفتح المهملة وتشديد التحتية أي سياحين في الارض (فضلا) قال المصنف ارجح وجوه ضبطه وأشهرها في بلادنا ضم أوليه وضبط أيضا بضم فسكون و رجحها بعضهم وادعى انها اكثر واصوب وضبط بفتح فسكون قال القاضي هي الرواية عند جمهور مشايخنا في الصحيحين وبضم أوليه و رفع اللام على انه خبر مبتدأ محذوف و بضم ففتح آخره الف ممدودة جمع فاضل قال العلماء معناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم الا قصد حلق الذكر (يتتبعون) ضبط بالمهملة من التتبع وهو البحث والتفتيش عن الشيء وبالغين المعجمة من الابتغاء والطلب قال المصنف وكلاهما صحيح (مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم) قال المصنف كذا في كثير من نسخ بلادنا بالمهملة و بالفاء وفي بعضها بالضاد المعجمة أي حث على الحضور والاستماع وحكى القاضي عن بعض رواتهم وحط بالمهملتين واختاره القاضي قال ومعناه أى أشار بعضهم الى بعض بالنزول و يؤيدها قوله بعده في رواية البخاري هلموا الي حاجتكم و يؤيد الرواية بالفاء قوله في البخاري يحفونهم باجنحتهم أي يحدقون و يستديرون حولهم و يحف بعضهم بعضا (حتى يملأوا ما بينهم و بين السماء الدنيا) أي انهم يكثرون في مجلسه حتي يعلو بعضهم على بعض و يملاوا ماذكر (فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا) بكسر المهملة الثانية من باب علم (الي السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد) التنوين فيه للتعظيم (لك) صفة (في الارض) صفة بعد صفة لا حال

يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ قَالُوا وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا لاَ يَا رَبِّ قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ وَمِمَّا يَسْتَجِيرُونِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لاَ قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ

لان شرط مجيء الحال من المضاف اليه مفقود نعم يجوز جعل الظرف حالا من المستقر فى الظرف قبله وكذا قوله (يسبحونك و يكبرونك و يهللونك و يحمدونك و يسألونك) فتكون أحوالا مترادفة و يجوز ان تكون أحوالا من المستقر في الظرف قبلها فتكون على اعراب الظرف كذلك أحوالا متداخلة وحذفوا المفعول طلبا لحصول السؤال عنه فيطول الكلام المستعذب فالحذف هنا نظير قول موسى ولي فيها مآرب أخري (قال وماذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أى رب) بحذف ضمير المتكلم ومعه غيره والاصل ربنا فيكون مفتوحا ويحتمل أن يكون الاصل أي ربى بياء المتكلم فحذفت اجتزاء بدلالة الكسرة عليها وهو مضبوط فى الاصول من مسلم والرياض بكسر الباء (قال فكيف لو رأوا جنتى) سكت الراوى عن جوابهم عن هذا نسيانا وقد بينه في الرواية السابقة عند البخاري (قالوا ويستجيرونك) أى يسألونك الجوار أى الامان (قال ومما) باثبات الالف هكذا فى الاصول وجاء علي خلاف الغالب من حذفها عند جرها تخفيفا أى ومن أى شيء (يستجيرونى) بنون مخففة والاصل يستجيرونني بنونين نون الرفع ونون الوقاية فحذفت أحداهما تخفيفا وفى تعيينها خلاف الأرجح انها نون الوقاية كما قاله ابن هشام (قالوا من نارك) حذف المتعلق لدلالة وجوده فى السؤال عليه (يارب) غاير بين حرفى النداء تفننا فى التعبير واتي بحرف النداء الموضوع للبعيد دون العكس تفخيما قاله الشيخ خالد فى شرح التوضيح (قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري) أظهر فى محل الاضمار فى الجملتين للتعظيم والتهويل (قالوا يستغفرونك) كذا هو بحذف الواو فى صحيح مسلم مصححا عليه وهى مقدرة لأنها معطوفة كالجمل قبلها وليست جواب قوله فكيف لو رأوا نارى

فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالَ يَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ فَيَقُولُ وَلَهُ قَدْ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ * وَعَنْهُ عَنْ أَبِي سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ

فيقول قد غفرت لهم) بدأ به فى الجواب لأنه أقرب مطلوب وأسنى مرغوب ولان ما بعده مبني عليه فلذا فرع عليه قوله (فاعطيتهم ماسألوا) يعنى الجنة (واجرتهم) بالقصر أى آمنتهم (مما استجاروا) بحذف العائد المنصوب بما قبله محلا والمجرور بمن أى منه (قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء) بفتح المعجمة وتشديد المهملة وبالهمزة آخره أى كثير الخطايا (انما مر) هو بمعني قوله فيما قبله انما جاء لحاجة (فجلس معهم قال فيقول وله غفرت) بتقديم الظرف للاهتمام (هم القوم لا يشقي بهم جليسهم) قال الحافظ فى الفتح فى الحديث فضل الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج معهم فى جميع مايتفضل عليهم اكراما لهم وان لم يشاركهم فى أصل الذكر وفيه محبة الملائكة لبني آدم واعتناؤهم بهم وفيه ان السؤال قد يصدر ممن هو أعلم بالمسؤول عنه من المسؤول لاظهار العناية بالمسؤول عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف منزلته وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة انه يري الله تعالي جهرا فى الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبى امامة رفعه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وغير ذلك * (وعنه) أى أبى هريرة (وعن أبى سعيد) الخدرى (رضى الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ لا يقعد قوم) التقييد بالقعود وبالقوم جري على الغالب فالاجتماع للذكر بأى ومن أى ترتب عليه ما يأتى ويؤيده انه تقدم من حديث أبى هريرة ومااجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله والحديث تقدم بجملته فى باب قضاء حوائج المسلمين (يذكرون الله الا حفتهم الملائكة) أى احدقت بهم وطافت بحفافيهم تشريفا لهم وتنويها لما هم فيه من الذكر (وغشيتهم الرحمة) أى آثارها من الفيض والفضل (ونزلت عليهم السكينة) بوزن فعيلة ما تسكن به نفسهم قال التوربشتى هى الحالة التى يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل الي الشهوات وعن الرعب

وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رواه مسلم * وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ الحارِث ابْنِ عَوْفٍ رضى الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَما هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ إِثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ

والاصل فيها الوقار وقيل هى ملكة تسكن قلب المؤمن وتؤمن اه (وذكرهم الله فيمن عنده) عندية مكانة لاستحالة المكان فى حقه تعالى (رواه مسلم * وعن أبى واقد) بالقاف والمهملة (الحارث بن عوف) بالفاء هو الليثي من بنى ليث بن بكر بن عبدمناة من كنانة بن خزيمة مشهور بكنيته وماذكره المصنف فى اسمه واسم أبيه هو أحد الاقوال وقيل عوف بن الحارث وقيل الحارث بن مالك قيل إنه شهد بدرا وقيل لم يشهدها وكان معه لواء بنى ضمرة و بني ليث و بنى سعد بكر بن عبدمناة يوم الفتح وقيل انه من مسلمة الفتح قال ابن الاثير والصحيح أنه شهد الفتح مسلما يعد في أهل المدينة وشهد اليرموك بالشام وجاور بمكة سنة ومات بها ودفن فى مقبرة المهاجرين بفخ سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين (رضى الله عنه) روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون حديثا وقال البرقى جاء عنه سبعة أحاديث وفى مختصر التلقيح له في الصحيحين أحدوعشرون حديثا اتفقا على أحدعشر منها وانفرد البخارى باثنتين ومسلم بثمانية (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد والناس معه) جملة حالية (اذ أقبل ثلاثة نفر) بفتح أوله تمييز لما قبله أى ثلاثة هم نفر لا أنه نوع الثلاثة على عدد نفر فيكونون تسعة وهذا كما يقال ثلاثة رجال ليس المراد ثلاثة جموع رجل وهو يطلق على الثلاثة والتسعة ومابينهما كما تقدم والجملة اضيف اليها الظرف (فاقبل اثنان) ذكره بعد فاقبل ثلاثة امالان التقدير فاقبل اثنان منهم واما لان اقبال الثلاثة اقبال الى المجلس أوالى جهته واقبال الاثنين (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى) أى أبصر (فرجة فى الحلقة) بسكون اللام أي المستديرين بين يديه صلى

فَجَلَسَ فِيها وأمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وأمَّا الثَّالِثُ فأدْبَرَ ذاهِباً فَلَمَّا فَرَغَ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ ألاَ أخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ أمَّا أحَدُهُمْ فأوَى إلى اللهِ فآواهُ اللهُ وأمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيا فَاسْتَحْيا اللهُ مِنْهُ وأمَّا الآخَرُ فأعْرَضَ فأعْرَضَ اللهُ عَنْهُ » متفقٌ عليه *

الله عليه وسلم (فجلس فيها وأما الآخر) بفتح الخاء (فجلس خلفهم) اي خلف أهل الحلقة (وأما الثالث فادبر ذاهبا) أي لم يرجع بل استمر فى ادباره والافادبرمفرغ(١) ذاهبا قلت او يكون من قبيل فتبسم ضاحكا اي حال مؤكدة (فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى مما كان فيه من الخطبة او تعليم العلم او الذكر (قال الا) حرف تنبيه ويحتمل ان تكون الهمزة للاستفهام ولا نفي وفى الكلام طي فكأنهم قالوا أخبرنا فقال الا (أخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فأوى) بالقصر اى رجع (الي الله فآواه الله) بالمد قال أئمة اللغة فى كل منهما القصر والمد ومصدر المقصور اويا على فعول ومصدر الممدود ايواء ونسبة الايواء الى الله تعالى وكذا الاستحياء والاعراض مجاز لاستحالتها في حقه تعالى فالمراد بها لوازمها من ارادة ايصال الخير وترك العقاب والاذلال أو نحو ذلك وقرينة الصرف عن الحقيقة فيه وفى مثله مما يستحيل قيامه به تعالى العقل وفائدته بيان الشيء بطريق عقلي وزيادة توضيح وتحسين اللفظ و يسمى مثل هذا المجاز مجاز المشاكلة والمقابلة انتهي ملخصا من اللامع الصبيح (وأما الآخر) بفتح الخاء وفيه لكونه استعمله فى غير الاخير رد على من زعم أنه لا يستعمل الا فى الأخير (فاستحي) من المزاحمة لما فيها من التضييق والحياء كذلك محمود والمذموم فيه الحياء الباعث على ترك التعلم ولما كان مافعله من الحياء الممدوح غفر الله له كما قال (فاستحى الله منه) كما تقدم (واما الآخر) بفتح المعجمة (فاعرض) عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو مجلس العلم (فاعرض الله عنه) فيه ذم الاعراض عن مجلس العلم بغير عذر وان من أعرض كذلك فقد تعرض لسخط الله فانه أخبر بأن الله اعرض عنه (متفق عليه) رواه البخارى فى العلم وليس لأبي واقد فى صحيحه الا هذا

---

(١) هكذا في النسخ . ع

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عَنْهُ قال خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فقال مَا أَجْلَسَكُمْ قالوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ قَالَ آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ قَالُوا مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ فَقَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي

الحديث وقد وهم صاحب الكمال فقال فى ترجمة ابي واقد خرج عن الخمسة الا البخارى ورواه مسلم فى الاستئذان ورواه ايضا أبو داود في الاستئذان والنسائي فى العلم *(وعن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه قال خرج معاوية رضى الله عنه على حلقة) باسكان اللام على المشهور قال العسكري هى كل مستدير خالى الوسط وحكي فتح اللام وهو قليل (فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا) اعادوه وزيادة فى الايضاح (نذكر الله قال آلله) بمد الهمزة والاصل أألله بهمزتين أولاهما للاستفهام والاخرى همزة أل فابدلت الثانية مدة وجر الاسم الكريم قيل بالهمزة وهى من حروف القسم وقيل إن حرف القسم مقدر بعدها وهو الذى صححه ابن هشام (ما أجلسكم إلا ذلك) أى الذكر وأتى فيه باسم الاشارة الموضوع للبعيد مع قربه تشريفاً له كما فى قوله تعالي «الم ذلك الكتاب لاريب فيه» والجملة جواب القسم (قالوا ماأجلسنا إلا ذلك) الاقرب أن الجملة جواب قسم حذف المقسم به اكتفاء بدلالة وجوده فى السؤال عليه ويدل عليه قوله (قال اما) بتخفيف الميم أداة استفتاح (اني لم استحلفكم تهمة لكم) بضم الفوقية وفتح الهاء وسكونها كما في المصباح هى الشك والريبة والتاء بدل من الواو لانها من الوهم (وماكان أحد بمنزلتى) أى بمكانتي وقربى (من رسول الله صلي الله عليه وسلم) وذلك لكون أخته أم حبيبة أم المؤمنين ولتألف النبي صلي الله عليه وسلم له لما علم فيه من السر الالهى المصون والظرف الاول فى محل الصفة والثاني لغو متعلق بمنزلة (أقل) بالنصب خبر كان (منه) أى من ذلك الاحد (حديثا) تمييز (مني) أى لم يكن أحد مماثلا لى فى القرب أقل منى حديثا وذلك احتياطا وتحرزا من أن يسهو بزيادة أو نقص عند ذكر حديث وهذه الجملة أتي بها اظهارا لعنايته بالمخاطبين اذ حدثهم

إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَاهَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلٰكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ » رواه مسلم

﴿ بابُ الذِّكْرِ عِنْدَ الصَّباحِ وَالمَساءِ ﴾

عن رسول الله ﷺ مع إقلاله منه فقال (ان رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ماأجلسكم) لكونهم كانوا فى زمن لا يؤلف منهم الجلوس فيه فى المسجد (قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده) من عطف الخاص على العام إن أريد بالذكر مايعم أنواعه، وان أريد به فرد خاص منه وبالحمد الثناء عليه بالاوصاف الثبوتية كان من عطف المغاير (على ماهدانا للاسلام) على فيه للتعليل وما فيه مصدرية أي نحمده لذلك والحمد فى مقابلة النعمة يثاب عليه ثواب الواجب الفائق ثواب المندوب بسبعين ضعفا (ومن به علينا) حذف الممتن به ايماء لكثرته وقصور العبارة عن الاحاطة به قال سبحانه وتعالي « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » (قال آلله) بالمد (ماأجلسكم الا ذلك) أى دون غيره من الاعراض والاغراض وحذف المصنف جوابهم وهو فى مسلم ولفظه قالوا والله ماأجلسنا إلا ذلك وكذا وقع له فى الأذكار بانه غير مذكور فى صحيح مسلم كما يأتى عنه مرات أخرج أصل الحديث لا بخصوص هذه الزيادة وهو من قلم الناسخ (اما انى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى) أي يفاخر ويعاظم (بكم الملائكة) والاستدراك المفاد بلكن لمفهوم قوله لم أستحلفكم تهمة الخ فانه ربما يؤخذ منه انتفاء مقتضى الاستخلاف فاستدركه لذلك (رواه مسلم) قال الحافظ فى تخريج أحاديث الاذكار وأخرجه أبو عوانة والترمذى وقال حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه اه

﴿ باب الذكر عند الصباح ﴾

هو لغة كما قال ابن دريد فى الجمهرة من نصف الليل الى الزوال (والمساء) بالمد

قَالَ اللهُ تَعالى « وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ » * قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الآصَالُ جَمْعُ أَصِيلٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وَقَالَ تَعالى « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » وَقَالَ تَعالى « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَبْكَارِ » قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْعَشِيُّ مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا .

وهو منه الي نصف الليل قال السيوطي انه لم يظفر بما ذكرفيهما الا فيها وأما الصباح شرعا فمن طلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس ثم الضحا فالاستواء فالزوال ومنه المساء (قال الله تعالي واذكر ربك في نفسك تضرعا) تذللا وخضوعا (وخيفة) أصلها خوفة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها (ودون الجهر من القول بالغدو والآصال) قال ابن عطية معناه دأبا فى كل وقت وفى أطراف النهار (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله وتقدم بعض فوائد الآية أول كتاب الاذكار (قال أهل اللغة) أى علماء متن اللغة وحدها أصوات وأعراض يعبر بها كل قوم عن مرادهم (الآصال) بالمد (جمع أصيل) على وزن فعيل كايمان جمع يمين ويجمع على أصل بضمتين وأصلان أي بضم فسكون وأصائل كما فى القاموس (وهوما بين العصر والمغرب) ثم ماذكره من كونه جمع أصيل بلا واسطة هو قول الجمهور وحكى ابن عطية فى التفسير قولا انه جمع لأصل بضمتين وهو جمع أصيل قال وجمع آصال أصائل فهو جمع الجمع (وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) قيل المراد من التسبيح الصلاة وقيل على ظاهره والظرف الاول في محل الحال (وقال تعالى وسبح بحمدربك بالعشي والابكار) أى أواخر النهار وأوائله (قال أهل اللغة العشى) بفتح المهملة وكسر المعجمة (ما بين زوال الشمس) أى ميلها عن كبد السماء الى جهة المغرب (وغروبها) قال فى المصباح ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشى قال وقيل هو آخر النهار وقيل العشى من الزوال الي الصباح وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة وعليه قول ابن فارس،

وَقَالَ تَعَالَى « فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ وَاحِدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ

العشاءان المغرب والعتمة (وقال تعالى في بيوت أذن الله) أى مر (أن ترفع) أى يعظم قدرها وتطهر من الدنس واللغو وكل مالا يليق فيها (ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو الآصال رجال) فاعل يسبح ومن قرأ يسبح بصيغة المجهول فنائب الفاعل له ورجال فاعل فعل محذوف كانه قيل من يسبح فقال يسبح رجال (لاتلهيهم تجارة) معاملة رابحة (ولا بيع عن ذكر الله) أو المراد من التجارة الشراء فانه أصلها ومبدؤها أو التجارة الجلب فان من يجلب الامتعة من بلد الي بلا للبيع هو التاجر (الآية) أى الى قوله تتقلب فيها القلوب والأبصار لان ذلك تمام ذكر أوصافهم والآية بعد لبيان عظيم جزائهم (وقال تعالي إنا سخرنا الجبال معه) أى مع داود (يسبحن) أى مسبحات معه (بالعشى والاشراق) أى وقت اشراق الشمس وهو وقت الضحا وحكمة تخصيص أول النهار وآخره بما ذكر ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة فيكون كفارة لما يكون فى باقي النهار * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال حين يصبح) أي يدخل فى الصباح الشرعى لان الالفاظ الشرعية انما تحمل على عرف الشرع مالم يصرف عنه صارف (وحين يمسى) أي يدخل فى المساء فالفعلان تامان كما فى قوله سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت) أى لم يجىء (أحد يوم القيامة بافضل مما جاء به) أي من ألفاظ الاذكار المأثورة (إلا واحد) بالرفع بدل من أحد على لغة تميم المجوزين الابدال فى الاستثناء المنقطع (قال مثل ماقال) مثل

أَوْ زادَ » رواه مسلم * وَعَنْهُ قال « جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ يا رَسُولُ اللهِ ما لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْني البارِحَةَ قالَ أَما لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ » رواه مسلم * وعنهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنا وَبِكَ أَمْسَيْنا

قوله أو مثل ماقاله (أو زاد) أي فالاول جاء بمثل ماجاء به والثانى زاد عليه هذا ان جعلنا أو ليست للشك من الراوى بل للتنويع وان جعلنا ها للشك فالاستثناء متصل على الوجه الثاني منقطع على الاول وعلى كل ففيه إيماء الي أن الاستكثار من هذا محبوب الي الله تعالى وانه ليس له حد لا يتجاوز عنه كعدد المعقبات عقب المكتوبات (رواه مسلم) قال فى السلاح ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وعند أبى داود سبحان الله العظيم وبحمده ورواه الحاكم وابن حبان بنحوه وروي فى الجامع الكبير من حديث ابن عمر مرفوعا من قال سبحان وبحمده كتب له عشر حسنات ومن قالها عشرا كتب الله له مائة حسنة ومن قالها مائة مرة كتب الله له الف حسنة ومن زاد زاده الله الحديث رواه ابن ماجه * (وعنه قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يارسول الله ما لقيت) أى شيء عظيم لقيته (من عقرب) ظرف لغو (لدغتني) بالمهملة فالمعجمة قال في المصباح من باب نفع (البارحة) الليلة الماضية وفى كلامه الايماء الي عظيم ما أصابه من الالم والوصب من ذلك (قال أما) أداة استفتاح انك (لو قلت حين أمسيت) أى دخلت فى المساء (أعوذ) أى أعتصم وألتجىء (بكلمات الله) أى باقضيته وشؤونه (التامات) لتنزهها عن كل نقص (من شر ماخلق) متعلق باعوذ وما عام يدخل فيه سائر المؤذيات من الخلق ومنه الهوي والشهوات (لم يضرك) يجوز فى مثله من المضاعف المضموم العين المجزوم أربع لغات الادغام مع الحركات الثلاث والضم اتباعا والفتح لانه أخف الحركات والكسر تخلصا من التقاء الساكنين والرابعة فك الادغام والجزم بالسكون (رواه مسلم) قال فى السلاح ورواه ماعدا البخاري من أصحاب الكتب الستة * (وعنه عن النبي ﷺ) بدله اشتمال (انه كان يقول اذا أصبح اللهم بك) أى بقدرتك الباهرة (أصبحنا) أى دخلنا فى الصباح (وبك أمسينا) ذكر لحضوره فى الذهن عند ذكر ضده

وَبِكَ نَحْيا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ وَإِذَا أَمْسَى قال اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنا وَبِكَ نَحْيا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ رواه أبو داود والترمذيُّ وقال حديثٌ حَسَنٌ * وَعَنْهُ أَنَّ أَبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضى الله عَنْهُ قالَ يا رَسُولَ اللهِ مُرْنِى بِكَلِماتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قالَ قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ عالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ

(وبك نحيا وبك نموت واليك النشور) بضمتين أي الرجوع (واذا أمسى قال) عبر بالماضى تفننا فى التعبير والمراد منه المستقبل (اللهم بك أمسينا) أى دخلنا فى المساء وجعلهما الطيبي ناقصين فقال الباء متعلقة بمحذوف هو الخبر ولابد من تقدير مضاف أي أصبحنا أو أمسينا متلبسين بنعمتك أى بحياطتك وكلاءتك أو بذكر اسمك (وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير) قال فى النهاية أى إليك المرجع يقال صرت الى فلان أصير مصيرا وهو شاذ والقياس مصار مثل معاش اه وتقدم الكلام على هذا الذكر فى آداب النوم لكن بلفظ باسمك أموت وأحيا وحينئذ فحديث الباب محتمل لان يكون على تقدير المضاف المصرح به فى تلك أو على تقدير نحو قدرتك أو إرادتك وعبر بالمضارع حكاية عن الحال المستمر أي مستمرحالنا على ذلك وعبر بالنون هنا للتأكيد والتفخيم (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن) قال فى السلاح ورواه النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وأبو عوانة فى مسنده الصحيح وهذا لفظه* (وعنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يارسول الله مرني بكلمات) التنوين فيه للتعظيم (أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت) لعظم مدلولها فاداوم عليها فى الوقتين الذين هما أشرف الاوقات (قال قل اللهم فاطر السموات والارض) تقدم عن سيبويه ان الثاني على تقدير حرف النداء لا نعت لما قبله لان الميم يمنع منه أى ياخالقهما ومبدعهما (عالم الغيب والشهادة) أى ماغاب ومايشاهد فلا يعزب عن علمه شىء (رب) مالك وخالق ومربي ومصلح (كل شىء) من المكونات (ومليكه) أي مالكه فعيل بمعنى فاعل (أشهد) أعلم وأبين وأصدق (أن لا إله) بالفتح أى لا مستغنيا عن كل ماسواه ومفتقرا اليه كل ماعداه (إلا أنت) بدل من

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ قَالَ قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» رواه أبو داود والترمذيُّ وقال حَديثٌ حسنٌ صحيحٌ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قالَ« كانَ نَبيُّ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قالَ أَمْسَيْنا وَأَمْسَى المُلْكُ لِلهِ وَالحَمْدُ لِلهِ

محل اسم لا قبل دخولها (أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان) أى وسواسه وتسويله (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء أى مايدعو اليه من الاشراك بالله تعالى و بفتح الشين والراء أى ماينتن به الناس من حبائله والواحدة شركه بفتح الشين والراء وآخرها هاء وهى حبالة الصائد روايتان ذكرها الخطابى وغيره زاد فى السلاح والمشهور هو الوجه الاول و إضافته على الاول من اضافة المصدر لمعموله وعلى الثانى من اضافة الجامد (قال) أي النبي ﷺ للصديق (قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك) بفتح أوله وثالثه أى مكان اضجاعك وهذا مزيد على ماسأل لزيادة الفائدة (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال فى السلاح اللفظ لابى داود و رواه النسائى والحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد وزاد الترمذى من طريق آخر وان نقترف على أنفسنا سوءاًأو نجره الي مسلم * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان نبى الله ﷺ إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله) الظرف محتمل لان يكون تنازعه كل من الفعلين قبله على أنه خبر لكل منهما وهذا على أنه ناقص وان كان الاول تاما بمعنى دخلنا في المساء فهو في موضع خبر الثانى والملك بضم الميم القهر والعظمة وهو أبلغ من الملك بكسرها لان كل ملك مالك ولا عكس و يناسب الاول قوله (الواحد القهار) فان ذلك من شأن الملك (والحمد لله) يحتمل كونها فى محل الحال من المستقر فى الظرف قبله و يحتمل كونها معطوفة على قوله الملك لله وحينئذ فيكون من عطف معمولين على معمولي عامل واحد وعليه فهو من عطف العام على الخاص لان الملك من جملة أوصاف الكمال المثني بها عليه بالحمد « فان قلت » مامعنى أمسي الملك لله والملك له أبدا وكذا الحمد « قلت » هو

لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ الرَّاوِى أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ وَعَذَابٍ فِى الْقَبْرِ

بيان حال القائل أى عرفنا أن الملك والحمد له تعالى لا لغيره فالتجأنا اليه واستغنينا به عن غيره وخصصناه بالعبادة والثناء عليه والشكر له (لا إله إلا الله وحده) أى منفرداً لا نظير له فى ذاته (لاشريك له) فى صفة من صفاته ولا فى فعل من أفعاله ولا في ملك شيء من مملوكاته وفصل جملة التهليل إيماء الي أفضليتها على ماقبلها ودفعا لما قد يتوهم من تأخيرها عنها واتباعها لها من مفضوليتها وتقدم فى باب الذكر الدليل على أفضليتها (قال الراوى) يحتمل أن يكون ابن مسعود فيكون الضمير البارز فى قوله (أراه) للنبي ﷺ وأن يكون غيره فيحتمل البارز عوده للنبي ﷺ أو لابن مسعود وهو بضم الهمزة أى أظنه (قال فيهن) أى معهن متصلا بآخرهن (له الملك وله الحمد) وملك الغير عرضي وحمد الغير صورى (وهو على كل شيء) أى مشيء ممكن تعلقت به ارادته (قدير) فلا يعجزه شيء ولا يعجز عن شيء (رب أسألك خير مافى هذه الليلة) اضافة خير تعميمية فيشمل خيرى الدارين من الخير الدنيوي والاخروى (وخير ما بعدها) دفع لتوهم اختصاص (١) خير تلك الليلة بالسؤال دون خير ماوراءها (وأعوذ بك من شر مافى هذه الليلة وشر ما بعدها) قدم الخير لانه مقصود بالذات مطلوب بالاصالة والشر انما هو عرضي لا تلتفت النفس اليه الا لطلب دفعه ورفعه (رب أعوذ بك من الكسل) بفتحتين (وسوء الكبر) قال فى النهاية يروي بسكون الباء وفتحها فالسكون بمعنى البطر والفتح بمعني الزمانة والحزن قال المظهرى والفتح أصح (أعوذ بك من عذاب) التنوين فيه للتقليل واذا استعيذ منه فمن الكثير أولى (فى النار وعذاب فى القبر) أي مدة المقام في

---

(١) الاولى ان يقال انه تعميم بعد تخصيص لزيادة الرجاء فى الكرم

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله » رواه مسلم * وعن عبد الله ابن خُبَيب « بضم الخاء المعجمة » رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ « اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح * وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « مامن عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا

البرزخ (واذا أصبح قال ذلك أيضا) وأبدل قوله أمسينا وأمسى الملك لله بقوله (أصبحنا وأصبح الملك لله) والباقى سواء (رواه مسلم) قال فى السلاح ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وفى رواية لمسلم أيضا اللهم انى أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر *(وعن عبد الله بن خبيب بضم الخاء المعجمة) الجهنى حليف الانصار (رضى الله عنه) الاولى عنهما ففى أسد الغابة لابن الاثير أنه وأباه صحابيان قال عداده فى أهل المدينة روي له عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث وقال البرقي له حديثان وسيأتى مثله فى السلاح (قال قال لى) اللام فيه للتبليغ (النبى ﷺ اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين) بكسر الواو وإسناد التعويذ اليهما مجازى لأنه بهما (حين تمسي وحين تصبح) بضم الفوقية فيهما (ثلاث مرات) ظرف لاقرأ أو مفعول مطلق له (تكفيك) كذا هو باثبات التحتية فى الاصول لكونه لم يقصد الجزاء للامر السابق (من كل شيء) من فيه ابتدائية أو ائدة على ماذهب الأخفش المجوز زيادتها فى الايجاب واسناد الكفاية اليها مجازى نظير ماقبله (رواه أبو داود) قال في السلاح واللفظ له (والترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال فى السلاح وليس لعبد الله بن خبيب فى السنة سوى هذا الحديث وقال البرقى له عن النبي ﷺ حديثان وقال أبو الفرج بن الجوزى له ثلاثة أحاديث اه *(وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مامن) مزيدة لتأكيد استغراق العموم المفهوم من (عبد) لنكارته فى سياق النفي (يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذى لايضر مع اسمه شيء في الارض ولا

فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ إلاَّ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود والترمذيُّ وقال حديث حسن صحيح

﴿ بَابُ مَايَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ ﴾

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى إنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الالْبابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيَاماً وقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ الآيَاتِ

فى السماء وهو السميع العليم) أي أتحصن. أو أحتمى باسم العزيز الذي يحتمى باسمه عن كل سوء من معنى أوعين جماد أو دابة أو جنى أو شيطان أو حيوان عاقلا او غير عاقل وهو السميع لاحوال الكائنات العليم بها فى سائر أزمنتها فلا يقع فيها شيء إلا بقدر أزلي (ثلاث مرات الالم يضره شيء) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي مامن عبد يقول دلك يكون فى حال من الاحوال إلا حال عدم أضرار شيء له (رواه أبو داود والترمذى) واللفظ له (وقال حديث حسن صحيح) ورواه النسائى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد روي أن أبان بن عثمان راوى الحديث عن أبيه كان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له أبان أما ان الحديث كما حدثتك ولكني لم أقله يومئذ ليمضى الله على قدره رواه من ذكر من رواة المرفوع وفيه تأكيد الأتيان بهذا الذكر ليوقي بقدر الله من جمع البأس والضر

﴿ باب مايقوله ﴾

أى مايقول الانسان من الذكر (عند النوم) أى عند ارادته* (قال الله تعالى إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات) دلالات عظيمة على عظم مولانا واتصافه بكل كمال ومنه التنزه عن النقص (لأولى الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) تقدم ذكر بعض الفوائد المتعلقة بها فى باب ذكر الله قائماً وقاعداً وغيره وقوله (الآيات) أى الى قوله وقنا عذاب النار(١)

---

(١) هذه آية واحدة فلعل الصواب « الي قوله انك لاتخلف الى الميعاد » . ع

* وَعَنْ حذَيفَةَ وَأَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحيا وأَمُوتُ » رواه البخاري * وَعَنْ عَلِيٍّ رضى اللهُ عنه « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لَهُ وَلِفاطِمَةَ رضى اللهُ عنهما إِذَا أَوَيْتُما إِلى فِرَاشِكُما أَوْ إِذَا أَخَذْتُما مَضاجِعَكُما فَكَبِّرا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ وَسَبِّحا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ وَاحْمَدا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ . وَفي رِوايَةٍ التَّسْبيحُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ . وفي روايةٍ التَّكْبِيرُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ » متفق عليه

وفيه إيماء الى أنه ينبغي لمريد النوم الاتيان بها لان ذلك ذكر فى معرض الثناء عليهم* (وعن حذيفة وأبي ذر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى) بالقصر (إلى فراشه)أى لارادة النوم (قال باسمك اللهم أحيا وأموت رواه البخارى) وغيره وتقدم شرحه فى باب آداب النوم وغيره *(وعن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضى الله عنهما) لما جاءته تشكو ماتجد من الخدمة وتسأل خادما يكفيها ذلك (إذا أويتما) بالقصر (إلى فراشكما أو) شك من الراوى أقال ذلك أم قال (أخذتما مضاجعكما) جمع مضجع بفتح أوله وثالثه مكان الاضجاع وجمع على حد قوله تعالى « فقد صغت قلوبكما » كراهة لتوالي تثنيتين (فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين) هذا واللفظ للبخارى وفي رواية الطبراني عن على واختماها بلا إله إلا الله وزاد فهذا خير لكما من خادم (وفي رواية التسبيح أربعا وثلاثين وفى رواية) أى لهما ولأبى داود والنسائى كما فى السلاح (التكبير أربعاً وثلاثين) بالنصب ثانى مفعولى جعل مقدراً (متفق عليه) أى على هذا الاخير قال العيني وفي رواية هبيرة عن على فتلك مائة باللسان والف فى الميزان وفى رواية للطبراني من طريق هبيرة أن التهليل أربع وثلاثون ولم يذكر التحميد وفى بعض طرق النسائي أن التحميد أربع وثلاثون ورويا عن سفيان احداهن أربع وثلاثون قال فى السلاح زاد أبو داود في بعض طرقه فقالت رضيت عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ قال بعض العلماء بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات يعنى في الوقت المذكور لم يأخذه اعياء فيما يعانيه من شغل ونحوه ؛

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ »

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوي أحدكم) أي اذا أتى (الى فراشه) لينام عليه (فلينفض فراشه بداخلة ازاره) المراد بالداخلة طرف الازار الذي يلي الجسد قال البيضاوى انما أمر بالنفض بالداخلة لان الذي يريد النوم يحل بيمينه خارج الازار وتبقي الداخلة معلقة فينفض بها وقال فى التوشيح قيل حكمته أنه يستتر بالثياب فيتوارى ماينا له من الوسخ (فانه لايدري ماخلفه) بفتح الخاء المعجمة واللام بصيغة الماضى (عليه) أى أنه يستحب نقض الفراش قبل الدخول فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات وهو لايشعر ولينفض ويده مستورة بطرف ازاره لئلا يحصل فى يده مكروه إن كان شيء هناك وقال الطيبي معنى لايدري ماخلفه لايدري ماوقع فى فراشه بعد ماخرج منه من تراب أوقذارة أوهوام (ثم يقول باسمك ربى) الظرف متعلق بقوله وضعت وفي نسخة من البخاري رب بحذف الياء اجتزاء بدلالة الكثرة عليها وفى رواية القطان اللهم باسمك وفى رواية أبى حمزة ثم يقول سبحانك ربي بك (وضعت جنبي وبك ارفعه) حكمة ترك الاتيان بالمشيئة في مثله مما قدم فيه الظرف على متعلقه ان مقصود الكلام انما هو الظرف لا متعلقه فعمدة الكلام هو الظرف والمعني ان الرفع كائن باسمك قال الشيخ تقي الدين السبكي فافهم هذا السر اللطيف ولاتنظر الي قولهم الجار والمجرور فضلة فى الكلام لاعمدة وتأخذه على اطلاقه بلا تأمل موارد تقدمه وتأخره فى الكتاب والسنة وكلام الفصحاء يتبين لك انه اذا قدم المتعلق كان الظرف فضلة واذا قدم الظرف كان عمدة الكلام قال وقواعد العربية تقتضى ان الظرف فضلة فى الكلام لاعمدة وان الفعل هو المخبر به والاسم هو المخبر عنه هذا هو الاصل والوضع ثم قد يكون ذلك مقصود المتكلم وقد لا يكون فانه قد يكون جزءا الاسناد معلومين أو كالمعلومين ويكون محط الفائدة فى كونه على

إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» متفق عليه * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ» مُتَّفَقٌ عليهِ * وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ

الصفة المستفادة من الظرف كما فيما نحن فيه فإن وضع المضطجع جنبه معلوم ورفعه كالمعلوم ولم تقل معلوم لانه قد يموت وانما المراد الاخبار بكونه باسم الله اه ملخصا وقد سقته بلفظه فى شرح الاذكار (إن أمسكت نفسي) امساكها كناية عن الموت بدليل (فارحمها) لان الرحمة تناسبه وفى رواية الترمذي فاغفر لها (وان أرسلتها) من الارسال كناية عن الابقاء في الدنيا (فاحفظها) أي من سائر المكاره دينا ودنيا (بما تحفظ به عبادك الصالحين) قال الطيبي الباء فيه مثل الباء فى قولك كتبت بالقلم وكلمة ما مبهمة و بيانها ما دلت عليه صلتها (متفق عليه) ورواه أصحاب السنن الاربعة كما في السلاح * (وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ كان اذا أخذ مضجعه) أى بالاضطجاع أو بالجلوس لذلك فيه (نفث) بالنون والفاء والمثلثة (فى يديه) أى كفيه طلبا لبركة ما يقرؤه (وقرأ) ظاهره ان القراءة بعد النفث ولفظ الرواية بعده صريح فيما ذكر (بالمعوذات) بكسر الواو أى قل هو الله أحد والمعوذتين فهو من باب التغليب وقال العيني أو أريدهما وما يشبههما من القرآن أو اقل الجمع اثنان قلت والاول أولي لانه صرح به فى الرواية الآتية والروايات يفسر بعضها بعضا والتغليب فى مثله معروف (ومسح بهما) أي بيديه (جسده متفق عليه) خالف فى السلاح فانه بعد أن أورده باللفظ الذى عزاه المصنف لهما قال رواه الجماعة يعنى الستة الا مسلما ولعل مراد المصنف ان أصل الحديث عند مسلم لا بخصوص هذا اللفظ فيوافق ما فى السلاح (وفى رواية لهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه) أي المعد للنوم (كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِما مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِما عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ » متفقٌ عليه . قال أهلُ اللُّغَةِ النَّفْثُ نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلاَ رِيقٍ * وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قالَ قالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ

أعوذ برب الناس) لعل حكمة قراءة سورة التوحيدمع خلوهاعن التعويذالثناءعليه تعالي بمـا تضمنه من أنه لااله سواه ومن كان كذلك يستعاذ بهدون غيره فكان كالدليل على قصر العوذ عليـه (ثم يمسح بهما) أى بكفيه (مااستطاع) أى مااستطاعه (من جسده) فمن بيانيةويحتمل أن تكون مامصدرية أى قدر استطاعته فمن للتبعيض متعلق بمسح (يبدأ بهما على رأسه و وجهه وما أقبل من جسده) ثم بالمدبر منه (يفعل ذلك(١) ثلاثا)وفى رواية ثلاث مرات (متفق عليه) تقدم مافيه (قال أهل اللغة النفث نفخ لطيف بلاريق) وقال الصغانى فى العباب النفث شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل وقـد نفث الراقى ينفث و ينفث يعنى بكسر الفاء وضمها ومثله فى القاموس *(وعن البراء بن عازب رضي الله عنهماقال قال لى) اللام فيه التبليغ أي قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) مخاطبا لي (اذا أتيت مضجعك) أى أردت اتيانه (فتوضأ وضوءك للصلاة) اى مثله واتى بذلك للتنبيه على أنه ليس المراد من الوضوء معناه اللغوي من مطلق النظافة بل الوضوء الشرعى المشتمل على النية المعتبرة (ثم اضطجع) أصله اضتجع لانه من باب الافتعال فابدلت التاء طاء (على شقك) بكسر المعجمة أي جانبك (الايمن) لئلا تستغرق فى النوم كما تكون حال النوم على الشق الايسر (وقل اللهم أسلمت نفسى اليك) أى جعلتها منقادة لك تابعة لحكمك اذلا قدرة لى على تدبيرها ولاجلب ماينفعها ولا

---

(١) أى كلا من الجمع والنفث والقراءة كما قال ابن حجر والمناوى فى شرح الشمائل

وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ، فإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفق عليهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ

دفع مايضرها عنها وينبغي انيكون حاله وقت نطقه بذلك كذلك غير مهتم بامر ولا منكر فيما يأتي بعد والاكان كاذبا متعرضا للمقت والطرد (وفوضت أمري اليك) أي رددته اليك (والجأت ظهرى اليك) أى اعتمدت عليك فى أمورى كما يعتمد الانسان بظهره الى مايستند اليه (رهبة ورغبة اليك) أى خوفا من عقابك وطمعا فى ثوابك قال ابن الجوزي أسقط من مع ذكر الرهبة واعمل الي مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء وانتصابهما على المفعول له على طريق اللف والنشر (لاملجأ) بالهمز وجاء تخفيفه (ولامنجا) أصله الايهمز ولكنه لما قرن بما قبله جازهمزه للازدواج وجاز ترك الهمز فيهما لذلك وهمز المهموز دون الآخر ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة(١) ثم ان كان هذان اللفظان مصدرين فقد تنازعا قوله (منك) وان كانا اسمى مكان فلا اذ اسم المكان لايعمل وتقديره لاملجا منك الى أحد الااليك ولامنجأ الا اليك وقوله (الا اليك) استثناء مفرغ (آمنت بكتابك) يحتمل أن يراد به القرآن وان يراد به كل كتاب الاهى (الذي أنزلت) فى رواية أبى زيد المروزي انزلته بالهاء (وبنبيك) أعاد الجار لاختلاف النوعين (الذي أرسلت)وعند أبى زيد أرسلته (فان مت مت على الفطرة) أى الدين وعند مسلم فانت على الفطرة ووقع عند البخارى في التوحيد بزيادة وان اصبحت اصبت خيرا قال العيني أى صلاحا فى الحال وزيادة فى الاعمال (واجعلهن آخر ماتقول) أي آخر اقوالك تلك الليلة أي اختم بها القول ليكون ختما حسنا (متفق عليه) ورواه الاربعة *(وعن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

---

(١) (قوله خمسة) اقتصر القسطلاني على وجه واحد وهو همز الاول وعدم همز الثاني ولعله لانه الذى وردت به الرواية

إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ » رواه مسلم * وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضى اللهُ عنه «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » رواه الترمذيُّ وقال حديثٌ حسنٌ ورواه أبو داود من رواية حَفْصَةَ رضي اللهُ عنها وَفيه انه كانَ يَقُولُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

اذا أوى) بالقصر (الى فراشه قال الحمدلله الذي أطعمنا وسقانا) ذكرهما لان المنام انما يحصل بعد حصول الحاجة منهما (وكفانا) من الكفاية (وآوانا) بالمد أى جعل لنا مأوي أى مسكنا نأوى اليه (فكم) فكثير (ممن) أى من شخص ومن فيه لتأكيد التكثير المتضمن له كم (لا كافى له ولا مؤوى) له بضم الميم بصيغة الفاعل بل هو دائم الحاجة عظيم الفاقة والمعني لاراحم له ولا عاطف عليه قال المظهري والمؤوى هو الله يكفى بعض الخلق شر بعض ويهيء لهم الماوى والمسكن كذا فى قوت المغتذي ففيه تعداد العبد للنعم عليه والنظر الى من جعلهم الله دونه فى المظاهر الدنيوية ليعظم مافيه العبد عنده فيزداد شكراً (رواه مسلم) و رواه أحمد وأصحاب السنن الاربع *(وعن حذيفة رضي اللهعنه أن رسول الله ﷺ كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده) أى الأيمن ومن لازمه الاضطجاع على الجانب الايمن (ثم يقول) أى بعد الاضطجاع (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك)هذامنه ﷺ خضوع كذلك لمولاه وأداء لحق مقام الربوبية المطلوب من العبد أداؤه وتنبيه للامة أن لا يأمنوا مكر الله فانه لا يأمن مكر الله إلاالقوم الخاسرون (رواه الترمذى) فى كل من الجامع والشمائل (وقال) فى الجامع (حديث حسن) زادفى السلاح صحيح (ورواه أبو داود) فى سننه (من رواية حفصة) أم المؤمنين (رضي اللهعنها وفيه)أى حديثها المروي من طريقها (أنه كان يقوله ثلاث مرات) قال فى السلاح ورواه الترمذى من حديث البراء بن عازب بمعناه وليس فيه ذكر التثليث وقال حديث حسن غريب

﴿ كِتَابُ ٱلدَّعَوَاتِ ﴾

قال اللهُ تَعالى « وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »

من هذا الوجه

﴿ كتاب الدعوات ﴾

بفتح المهملتين جمع دعوة بفتح أوله وهى المسألة الواحدة يقال دعوت فلانا سألته والدعاء الى الشيء الحث على فعله وفى شرح الأسماء الحسني للقشيرى ماملخصه الدعاء جاء فى القرآن على وجوه منها العبادة نحو « ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك » ومنها الاستعانة نحو « وادعوا شهداءكم » ومنها السؤال نحو « ادعوني أستجب لكم » ومنها القول نحو (دعواهم فيها سبحانك اللهم » ومنها النداء نحو « يوم ندعوكم » ومنها الثناء نحو « قل ادعوا الله (١) أو ادعوا الرحمن » اه (قال الله تعالى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) قال فى فتح البارى هذه الآية ظاهرة فى ترجيح الدعاء على التفويض وقالت طائفة الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء وأجابوا الآية بان آخرها دل على أن المراد بالدعاء العبادة وفي حديث النعمان بن بشير الآتى عن النبي ﷺ الدعاء هو العبادة ثم قرأ « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى » أخرجه الاربعة وصححه الترمذى والحاكم قال الحافظ وعمدة من أول الدعاء في الآية بالعبادة ان كثيرا يدعو فلا يجاب فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب ان كل داع مستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين المدعو به وأخرى بعوضه أو بشرط اجتماع شروط الاجابة وشذت طائفة فقالوا المراد بالدعاء فى الآية ترك الذنوب وأجاب الجمهور عن الحديث السابق بان المراد أن الدعاء من أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر الحج عرفة ويؤيده حديث الترمذى عن أنس مرفوعا الدعاء مخ العبادة وقد تواترت الآثار عن النبي ﷺ بالترغيب فى الدعاء والحث عليه ثم ساق أحاديث ياتي بعضها وقال قال الشيخ تقي الدين السبكي الأولى حمل الدعاء فى الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتى فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن

---

(١) الذى فى البيضاوى أن الدعاء هنا بمعني التسمية

وَقَالَ تَعَالَى « ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد إنما هو فى حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر وأما تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا نرى ان ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الادلة الواردة فى الحض عليه قال الحافظ فى الفتح وقد دلت الآية الآتية قريبا في السورة المذكورة ان الاجابة مشروطة بالاخلاص وهو قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين وحكي القشيرى في الرسالة الخلاف فى المسئلة فقال اختلف أي الامرين اولي الدعاء أو السكوت والرضا فقيل الدعاء وهو الذى ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة لما فيه من اظهار الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضا أولي لما فى التسليم من الفضل ثم نقل شبهة هذا القول وأجاب عنها بما يرجع حاصله الى أن الدعاء من جملة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار ثم نقل عن طائفة أنه ينبغي أن يكون داعيا بلسانه راضيا بقلبه قال القشيرى والاولى أن يقال اذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس وقال الحافظ فى الفتح القول الاول أعلى المقامات وهو أن يدعو بلسانه ويرضي بقلبه والثانى لايتاتى من كل احد فينبغي أن يختص به الكمل قال القشيرى ويصح أن يقال ما كان لله او للمسلمين فيه نصيب فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت أفضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب ان يدعو لغيره ويترك لنفسه * (وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا) أي ذوى تضرع وابتهال (وخفية) والاصح ان يكره الصياح والنداء فى الدعاء (إنه لايحب المعتدين) المتجاوزين فى شيء امروا به ومنه الاطناب في الدعاء مثل مسألة على الجنة ونعيمها وإستبرقها وأمثال ذلك (وقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) أى فقل انى قريب أى بعلمى أطلع على جميع أحوالهم قال اعرابى يارسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت وروى لما نزل قوله تعالى ادعوني أستجب لكم قال الناس لم نعلم أى الساعة ندعو فنزلت (اجيب دعوة الداع اذا

دعَانِ الآيَةَ » وَقالَ تَعالى «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ » الآيَةَ * وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي اللهُ عنهما عنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » رواهُ أبو داود والترمذيُّ وقال حديث حسنٌ صحيحٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ رضي اللهُ عنهاقالَتْ « كانَ رَسُولُ

دعان فليستجيبوا لي) أي فليجيبوا لى اذا دعوتهم الي الطاعة كما أجبتهم لمهماتهم (وليؤمنوابي) امر بالثبات والدوام (لعلهم يرشدون) راجين اصابة الرشد * (وقال تعالى ام من يجيب المضطر اذا دعاه) وكانت الكفرة معترفة بذلك لاتلجأ حال الاضطرار الا اليه سبحانه (ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض) أي سكانها يهلك قوما وينشىء آخرين (أإله مع الله قليلا ماتذكرون) ماصلة أى تذكرون تذكرا قليلا لايترتب عليه نفع والمراد من القلة العدم وفسرنا الآيتين بكمالهما لاشارة المصنف لكل بقوله «الآية» * (وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة) تقدم أن الحصر فيه غير حقيقي بل ادعائى نظير حديث الحج عرفة وجرى عليه أيضا بعض المحدثين من شراح الحصن وحمله فى الحرز على الحصر الحقيقي كما هو المتبادر من تعريف الجزأين وضمير الفصل قال وذلك لان اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله قادر على اجابته سواء استجاب أم لم يستجب كريم غني لابخل له ولااحتياج له الى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده هو عين العبادة كما روى عن أنس أن النبي صلي الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة رواه الترمذى وقال غريب من هذا الوجه ومخ الشيء خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ الذى هو نقيه ومخ العين شحمها والمعنى ان العبادة لا تقوم إلا بالدعاء كما أن الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال القاضي أى هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه اه (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) وتقدم أنه رواه أيضا النسائى وابن ماجه وان الحاكم صححه أيضا وفى الحصن ورواه ابن أبى شيبة في المصنف وابن حبان والامام أحمد في مسنده زاد شارحه وأخرجه البخارى فى تاريخه والطبراني في كتاب الدعاء له * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول

اللهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الجَوامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذٰلِكَ » رواه أبو داود باسناد جيدٍ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ « كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ » متفق عليه . زاد مسلم فى روايته قالَ وكانَ أَنَسٌ إِذَا أَرادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِها فيهِ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

الله صلى الله عليه وسلم يستحب) أي يحب وصيغة الافتعال للمبالغة (الجوامع من الدعاء) أى الدعاء الجامع للمهمات والمطالب فيكون قليل المبني جليل المعني (ويدع) أي يترك (ماسوى ذلك) وذلك لان القوي البشرية تعجز عن الدوام على القيام باداء الآداب المستحقة للربوبية المطلوبة من الداعى فندب له الاتيان باللفظ اليسير لسهولة القيام بالآداب زمنه وندب أن يكون جامعا ليصل لمطلوبه باسهل طريق (رواه أبو داودباسناد جيد) ورواه الحاكم فى مستدركه وصححه وقال الحافظ السخاوى فى تتمة تخريج أحاديث الاذكار وقد أخرجه من طريق الطبراني مالفظه هذا حديث حسن أخرجه أحمد وغيره *(وعن أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم) أي أكثر مايداوم عليه من الدعاء (اللهم) أى ياألله (آتنا)(١) أي اعطنا (فى الدنيا حسنة) يدخل فيها كل خير دنيوى وصرف كل شر (وفي الآخرة حسنة) مثل ذلك (وقنا عذاب النار) تخصيص بعد تعميم لانه هو الفوز و بعض السلف خصص الحسنة فى الموضعين بشيء خاص والتعميم أولى (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود (زاد مسلم في روايته) للحديث على البخارى (قال) أى الراوي (وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة) بفتح الدال مرة من الدعاء (دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها) أي بهذه الدعوة (فيه) أى فى جملته وذلك اقتداء به صلي الله عليه وسلم لاكثاره منها لقلة ألفاظها واحاطتها بخير الدارين * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) قوله (اللهم آتنا) للكشميهني اللهم ربنا آتنا اه قسطلاني

كانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى » رواهُ مسلم * وَعَنْ طارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ « كانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاَةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي »

كان يقول اللهم إني أسألك الهدى) بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلالة (والتقي) بضم الفوقية بمعنى التقوي (١) وهى اسم مصدر من قولهم اتقيت الله اتقاء وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهى (والعفاف) بفتح المهملة وبالفاءين مصدر عف من باب ضرب أى الكف عن المعاصى والقبائح (والغني) بكسر المعجمة والقصر أى الاستغناء عن الحاجة الى الخلائق وقدم الهدى لانه الاصل والتقى مبنى عليه وعطف عليه العفاف عطف خاص على عام اهتماماً به لان النفس تدعو الي ضده فسأل من الله الاعانة على تركه و بعد أن أتم مطالب الدين توجه لبعض مطالب الدنيا وهو الغني أى عدم الحاجة الى الناس (رواه مسلم) قال الحافظ السخاوى فى تتمة تخريج أحاديث الاذكار ورواه أبو داود والطيالسى وأحمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن صحيح اه * (وعن طارق) بالطاء المهملة والراء والقاف (ابن أشيم) بوزن أحمد والشين فيه معجمة بعدها تحتية ابن مسعود الاشجعى (رضى الله عنه) والد أبي مالك صحابي قال مسلم لم يرو عنه غير ابنه أبى مالك أخرج عنه البخارى فى التاريخ ومسلم فى الصحيح والترمذى والنسائى وابن ماجه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أحاديث فيما نقله ابن الجوزى عن البرقي انفرد به مسلم فروي عنه حديثين (قال كان الرجل اذا أسلم) أى دخل فى الاسلام (علمه النبي صلي الله عليه وسلم الصلاة) اهتماماً بها ولانها دعامة الاسلام (ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات) و بينها بقوله (اللهم اغفرلي وارحمني واهدنى وعافنى وارزقني) بدأ بالمغفرة لكونها كالتخلية بالمعجمة لما فيها من التنزيه من قذر

---

(١) في النسخة جمع التقوى والذى في الصحاح التقوى والتقي واحد والواو مبدلة من الياء اه

رواه مسلم . وفى رواية له عَنْ طارِقٍ « أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتاهُ رَجُلٌ فَقالَ يا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي قال قُلِ : اَللّهُمَّ اَغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعافِنِي وَارْزُقْنِي فَإِنَّ هٰؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْياكَ وَآخِرَتَكَ * وَعَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ « اللّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنا عَلَى طاعَتِكَ » رواه مسلم * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « قالَ تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ البَلاءِ

المعصية وعقبها بالرحمة لكونها كالتحلية بالمهملة وعطف عليها عطف خاص على عام قوله واهدنى لانه من أعظم المقاصد والمطالب و بعد تمام المطالب سأل العافية ليقدر على شكر الرحمة والقيام بدعائم الهداية والرزق لتستريح نفسه عن الهم بتحصيله المشغل عن القيام بالطاعة (رواه مسلم) فى الدعوات (وفى رواية له) أى لمسلم ولابن ماجه أيضا (عن طارق أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل) جملة حالية باضمار قد (فقال يارسول الله كيف أقول حين أسأل) أى أدعو (ربى قال) جملة حالية من النبي ﷺ كالتى قبلها (قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني) زاد مسلم وجمع أصابعه إلا الابهام وقال (فان هؤلاء) أى الكلمات (تجمع لك دنياك وآخرتك) أى مطالبهما فان الرزق والعافية والرحمة تعمهما والغفران يخص الآخرة *(وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ) ان قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال صلى الله عليه وسلم (اللهم مصرف القلوب) أى مغيرها من شأن الي شأن آخر كالهداية بعد الضلالة وعكسه (صرف قلوبنا) أى غيرها من حال الى حال (على طاعتك) ظرف لغو متعلق بصرف أي صرف على طاعتك قلوبنا فلا تزغها بعد الهدى (رواه مسلم) ورواه النسائى *(وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال تعوذوا) عدل اليه عن عوذوا للمبالغة (بالله من جهد البلاء) الجهد بفتح الجيم وضمها المشقة وكل ما أصاب الانسان من شدة المشقة ومالا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه فهو من جهد البلاء و روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سئل عن جهد

وَدَرَكِ الشَّقاءِ وَسُوءِ القَضاءِ وَشَماتَةِ الأَعْداءِ » متفق عليه . وفى روايةٍ قالَ سُفيانُ أَشُكُّ أَنِّى زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْها

البلاء فقال قلة المال وكثرة العيال وقال الحافظ في الفتح الحق أن ذلك فرد من افراد جهد البلاء وقيل هو مايختار الموت عليه والبلاء بفتح الموحدة والمد (ودرك الشقاء) بفتح الدال والراء ويجوز اسكان الراء فبالفتح مصدر(١) وبالاسكان اسم مصدر قال فى السلاح هو الادراك واللحاق والشقاء بالفتح والمد الشدة والعسر وهو ضد السعادة و يطلق على السبب المؤدي الى الهلاك (٢) (وسوء القضاء) أي المقضى اذ حكم الله من حيث هو حكمه كله حسن لاسوء فيه والقضاء هو الحكم بالكليات على سبيل التفصيل فيما لا يزال (وشماتة الاعداء) هى الحزن بفرح عدوه والفرح بحزنه وهى مماينكا فى القلب و يؤثر فى النفس تأثيراً شديداً وانما دعا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك تعليما(٣) لامته وهذه دعوة جامعة لان المكروه إما أن يلاحظ من جهة المبدأ وهو سوء القضاء أو من جهة المعاد (٤) وهو درك الشقاء اذ شقاوة الآخرة هى الشقاء الحقيقى أو من جهة المعاش وذلك امامن جهة غيره وهو شماتة الاعداء أو من جهة نفسه وهو جهد البلاء وانما تعوذ صلى الله عليه وسلم من هذه الامور تعليما لامته والا فان الله تعالي أمنه من ذلك أجمع أو أنه أتى به دفعا لوقوع ذلك بامته (متفق عليه) ورواه النسائى (وفي رواية) أى للبخارى فى الدعوات وكذا هو عند مسلم باللفظ الذى ساقه المصنف (قال سفيان) هو ابن عيينة راوى الحديث المذكور (أشك اني زدت واحدة منها) أى الاربع ولا أدرى أيتهن المزيدة قال الحافظ فى فتح البارى أخرجه ابن الجوزى من طريق على بن عبد الله بن

(١) الظاهر أنه اسم مصدر سواء أفتحت راؤه أم أسكنت لان الفعل أدرك

(٢) ويطلق على نفس الهلاك كما فى القسطلانى وغيره

(٣) لايخفى أن لفظ الحديث تعوذوا بالله الخ فهذا الكلام انما يتأتى في حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ الخ وهى إحدى روايات هذا الحديث فى البخارى ومسلم

(٤) هذا انما يتأتى على تفسير الشقاء بالهلاك كما سبق

* وَعَنْهُ قالَ « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقولُ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي

هاشم عن سفيان فاقتصر على ثلاثة ثم قال قال سفيان وشماتة الاعداء وأخرجه الاسماعيلى من طريق أبى عمير عن سفيان وبين فيه أن المزيدة هى شماتة الاعداء وعرف منه تعين الخصلة المزيدة اه قال الكرماني كيف جازله خلط كلامه بكلام رسول الله ﷺ بحيث لا يفرق بينهما ثم اجاب بانه ماخلط ولكن اشتبهت عليه تلك الثلاثة بعينها وعرف انها من هذه الاربعة فذكرها تحقيقاً لرواية الثلاثة قطعا اذلا تخرج عنها ولفظ البخاري قال سفيان الحديث ثلاث وزدت واحدة فصارت أربعاوقد أخرجه البخارى فى القدر عن سفيان بالخصال الاربع بغير تمييز وأجاب الحافظ عما أورده الكرمانى بان سفيان كان اذا حدث عينها ثم طال الامر فطرقه السهو عن تعيينها فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرقه السهو ثم بعد أن طرقه السهو وخفي عليه تعيينها تذكر كونها مزيدة مع ابهامها ثم بعد ذلك إما أن يحمل الحال حيث لم يقع تمييزها لا تعيينا ولا ابهاما على أن يكون ذهل عن ذلك أو عين وميز فذهل بعض من سمع منه ويترجح كون الخصلة المزيدة هى الشماتة بانها تدخل فى عموم كل واحدة من الثلاث اه ومن الخبط العجيب قول القارىء فى الحرز جلالة سفيان تمنعه أن يزيد من قبل نفسه مايدرج فى لفظ النبوة بل انما هى زيادة فى روايته على سائر الروايات وزيادة الثقة مقبولة وستأتى هذه الزيادة في حديث آخر اه وذلك لانه قد ثبت عنه التصريح بانه أدرج ذلك فما بقي لغيره مجال * (وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لى دينى) بأن توفقني للقيام بآدابه على الوجه الاكمل الاتم (الذى هو عصمة امرى) أى ما أعتصم به فى جميع أمورى وفى الصحاح العصمة المنع والحفظ وقيل هو مصدر بمعني الفاعل وقد قال تعالي واعتصموا بحبل الله جميعاً (وأصلح لى دنياي التي فيها معاشى) أى مكان عيشى وزمان حياتى أى باعطاء الكفاف فيما يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا على طاعة الله (وأصلح لى آخرتي التي فيها معادي) أي مكان عودي أو زمان أعادتى باللطف والتوفيق على العبادة

وَاجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رواه مسلم * وَعَنْ عَلِيٍّ رضى الله عنه قال قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ « قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي » . وَفِي رِوايَةٍ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدادَ » رواهُ مسلم * وَعَنْ أَنَسٍ رضى اللهُ عنه قالَ « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ

والاخلاص فى الطاعة وحسن الخاتمة (واجعل الحياة) أى طول عمرى (زيادة لي فى كل خير) أي من إيقان العلم و إتقان العمل (واجعل الموت) أى تعجيله (راحة لى من كل شر) أى من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة ومحصل آخر هذا الدعاء اجعل عمرى مصروفا فيما تحب وجنبني ما تكره وهو من الادعية الجوامع (رواه مسلم * وعن على رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلي الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددنى) من التسديد فى الامر الاتيان به سديدا (وفى رواية اللهم اني اسالك الهدى والسداد رواه مسلم) وفي مسلم زيادة واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد سداد السهم قال المصنف السداد بفتح السين وسداد السهم تقويمه ومعنى سددنى وفقني واجعلني مصيبا فى جميع أمورى وأصل السداد الاستقامة والقصد فى الامر وأما الهدي هنا فهو الرشاد يذكر و يؤنث ومعنى اذكر بالهدي الخ أي تذكر ذلك فى حال دعائك بهذين اللفظين لان هادي الطريق لا يزيغ عنه ومسدد السهم يحرص على تقويمه ولا يستقيم له رميه حتي يقومه وكذا الداعى ينبغى أن يحرص على تسديد عمله وتقويمه ولزومه السنة وقيل ليتذكر بهذا اللفظ السداد والهدي لئلا ينساه اه * (وعن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم فقول اللهم انى أعوذ بك من العجز) هو هنا عدم القدرة على الخير وقيل ترك ما يجب فعله والتسويف به وكلاهما يستحب التعوذ منه قاله ابن الجوزى (والكسل (١)) تقدم (والجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة و يضمان على ما في القاموس هو الخوف وضعف القلب فهو ضد الشجاعة (والهرم) بفتحتين الكبر والضعف والمراد به صيرورة

---

(١) قال النووي هو عدم انبعاث النفس بخير وقلة الرغبة فيه مع إمكانه

وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » وفي رواية « وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ » رواه مسلم . * وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عَنْهُ « أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ

الرجل خرفا من كبر السن بحيث لا يميز بين الامور المعتدلة المحسوسة والمعقولة كما قاله المظهري (والبخل) بضم فسكون و بفتحتين منع أداء مايطلب اداؤه (وأعوذ بك من عذاب القبر) أى العذاب الكائن فيه وفى الحديث القبر روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النار وفى آخر القبر أول منزل من منازل الآخرة فان حسن فما بعده احسن وإن قبح فما بعده اقبح وعذاب القبر ينشأ عن فتنته أى سؤال الملكين فيه (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) أى الحياة والموت قال ابن الجزرى واختلف فى المراد بفتنة الموت فقيل فتنة القبر وقيل فتنة الاحتضار اه وتقدم بسطه فى كتاب الاذكار (وفى رواية) أى لمسلم (وضلع الدين) قال الحافظ هو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام اى مال والمراد به ههنا ثقل الدين وشدته بحيث لايجد من عليه الدين وفاءه ولاسيما مع المطالبة فقدقال بعض السلف مادخل هم الدين قلبا الا ذهب من العقل مالا يعود اليه (وغلبة الرجال) بفتح الغين المعجمة واللام مصدر مضاف قيل الى فاعله وقيل الى مفعوله فكأنه أشارة الى العوذ من ان يكون مظلوما أوظالما وفيه إيماء الي العوذ من الجاه المفرط والذل المهين (رواه مسلم) وفى السلاح عزوه بعد إيراده بلفظه المذكور أولا الى قوله والممات رواه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائى وابن حبان فى صحيحه ورواه الحاكم فى المستدرك وزاد فيه والقسوة والغفلة والذل والقلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسيء الاسقام وقال صحيح على شرط الشيخين اه * (وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدع) جواب الشرط المقدر لكونه فى سياق الطلب وفى نسخة باثبات الواو على انه مرفوع

فِي صَلاَتِي قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ» متفق عليه. وفي رواية: وفي بَيْتِي. ورُوِيَ ظُلْماً كَثِيراً بِالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ وَبِالبَاءِ المُوَحَّدَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا فَيُقَالُ كَثِيراً كَبِيراً * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهٰذَا الدُّعَاءِ

والجملة صفة دعائية (في صلاتي) أي فيكون دعاء جامعا لانه مختار الحبيب للحبيب في مناجاة القريب المجيب (قال قل اللهم اني ظلمت نفسي) بايقاعها في فعل المناهي وتركها لفعل الاوامر (ظلما كثيرا) أكد ذلك بالمصدر ثم بوصفه زيادة في التذلل والخضوع للمولي سبحانه وتعالى وجملة (ولا يغفر الذنوب الا انت) معطوفة على جملة إن ومدخولها أو حال أي الحال أنه لا يقدر على الغفر للذنب أي عدم المؤاخذة به وستره أو محوه بالكلية الا انت (فاغفرلي مغفرة) أي عظيمة الشأن علية المكان كما بينه قوله (من عندك) فان ما يجيء من العظيم حقه أن يكون عظيما أو المراد بقوله من عندك هب لي مغفرة فضلا وإن لم اكن لها أهلا (وارحمني) أي رحمة من عندك وحذف اكتفاء بوصف قرينه به (انك انت الغفور الرحيم) دون غيرك كما يومىء اليه تعريف الجزأين وضمير الفصل وهما صفتان ذكرتا ختما للكلام على جهة المقابلة لما تقدم فالغفور مقابل لقوله اغفرلي والرحيم مقابل لقوله ارحمني وهو مقابلة مرتبة (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه (وفي رواية) هي لمسلم (وفي بيتي) أي بعد قوله صلاتي (وروي) أي في مسلم كما في السلاح (ظلما كبيراً وظلما كثيرا بالثاء المثلثة و بالباء الموحدة فينبغي) احتياطا لتيقن الاتيان باللفظ (أن يجمع بينها فيقول كثيرا كبيرا) وهذا الاحتياط مطلوب في كل دعاء اختلف الرواة في ضبطه رواية نحو اللهم اجعله غيثا مريعا بالتحتية أو مربعا بالموحدة أو مرتعاً بالفوقية وقيل في الجمع في ذلك أن يؤتي بالدعاء على أحد الروايات و يعاد ثانيا باللفظ الآخر وعليه جماعة * (وعن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء) تعليما لامته واستغفارا من ترك الاولى أوقاله تواضعا

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَإِسْرافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطَئِي وَعَمْدِي

له به أو عما كان منه من سهو أو قبل النبوة بناء على عدم عموم العصمة لهما والراجح خلافه وقيل اشتغاله بالنظر فى مصالح الامة ومحاربة الاعداء وتأليف المؤلفة ونحو ذلك شاغل له عن عظيم مقامه من حضور صنع الله عز و جل وفراغه مما سواه فيراه ذنباً بالنسبة اليه وإن كانت هذه الاحوال من أعظم الطاعات وأفضل الاعمال فهو نزول عن معالي درجته فيستغفر لذلك وقيل انه كان دائماً فى الترقي فى الاحوال فاذا رأى ماقبلها دونه استغفر منه كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل يتجدد للطبع غفلات فيفتقر الى الاستغفار وقال ابن الجزرى هفوات الطبع البشرى لا يسلم منها أحد والانبياء وإن عصموا من الكبائر لم يعصموا من الصغائر اه قلت لا نسلم ذلك بل هم معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة و بعدها اه من شرح البخارى للعينى وفى الفتح للحافظ نقل عن السهروردي ما حاصله أن سبب استغفاره ﷺ تقاصر خطى نفسه الشريفة عن اللحوق بالروح فى العروج فاقتضت الحكمة ابطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فتبقى العباد محرومين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يفزع الي الاستغفار لقصور النفس (١) عن اللحوق بالقلب اه ملخصاً ثم عطف على الدعاء عطف بيان قوله (اللهم اغفر لي خطيئتى) أى ذنبي ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيتى بالتشديد (وجهلي) أي ما صدر مني من أجل جهلي وفيه ايماء الي قوله تعالي انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال البغوى اجمع السلف على ان من عصى الله فهو جاهل (واسرافى) أى مجاوزتي عن الحد (فى امرى وما أنت اعلم به مني) أى من المخالفات والسيئات ثم يحتمل أن يراد بهذين الامرين ماقبلهما فيكون اطنابا وأن يراد بهما ما يعمه وغيره من المكروهات وخلاف الاولى فيكون من عطف العام على الخاص (اللهم اغفر لى جدى) أى ما أفعله من المخالفات على طريق الجد بكسر الجيم أى الاجتهاد فى عمله (وهزلي) ضد ماقبله (وخطئي وعمدى) الخطأ نقيض

(١) الذى يظهر أن يقال لابطاء حركة القلب بالغين الملقي عليه للحكمة المذكورة كما هو صريح قوله ﷺ انه ليغان على قلبي الحديث

وَكُلُّ ذٰلِكَ عِنْدِي اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفقٌ عليه * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » رواه

الصواب وقد يمد والخطء الذنب على مافى الصحاح قال الحافظ وقع فى رواية الكشميهنى خطئي وكذا أخرجه البخارى فى الادب المفرد وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على خطاياى جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام فان الخطيئة اعم من أن تكون عمداً أو خطأ أو من عطف احد العامين على الآخر اه أو أنه من باب عطف احد الوصفين على الآخر كما فى قوله تعالي تلك آيات القرآن وكتاب مبين (وكل ذلك)أى المذكور من الامور (عندي)أى موجود أو ممكن وهو للتذلل للسابق قال المصنف قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا وهضما لنفسه وعن على رضي الله عنه عد فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا وحاصله أن حسنات الابرار سيئات المقربين (اللهم اغفرلي ماقدمت وماأخرت) كناية عن التعميم كقوله (وما أسررت) أى فعلته مخفيا له عن اعين الناس (وماأعلنت)أي اظهرت(وما انت أعلم به مني) من ذلك أو منه ومن غيره بأن خلا عن الاتصاف بشيء مما ذكر (انت المقدم) أى من تشاء الى الجنة بالتوفيق للعمل الصالح (وأنت المؤخر)لمن تريد الي النار بالخذلان (وانت على كل شيء) أي مما ذكر ومن غيره من الممكنات (قدير) لا يعجزك شيء لان القدرة صفة ذاتية لمولانا وماللذات لا يتخلف (متفق عليه * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول) معلما لامته أو أداء لحق الربوبية وتواضعا للحضرة الالهية (فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من شر ماعملت وشر مالم أعمل) استعاذ صلى الله عليه وسلم من أن يعمل فى المستقبل من الزمان مالا يرضاه الله تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل استعاذ من أن يصير معجبا بنفسه فى ترك القبائح وسأل أن يري ذلك من فضل الله عليه لا بحوله وقوته (رواه

مسلم * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُما قالَ « كانَ مِنْ دُعاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ وَتَحوّلِ عافِيَتِكَ وَفُجاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَميعِ سَخَطِكَ » رواه مسلم * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضى الله عنه قال « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ وَعَذابِ القَبْرِ اللَّهُمَّ اتِ نَفْسِي تَقْواها

مسلم) ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجه * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك) أي الدينية أو الدنيوية النافعة فى الامور الاخروية (وتحول عافيتك) بتشديد الواو المضمومة أى تبدل ما رزقتني من العافية الي البلاء ثم الزوال يقال في شيء كان ثابتا فى شيء ثم فارقه والتحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره فمعنى زوال النعم ذهابها من غير بدل وتحول العافية ابدال الصحة بالمرض وقال ابن الجزري تحول العافية بضم الواو مشددة يعني انتقالها (وفجاءة نقمتك) بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة من فاجأه مفاجأة بغتة من غير تقدم سبب وروى بفتح الفاء وسكون الجيم والنقمة بكسر النون وسكون القاف وفى نسخة بفتح فسكون وخص فجاءة النقمة بالاستعاذة لانها أشد من أن تصيبه تدريجا كما ذكره المظهرى والنقمة العقوبة ومنه فينتقم الله منه أي يعاقبه وعطف عطف عام على خاص قوله (وجميع سخطك) أى أسباب غضبك اجمالا بعد تفصيل (رواه مسلم) ورواه أبو داود والنسائى * (وعن زيد ابن أرقم) بالراء والقاف بوزن أحمد وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب تعظيم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) معلما لامته (اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر) تقدم ما يتعلق به قريبا (اللهم آت) بالمد اى اعط (نفسي تقواها) أى امتثال الأوامر واجتناب النواهى واضيف اليها للملابسة وقيل معني آتها تقواها أى وفقها بألهام القيام بها وقيل الأولى تفسير التقوى بما يقابل الفجور كما في قوله تعالي فالهمها فجورها وتقواها احترازا عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور

وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا » رواه مسلم *

والفواحش لان الحديث هو البيان للآية (وزكها) أى طهرها من الرذائل (أنت خير من زكاها) لانك القادر على ذلك وغيرك لاقدرة له البتة وقوله (أنت وليها) أى ناصرها (ومولاها) أى مالكها وسيدها جملة مستأنفة كالدليل لما قبله لان شان السيد والناصر الاعتناء بذلك واصلاحه (اللهم انى أعوذ بك من علم لاينفع) حذف المعمول ليعم أي من علم لا نفع فيه لاحد أو انه من تنزيل المتعدى منزلة القاصر لعدم تعلق الغرض بالمعمول كما فى قوله تعالي هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون وفيه ايماء الى أن العلم المنتفع به ولو للغير غير مستفاد منه لترتب النفع عليه في الجملة وقيل هو الذي لا يعمل به وفى الحديث المرفوع العلم الذى لايعمل به كالكنز الذى لاينفق منه اتعب صاحبه فى جمعه ثم لم يصل الي نفعه وقال الطيبي العلم الذى لا ينفع هو الذى لايهذب الاخلاق الباطنة فيسرى منها الي الافعال الظاهرة ويحوز بها الثواب الاكمل وانشد

يامن تباعد عن مكارم خلقه * ليس التفاخر بالعلوم الزاخره
من لم يهذب علمه أخلاقه * لم ينتفع بعلومه في الآخره

(ومن قلب لايخشع) أى عند ذكر الله تعالى وسماع كلامه وهو القلب القاسي وفى حديث الترمذي عن ابن عمر مرفوعا وان أبعد الناس من الله القلب القاسي والقلب يطلب منه أن يكون خاشعا لبارئه منشرحا لمراده صدره متاهلا لقذف النور فيه فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم (ومن نفس لاتشبع) أى للحرص الباعث لها على ذلك وقال التوربشتى يحتمل ان معناه ماذكر من كونها لاتفتر عن الجمع حرصا وان معناه النهمة وكثرة الاكل فالنفس اذا كانت منهومة لاتشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى اعداء المرء (ومن دعوة لا يستجاب لها)أى من مقتضيات رد الدعوة وعدم اجابتها من الطرد والمقت (رواه مسلم) ورواه الترمذى والنسائى وأوله كما فى مسلم عن زيد

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ » زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ « وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ »

لاأقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز الخ (وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك)لا لغيرك (أسلمت) أى استسلمت وانقدت (وبك آمنت) أى صدقت بك و باوصافك الذاتية ونعوتك العلية و بكل ما اوحيت الى أنبيائك (وعليك توكلت) اكتفاء بنصرك وعونك قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه (واليك أنبت) أي رجعت فى الامور كلها اكتفاء بتدبيرك وتصريف قدرتك (وبك خاصمت) أى باقدارك لى على اقامة الحجج خاصمت العدو ففلجت عليه (واليك) أى بما أنزلت من الكتاب والوحى (حاكمت) أي حكمت والمفاعلة للمبالغة واجتهاده صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحكام هو مما أنزل اليه لكونه يستنبطه من ذلك و يأخذه منه بأحد أوجه الاستنباط (فاغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وماأعلنت) أتي بقوله وما أسررت وما أعلنت وهو بمعنى ماقبله اطنابا واكتفاء فى تغاير العطف بتغاير الصيغة (أنت المقدم وأنت المؤخر) فلا يدل من واليت ولايعز من عاديت شعر

اذا لم يعنك الله فيما تريده * فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك * ضللت ولو أن السماك دليل

(لااله الا أنت) وفى رواية للبخارى أوقال لااله غيرك وفى رواية لااله غيرك بالجزم بها فقط وهذه كالدليل لما أفاده الحصر في الجملتين قبله (زاد بعض الرواة) هو عبدالكريم أبوأمية ذكره البخاري في باب التهجد (ولاحول ولاقوة الابالله) هو فى المعنى كالجملة قبله وأتى به زيادة فى الدلالة لما تقدمه وفيه كمال الرجوع الى

متفق عليه * وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهؤُلاءِ الكَلِماتِ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ الغِنَى وَالفَقْرِ » رواه أبو داود والترمذيُّ وقالَ حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ وهٰذا لف أَبِي داود * وَعَنْ زِيادِ بْنِ عِلاقَةَ عَنْ عَمِّهِ وَهُوَ قُطْبَةُ

الله تعالى والركون اليه فى الاحوال كلها والاعتصام بحبله والتوكل عليه واللوذ به دون غيره (متفق عليه) رواه البخارى فى التهجد والدعاء والتوحيد ومسلم فى الصلاة وفى الدعاء ورواه النسائي فى القنوت ورواه ابن ماجه فى الصلاة *(وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات) وبينتها بقولها (اللهم اني أعوذ بك من فتنة النار) أى الفتنة المسبب عنها النار أوالاضافة بيانية أي من ابتلاءهو النار ويكون عطف قوله (وعذاب النار) من عطف الرديف سوغه اختلاف لفظ المضاف ويحتمل ان يراد بفتنة النار توبيخ خزنتها كما أشار اليه قوله تعالي كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (ومن شر الغني والفقر) أى أكثر المرتب عليهما كالكبر والعجب والشره والحرص والجمع للمال من الحرام والبخل باداء حق الله الواجب المرتب على الاول وكالتضجر والتبرم من القدر والوقوع فى المساخط الناشىء عن الثانى (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبى داود) ولفظ الترمذى بزيادة ومن شر المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد وانق قلبي من الخطايا كما أنقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم * (وعن زياد) بكسر الزاي وبالتحتية وآخره دال مهملة (ابن علاقة) بكسر المهملة وباللام الخفيفة وبالقاف وهو الثعلبي بالمثلثة والمهملة أبو مالك الكوفى ثقة رمى بالنصل من أوسط التابعين مات سنة خمس وثلاثين (١) ومائة وقد جاوز سنه المائة خرج عنه الستة (عن عمه وهو قطبة) بضم القاف وسكون المهملة وبالموحدة

---

(١) وفى نسخة وثمانين بدل وثلاثين . ع

ابْنُ مَالِكٍ رضى الله عنه قال « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمالِ وَالأَهْوَاءِ » رواه الترمذىُّ وقال حديثٌ حسنٌ * وَعَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضى الله عنه قال « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِى دُعَاءً

والهاء (ابن مالك) الثعلي صحابي سكن الكوفة (رضي الله عنه) خرج حديثه البخاري فى كتاب خلق أفعال العباد ومسلم والترمذي والنسائى وابن ماجه كذا في التقريب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان قال فى السلاح ليس لقطبة فى الكتب الستة سوى حديثين هذا أحدهما والثانى فى صلاته ﷺ بقاف والقرآن المجيد الحديث رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه اه (قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء) من اضافة الصفة فى الاصل للموصوف لان الاهواء كلها منكره و يصح كونها بيانية ثم رأيت الطيبى قال الاضافة فى الاولين من اضافة الصفة لموصوفها وفى الثالث بيانية لان الاهواء كلها منكرة اه وهو مبنى على غلبة العرف فى أنها غير محمودة و يمكن أن يبنى على أصل اللغة بمعنى المشتهيات النفسية فحينئذ يكون منها المنكر ومنها المعروف فما وافق الهدى منها فمعروف وضده المنكر والاخلاق المنكرة كالعجب والكبر والخيلاء والفخر والحسد والتطاول والبغى والاعمال المنكرة كالزنى وشرب الخمر وسائر المحرمات والاهواء المنكرة كالاعتقادات الفاسدة والمقاصد الباطلة (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم فى مستدركه والطبرانى و زاد الترمذى في رواية له والادواء جمع داء أى وأعوذ بك من الادواء المنكرة كالبرص والجذام فيكون بمعنى ما جاء فى حديث أنس وأعوذ بك من سيء الاسقام * (وعن شكل) بفتح المعجمة والكاف باللام (ابن حميد) بضم المهملة العبسى بالمهملتين بينهما موحدة الصحابى (رضى الله عنه) قال فى التقريب له حديث واحد كما ذكره ابن الجوزى وغيره وقال فى السلاح وليس لشكل فى الكتب الستة إلا فى هذا الحديث (قال قلت يارسول الله علمني دعاء) أى ذا شأن كما يدل عليه طلبه لذلك من

قال قل اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي» رواه أبو داود والترمذيُّ وقالَ حديثٌ حسنٌ

* وَعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ وَالجُنُونِ وَالجُذَامِ وَسَيِّءِ الأَسْقَامِ »

عين الرحمة من أوتى جوامع الكلم (قا قل اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى) أى بان أسمع كلام الزور والبهتان وغيره من العصيان أو بان لا أسمع به حقا (ومن شر بصرى) أعاد الجار والمجرور مع أن العاطف يقوم مقامهما اهتماما بالمعطوف و إيماء الى أنه جنس غير ماقبله وذلك بان أنظر الى محرم ومنه النظر على وجه الاحتقار لاحد من العباد أو اهمل النظر والاعتبار فى مصنوعات مولانا سبحانه (ومن شر لسانى) بان أتكلم فيما لا يعنينى أو أسكت عما يعنيني (ومن شر قلبي) بان أشغله بغير الله و بغير أمره (ومن شر مني) بان أوقعه فى غير محله أو يوقعني فى مقدمات الزني من النظر واللمس والمشي والعزم وأمثال ذلك وقال فى السلاح أراد به فرجه و وقع فى رواية أبى داود يعنى فرجه وقيل هى جمع منية وهى طول الامل (رواه أبوداود والترمذي وقال حديث حسن) ورواه النسائي والحاكم فى المستدرك * (وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول اللهم إنى أعوذ بك من البرص) هو انسداد المسام وانحباس الدم فيتولد عنه ذلك (والجنون) أى زوال العقل أى التمييز به أو بغيره (والجذام) قال فى القاموس هو كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئتها و ربما انتهى الى أكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح اه واستعاذ ﷺ من هذه الأمراض مع أن فى الصبر عليها مزيد الأجر خشية من ضعف الطاقة عن الصبر والوقوع فى الضجر فيفوت به الأجر وعم بعد تخصيص المذكورات الاستعاذة فقال (وسيء الاسقام) أى قبيحها كالفالج والعمى و إنما قيد بسيئها لأن الامراض مطهرة للآثام مرقاة للأنام مع الصبر فاراد ألا يسد باب الاجر خصوصاً وقد جاء أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء فالنفوذ من جميع الأسقام ليس من دأب الكرام وقال ميرك لأن منها

رواه أبو داوُد باسنادٍ صحيحٍ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قالَ « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّى أعوذُ بِكَ مِنَ الْجوعِ فإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأعوذُ بِكَ مِنَ الخِيانَةِ فإِنَّهابِئْسَتِ البِطَانَةُ » رواهُ أبو داوُد باسنادٍ صحيحٍ * وَعَنْ عَلِيٍّ رضى الله عنه « أنَّ مُكاتَباً جاءَهُ فَقالَ إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي قالَ أَلاَ أُعَلِّمُكَ

ماإذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته مع عدم إزمانه كالحمي والصداع والرمد ولا كذلك المرض المزمن فانه ينتهي بصاحبه الى حالة يعرض عنه منها الحميم ويقل دونها المداوى مع مايورثه من الشين (رواه أبو داود باسناد صحيح) وروى بزيادة عند ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك والطبرانى فى المعجم الصغير * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك من الجوع) أى المفرط المانع من الحضور (فانه بئس الضجيع) أى المضاجع وهو الذى ينام معك فى فراش واحد أى بئس المصاحب لأنه يمنع استراحة النفس والقلب فان الجوع يضعف القوى ويثير أفكاراً رديئة وخيالات فاسدة فيخل بوظائف العبادة ومن ثم حرم الوصال (وأعوذ بك من الخيانة) أي فى أمانة الخلق أو الخالق (فانها بئست البطانة) بكسر الموحدة خاصة الرجل أي الخصلة الباطنة من خاصته واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه لتعليم الأمة وإرشادهم للاقتداء ليفوزوا بخير الدارين أو المراد بالاستعاذة منها طلب الثبات والاستقامة على صفات الكمال فى كل حال والاعلام بان هذه من الأوصاف الذميمة فمن وجدت فيه فليعالج فى إزالتها ومن فقدت فيه فليحمد الله على ذلك ويسأله دوام ذلك (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه الحاكم فى المستدرك من جملة حديث عن ابن مسعود وفيه أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم إنى أعوذ بك من علم لاينفع وقلب لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لاتشبع ومن الجوع فانه بئس الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة » الحديث * (وعن على رضى الله عنه أن مكاتبا) بفتح الفوقية (جاءه فقال إني عجزت عن كتابتى) أي الدين اللازم لى بها (فأعنى قال ألا) بتخفيف اللام أداة استفتاح أعلمك

كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ قال قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » رَوَاه الترمذيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْناً كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا « اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي » رواه الترمذيُّ وقال حديثٌ حسنٌ * وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضى الله عنه

كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ديناً) تمييز (أداه) أى الله (عنك) أى ببركة تلك الكلمات وفى الكلام معطوف مقدر تقديره فقلتهن أداه الله عنك (قل اللهم اكفني) بوصل الهمز (بحلالك عن حرامك) أى اجعله مبعداً لى عن الحرام بالكفاية والقيام بالمآرب (وأغنني بفضلك) غلب فى العطايا الدنيوية أى بما تفيض به على وتوصله الي من الرزق والمال (عمن سواك) أى عن فضل من سواك (رواه الترمذى وقال حديث حسن * وعن عمران بن الحصين) بكسر العين المهملة وضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (رضى الله عنهما) وفى نسخة رضى الله عنه بالافراد والاول الصواب لأن أباه صحابي كما يدل له حديث الباب وتقدمت ترجمته فى باب التوبة (ان النبى ﷺ علم أباه حصيناً) عطف بيان أو بدل (كلمتين) بالمعنى اللغوي أي جملتين (يدعو بهما اللهم ألهمنى رشدى) بضم فسكون و يقال بفتحتين وهو والرشاد ضد الضلال أي الهمني الهدي بالتوفيق للاعمال المرضية لك والمقربة من فضلك (وأعذنى) أي اعصمنى (من شر نفسى) فانها الداعية لحتفى وطردي الا إن تداركتني بالاحسان قال تعالى « إن النفس لأمارة بالسوء » (رواه الترمذى وقال حديث حسن * وعن أبي الفضل العباس) بفتح المهملة وتشديد الموحدة آخره سين مهملة وكنى بأ كبر أولاده (ابن عبد المطلب) عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان (رضى الله عنه) أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو ثلاث ولم يزل معظما فى الجاهلية والاسلام وكان إليه أمر السقاية فى الجاهلية وأقره رسول الله صلى الله

قال « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللهَ تَعَالى قالَ سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ فَمَكَثْتُ أَيَّاماً ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللهَ تَعالى قالَ لِي يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ » ١

عليه وسلم على ذلك وحضر ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأكد له العقد مع الأنصار وخرج الى بدر مع المشركين مرائياً لهم وأسر ففادى نفسه وابني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وأسلم عقب ذلك وعذره صلى الله عليه وسلم فى الاقامة بمكة من أجل سقايته ولقي النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر الفتح مهاجراً ببنيه فرجع معه وكان سبب تسكين الشر وحقن الدماء ثم خرج الى حنين وثبت مع النبي صلي الله عليه وسلم حين انهزم الناس عنه وكان صلى الله عليه وسلم يعظمه ويجله ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف روى له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسة وثلاثون حديثاً اتفق الشيخان على واحد منها والبخارى انفرد بواحد وانفرد مسلم بثلاثة وخرج عنه الاربعة وغيرهم وتوفي بالمدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة اثنتين أو أربع وثلاثين وهو ثابت اللحم معتدل القامة وقبره مشهور بالبقيع (قال قلت يارسول الله علمنى شيئا) أي مما ينبغي طلبه (أسأله الله تعالى) لشرفه وعظم نتائجه (قال سلوا الله العافية) كذا فى الأصول بواو الجماعة وفيه ارشاد الى أنها ينبغي لكل أحد سؤالها وطلبها ولا يختص بذلك العباس دون الناس وهى اسم مصدر من عافاه الله محا عنه الذنوب والأسقام وقال فى المصباح وهى مصدر جاءت على فاعلة ومثله ناشئة الليل بمعنى نشئه والخاتمة بمعني الختم والعاقبة بمعني العقب وليس لوقعتها كاذبة (فمكثت أياما) أى مكتفيا بسؤاله العافية ملازماً عليه (ثم جئت) مستزيداً على ذلك (فقلت يارسول الله علمني شيئاً أسأله الله تعالى فقال لى ياعباس) بالضم (ياعم رسول الله) ترق وفى النداء به إيماء الي استحقاقه لذلك ترجيه العناية اليه (سلوا) خطاب له ولأهله أو له وعظم كما يقال للرئيس قلتم وفعلتم فيخاطب بما يخاطب به الجمع (الله العافية فى الدنيا) بالسلامة من الاسقام والمحن والآلام (والآخرة) بالعفو عن

رواهُ الترمذيُّ وقال حديثٌ صحيحٌ * وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها « يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ قَالَتْ « كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » رواه الترمذي

الذنوب و إنالة المطلوب (رواه الترمذي وقال حديث صحيح) ثم هو في أصول الرياض بضمير الجمع في الموضعين كما رأيت والذى رأيته فى أصل مصحح من جامع الترمذي بضمير الافراد فيها وكذا نقله المزى فى الاطراف وصاحب السلاح فلعل مافي الرياض من قلم الناسخ و روى الترمذى فى الباب قبله عن أنس أن رجلا جاء الى النبي صلي الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الدعاء أفضل قال « سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة » ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يارسول الله أى الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال « فاذا أعطيت العافيه في الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت » وقال حديث حسن * (وعن شهر) بفتح المعجمة وسكون الهاء (ابن حوشب) بالمهملة والمعجمة بينهما واو آخره موحدة وهو الأشعري الشامى مولى أسماء بنت يزيد بن السكن قال الحافظ في التقريب صدوق كثير الارسال والاوهام من التابعين مات سنة اثنتي عشرة ومائة خرج له البخاري في التاريخ ومسلم وأصحاب السنن الاربعة (قال قلت لأم سلمة رضى الله عنها ياأم المؤمنين) عدل اليه عن كنيتها تعظيما وعملا بالأدب فى تعظيم العلماء وخطابهم باشرف ألقابهم (ما أكثر) بالمثلثة (دعاء رسول الله الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه)أى وقت كينونته عندى وترك اكتفاء بذكره فى السؤال وخبر كان قولها (يامقلب القلوب) هو بمعني يامصرف القلوب أى محولها من ضلال إلى هدى و بالعكس (ثبت قلبي على دينك) وفيه منه صلي الله عليه وسلم خضوع لربه وتضرع اليه و إلا فهو معصوم من خلافه قاطع به و إرشاد الأمة الى سؤال ذلك و إيماء الى أن العبرة بالخاتمة (رواه الترمذى) وزاد فى آخره عنها « قالت فقلت يارسول الله ماأكثر دعاءك (١) يامقلب القلوب ثبت

---

(١) ماهنا تعجبية بخلافها فيما سبق فهي استفهامية

وقَال حديث حسنٌ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْداءِ رضى اللهُ عنه قالَ « قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كانَ مِنْ دُعَاءِ داود ﷺ .اَللهُمَّ إِني أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ

قلبي على دينك ، قال ياأم سلمة ، إنه ليس آدمى إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ ، فتلا ، ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا » (وقال) أى الترمذي (حديث حسن) ورواه ابن ماجه من حديث أنس ورواه الحاكم فى المستدرك من حديث جابر وقال صحيح على شرط مسلم كذا فى السلاح زاد في الحصن ورواه أحمد عن حديث أم سلمة أيضا وأبو يعلي عن حديث جابر أيضاً * (وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كان من دعاء داود ﷺ) فيه الصلاة والسلام على غير نبينا ﷺ فان ثبت أن ذلك منه ﷺ كان من جملة الأدلة على طلب ذلك وقد قدمنا فى كتاب الصلاة على النبي ﷺ أن مشروعية ذلك فيهم مذهب الجمهور وقال فى فتح البارى وورد فيها أحاديث منها حديث على فى الدعاء بحفظ القرآن ففيه « وصل على وعلى سائر النبيين » أخرجه الترمذى والحاكم وحديث بريدة رفعه « لا تتركن فى التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله » الحديث أخرجه البيهقى بسند واه وحديث أبى هريرة رفعه « صلوا على أنبياء الله » الحديث أخرجه اسماعيل القاضى بسند ضعيف وذكر الحديث الذى سبق عن الطبرانى وقال ورويناه فى فوائد النسوى وسنده ضعيف أيضاً وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي ﷺ أخرجه ابن أبي شيبة عنه قال ماأعلم الصلاة تنبغى من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ وسنده صحيح وحكي القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره إلا أن يصلى على نبي (١) ووجدت بخط بعض الشيوخ مذهب مالك لا يجوز أن يصلي إلا على محمد وهذا غير معروف عن مالك إنما قال أكره الصلاة على غير الأنبياء فلا ينبغى لنا أن نتعدى ماأمرنا به وقال يحي بن يحي لا بأس بذلك اه (اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك) المصدر فيهما محتمل لأن يكون مضافاً إلى

---

(١) لعله « على النبي صلي الله عليه وسلم » . تأمل . ع

وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اَللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ المَاءِ البارِدِ » رواه الترمذيُّ وقال حديث حسنٌ * وَعَنْ أَنَسٍ رضي اللهُ عنه قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَلِظُّوا بِياذَا الجَلالِ والإِكْرامِ »

الفاعل ولأن يكون مضافاً للمفعول والثانى أبلغ وأنسب بما بعده والمراد من محبة الله تعالى للعبد غايتها من التوفيق والاثابة والثناء الحسن عليه وتقدم حديث « إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلاناً » الحديث (والعمل الذي يبلغني حبك) أى وحب العمل فالمضاف مقدر وجاء مصرحاً به في حديث والمصدر المقدر مضاف لمفعوله البتة (اللهم اجعل حبك) أى محبتى إياك أو محبوبيتى لك (أحب إلى من نفسى وأهلي ومن الماء البارد) أى ارزقني من الأنوار ما يجلى عن عين بصيرتي الأقذاء والأقذار لأحبك حباً طبيعياً فوق ما أحب ماذكر فالحب التكليفى فوق ماذكر لمن ذكر ثبت به الحديث وعلى كل عبد مجاهدة نفسه فى تقديم طاعة الله وطاعة رسوله على نفسه وأهله وخص الماء البارد بالذكر لشدة ميل النفس ونزعها اليه زمن الصيف فهو أحب المستلذات اليها قال بعضهم أعاد الجار ليدل على الاستقلال للماء البارد فى كونه محبوباً وذلك فى بعض الاحيان فانه يعدل بالروح للانسان وعن بعض الفضلاء الماء ليس له قيمة لانه لا يشتري إذا وجد ولا يباع إذا فقد كذا فى الحرز (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ولفظه بعده قال وكان النبي صلي الله عليه وسلم إذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه وقال كان أعبد البشر اه وهو محتمل لأن يراد به أعبد أهل زمانه ولان يراد به اشكر الناس قال تعالى « اعملوا آل داود شكراً » أى بالغ فيه وبذل وسعه فى ذلك وفى ذكره ﷺ لهذا الذكر إيماء إلى التحريض عليه والحث على الاتيان به (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألظوا بياذا الجلال) هى النعوت القهرية كالانتقام والقهر والجبر نحو المنتقم القهار الجبار العزيز (والاكرام) هو النعوت الجمالية كالكريم الستار الرءوف الرحيم الغفار (الجلال والاكرام اسم الله الأعظم) وهو أحد ماقيل فى تعيين الاسم الأعظم ذكره الحافظ فى الفتح وقال

رواه الترمذي ورواه النسائي من رواية ربيعة بن عامر الصحابي قال الحاكم حديث صحيح الاسناد (أَلِظُّوا) بِكَسْرِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الظَّاءِ المعجمة معناه الزموا هذه الدَّعْوَةَ وَأَكْثِرُوا مِنْهَا * وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال « دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ

أخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي ﷺ رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قداستجيب لك فسل واحتج له الفخر الرازي بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الألوهية لأن في الجلال إشارة إلى جميع الصفات السلبية وفى الاكرام إشارة إلى جميع الصفات الثبوتية (رواه الترمذي ورواه النسائي) وكذاأحمد والحاكم فى المستدرك (من رواية) أى من حديث (ربيعة) بفتح الراء وكسر الموحدة وبالعين المهملة (ابن عامر) بن بجاد بموحدة وجيم ودال مهملة بينهما ألف وقيل ابن الهادي الازدى أو الديلى (الصحابى) وسقط من النسخ ذكر الترضية ولعله من النساخ قال الحافظ فى التقريب له حديث واحد خرج عنه النسائى وقال الزهرى فى الكاشف روى عنه يحي بن حبان (قال الحاكم) فى المستدرك فى حديث ربيعة (حديث صحيح الاسناد ألظوا) بفتح الهمزة و(بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة معناه الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها) هو تقدير معني وأما تقدير الاعراب لازموا الدعاء أو ابدءوه بياذا الجلال والاكرام واطلاق الدعاء عليه على الوجه الأول لأنه يفتتح به الدعاء كاطلاقه فى حديث « أفضل الدعاء يوم عرفة لا إله إلا الله » الحديث * (وعن أبي امامة رضى الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير) بالمثلثة (لم نحفظ منه شيئاً قلنا يارسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً فقال ألا) بتخفيف اللام (أدلكم على مايجمع ذلك) أى مقصوده ومطلوبه (كله) وسكت عن جوابهم أى قالوا بلى إما نسياناً أو لكنهم لم يأتوا به اكتفاء بظهور حاجتهم اليه عن بيانه (تقول اللهم إنى أسألك من خير ماسألك منه نبيك) من للتبعيض فيهما وعطف على نبيك

مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » رواهُ الترمذيُّ وقال حديث حسنٌ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه قالَ « كانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ » رواهُ الحاكِمُ أبو عَبْدِ اللهِ وَقال حديث صحيحٌ على شرط مسلم

عطف بيان أو أبدل منه قوله (محمد ﷺ وأعوذ) وفى نسخة ونعوذ بالنون (بك من شر ما استعاذ منه(١) نبيك محمد ﷺ) أى من الشرور الدنيوية بدنا أو أهلا أو مالا والدينية حالا أو مآلا (وأنت المستعان) أي المطلوب منه الاعانة (وعليك البلاغ) أي الكفاية أو ما يبلغ إلى المطلوب من خير الدارين (ولا حول ولا قوة إلا بالله رواه الترمذى وقال حديث حسن) غريب * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان من) أي بعض (دعاء رسول الله ﷺ) أى الجامع للخير كما جاء أنه كان يحب الجوامع من الأدعية (اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك) أى ما يوجبها بمارتبتها عليه من الأعمال بالوعد الصادق كقوله تعالى « ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون » الآية (وعزائم مغفرتك) أى موجبات غفرانك قال المصنف جمع عزيمة وهى ما عزم الله على العباد أن يعطوه ليغفر لهم قاله ابن الجزرى قيل وصوابه أن يطيعوه قلت ويمكن رد الاول اليه أى يعطوه من الطاعة (والسلامة من كل إثم) أي معصية (والغنيمة) أى الاكثار (من كل بر) بكسر الموحدة أى طاعة (والفوز) أي الظفر (بالجنة والنجاة) أى الخلاص (من النار رواه الحاكم أبو عبد الله) ابن البيع فى المستدرك (وقال حديث صحيح على شرط مسلم) وفي ختم المصنف الباب بهذا الدعاء إيماء إلى أن المطلوب من الأدعية كغيرها من الأعمال وهو بعد أداء العبودية لحق الربوبية طلب النجاة من النار ودخول الجنة قال تعالى « كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم

---

(١) قوله (ما استعاذ منه) الذى فى الاذكار (ما استعاذك منه)

﴿ بابُ فَضْلِ ٱلدُّعَاءِ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالى « وَٱلَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ » وَقَالَ تعالى « وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ » وَقَالَ تَعالى إِخْبَاراً عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ « رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ » * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضى الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ

يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » وقال الشاعر

إن ختم الله برضوانه * فكل مالاقيته سهل

﴿ باب فضل الدعاء بظهر الغيب ﴾

أي فى غيبة المدعو له اذا لحق اخوته من حيث الايمان *(قال الله تعالى) فى الثناء على ذلك (والذين جاءوا من بعدهم) أى التابعين باحسان (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أثني عليهم البارىء بدعائهم للمؤمنين السابقين الغائبين عنهم حال الدعاء لهم (وقال تعالي واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) أي ادع لهم ولهن بغفر الخطايا أجمع كما نوه به حذف المعمول أمره بالاستغفار للجميع ومن المعلوم أنهم حينئذ غير حاضرين لانهم يظهرون جيلا فجيلا (وقال تعالي إخباراً عن ابراهيم ﷺ) وقد قال تعالى « قد كان لكم أسوة حسنة في ابرهيم والذين معه » وقال تعالى « إن أولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي » الآية (ربنا اغفر لى ولوالدى) إن ثبت ان أباه آزر وهو ماجرى عليه البيضاوى فى آخرين يحمل على أن استغفاره له كان أولا كما قال تعالى « وما كان استغفار ابرهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » الآية وإن كان آزر عمه وسلسلة النسب كانوا مسلمين فالامر ظاهر (وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) ظرف للغفران المسئول وفيه الدعاء المؤمنين فهو كالذي قبله (وعن أبى الدرداء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول مامن عبد مسلم يدعو لأخيه) أي

بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ » رواهُ مُسْلِم * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ » رواه مسلم

﴿ بابٌ فِي مَسَائِلَ مِنَ الدُّعَاءِ ﴾

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي اللهُ عنهما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ

في الاسلام (بظهر الغيب الا قال الملك) بفتح أوليه (ولك بمثل) قال المصنف البـاء مزيدة ومثل بكسر الميم وسكون المثلثة هذه الرواية المشهورة قال القاضي وروينا بفتحهما أيضا يقال هومثله ومثله بزيادة الباء أى عديله سواء قال المصنف فيه فضل الدعاء لاخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت له هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا (رواه مسلم * وعنه أن رسول الله ﷺ قال دعوة المرء) أى الشخص (المسلم لاخيه بظهر الغيب) أى فى غيبة المدعوله وفى سر ، والتقييد به لأنه أبلغ فى الاخلاص ثم الظرف حال من المضاف اليه لان الدعوة مصـدر أضيف لفاعله أو ظرف للمصدر أى الدعوة الـكائنة فى غيبة المدعوله (مستجابة) أى مجابة والسين والتاء للمبالغة (عندرأسه ملك موكل) أى بالاتيان بما يأتي عنه (كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به آمين) بالمد وتخفيف الميم أى استجب وهذا سؤال منه تعالى وخاطب الداعى فقال (ولك بمثل) أى مثل مادعوت به له قال المصنف كان بعض السلف اذا أراد أن يدعو لنفسه دعا لاخيه المسلم بتلك الدعوة لانها تستجاب ويحصـل له مثلها (رواه مسلم) ورواه أحمد والنسائى وأخرجه أبو بكر فى الغيلانيات عن أم كرز ورواه البزار عن عمران بن حصين مرفوعا بلفظ « دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يرد »

﴿ باب فى مسائل من الدعاء ﴾

أى فى ذكر أحاديث تتعلق بمسائل منه * (عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من صنع) بالبنـاء للمجهول (إليه معروف) من نحو

فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللهُ خَيْراً فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » رواه الترمذيُّ وقال حديث حَسَنٌ صحيحٌ * وَعَنْ جَابِرٍ رضى اللهُ عنه قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رواهُ مسلم *

إطعام أو كسوة أو جاب مصلحة أو دفع مضرة وكذا اذا كان المعروف معنويا كافادة علم أو إفاضة معرفة (فقال لفاعله) عبر به دون صانعه تفنناً فى التعبير (جزاك الله خيراً) التنكير فيه للتعظيم كما يومىء اليه سؤاله من الله تعالي (فقد أبلغ في الثناء) أى بالغ فى ثنائه على فاعله وجازي المحسن إليه بأحسن مما أسداه إليه حيث أظهر عجزه وأحاله على ربه (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) وفى الحرز وقال الترمذي حسن غريب وقال فى السلاح رواه الترمذى والنسائي وابن حبان فى صحيحه بهذا اللفظ وقال الترمذى حسن غريب لا نعرفه من حديث أسامة الا من هذا الوجه * (وعن جابر رضى اللهعنه قال قال رسول الله ﷺ لاتدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولاتدعوا على أموالكم) أعاد الفعل المنهي عنه فى كلا الجملتين المعطوفتين إيماء إلى استقلال كل بالنهى عنه وحذف المعمول يؤذن بالعموم أى لاتدعوا على من ذكر وما ذكر بشىء من الضرر (لا توافقوا) علة للنهى أي لئلا توافقوا والفعل منصوب بان المقدرة مع لام الجر لدلالة المقام عليهما و يجوز أن يقال إنه مجزوم وهو جواب شرط مقدر لكونه فى جواب النهى أى إن لاتدعوا لا توافقوا الخ حال الدعاء بذلك (من الله ساعة يسأل) بصيغة المجهول ونائب فاعله يعود الى الجلالة وهو مفعوله الاول (فيها عطاء) أى شيئاً معطى (فيستجيب) بالرفع عطف على المرفوع قبله أو على إضمار هو و بالنصب جواب النهي من قبيل لاتدن من الاسد فيأكلك على مذهب الكسائى (١) (لكم) لكون الوقت وقت إجابة (رواه مسلم) و رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث

---

(١) هذا غير ظاهر إذ الخلاف فى الجزم عند حذف الفاء أما النصب عند ذكرها فمتفق عليه

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي » متفق عليه . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ

أم سلمة بلفظ « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون » * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أقرب ما يكون العبد من ربه) أي قربا معنويا قرب مكانة لاقرب مكان (وهو ساجد) وقد تقدم الحديث مشروحاً فى باب فضل الذكر والحث عليه وقوله (فأكثروا الدعاء) أي فيه الفاء فيه تفريعية أو فصيحة (رواه مسلم * وعنه أن رسول الله ﷺ قال يستجاب لاحدكم ما) مصدرية ظرفية (لم يعجل) أى مدة عدم عجلته (يقول(١)) استئناف لبيان العجلة المانعة من الاجابة (قد) للتحقيق (دعوت ربي فلم يستجب لى) بالبناء للفاعل وذلك لان الله تعالى قد جعل لكل شيء قدرا وقد من باجابة دعوة من دعاه لكن فى الوقت الذى قدره سبحانه وقضاه قد جعل الله لكل شيء قدرا فلا يتقدم شيء عن إبانه ولا يتأخر عن أوانه (متفق عليه) قال فى الجامع الكبير رواه مالك وأبو داود والترمذى وابن ماجه (وفى رواية لمسلم) والترمذى (لايزال) اسمها ضمير الشأن والخبر (يستجاب للعبد) دعاؤه (مالم يدع باثم أو قطيعة رحم) هو داخل فيما قبله فعطفه عليه كعطف جبريل وميكال فى قوله من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وذلك للاهتمام (مالم يستعجل) بدل مما قبله بدل بداء وقال العاقولي كان حق الظاهر أن يؤتي بالعاطف هنا فترك على تقدير عامل آخر اشارة الى استقلال كل من القيدين أي يستجاب له مالم يدع باثم وكأن سائلا قال هل الاستجابة مقصورة على ذلك فقيل لا بل يستجاب له مالم يستعجل اه وقال

---

(١) قوله لأحدكم أى لكل واحد منكم وقوله يعجل بفتح المثناة والجيم وسكون العين وقوله يقول أي بلسانه أو في نفسه . ع

قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا ٱلاسْتِعْجَالُ قَالَ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذٰلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ» * وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضى اللهُ عنه قَالَ « قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ »

ابن حجر في فتح الاله ترك العاطف فيه استئنافا تنبيها على ان كل واحد منهما مستقل بمنع الاستجابة أي يستجاب لاحدكم مالم يدع باثم يستجاب لاحدكم مالم يستعجل اهو ماذكرته وجه آخر قريب والله أعلم (قيل يارسول الله ما الاستعجال) المرتب عليه المنع من الاجابة (قال يقول قد دعوت وقد دعوت) أى تكرر مني الدعاء وذكر الاثنين المراد به الاشارة الى كثرة الدعاء وتكراره لا خصوص الاثنينية (فلم أر يستجب لى فيستحسر) بالرفع عطف على يقول أى فيعيي (عند ذلك) الاستعجال (ويدع) بفتح الدال أي يترك (الدعاء) والحاصل ان الاجابة حاصلة لكن تكون تارة معجلة وتارة مؤخرة ذكر مكي رحمه الله ان المدة بين دعاء زكريا صلى الله عليه وسلم بطلب الولد والبشارة أربعون سنة وحكي ابن عطية عن ابن جريج ومحمد بن على والضحاك ان دعوة موسى وهرون على فرعون لم تظهر اجابتها الا بعد أربعين سنة وحكي الامام أبو حامد الغزالى عن بعضهم انه قال إنى اسال الله عز وجل منذ عشرسنين حاجة وما أجابني وانا أرجو الاجابة سألت الله أن يوفقني لترك مالا يعنيني انتهى منقولا من السلاح * (وعن أبي امامة رضى الله عنه قال قيل يارسول الله أي الدعاء أسمع) أي أقرب للاجابة (قال جوف الليل(١)) أى وسطه وتقدم فى شرح حديث داود أن أفضل القيام قيام الثلث بعد نوم النصف وينام السدس الاخير وانما كان ذلك حينئذ لكمال التوجه وفقد العلائق والعوائق لأنه وقت التجليات الالهية وتنزل الفيوض الربانية (ودبر) بضمتين أى عقب (الصلوات المكتوبات) أي الفرائض وذلك لان الصلاة مناجاة العبد لربه ومحل مسألته من فضله وبعد تمام

---

(١) قوله (جوف) هو بالرفع وفى الكلام مضاف محذوف أى دعاء جوف الليل .

رواهُ الترمذيُّ وقالَ حديث حسنٌ * وَعَنْ عُبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضى اللهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ تَعالى بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ فَقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ إِذاً نُكْثِرَ قَالَ اللهُ أَكْثَرُ » رواه الترمذيُّ وَقالَ حديث حسن صحيح ورواهُ الحاكِمُ مِنْ روايَةِ أَبى سَعِيدٍ وزادَ فيهِ « أَوْ يَدَّخِرُ لَهُ

العمل يظهر الامل (رواه الترمذى) ورواه النسائى (وقال حديث حسن) قال الترمذى وقد روي عن أبى ذر وابن عمر رضى الله تعالي عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال جوف الليل الآخر الدعاء فيه أفضل وأرجى أو نحو هذا وروي أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمر بن عبسة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب مايكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن قال الترمذى بعد ان أخرجه بهذا اللفظ هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم * (وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة) بفتح الدال المرة من الدعاء والتنوين فيه للشيوع يشمل الدعاء بالجليل والحقير وبالقليل والكثير (الا آتاه الله) اى أعطاه (اياها) حالا أو بعد (أو) للتنويع (صرف) بالبناء للفاعل (عنه من السوء مثلها) أى الدعوة المسئولة أي مايكون نفع دفعه كنفع حصولها (مالم يدع) سكون الدال (باثم أو قطيعة رحم) أى فلا تجاب تلك الدعوة المقترنة بشيء من ذلك لان الاجابة تنتفى عن سائر الدعوات غيرها اذا دعا بهما كما قد يتوهم ونظيره حديث الصلوات الخمس مكفرات لما بينهن مالم تغش الكبائر أي فان الكبائر غير مكفرة لأن الصغائر غير مكفرة حينئذ والله أعلم (فقال رجل من القوم) لم أقف على من سماه (اذاً نكثر) بالنصب أى اذا كانت الدعوة بما عدا ماذكر مجابة نكثر من سؤال خيرى الدارين لتحصيلهما بالوعد الذى لايخلف (فقال الله أكثر) بالمثلثة أى أكثر احسانا ونوالا مما تطلبون وتسألون (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ورواه الحاكم من رواية أبى سعيد) هو الخدري (وزادفيه) قوله (أو يدخر)

مِنَ الأَجْرِ مِثْلَهَا» *وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»

أصله يذتخر بالمعجمة والفوقية قلبت الفوقية دالا مهملة دفعا للثقل فادغمت فيها الذال لتقارب مخرجها منها أى يجعل (له) أى الداعى (من الاجر مثلها) أى من حيث النفع (وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ كان يقول (١) عند الكرب) بفتح فسكون وهو الامر الذى يشق على الانسان ويملأ صدره غيظا (لااله الا الله العظيم) قدرا (الحليم) فلا يعاجل بالعقوبة (لااله الا الله رب العرش العظيم) بالجر عند الجمهور وصف به العرش بعد ان وصف به الذات ليكون من باب الترقي لانه اذا اتصف بها بعض مكوناته فلأن يتصف بها هو بالاولي وقال ابن التين عن الداودى هو بالرفع صفة رب (لا اله الا الله رب السموات) زاد فى رواية السبع (ورب الارض رب العرش) أى مالك كل شيء وخالقه ومصلحه واعاد لفظ الرب مع كل القرائن ايماء الي أن لكل بالاستقلال من غير نظر لتبعيته لغيره المتوهمة لولا ذلك وروى ورب العرش باثبات واو (الكريم) بالجر صفة العرش ووصف به لان الرحمة تنزل منه أو لانه منسوب الى أكرم الاكرمين لا اله الا هو وفي الاتيان بهذه ايماء الى أن الدواء من الكرب توحيد الله عز وجل وعدم النظر الي سواه أصلا فمن صفا له هذا المشرب فرج عنه الكرب ونال من الفضل الاسني ماأحب وفى شرح البخاري للعيني قال ابن بطال حدث أبو بكر الرازى قال كنت باصبهان عند أبى نعيم اكتب الحديث عنه وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن على عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فحبسه فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم فى المنام وجبريل عليه السلام عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لى النبي ﷺ قل لابى بكر بن على يدعو بدعاء الكرب الذى فى صحيح البخارى حتي يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم يكرر الا قليلا حتى أخرج من السجن وقال الحسن البصرى أرسل الى الحجاج فقلتهن فقال والله ماأرسلت اليك الا وأنا اريد

---

(١) فى الجامع الصغير «كان يدعو عند الكرب» الخ

قتلك فلا ٔنت اليوم أحب الى من كذا وكذا و زادفى لفظ فسل حاجتك اه (متفق عليه) و رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والطبرانى فى الكبير و زاد اصرف عني شر فلان كما فى الجامع الصغير، قال العيني اشتملت الجملة الاولى على التوحيد الذى هو أصل التنزيهات المسماة بالاوصاف الجلالية وعلى العظمة التى تدل على القدرة العظيمة اذ العاجز لا يكون عظيما وعلى الحلم الذى لا يتصور من الجاهل بالشىء اذ الجاهل بالشىء لا يتصور منه الحلم وهما أصل الصفات الوجودية الحقيقية المسماة بالاوصاف الاكرامية وحكمة تخصيص الحليم بالذكر ان كرب المؤمن غالباً انما هو من نوع تقصير فى الطاعات أو غفلة فى الحالات وهذا يشعر برجاء العفو المقلل للحزن وكون الحلم حقيقة الطمأنينة عند الغضب وذلك لا يطلق عليه تعالى يجاب عنه بان المراد به لازمها أى تأخير العقوبة وإطلاق الدعاء على هذا لانه يفتتح به الدعاء لكشف الكرب كما تقدم نظيره واشتملت الجملة الثانية على التوحيد والربوبية وعظم العرش ووجه ذكر الرب من بين سائر الأسماء الحسنى هو كونه مناسبا لكشف الكرب الذى هو مقتضى التربية ووجه تخصيص العرش بالذكر كونه أعظم اجسام العالم فيدخل الجميع تحته دخول الادنى تحت الاعلى وخص السموات والارض بالذكر لانهما من أعظم المشاهدات انتهى ملخصا

﴿ باب كرامات الاولياء وفضلهم ﴾

الكرامات جمع كرامة وهى إحدى الخوارق للعادات . وهى خمس ارهاص ومعجزة وكرامة ومعونة ومهونة . فالارهاص الخارق للعادة المتقدم على تحدي النبي ودعواه النبوة كاظلال الغمام فانه لم يقع له ﷺ الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه . وسمى إرهاصاً لما فيه من تأسيس النبوة . والمعجزة الخارق للعادة المقرون بالتحدى الواقع على طبق ما ادعاه مع الامن من المعارضة فيه والتحدى طلب المعارضة والمقابلة وقال المحققون دعوى الرسالة . وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثله أما مالا يؤمن معارضته فيسمى سحرا وجوز قوم قلب الأعيان و إحالة الطبائع كصيرورة

قَالَ اللهُ تَعَالَى « أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ

الانسان حماراومنعه آخرون قالوا والالم يكن فرق بين النبي والساحر . ويرد بوضوح الفرق بينهما فان قالها عند التحدى لايمكن معارضته لاطراد العادة الالهية ان المدعى النبوة كاذبا لايظهر على يديه خارق كذلك مطلقاً وعند عدمه يمكن المعارضة بتعلم ذلك السحر فظهر أن قيد التحدي لابد منه لكنه لايشترط عند كل معجزاته لان أكثر معجزاته ﷺ صدر من غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القرآن وتمني الموت وانما الشرط وقوعها ممن تسبق منه دعوي التحدى والكرامة الخارق للعادة لاعلى سبيل التحدى . ويدخل ماوجد من خوارق العادات بعد التحدى كما روي بعد وفاته ﷺ من نطق بعض الموتي بالشهادتين وشبهه مماتواترت به الاخبار فيسمى كرامة . وجري القاضى عياض في الشفاء على أن منها مايبدو من الخوارق على يد النبي لاعلى سبيل التحدي وتقدم آنفاً خلافه والمعونة خارق للعادة . يبدو على يد بعض المؤمنين كانقاذ من مهلكة وتخليص من ورطة بوجه خارق للعادة والمهونة خارق للعادة على خلاف دعوي المتحدى كما وقع لمسيلمة أنه تفل فى بئر ليكثر ماؤها فغار والاولياء جمع ولي وهو المؤمن المطيع لمولاه فعيل بمعنى فاعل لأنه والى الله باتباع مرضاته أو بمعنى مفعول لان الله تعالي والاه . وكرامات الاولياء متنوعة ذكرمنها الشيخ تاج الدين السبكي فى الطبقات نيفا وعشرين نوعا . ويجمع ذلك كل ماجاز وقوعه معجزة للنبي جاز كونه كرامة للولى . وهى علي اطلاقها من غير استثناء خلافا لبعضهم* (قال الله تعالي ألاإن أولياء الله لاخوف عليهم) حين يخاف الناس عقاب الله (ولاهم يحزنون) على فوات مأمول (الذين آمنوا وكانوا يتقون) بيان لأولياء الله (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم أوترى له وقال بعضهم بشرى الملائكة عند احتضاره بالجنة . وعن الحسن هى مايبشر الله المؤمنين فى كتابه من جنة ونعيمها (وفى الآخرة) الجنة ورضوان الله وقال بعضهم المراد بتبشير الملائكة فى القبر (لاتبديل لكلمات الله) لاخلاف

ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً » الآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى « كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

لمواعيده (ذلك) أي كونهم مبشرين فى الدارين (هو الفوز العظيم * وقال تعالى) خطابا لمريم (وهزى إليك بجذع النخلة) الباء مزيدة للتأكيد أو بمعني افعلى الهز (تساقط) أى تساقط النخلة (عليك رطبا جنياً) تميز إن كان التساقط من التفاعل ومفعول إن كان من المفاعلة أي غضا وكانت تلك النخلة يابسة فأورقت كرامة لمريم لتكون كرامة أخري ليطمئن قلبها أو مثمرة لكن لم يكن حين ثمرها (فكلى) من الرطب (واشربى) من النهر أو من عصير الرطب (وقري عينا) وهو من القر أى البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة أو من القرار فان العين إذا رأت مايسر سكنت اليه من النظر الي غيره (الآية) وأشار بها الى تكلم عيسى ومخاطبته لقومها ومحاورته عنها ومن ولادته إرهاصا لنبوته وكرامة لها (وقال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب) أي الغرفة التى بناها لها فى المسجد (وجد) هو الناصب لكلما على الظرفية (عندها رزقا) قيل كان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس وقيل صحف فيها علم والاول أصح (قال يامريم أني لك هذا) من أين لك فى غير أوانه والابواب مغلقة (قالت هو من عند الله) فلا يستبعد قيل هى كعيسى تكلمت صغيرة ولم ترضع ثديا ويأتي رزقها من الجنة (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) لكرمه وسعته . قال الشيخ تاج الدين السبكي فى اثبات الكرامة ومنها قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر وحصول الرطب الطري من الجذع اليابس ودخول الرزق عندها فى غير أوان حضور أسبابه وهى لم تكن نبية لا عندنا لقوله تعالى وأمه صديقة ولا عند الخصم (١) لاشتراطه الذكورة في النبي وهو متفق عليه بيننا وبينه ولا جائز أن يكون ذلك معجزة لزكريا

---

(١) قوله (الخصم) مراده من ينكر كرامة الاولياء

وقال تعالى « وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ الآيَةَ »

لان المعجزة يجب كونها بمشهد من الرسول والقوم حتى تقوم الدلالة عليهم وما حكيناه من كرامتها نحو قول جبريل لها « وهزي إليك بجذع النخلة » الآية لم يكن بحضور أحد بدليل « فاما ترين من البشر أحداً » وأيضا فالمعجزة تكون بالتماس الرسول وزكريا ما كان يعلم بحضولها بدليل قوله « أنى لك هذا » وأيضاً فهذه الخوارق إنما ذكرت لتعظيم شأن مريم فيمتنع كونه كرامة لغيرها ولا جائز أن يكون إرهاصاً لعيسى لأن الارهاص أن يخص الرسول قبل رسالته بالكرامات وأما مايحصل به كرامة الغير لأجل أنه يستحي بعد ذلك فذلك هو الكرامة التى يدعيها ولأنه لو جاز ذلك لجاز فى كل معجزة ظهرت على يد رسول أنها إرهاص لنبي آخر يجيء بعد وتجويز هذا يؤدى إلي سد الاستدلال بالمعجزة على النبوة اه (وقال تعالى) حكاية عن تخاطب أهل الكهف فيما بينهم (وإذ اعتزلتموهم) أى الكفرة الذين فى البلد المرجفين بهم (وما يعبدون) أى معبوداتهم أو الذين تعبدونهم (إلا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحاً أو في ضمن عبادتهم (فأووا) انضموا (إلى الكهف ينشر) يبسط (لكم ربكم من رحمته) يستركم بها من قومكم (ويهيء) ييسر (لكم من أمركم) الذى أردتم (مرفقاً) بفتح أوله وكسر ثالثه وبالعكس ماترتفقون وتنتفعون به (وترى الشمس) لو رأيتهم (إذا طلعت تزاور) أى تميل (عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم) أى تقطعهم وتميل عنهم (ذات الشمال الآية) أي قوله « وهم فى فجوة » أى متسع «منه» أى من الكهف فلا يؤذيهم حر الشمس وينالهم روح الهواء . قال بعضهم صرف الله عنهم الشمس بقدرته وحال بينهم وبينها لأن باب الكهف على جانب لاتقع الشمس إلا على جبليه فيكون كرامة لهم كما قال « ذلك من آيات الله » إذ أرشدهم

* وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللهُ عنهما أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ

إلى ذلك الغار وصرف عنهم الاضرار * (وعن أبى محمد عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق) عبد الله لقب به لمبادرته بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء (رضى الله عنهما) الأولى عنهم لأن محمداً ولد عبد الرحمن كان صحابياً أيضاً كما صرح به المصنف نفسه فى التهذيب فقال قال العلماء لايعرف أربعة ذكور مسلمين متوالدين بعضهم من بعض أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وصحبوه الا أبو قحافة وأبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق وعبد الرحمن شقيق عائشة أمه أم رومان بضم الراء على المشهور . وحكى ابن عبد البر ضمها وفتحها وشهد عبد الرحمن بدرا وأحدا مع الكفار وأسلم فى هدنة الحديبية وحسن إسلامه وكان اسمه عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكان شجاعا حسن الرأي وشهد اليمامة مع خالد فقتل سبعة من الكفار وهو قاتل محكم اليمامة ابن طفيل رماه بسهم فى نحره فقتله وكان محكم فى ثلمة الحصن فلما قتله دخل المسلمون قال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية أحاديث اتفقا على ثلاثة منها توفى بالحشى جبل بينه وبين مكة ستة أميال وقيل عشرة أميال ثم حمل على الرقاب إلي مكة سنة ثلاث وقيل خمس وقيل ست وخمسين والصحيح الاول وكانت وفاته فجأة ولما أتي بالبيعة لزيد بن معاوية بعثوا اليه بمائة الف درهم ليستعطفوه فردها وقال لاأبيع دينى بدنياى رضي الله عنه اه ملخصاً من التهذيب (أن أصحاب الصفة) الظلة التى جعلها رسول الله ﷺ فى مؤخر مسجده لما بناه يأوى اليها من لاأهل له ولاصاحب من المحتاجين اذا نزل المدينة وتقدمت عدتهم في باب فضل الزهد في الدنيا (كانوا اناسا فقراء وأن النبي ﷺ قال مرة) أي فيها (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث) أى فان طعامه كافيهم وقع عند مسلم بثلاث قال عياض وهو غلط والصواب ماعند البخارى ووجه المصنف رواية

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ أَوْ كَمَا قَالَ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضى اللهُ عنه جاء بِثَلَاثَةٍ وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِعَشَرَةٍ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ ثُمَّ رَجَعَ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ قَالَ أَوَ مَا عَشَّيْتِهِمْ قَالَتْ أَبَوْا

مسلم بأنها على تقدير مضاف أى بتمام ثلاث وهو الثالث فتتفق الروايتان (ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس) بحذف الواو أى و بسادس أو بحذف أو التى للشك في أنه قال فليذهب بخامس أو قال فليذهب بسادس و يؤيد الثانى قوله (أو كما قال) فانه ظاهر فى الشك وجاء كما تقدم فى باب الايثار من حديث جابر مرفوعا وطعام الاربعة يكفى الثمانية : وقال الحافظ فى الفتح أى ليذهب بخامس ان لم يكن عنده مايقتضى أكثر من ذلك والا فليذهب مع الخامس بسادس إن كان عنده أكثر من ذلك قال والحكمة فى كونه يزيد واحدا فقط ن عيشهم يومئذ لم يكن متسعا فمن عنده مثلا ثلاثة أنفس لايضيق عليه أن يطعم الرابع من قوتهم وكذا الاربعة ومافوقها بخلاف مالو زيد بالاضعاف بعدد العيال فان ذلك يحصل الاكتفاء به عند اتساع الحال (وان أبا بكر) وفى نسخة الصديق وليست عند البخارى وكذا قوله (رضى الله عنه) وأتى به المصنف تنبيها على أن الاتيان بمثله مطلوب لا يعد زيادة فى المروى (جاء بثلاثة) أى منهم (وانطلق النبى صلى الله عليه وسلم بعشرة) منهم (وان أبا بكر رضى الله عنه تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم لبث) أي قام عند النبى صلى الله عليه وسلم بعده لامر اقتضى المكث (حتى صلي العشاء) أى معه صلى الله عليه وسلم (ثم رجع) الي منزله بعد أن كان جاء أولا اليه بالاضياف كما يدل عليه صريح قوله السابق وان أبا بكر جاء بثلاثة ثم غاد لمنزله صلى الله عليه وسلم وتعشى عنده وصلي معه و يدل له الرواية الآتية بعد (فجاء بعد مامضى من الليل) بيان لما فى قوله (ماشاء الله) وفيه إيماء الي مزيد تأخره عند النبى صلى الله عليه وسلم وابطائه (قالت له امرأته ماحبسك عن أضيافك قال أو ماعشيتهم) بكسر الفوقية وفي بعض النسخ بزيادة تحتية بعدها لأشباع كسر الفوقية قال والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة (قالت أبوا) أى

حَتَّى تَجِيءَ وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ قَالَ فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ فَقَالَ يَا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ
وَقَالَ كُلُوا لَا هَنِيئًا وَقَالَ وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا قَالَ وَايْمُ اللهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ
إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ
فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ

امتنعوا (حتي تجيء وقد عرضوا) بصيغة الفاعل والضمير يرجع الي الخدم أو الأهل ووقع فى رواية للبخارى قد عرضنا عليهم فامتنعوا (عليهم) أى الاضياف (قال) أى عبد الرحمن (فذهبت أنا فاختبأت) أي خوفا من خصام أبيه له وتغيظه عليه (فقال ياغنثر) سيأتى ضبطه ومعناه (فجدع) بتشديد الدال المهملة أى دعا بالجدع وهو القطع من الاذن والانف أو الشفة وقيل المراد به السب والاول أصح (وسب) أى شتم وحذف المعمول للعلم به ظن أن عبد الرحمن قصر فى حق الاضياف فلما علم الحال أدبهم بقوله (وقال كلوا لا هنيئا) أى لا أكلتم هنيئا وهودعاء عليهم وقيل أي خبر لم تهنئوا به أو لا بصحة . وقيل انما خاطب بهذا أهله لا الاضياف (والله لاأطعمه) بفتح العين أى لاأذوقه (أبدا قال) أى عبد الرحمن (وايم الله) همزته همزة وصل عند الجمهور وقيل يجوز القطع وهو مبتدأ وخبره محذوف أى قسمي وأصله ايمن وأصل الهمزة فيه القطع ولكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت وفيها لغات ايمن مثلث الميم ومن مختصرة منه مثلثة الميم وايم كذلك ويم كذلك قال ابن مالك وليس الميم بدلا من الواو ولا أصلها من خلافا لمن زعمه ولا أيمن جمع يمين خلافا للكوفيين (ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا) بالموحدة أي زاد (من أسفلها) أى الموضع الذى أخذت منه (أكثرمنها) بالرفع فاعل ربا (حتى شبعوا وصارت أكثر) بالمثلثة (مما كانت قبل ذلك) أى قبل أكلهم (فنظر اليها) أي القصعة (أبو بكر فقال لامرأته) أم رومان (ياأخت بنى فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء آخره مهملة من كنانة قيل التقدير يامن هى من بني فراس والعرب تطلق على من كان متبعاً لقبيلة أنه أخوهم وفيه نظر لأن أم رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو ابن مالك بن أوس بن غنم قال فى الفتح فلعله نسبها إلي بنى فراس بكونهم أشهر من بني الحارث ويقع فى النسب كثيرا الانتساب إلى أخي جدهم والمعنى

مَا هذا قالَتْ لاَ وقُرَّةِ عَيْنِي لَهِيَ ٱلآنَ أكْثَرُ مِنْهَا قَبلَ ذٰلِكَ بِثَلاثِ مَرَّاتٍ فأَكَلَ مِنْهاأبُو بَكْرٍوَقال إنَّمَا كانَ ذٰلِكَ مِنَ الشَّيْطانِ يَعْنى يَمِينَهُ ثُمَّ أَكَلَ مِنْها لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهاإلى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْـدَهُ وكانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَمَضَى الأَجَلُ فَفَرَّقْنا إثْنَى عَشَرَ رَجُلاً

يأخت القوم المتسبين إلى بنى فراس ولاشك أن الحارث أخو فراس فأولاد كل منهما إخوة للآخرين بكونهم فى درجتهم . وحكي عياض أنه قيل فى أم رومان انها من بنى فراس بن غنم لامن بنى الحارث وعليه فلا حاجة إلي هذا التأويل ولم أر فى كتاب ابن سعد لها نسبا إلي بني حارث ساق لها نسبين مختلفين (ماهذا) الاستفهام للتعجب (قالت لا) زائدة أونافية على تقدير لاشيء غير ماأقول (وقرة) بجرها على القسم (عينى) يعبر بها على المسرة ورؤيةمايحبه الانسان ويوافقه يقال ذلك لان عينه قرت عن التلفت إلى الغير بحصول غرضها فلا تستبشر لشيء آخر فكأنه مأخوذ من القرآن وأقسمت بذلك لما وقع عندها من السرور وبالكرامة التى حصلت لهم ببركة الصديق رضى الله عنه . وزعم الداودى أنها أرادت بقرة عينهاالنبى ﷺ وأقسمت به قال الحافظ وفيه بعدقال الشيخ زكرياولعله كان قبل النهى عن الحلف بغير الله تعالى (لهي)أي القصعة أو البقية (الآن اكثرمنها قبل ذلك بثلاث مرات) اكثر بالمثلثة للاكثر ولبعضهم بالموحدة (فأكل منها أبو بكر وقال إنما كان ذلك من الشيطان يعني) بالمشار اليه بذلك (يمينه ثم أكل منها لقمة) لحديث الصحيح انى لاأحلف يميناً فأرى غيرها خيرامنها الا كفرت عن يمينى وفعلت الذى هو خير ولقصدإرغام الشيطان فيما زينه له من اليمين أن لا يأكل منه وفائدة قوله ثم أكل مع قوله فيما سبق فأكل وليس إلا اكل واحد لدفع الايهام وأنه إنما أكل لقمةواحدة لما ذكر من تكفير يمينه أوأن مراده لا أطعمه منكم أو فى هذه الساعة أوعند الغضب ولكن هذه الثلاثة الأخيرة مبنية على جواز تخصيص العموم فى اليمين والاعتبار بعموم اللفظ لابخصوص السبب الوارد عليه (ثم حملها) أى الجفنة (إلى النبى ﷺ فأصبحت)أى الجفنة على حالها (عنده) وإنما لم يأكلوا منها فى الليل لكون ذلك وقع بعدمدةطويلة (وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل) الذى هوعدوا إليه (فتفرقنا اثني عشر رجلا) فيه الفاء

مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُناسٌ اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ * وَفِي رِوَايَةٍ فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَطْعَمُهُ فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعَمُهُ فَحَلَفَ الضَّيْفُ أَوِ الْأَضْيَافُ أَلَّا يَطْعَمُهُ أَوْ يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَٰذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ

فصيحة أى جاءوا إلى المدينة ففرقنا من التفريق أي ميزنا وجعل كل رجل من اثنى عشر فرقة . وفى بعض الروايات فعرفنا بالمهملة وشد الراء أى جعلناهم عرفاء قال الكرماني والبرماوى وفى بعضها فقرينا من الفرى وهى الضيافة قال الحافظ في الفتح على ذلك وأفاد أن روايات مسلم اختلفت فيه هل قال فرقنا أوقال عرفنا وأن رواية الاسماعيلي وعرفنا بالعين وجها واحداوسمي المعرف عريفاً لأنه يعرف الامام أحوال العسكر . و بما ذكرت من اختلاف الفاظ الروايات يعلم أن زيادة التاء فى قوله فتعرفنا من قلم الناسخ خصوصاً وهذا اللفظ كله لمسلم واثني عشر بالنصب عند مسلم حال وعند البخاري بالالف قال ابن مالك هو على لغة من من يلزم المثني الالف في الاحوال كلها ومنه إن هذان لساحران (رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل) جملة معترضة أى أناس الله يعلم عددهم وتمييز كم محذوف أي كم رجل (فأكلوا منها أجمعون) أى كل ذلك الجيش من تلك الجفنة والذي وقع فيها في بيت أبى بكر ظهور أول البركة فيها وأما انتهاؤها إليه ان كفت الجيش فما كان الابعد أن صارت عند النبي ﷺ على ظاهر الخبر (وفى رواية) هى للبخارى فى باب الادب فى صحيحه (فحلف أبو بكر) لما أخبر باباء أضيافه عن الاكل حتي يحضر وأكل معهم (لايطعمه) بفتح المثناة التحتية والمهملة الثانية (فحلفت المرأة) أي زوجته (لاتطعمه فحلف الضيف) المراد به الجيش لانهم كانوا ثلاثة واسم الضيف يقع على الواحد ومافوقه وقال الكرماني أو هو مصدر يتناول المثني والمجموع قال فى الفتح وليس بواضح (أو) شك من من الراوى (الضيفان ألا يطعمه) أفرد باعتبار لفظ الضيف (أو يطعموه) ظاهر السياق انه مع الاضياف ولو جاء مع لفظ الضيف لكان مستقيما و يكون الجمع بالنظر للمعني (حتي يطعمه فقال أبو بكر هذه) أى اليمين أو الحالة من الغضب الناشيء عنها اليمين (من الشيطان) أى من وسواسه (فدعا بالطعام فأكل

وأَكَلُوا فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا فَقَالَ يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هٰذَا فَقَالَتْ وَقُرَّةِ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ فَأَكَلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا * وفي رواية أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ دُونَكَ أَضْيَافَكَ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَافْرُغْ مِنْ قِرَاهُمْ

وأكلوا) أتي بالواو إيماء إلي أنهم لم يؤخروا اكلهم عن أكله (فجعلوا لا يرفعون) أى من القصعة (لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر) بالمثلثة بالنصب مفعول ربا (منها فقال يا أخت بني فراس ما هذا فقالت وقرة عيني إنها الآن) أي بعد الاكل منها (اكثر منها قبل أن نأكل) يعنى أهل هذا البيت والضيف (فأكلوا) قال الحافظ فى الفتح الصواب ما فى هذا الرواية وذلك لان تلك تقتضى أن سبب أكل أبى بكر من الطعام ما رآه من البركة وهذه تقتضي أن سببه لجاج الأضياف وحلفهم أن لا يطعموا حتي يأكل ويمكن رد تلك إلى هذه بأن يجعل قوله في الرواية السابقة فأكل منها أبو بكر معطوفا على أطعمه لا على القصعة التي دلت على بركة الطعام وغايته أن حلف الأضياف أن لا يطعموه لم يذكر فيها . ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون أبو بكر أكل لأجل تحليل يمينهم ثم لما رأى البركة الظاهرة عاد فأكل منها لتحصل له وقال كالمعتذر عن يمينه التى حلف انما ذلك من الشيطان . والحاصل أن الله أكرم أبا بكر فأزال ما حصل له من الحزن فأعاده سرورا وانقلب الشيطان مدحورا واستعمل الصديق مكارم الأخلاق فحنث نفسه زيادة فى اكرام ضيفانه ليحصل مقصوده من أكله ولكونه أكثر قدرة منهم على الكفارة . ووقع فى رواية عند مسلم فقال أبو بكر يارسول الله بروا وحنثت فقال بل أنت أبرهم وخيرهم قال الحافظ ولم يبلغني كفارته ولعل سبب عدم تكفيره ما تقدم من احتمال أنه أضمر وقتا معينا أو صفة مخصوصة أي الآن أو معكم أو عند الغضب أو بناء على أن اليمين هل يقبل التقليد بما فى النفس أولا اه ملخصا (وبعث بها الى النبي ﷺ فذكر) أى عبد الرحمن (أنه) أى النبي ﷺ (أكل منها وفي رواية) هي للبخارى فى أبواب الأدب من صحيحه قبيل الباب المذكور فيه اللفظ قبله (ان أبا بكر قال لعبد الرحمن) أى ابنه وقد جاء الصديق بضيفه (دونك) أي خذ (أضيافك) وتوجه للقيام بهم (فانى منطلق إلي النبي ﷺ فافرغ من قراهم) أن ضيافتهم بالطعام

قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ فَأَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ فَقَالَ اطْعَمُوا فَقَالُوا أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنَا قَالَ اطْعَمُوا قَالُوا لَا مَا نَحْنُ بِآكِلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنَا قَالَ فَاقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيَنَّ مِنْهُ فَأَبَوْا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِدُ عَلَيَّ فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ فَقَالَ مَا صَنَعْتُمْ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ فَسَكَتُّ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ فَسَكَتُّ فَقَالَ يَا غُنْثَرُ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا جِئْتَ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ سَلْ أَضْيَافَكَ فَقَالُوا صَدَقَ

والاكرام (قبل أن أجيء) أى أرجع من عنده ﷺ (فانطلق عبد الرحمن فأتاهم) بالقصر أى جاءهم (بما عنده) من قراهم (فقال اطعموا) بوصل الهمزة وفتح العين (فقالوا أين رب) أى صاحب (منزلنا) أى الذي أنزلنا ضيوفا سكت عن الجواب اختصارا وكأنه والله أعلم قال إنه غائب فأبوا الاكل (قال اطعموا) اعاده توكيدا في الطلب (قالوا ما نحن بآكلين) أكدوا باسمية الجملة وزيادة الباء فى الخبر (حتى يجيء رب منزلنا (قال اقبلوا عنا) وفى نسخة عنى (قراكم) أى ما هيء لضيافتكم فتناولوه وانما كرر عبد الرحمن ذلك خشية أن يجيء أبوه قبل قضائهم أمرهم فيوهم أنه من تقصيره فيغتاظ عليه كما قال (فانه) أى أبا بكر والشأن (إن جاء ولم تطعموا لنلقين) أى شيئاً عظيما وذلك لما جبل عليه من مكارم الاخلاق ومنه إكرام الضيف فيتوهم إذا لم يتم أمرهم أن ذلك من القصور فى الاكرام . وجملة لنلقين جواب للقسم المقدر واستغنى بجوابه عن جواب الشرط بعده (فأبوا فعرفت أنه يجد) يأتى ضبطه ومعناه (على) لما ذكر (فلما جاء تنحيت عنه) هو بمعني قوله في الرواية قبل فاختبأت وذلك خوف خصامه وتغيظه عليه (فقال) مخاطبا الزوجه وأهله (ماصنعتم) أى بالضيف (فأخبروه) (فقال ياعبد الرحمن فسكت) بضمير المتكلم خشية مما يقع فى أول سورة الغضب وحدته (ثم قال ياعبد الرحمن فسكت فقال ياغنثر أقسمت عليك) أى بالله تعالى الذى لا يقسم بغيره فاكتفى بدلالة عليك عن الذكر (إن كنت تسمع صوتى لما جئت) جواب قسم المكتفى لتقدمه عن جواب الشرط (فخرجت فقلت سل أضيافك) أى هل وقع منى تقصير فالامر عليه أم هم أبوا فلا لوم على وقوله (فقالوا صدق) أي فيما أومأ إليه كلامه

أتانا بِهِ فقالَ إِنَّما أَنتظَرْتُمُونِي وَاللهِ لا أَطْعَمُهُ اللَّيلَةَ فقالَ الآخَرُونَ وَاللهِ لا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطعَمَهُ قالَ وَيلَكُمْ مَا لَكُمْ لا تقبلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ هاتِ طَعامَكَ فَجاءَ بِهِ فَوَضَعَ يدَهُ فقَالَ بِسْمِ اللهِ ، الأُولَى مِنَ الشَّيْطانِ فأَكَلَ وَأَكَلُوا» مُتَّفَقٌ عليهِ

(قولُهُ) غُنْثَرُ بِغَيْنٍ معجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ ثُمَّ نُونٍ ساكِنَةٍ ثُمَّ ثاءٍ مُثَلَّثَةٍ وَهوَ الغَبِيُّ الجاهِلُ .

من إتيانه بالقرى و إبائنا منه (أتانابه) جملة مفسرة للمصدق المقدر (فقال إنما انتظرتمونى والله لاأطعمه الليلة فقال الآخرون) بفتح الخاء أى الاضياف (والله لانطعمه حتي تطعمه) الاول بالنون والثاني بالفوقية المفتوحتين (فقال) لم أر فى الشرح كالليلة كذا فى البخارى وسقط من الشيخ (و يلكم) كلمة تقال على سبيل الدعاء على المدعو عليه (مالكم لاتقبلون عنا قراكم) وفي البخارى ماأنتم لاتقبلون بضمير جماعة الذكور بدل ضمير لجمع المجرور باللام وزيادة همزة قبل لا خطابا لولده أوغيره (هات طعامك) بفتح الكاف أى قدم ضبط فى نسخة البخارى بكسر الكاف و يدفعه أن الانسب حينئذ هاتي بياء المخاطبة وقوله (فجاء به فوضع) أي أبو بكر (يده فقال بسم الله) أى آكل (الاولى) أى الحالة التى نشأ عنها اليمين من سورة الغضب (من الشيطان) عليه أي وسواسه (فأكل وأكلوا . متفق عليه) أى أصل القصة والا فقد علمت أن الروايتين الاخيرتين للبخاري . قال الحافظ وفى الحديث مايقع من لطف الله بأوليائه وذلك أن خاطر أبى بكر تشوش وكذا ولده وأهله وضيفه بسبب امتناعهم من الاكل وتكدر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ماتقدم من الحرج بالحلف والحنث ولغير ذلك فتدارك الله ذلك ورفعه بالكرامة التي أبداها فانقلب ذلك الكدر صفاء والتكدر سرورا (قوله غنثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة) سكت عن ضبطها والمشهور فيها الفتح وحكى ضمها . وحكي القاضي عياض عن بعض شيوخه فتح أوله وثالثه . وحكى الخطابى مثل اسم الشاعر (١) بفتح العين المهملة والتاء الفوقية وسكون النون بينهما (وهو الغبي) بفتح العين المعجمة وكسر الموحدة (الجاهل) وقيل

---

(١) أى « عنتر » ولكن اسم الشاعر «عنترة» بهاء التأنيث . ع

وَقَوْلُهُ فَجَدَّعَ أي شَتَمَهُ وَالجَدْعُ القَطْعُ . قَوْلُهُ يَجِدُ عَلَيَّ هُوَ بِكَسْرِ الجيم أي يَغْضَبُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَقَدْ كانَ فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ ناسٌ مُحَدَّثُونَ فإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ

السفيه وقيل اللئيم وقيل هى الذباب وسمي به لصوته فشبهه به تحقيرا وتصغيرا له وقيل مأخوذ من الغين (١) والنون زائدة أى الذباب الازرق وشبهه به لما ذكر (وقوله فجدع) تقدم ضبطه وأنه بالدال المهمله (أى شتمه) ودعا عليه بالجدع قال الحافظ وقيل المراد السب والأول أصح (والجدع القطع) أى من الأذن أو الانف أو الشفة (وقوله يجد على هو بكسر الجيم أى يغضب) ومصدره موجدة* (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لقد كان فيما) أي الخلق الذين(قبلكم من الامم محدثون) صفة محذوف اسم كان واحد الظرفين حال والثانى خبر ومحدثون بفتح الدال جمع محدث واختلف فى تاويله فقال الاكثرون هو الملهم وقالوا المحدث الرجل الصادق الظن وهو من ألقى فى روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذى حدثه غيره و بهذا جزم أبو أحمد العسكري . وقيل من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد وقيل مكلم بكلمة الملائكة بغير نبوة وهذا ورد في حديث أبي سعيد مرفوعا ولفظه قيل يارسول الله كيف يحدث قال تتكلم الملائكة على لسانه . ورويناه فى فوائد الجوهرى وحكاه القابسى وآخرون . و يمكن رده إلى المعني الأول اي تكلمه في نفسه و إن لم ير مكلما فى الحقيقة فيرجع إلى الألهام . وفسره ابن التين بالمتفرس . و وقع فى مسند الحميدى عقب حديث عائشة المحدث الملهم بالصواب الذى يقع على فيه . وعند مسلم من رواية ابن وهب وهم ملهمون وهي الاصابة بغير نبوة وفى رواية الترمذى عن بعض أصحاب ابن عيينة محدثون يعني مفهمون . وفى رواية الاسماعيلى قال ابراهيم يعنى ابن سعد رواية قوله محدث أى يلقي فى روعه اه و يؤيده حديث إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر اه من فتح البارى ملخصا (فان يك فى أمتى أحد) وعند بعض رواة البخارى من أحد بزيادة من قبل .لم يورد القول مورد التردد فان أمته أفضل الأمم و إذا ثبت

---

(١) كذا والصواب (الغنثرة) كما فى القاموس . ع

فإِنَّهُ عُمَرُ » رواه البخاريُّ ورواه مسلم مِنْ رواية عائشةَ وفى روايتهما قالَ ابْنُ وَهْبٍ مُحَدَّثُونَ أى مُلْهَمونَ

أنه وجد فى غيرهم فان وجوده فيهم أولى و إنما أورده مورد التأكيد كقول القائل ان كان لي صديق ففلان يريد اختصاص كمال الصداقة لا نفيها عن غيره . وقيل بل على التردید وذلك لثبوت هذا المعني فى بني إسرائيل وسبب احتياجهم حيث لا يكون حينئذ منهم نبي فاحتمل عنده صلي الله عليه وسلم ألا تحتاج هذه الأمة لذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبي وقد وقع الامر كذلك حتى ان المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما يقع له بل لابد من عرض ذلك على القرآن فان وافقه أو السنة عمل به و إلا فلا . واقتضت الحكمة وجودهم وكونهم بعد العصر الأول زيادة في شرف هذه الامة بوجود أمثالهم فيها . وقد تكون الحكمة فى تكريمهم مضاهاة بني اسراءيل فى كثرة الأنبياء فيهم فلما فات هذه الامة كثرة الانبياء فيهم لكون نبيها خاتم الأنبياء عوضوا بكثرة الملهمين (فانه عمر) قال الطيبي معني الحديث لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء ملهمون و إن يك فى أمتي أحد شأنه أى الالهام فهو عمر وكان جعله في انقطاع قرينه فى ذلك هل نبيء أم لا فلذلك أتي بلفظ إن . و يؤيده حديث لوكان نبي بعدى لكان عمر فلو فيه بمنزلة إن فى الآخر على سبيل الفرض والتقدير اه (رواه البخارى) أى من حديث أبي هريرة (ورواه مسلم من رواية عائشة) قال الحافظ فى الفتح نقلا عن أبى مسعود صاحب الاطراف فى الحديث من طريق أبى سلمة فرواه أصحاب ابراهيم ابن سعد عنه عن أبيه عن أبي سلمة عن أبى هريرة وخالفهم ابن وهب فرواه بهذا الاسناد فقال عن أبي سلمة عن أبى هريرة لا عن عائشة وقال محمد بن عجلان فكأن أباسلمة سمعه من عائشة ومن أبي هريرة جميعا . قلت وله أصل من حديث عائشة أخرجه ابن سعد من طريق ابن أبى عتيق عنها (وفى روايتهما) أي البخارى ومسلم لكن قضية كلام الحافظ السابق أنه عند مسلم فقط (قال ابن وهب محدثون أى ملهمون) تقدم بسطه قال المصنف فى بستان العارفين وفى رواية قد كان فيمن قبلكم من بني إسراءيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء الحديث رواه البخاري وكان على المصنف أن يذكر مافيه للختنين فمن كرامة عثمان رضى الله عنه ماذكره الحافظ ابن سيد الناس فى كتاب المقامات العلية فى الكرامات الجلية فأخرج من طريق

* وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً يَعْنِى ابْنَ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه إلى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنه فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيهِمْ عَمَّاراً فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لاَ يُحْسِنُ يُصَلِّى فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ يا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّى

ابن سعد عن ابن عمر قال بينا عثمان يخطب إذ قام اليه جهجاه الغفاري فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبتيه فدخلت منها شظية فى ركبتيه فوقعت فيها الاكلة قال ابن سعد حديث عبد الله بن إدريس هذا لم أسمعه منه وهو عرض عليه . وأخرج أيضا عن أنس بن مالك قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم من الارض سبع حصيات فسبحن فى يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن فى يده كما سبحن فى يد النبي صلي الله عليه وسلم ثم ناولهن عمر فسبحن فى يده كما سبحن فى يد أبى بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن فى يده كما سبحن فى يد أبى بكر وعمر . ومن كرامات على رضي الله عنه أخرج الحافظ بن سيد الناس فى كتابه المذكور بسنده عن الحسن ابن على قال قال لى على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح ظهرى الليلة فى منامى فقلت يارسول الله مالقيت من أمتك من الاود واللدد قال ادع عليهم قلت اللهم أبدلنى بهم من هو خير لى منهم وأبدلهم بى من هو شر منى فخرج فضربه الرجل *(وعن جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم السوائى (رضى الله عنهما قال شكا أهل الكوفة سعدا) وقوله (يعنى ابن أبى وقاص رضي الله عنه) من الراوى عنه تعيين له لتعدد المسمين بذلك (إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعزله) إجابة لما طلبوه بالايماء والاشارة (واستعمل) أى ولى عاملا (عليهم عماراً) هو ابن ياسر وقوله (فشكوا) عطف على شكا اهل الكوفة كرره للاطناب وليعطف عليه قوله (حتى ذكروا) فى شكواهم منه (انه لايحسن يصلى فارسل اليه) أى أبلغه قولهم كما عطف عليه عطف تفسير قوله (فقال ياأبا اسحاق ان هؤلاء يزعمون) عبر به ايماء الى تكذيبه لهم فيما قالوا فيه باطنا ففيه ايماء الى ان عزله ليس لتصديق ماقالوه فيه وانما هو ليفهم اجابة مطلوبهم (أنك لاتحسن تصلى) على

فَقَالَ أَمَا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَخْرِمُ عَنْهَا أُصَلِّي صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الْأُخْرَيَيْنِ قَالَ ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ فَقَالَ أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ

تقدير أن كما يدل عليه ذكرها فيما قبل أو على تنزيل الفعل منزلة المصدر أى لا تحسن الصلاة (فقال أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف فيه معني الشرط والتفصيل والتأكيد (أنا والله فانى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مثلها (لا أخرم) بفتح الهمزة و بالخاء المعجمة وكسر الراء أنقص (عنها) وحذف المفعول للتعميم (أصلى صلاتي العشاء) هكذا للجرجانى من رواة البخارى وعند غيرهم من العشاء (فأركد) أى أقوم طو يلا (في الاولين) بضم الهمزة وفتح اللام والتحتية الاولى (وأخفف) وفى نسخة من البخاري وأخف بالادغام من باب أخف وعلى كل فالهمزة مضمومة والخاء مفتوحة فى رواية الاصل مكسورة فى الاخرى(فى الأخر يين) بضم الهمزة وفتح الراء والتحتية الاولى (قال) أى عمر (ذلك الظن بك ياأبا إسحاق) وذلك لانه من قدماء الصحابة وكبارهم وأحد العشرة المبشرة بالجنة (وأرسل معه رجلا) هو محمد بن مسلم (أو رجالا) شك من الرواة فى المرسل معه أو احد أم فوقه (الي الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة) أتي بالظاهر والمقام للضمير زيادة فى الايضاح (فلم يدع مسجدا إلا سأل عنه) أى أهله (و يثنون معروفا) أي خيرا (حتى دخل مسجدا لبنى عبس) بفتح المهملة وسكون الموحدة و بالسين المهملة (فقام رجل منهم يقال له أسامة) بضم الهمزة (ابن قتادة يكني أبا سعدة) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية (فقال أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (اذ) ظرف لمقدر أى ماجوا بنا وقت (نشدتنا) بفتح النون والشين المعجمة أى طلبت منا القول وجواب أما قوله (فان سعدا كان لا يسير بالسرية) أي معها وهو كناية عن وقت الحسن (١) أى لا يخرج

---

(١) كذا ولعله «شدة الجبن» . ع

وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَلاَ يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ قال سَعْدٌ أما وَاللهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ اللّهُمَّ إنْ كانَ عَبْدُكَ هٰذا كاذِباً قامَ رِياءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمْرَهُ وَأَطِلْ فَقْرَهُ وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ

معها لذلك وهى القطعة من الجيش (ولا يقسم بالسوية) أى يؤثر بالعطاء من يشاء لغرض (ولا يعدل فى القضية) أي الحكومة (قال سعد أما) بتخفيف الميم (والله لادعون بثلاث) أى من الدعوات انما دعاها لانه رماه بثلاث معايب فدعا عليه بعددها وحذف المعدود لدلالة قوله أدعون عليه و بينها بقوله (اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة) أى ليراه الناس و يسمعوه فيشهروا ذلك عنه فيكون له بذلك ذكر (فأطل عمره) بضم أوليه وتسكين الثاني تخفيفا وذلك ليدوم تحسره وتعبه لقوله (واطل فقره) فان أصعب الفقر ما كان حال الكبر لانه وقت الضعف والعجز عن العمل فالفقر معه أشد وجاء فى رواية زيادة وأكثر عياله (وعرضه) بتشديد الراء (للفتن) أى اجعله عرضة لها أوأدخله في معرضها أى أظهره بها. ففيه جواز الدعاء على الظالم بالفتنة فى دينه. قال ابن المنير وكان فى النفس من ذلك شيء وذلك ان الدعاء بمثله مستلزم وقوع المعاصى حتي تأملت هذا الحديث فوجدته سائغا والسبب فيه أن وقوع المعاصى لم يطلب من حيث كونها معاصى لكن من حيث ما فيها من نكاية الظالم وعقوبته كما أبيح تمنى الشهادة وندب مع ان فيه تمنى قتل الكافر المسلم وذلك معصية و وهن فى الدين وذلك لان الغرض من تمني الشهادة ثوابها لا نفسها ووجدت فى دعوات الانبياء كقول موسى ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم. وقول نوح ولاتزد الظالمين الاضلالا. قال ابن المنير فى الدعوات الثلاث مناسبة للحال أما طول عمره فليراه من سمع بامره فيعلم كرامة سعد وأما طول فقره فلنقيض مطلوبه لأن حاله يشعر بأنه طلب أمرا دنيويا. وأما تعرضه للفتن فلكونه قام فيها ورضيها دون أهل بلده. وقال غيره لما نفى عن سعد الفضائل الثلاث الشجاعة التى هى كمال القوة العصبية حيث قال لايسير والعفة التي هى كمال القوة الشهوية حيث قال لايقسم. والحكمة التي هى كمال القوة العقلية حيث قال لا يعدل وهذه الثلاثة متعلقة بالنفس وطول الفقر بالمال والوقوع

وكانَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ قالَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ الرَّاوِي عَنْ جابِرِ بْنِ سَمُرَةَ فَأَنا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حاجِباهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوارِي فِي الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ» متفق عليه

والوقوع فى الفتن بالدين (وكان) أي أسامة (بعد ذلك) أى المذكور من دعاء سعد عليه (إذا سئل) إذا قيل له كيف أنت (يقول شيخ) أي أنا شيخ (كبير) أى بالدعوة الاولى زاد الطبرانى فقير أى بالدعوة الثانية (مفتون) أى بالثالثة (أصابتني دعوة سعد) جاء فى رواية أنه عمى واجتمع عنده عشر بنات ولابن عدي ولا تكون فتنة الا وهو فيها . وفى فوائد الملخص أنه عاش الى أن أدرك فتنة المختار الكذاب الذى ادعى النبوة فقتل فيها . وقد كان سعد معروفا باجابة الدعوة . روى الترمذى وابن حبان والحاكم عن سعد أن النبي ﷺ قال اللهم استجب لسعد إذا دعاك (قال عبد الملك بن عمير) بضم العين المهملة وفتح الميم وسكون التحتية ابن سويد اللخمى حليف بني عدي الكوفى ويقال له الفرس بفتح الفاء والراء ثم مهملة نسبة إلى فرس سابق وكان يقال له القبطى بكسر القاف وسكون الموحدة وربما قيل ذلك لعبد الملك بصرى فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس مات سنة ست وثلاثين ومائة وله مائة وثلاث سنين كذا فى التقريب وسكت عن بيان كونه تابعيا وطبقته فيهم (الراوى عن جابر بن سمرة فأنا رأيته) أى أبصرته (بعد) بالضم بحذف المضاف إليه ونية معناه (قد سقط حاجباه على عينيه) جملة حالية من المفعول به وقوله (من الكبر) بيان سبب سقوطهما عليهما وهو بكسر الكاف وفتح الموحدة (وانه ليتعرض للجواري فى الطرق) بكسر الهمزة من إن على أن الجملة حالية وفتحها عطفا على مفعول رأيت وجاء فى رواية يتعرض فيتعين معها كسر الهمزة (١) (فيغمزهن) باعجام الغين والزاى أى يقصد أصابعهن باصابعه (متفق عليه) وفيه من الفوائد غير ما تقدم أن من سعى به من الولاة يسأل عنه في موضع عمله أهل الفضل منهم لسؤال عمر لاهل المساجد الملازمين للصلاة فيها . وان الامام يعزل من يشتكي وان كذب عليه إذا رآه مصلحة لئلا يبقي عليهم أميرا وفيهم من يكرهه خوفا من مساءة فى

---

(١) الصواب العكس فالكسر متعين مع اللام لا مع حذفها . ع

* وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضى الله عنه خاصَمَتْهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلى مَرْوانَ بْنِ الحَكَمِ وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِها فَقالَ سَعِيدٌ أَنا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِها شَيْئاً بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ ماذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً طُوِّقَهُ إِلى سَبْعِ أَرَضِينَ

العاقبة فان عمر قال له ذاك الظن بك . فصرح بانه لم يعزله عن عجز ولا خيانة . وفيه خطاب الرجل بمدحه فى وجهه إذا لم يخف فتنة باعجاب منه *(وعن عروة بن الزبير) الاسدى التابعى الجليل (أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وتخفيف التحتية أحد العشرة المبشرة بالجنة (خاصمته أروي) بفتح الهمزة والواو وسكون الراء بينهما (بنت أوس) بفتح فسكون آخره سين مهملة . ورأيته بخط الحافظ ابن سيد الناس فى مؤلفه المقامات العلية أويس بالتصغير (إلى مروان بن الحكم) بفتح الحاء المهملة والكاف ابن أبى العاص ابن أمية الاموى المدني ولى الخلافة وكانت الشكوى إليه وهو أمير على المدينة (وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها) وأدخله فى أرضه لانها كانت مجاورته (فقال سعيد ما كنت آخذ من نصيبها) بيان لقوله (شيئا) اهتماماً ومبالغة فى التنزه عما يتعلق بأرضها (بعد الذي سمعت) العائد فيه محذوف اختصارا (من رسول الله ﷺ) أبهمه للتشوق إليه فيسأل عنه فيذكره عن طلب فيكون أقر عند السامع فلذا (قال) أى مروان (ماذا سمعت) الانسب بقول سعيد الذي سمعت جعل ذا موصولة والعائد محذوف ويجوز إعراب ماذا مفعولا مقدما لسمع فلا محذوف (من رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ شبرا) كناية عن منتهى القلة فى المأخوذ (من الارض) يحتمل كونه لغوا متعلقا بالفعل وكونه مستقرا صفة شبر (ظلما) أي حال كونه ظالما أو تمييز أى بجهة الظلم (طوقه) بالبناء للمفعول للعلم بالفاعل وهو الله سبحانه وتعالى (إلى سبع أرضين) بفتح الراء معناه أنه يكلف

فَقَالَ لَهُ مَرْوانُ لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هذا فَقَالَ سَعِيدٌ اللَّهُمَّ إِنْ كانَتْ كاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَها وَاقْتُلْها فِي أَرْضِها قالَ فَما ماتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُها وَبَيْنَما هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِها إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَماتَتْ» متفقٌ عليه * وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بِمَعْناهُ وَأَنَّهُ رَآها عَمْياءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تَقُولُ أَصابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ

نقل ماظلم منها فى القيامة الى المحشر و يكون كالطوق فى عنقه لا أنه طوق حقيقي . وقيل معناه أنه يعاقب عليه بالخسف إلى سبع أرضين فيكون كل أرض فى تلك الحالة طوقا فى عنقه و يعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك قال السيوطي وهذا أصح والحديث تقدم مشروحا فى باب تحريم الظلم وفى الحديث أقوال أخر ذكرها فى الفتح وغيره (فقال له مروان لا أسألك بينة بعد هذا) أي فعلمك بذلك مع خوفك من الله ومعرفتك بالله ومعرفتك بعذابه أقوي مانع من أخذ شيء من ذلك (فقال سعيد اللهم إن كانت كاذبة) أتى بان مع تحققه كذبها لاحتمال صدقها فى نفس الامر بأن دخل بعض أرضها فى أرضه غفلة أوفعله بعض الخدم من غير علم به (فأعم) بقطع الهمزة (بصرها واقتلها فى أرضها) أى اجعل موتها بسببها أو ناشئا عنها (قال) أي عروة (فما ماتت حتى ذهب بصرها) أى القوة المودعة فى العينين . جاء فى رواية ذكرها الحافظ في الفتح عند ابن حبان أن سعيدا ترك لها ما ادعت فيه . وفى رواية لغيره فجاء سيل فأبدا عن حفيرتها فاذا حقها خارج عن حق سعيد فجاء سعيد إلي مروان فركب معه والناس حتى نظروا اليها (و بينما هى تمشى فى أرضها) لسقى النخل والقيام بأمره (إذ وقعت فى حفرة فماتت) فحقق الله كذبها بوجود ماسئل معلقا عليه (متفق عليه وفي رواية لمسلم) فى الصحيح أيضا (عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر) قال فى التقريب هو ثقة من الثالثة أى أواسط التابعين الحديث (بمعناه) أى وإن أختلف بعض مبناه (وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر) لتهتدى بها إلى مقصدها (تقول) جملة حالية من مفعول رأى أو مستأنفة (أصابتنى دعوة سعيد) نفيه إجابة دعاء سعيد

وَأَنَّها مَرَّتْ عَلى بِئْرٍ فِي الدَّارِ الَّذِي خاصَمَتْهُ فِيها فَوَقَعَتْ فِيها فَكانَتْ قَبْرَها * وَعَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قالَ لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدُ دَعانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقالَ ما أُرانِي إِلَّا مَقْتُولاً فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنِّي لا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَاقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخَواتِكَ خَيْراً فَأَصْبَحْنا فَكانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ فَاسْتَخْرَجْتُهُ

(و أنها مرت على بئر فى الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها) فماتت (فكانت) ى صارت (قبرها) أى محله بأن دفنت فيه وكان غور الماء منها بسببها أوصارت سبب ولوجها قبرها وفى الفتح فى المثل يقولون إذا دعوا « كعمى الاروي » . قال ابن الزبير فى روايته كان أهل المدينة يقولون عماه الله تعالى كعمى أروي يريدون هذه القصة قال ثم طال العهد فصار أهل الجاهلية يقولون كعمى الاروى يريدون الوحش الذى بالجبل و يظنونه أعمى شديد العمى و ليس كذلك اه و تقدم فى باب الامر باداء الامانة حديث عبد الله بن الزبير وقول أبيه ولا أرانى الا مقتولا في هذه فكان كما قال فهي كرامة للزبير * (وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما حضرت) بفتح فسكون (أحد) بضمتين أى وقعتها (دعانى أبى من الليل) أى فيه أو فى بعضه (فقال ما أرانى) بضم الهمزة أى أظنني (الا مقتولا فى أول من يقتل) بالبناء للمجهول (من أصحاب النبي ﷺ) بيان لابهام من (و إنى) بكسر الهمزة (لا أترك بعدى أعز على منك) أي نفسا أعز على بدليل قوله (غير نفس رسول الله ﷺ) بالنصب على الاستثناء أو بدلا من أعز (و إن على دينا) التنوين فيه للتعظيم كما جاء ما يدل عليه (فاقض واستوص باخوتك خيراً) نونه ليعم أنواعه من كل ما فيه بذل ندى وكف أذى (فأصبحنا) أى دخلنا فى الصباح (فكان أول قتيل) بالنصب خبر كان وهو لا يخالف ظنه أنه فى أول من يقتل لان الاول من جملة ما فى الاول (قتل) فى محل الصفة لقتيل (ودفنت معه آخر فى قبره) لاقتضاء الحال ذلك لكثرة القتلى وما لقيه القوم من القرح (ثم لم تطب نفسى أن أتركه مع آخر) فى قبر واحد (فاستخرجته) لعله اجتهد فرأى تجويز فتح القبر قبل اندراس

بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذُنِهِ فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ رواهُ البخاري * وَعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ رواهُ البخاريُّ مِنْ طُرُقٍ وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رضى الله عنهما * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قالَ « بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَشَرَةَ رَهْطٍ عَيْناً سَرِيَّةً

الميت . وعند أصحابنا لا يجوز فتح قبر قبل غلبة الظن باندراس من فيه وذهاب اثره (بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعته)أى كحالة وقت وضعى له ابتداء في القبر (غير أذنه) بالنصب أى فانها لم تبق وقت وضعه وفيه كرامة أخرى (فجعلته فى قبر على حدة) بكسر المهملة الاولى وتخفيف الثانية مصدر وحد يحد من باب وعد أى منفردا على حدته من صاحبه (رواه البخارى * وعن أنس رضي الله عنه أن رجلين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة) أى ذات ظلمة و إسناد الاظلام إليها مجاز عقلي (ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما)معجزة له صلى الله عليه وسلم وكرامة لهما (فلما افترقا)أى ذهب كل من طريقه وانفرد عن صاحبه (صار مع كل واحد منهما واحد)اسم صار والخبر الظرف قبله (حتي أتى أهله رواه البخارى)فى المناقب (من طرق) فرواه من طريق همام عن قتادة عن أنس ومن طريق حماد عن ثابت عن أنس ومن طريق معمر عن ثابت عن أنس (وفى بعضها)وهى الطريق الاخيرة (ان الرجلين أسيد بن حضير) بصيغة التصغير فيه وفي أبيه بمهملة فمعجمة فتحتية (وعباد بن بشر رضى الله عنهما) لكن البخاري أشار إلى أنه هو بترجمته حيث قال منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر أى بكسر الموحدة وسكون المعجمة فلعله مأخذ المصنف والله أعلم *
(وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط) بسكون الهاء أفصح من فتحها اسم جمع لا واحد له من لفظه و إطلاقه على العشرة مبنى على إطلاقه على ما فوق التسعة فقال ثعلب الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم

وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عاصِمَ بْنَ ثابِتٍ الأَنْصارِيَّ رضى الله عنه فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كانُوا بِالهُداةِ بَيْنَ عُسْفانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رامٍ فَاقْتَصُّوا آثارَهُمْ فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عاصِمٌ وَأَصْحابُهُ لَجَئُوا إِلى مَوْضِعٍ فَأَحاطَ بِهِمُ القَوْمُ

الجميع وهو للرجال دون النساء . وقال ابن السكيت الرهط والعشيرة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة إلى الاربعين قاله الاصمعي فى كتاب الضاد والطاء ، ونقله ابن فارس أيضاً قال الحافظ سمي أبوداود ستة عاصم بن ثابت ويزيد بن مرثد وحبيب ابن عدى وزيد بن الدثنة بفتح المهملة وكسر المثلثة وبالنون وعبدالله بن طارق وخالد بن البكير وزاد ابن سعد سمى السابع معتب (١) بن عوف . قال الحافظ فلعل الثلاثة الآخرين كانوا اتباعا فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم اه (وأمر) بتشديد الميم (عليهم عاصم بن ثابت) بمثلثة قبل الالف وموحدة ففوقية (الانصارى رضى الله عنه) الانسب عنهم (فانطلقوا حتى اذا كانوا)أى صاروا (بالهداة)بوزن القضاة والدال مهملة وقيل إنه بسكون الدال وهمزة بعدها مفتوحة . وعند ابن إسحاق الهدة بتشديد الدال بغير ألف محل (بين عسفان) بضم المهملة الاولي وسكون الثانية سميت به لعسف السيول لها (ومكة) وهى على سبعة أميال من عسفان (وذكروا) بالبناء للمفعول (لحى) بفتح المهملة وتشديد الياء القبيلة من العرب وجمعه أحياء (من هذيل يقال لهم بنو لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة هو ابن هذيل نفسه وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وقيل إن لحيان من بقايا جرهم فدخلوا فى هذيل فنسبوا اليهم (فنفروا)أى اللحيانيون (لهم) أى للرهط (بقريب من مائة رجل رام)بالنبل والاحجار وغيرهما مما يعتادون الرمى به فى حروبهم (فاقتصوا) بتشديد الصاد المهملة أى قصوا وتبعوا (آثارهم) حتى وصلوا اليهم (فلما أحس) أي شعر (بهم عاصم وأصحابه) باقي الرهط (لجئوا) قصدوا (الى موضع) يكون ملجأ لهم من العدو لامتناعه (فاحاط بهم القوم)أى

---

(١) فى نسخة مغيث بدل معتب

فقالُوا آنْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثاقُ ألاَّ نَقْتلَ مِنْكُمْ أحداً فَقَالَ عاصِمُ بْنُ ثابتٍ أَيُّها القَوْمُ أَمَّا أنا فَلا أنْزِلُ عَلى ذِمَّةِ كافِرٍ اللَّهُمَّ أخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عاصِمًا وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ عَلى العَهْدِ وَالمِيثاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ فَلَمَّا آسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ قالَ الرَّجلُ الثَّالِثُ

من جميع جهات ذلك الموضع (فقالوا انزلوا فأعطوا بأيديكم) الباء مزيدة للتأكيد وهو كناية عن الدخول فى الطاعة (ولكم العهد والميثاق) عطف تفسير (ألا نقتل منكم أحدا) أى على ترك قتل أحد منكم والجملة حال من فاعل أعطوا (فقال عاصم بن ثابت أيها القوم) بحذف حرف النداء لان المقام مقام الايجاز والاقتصار (أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (أنا فلا أنزل على ذمة كافر) أى مهما أكن عليه من الاحوال من السلامة أو ضدها فلا أنزل على ذمة كافر أى عقد كافر وعهده وفى رواية عنه لاأقبل اليوم عهدا من مشرك لما فيه من تعظيم الكافر فى الجملة والتذلل له (اللهم أخبر عنا نبيك محمدا ﷺ) أي بالوحي اليه وذلك ليدعوا لهم فتعلو رتبتهم عند الله على رتبة الشهادة الحاصلة اذا قتلوا حينئذ (فرموهم بالنبل) بفتح النون وسكون الموحدة وهى السهام العربية اسم جمع لا واحد لها من لفظها بل من معناها وهو سهم (فقتلوا عاصما) حينئذ شهيدا (ونزل اليهم ثلاثة نفر) باقون من الرهط (على العهد والميثاق) الذى عاهدوهم عليه (منهم) خبر مقدم اهتماماً به (خبيب) بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى وسكون التحتية هو ابن عدى (وزيد بن الدثنة) تقدم ضبطه (ورجل آخر) بفتح الخاء قال الحافظ فى الفتح فى رواية ابن اسحاق فأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فاستأسروا وعرف منه تسمية الرجل الثالث (فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار) جمع وتر بفتح الواو والفوقية كسبب وأسباب (قسيهم) بكسر القاف والسين المهملة وتشديد التحتية والاصل على فعول ويجمع أيضا على أقواس وقياس وهو القياس كثوب وأثواب وثياب (فربطوهم فقال الرجل الثالث) أبهم فى

هٰذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللّٰهِ لَا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي بِهٰؤُلَاءِ أُسْوَةً يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَقَتَلُوهُ وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَاعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيْباً وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيراً

رواية الصحيح (هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ان لى بهؤلاء اسوة) بضم الهمزة وكسرها أى قدوة (يريد) بالمشار اليهم بقوله هؤلاء (القتلى) بفتح فسكون جمع قتيل كجريح وجرحى (فجروه وعالجوه فأبي ان يصحبهم) قال الحافظ هذا يقتضي أن ذلك وقع منه اول ماأسروهم لكن فى رواية ابن اسحاق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتي اذا كان بمر الظهران والا فما فى الصحيح أولى (فقتلوه وانطلق) بصيغة المجهول (بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة) جاء عند ابن اسحاق وابن سعد ان زيدا ابتاعه صفوان بن امية فقتله بأبيه وعند ابن سعد الذي تولي قتله بسطاس مولى صفوان (بعد وقعة بدر)لان وقعتهم كانت اواخر سنة ثلاث كما عند ابن اسحاق و بدر في رمضان من السنة الثانية (فابتاع) اى اشتري (بنو الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف خبيبا) بين ابن اسحاق ان الذى تولي شراءه هو جحش بن ابى إهاب التميمى حليف بنى نوفل وكان (١) الحارث بن عامر وفي رواية أنهم شروه بامة سوداء وفى رواية باعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة قال الحافظ و يمكن الجمع (وكان خبيب هو قتل الحارث) يعني ابن عامر المذكور (يوم بدر) قال فى الفتح كذا وقع فى هذا الحديث واعتمد البخاري فعد خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو اعتماد متجه وتعقبه الدمياطي بعدم ذكر المغازى خبيب بن عدى فيمن شهد بدرا وأنه قتل عامرا بانهم ذكروا أن قاتله ببدر خبيب ابن أساف وهو خزرجى وخبيب بن عدي أوسى اه ونظر فيه الحافظ بأنه يلزم منه رد الحديث الصحيح ولو لم يقتل خبيب بن عدى الحارث ما كان لاعتنائه بنية شرائه معني و لقتله المصرح به فى الصحيح لكن يحتمل أنهم قتلوه لكونه من الانصار جريا على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض . و يحتمل أن ابن عدى شارك ابن اساف فى قتل الحارث (فلبث خبيب عندهم أسيرا) مدة الأشهر الحرم

(١) قوله (وكان الحارث) لعل بينهما سقطا فليتأمل . ع

حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فَقَالَ أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيراً خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ فَوَاللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قُطْفاً مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ خُبَيْبًا

(حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها) واسمها زينب بنت الحارث وهى أخت عتبة بن الحارث الذي قتل خبيبا وقتل امرأته كما فى الاطراف بخلاف وهذه الجملة مندرجة فى القصة من غير طريق الاولى نبه عليه الحافظ قال وموسى يجوز فيه الصرف وعدمه و يستحد أى يحلق عانته (فأعارته) أى الموسي وحذف اكتفاء بدلالة ماقبله عليه (فدرج بني) بالتصغير (لها وهى غافلة) بالغين المعجمة والفاء . ذكر الزبير بن بكار أن هذا الصبى هو أبو حسين المكي المحدث وهو من أقران الزهرى (حتى أتاه فوجدته مجلسه) بصيغة الفاعل (على فخذه) بفتح فكسر ويجوز كسرهما وكسر الثالث وفتح الاول مع سكون الثانى (والموسي بيده) جملة حالية من مفعول وجدت (ففزعت فزعة عرفها خبيب) لظهور أثرها و بدوه (فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لا فعل ذلك) بكسر الكاف ذلك من مكارم أخلاقه ومقابلة السيئة بالحسنة . والصفح عن المذنب وعدم مجازاته والاكتفاء بقصاص الله له (قالت والله مارأيت) أي أبصرت (أسيرا خيرا من خبيب) و بينت وجه ذلك بقولها على سبيل الاستئناف (فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا) بضم القاف وسكون الطاء المهملة و بالفاء أى عنقودا (من عنب) جاء في رواية عن سارية مولاة جحش ابن أبى إهاب قالت لقد اطلعت عليه يوما و إن فى يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجلين يأكل منها (في يده و إنه لموثق بالحديد)أى مشدود فيه (وما بمكة من ثمرة) بالمثلثة أتي بذلك تمهيدا لقوله عنها (وكانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا) فيه إثبات كرامة لخبيب وفى طى ذلك آية لاثبات رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و إقامة الحجة على

فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمَ لِيَقْتُلُوهُ فِي الحِلِّ قالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقالَ وَاللهِ لَوْلاَ أَنْ تَحْسَبُوا أَنَ مَابِي جَزَعٌ لَزِدْتُ * اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا . وَاقْتُلْهُمْ بِدَدًا . وَلاَ تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَقال

فَلَسْتُ أُبالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً * عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كانَ لِلّهِ مَصْرَعِي

الكفار لانه لم يصل لذلك الا بالايمان به صلي الله عليه وسلم واتباع هديه والذى عليه الجمهور كما تقدم أول الباب أن كل ماجاز كونه معجزة لنبي جاز كونه كرامة لولى من غير استثناء ومن يقع على يده الخوارق متمسكا بالكتاب والسنة متنسكا كان ذلك كرامة له . وإلا فتارة يكون معونة وتارة يكون استدراجا وتارة يكون سحرا وكهانة (فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل) بين ابن اسحاق أنهم أخرجوه الى التنعيم (قال لهم خبيب دعوني أصلي ركعتين) هذه رواية جماهير البخارى باثبات الياء وللكشميهني بحذفها ووجهها ظاهر (فتركوه فركع ركعتين) عند موسي بن عقبة أنه صلاهما فى موضع مسجد التنعيم (فقال والله لولا أن تحسبوا أن مابي جزع) أى من الموت كما فى البخارى (لزدت) فى رواية عنه لزدت سجدتين أخريين (اللهم أحصهم) بقطع الهمزة (عددا) تمييز محول عن المفعول به أي احص عددهم (واقتلهم بددا ولا تبق) بضم الفوقية (منهم أحدا) جاء في رواية فلم يحل الحول ومنهم أحد حى غير رجل كان استلبد بالارض حال دعاء خبيب لئلا يصيبه معهم . وفى رواية أخرى فجاء يخبر عنه فقال خبيب اللهم إنى لا أجد من يبلغ رسولك منى السلام فبلغه . جاء فى رواية أخرى فجاء جبريل فأخبره فأخبر أصحابه بذلك وعند موسى ابن عقبة فزعموا أن رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش (وقال فلست أبالي) هذه رواية الكشميهنى وللأكثر ماان ابالى . قال الحافظ والاول أوزن وهذا جائز لكنه مخروم ويكمل بزيادة الفاء ومانافية وإن بكسر الهمزة وسكون النون نافية أيضا للتوكيد (حين أقتل مسلما . على أي جنب كان لله مصرعى) أى موتى ومراده

وَذَٰلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَٰهِ وَإِنْ يَشَأْ * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وكانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلاةَ وَأَخْبَرَ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ وكانَ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمَائِهِمْ

استواء كيفيات الموت عنده حال موته مسلما شهيدا (وذلك فى ذات الاله) استدل به على جواز اطلاق الذات على الله تعالى (وان يشا يبارك على أوصال) جمع وصل وهو العضو (شلو) بكسر المعجمة وسكون اللام الجسد وقد يطلق على العضو والمراد هنا الاول (ممزع) بالزاي ثم المهملة أي مقطع والمعنى أعضاء جسد يقطع وعند أبى الاسود عن عروة زيادة فى هذا الشعر

لقد أجمع الاحزاب حولي وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وفيه

إلى الله أشكو غربتي بعد قربتي * وما أرصد الاحزاب لى عند مصرعى

وساقها ابن اسحاق ثلاثة عشر بيتا . قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب . وفى البخارى فقام اليه عقبة بن الحارث فقتله وحذفه المصنف لعدم تعلقه بغرض الترجمة (وكان خبيب هو سن) فى البخارى فى رواية أول من سن (لكل مسلم قتل صبرا) قال فى الصحاح كل ذى روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا (الصلاة) و يؤخذ استحباب ذلك من اقرار المصطفى ﷺ (وأخبر يعني ﷺ أصحابه يوم أصيبوا خبرهم) ففيه معجزة له باطلاعه على ما هو مغيب عنه بعيد منه بالوحى اليه واعلامه به (و بعث ناس من قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا) بصيغة المجهول (أنه قتل) بفتح الهمزة و بناء الفعل للمجهول وهو ساد مسد المفعولين الثانى والثالث (أن يؤتوا بشيء منه) على تقدير اللام أو مضاف مفعول له أي ليؤتوا أو ارادة أن يؤتوا وهو بصيغة المجهول وكذا قوله (يعرف وكان عاصم قتل رجلا من عظمائهم) قال الحافظ لعله عقبة بن أبى معيط فان عاصما قتله صبرا بأمر النبى ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر . ووقع عند ابن اسحاق أن عاصما لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد بن نهشل وهى أم شافع

فَبَعَثَ اللهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا رواه البخارى (الهُدَاةُ مَوْضِعٌ . وَالظُّلَّةُ السَّحَابُ . وَالدَّبْرُ النَّحْلُ . وَقَوْلُهُ اقْتُلْهُمْ بِدَدًا بِكَسْرِ البَاءِ وَفَتْحِهَا فَمَنْ كَسَرَهَا قَالَ هُوَ جَمْعُ بِدَّةٍ بِكَسْرِ البَاءِ وَهِيَ النَّصِيبُ وَمَعْنَاهُ اقْتُلْهُمْ حِصَصًا مُنْقَسِمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ وَمَنْ فَتَحَ قَالَ مَعْنَاهُ مُتَفَرِّقِينَ فِي القَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ وَفِي البَابِ

وجداس أبي طلحة العبدري وكان عاصم قتلها يوم أحد فمنعته الدبر فانه كان محفوظا احتمل ان تكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر له فيتمكنون من اخذه (فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر) بضم المعجمة السحابة والدبر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة الزنابير وقيل ذكور النحل لا واحد له من لفظه وسيأتى اقتصار المصنف على هذا غير مقيد بالذكر (فحمته) بتخيف الميم أى منعته (من رسلهم) بضمتين ويسكن الثاني تخفيفاً (فلم يقدروا) بكسر الدال (أن يقطعوا منه شيئاً) وفى رواية أبى الأسود فبعث الله عليهم الدبر تطير فى وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين أن يقطعوا . وفي رواية ابن أسحاق وكان عاصم أعطي الله عهداً ألا يمس مشركا أبدا ولا يمسه مشرك وكان عمر يقول لما بلغه خبره يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه فى حياته . وإنما استجاب الله فى حماية لحمه منهم دون منعهم من قتله لما فى القتل من الشهادة والكرامة وفى قطع اللحم من هتك الحرمة والمثلة (رواه البخاري) فى أماكن المغازى (قوله الهداة) تقدم ضبطها (موضع) بين مكة وعسفان (والظلة السحاب والدبر النحل) تقدم (وقوله اقتلهم بدداً بكسر الباء وفتحها) والدال مفتوحة فيها (فمن كسر قال هو جمع بدة بكسر الباء) الموحدة وتشديد الدال (وهى النصيب) فيكون نظير قربة وقرب (ومعناه اقتلهم حصصاً منقسمة لكل منهم نصيب) منه (ومن فتح قال معناه متفرقين فى القتل واحدا بعد واحد) فيكون مصدر بددت الشيء ابده من باب قتل إذا فرقه قال فى المصباح والتثقيل مبالغة وتكثير اه وعليه فيكود بدداً اسم مصدر (من التبديد * وفى الباب) أى الكرامات

أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سَبَقَتْ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ . مِنْهَا حَدِيثُ الْغُلَامِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ . وَمِنْهَا حَدِيثُ جُرَيْجٍ وَحَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ الَّذِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ . وَحَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتاً فِي السَّحَابِ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ وَغَيْرُ ذٰلِكَ وَالدَّلَائِلُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ(١) رَضِيَ اللهُ عَنهما قَالَ « مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رضي اللهُ عنه يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ » رواه البخاريُّ

(أحاديث كثيرة) تأكيد للكثرة المدلول عليها بصيغة جمع الكثرة ودفعا لتوهم أنه تجوز به عن جمع القلة كما في قوله تعالى ثلاثة قروء (صحيحة سبقت فى مواضعها من هذا الكتاب منها حديث الغلام الذى كان يأتى الراهب والساحر) تقدم فى باب الصبر (ومنها حديث جريج) تقدم فى باب الاخلاص (ومنها حديث أصحاب الغار الذين أطبقت عليهم الصخرة) تقدم فى باب الاخلاص (وحديث الرجل الذى سمع صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان) وتقدم فى باب الكرم والجود (وغير ذلك) من الأحاديث المشتملة على خوارق العادات كرامة للصلحاء (والدلائل فى الباب كثيرة مشهورة وبالله التوفيق) قال المصنف فى كتابه بستان العارفين « باب كرامات الاولياء ومواهبهم » بعد أن ذكر قول الله تعالى الا أن اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الى قوله الفوز العظيم مالفظه : اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات كرامات الاولياء وأنها واقعة موجودة مستمرة فى الاعصار ويدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول أما دلائل العقل فهو أنه أمر يمكن حدوثه لا يؤدى وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين فيجب وصف الله بالقدرة عليه وما كان مقدورا عليه كان جائز الوقوع . وأما النقول فآيات فى القرآن العزيز وأحاديث مستنبطة اما الآيات فكقوله تعالى في قصة مريم « وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا » قال الامام أبو المعالى إمام الحرمين ولم تكن نبية باجماع العلماء . وكذا قال تعالى « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الآية » ومن ذلك قصة آصف مع سليمان حيث

---

(١) هذا الحديث نقل في نسخ الشرح الي الباب الآتى

قال أنا آتيك بهقبل أن يرتد إليك طرفك . قال العلماء ولم يكن نبياً . ومن ذلك ماستدل به إمام الحرمين وغيره من قصة موسى . ومن ذلك ما استدل به الاستاذ أبو القاسم القشيرى من قصة ذى القرنين . واستدل القشيرى وغيره بقصة الخضر قالوا ولم يكن الخضر نبياً بل كان ولياً وهذا خلاف المختار والذى عليه الا كثرون أنه كان نبياً وقيل نبياً رسولا وقيل وليا وقيل ملكا . ومن ذلك قصة أهل الكهف وما اشتملت عليه من خوارق العادات قال إمام الحرمين وغيره لم يكونوا أنبياء بالاجماع . وأما الاحاديث فكثيرة: منها حديث أنس أن رجلين خرجا . الحديث أى السابق في أسيد بن حضير وعباد بشر وقال أخرجه البخارى في صحيحه فى كتاب الصلاة وفي علامات النبوة ، ومنها حديث أصحاب الغار الثلاثة الذين أووا إلي الغار فانطبقت عليهم الصخرة وهو مخرج فى الصحيحين ، ومنها حديث أبي هريرة فى قصة جريج نه قال للصبى الرضيع من ابوك قال فلان الراعى وهو مخرج فى الصحيح ومنها حديث ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون الحديث رواه البخارى ، ومنها الحديث المشهور فى صحيح البخارى رب أشعث أغبر لا يؤبه له لوأقسم على الله لأبره ، ومنها الحديث المشهور فى صحيح البخاري فى قصة خبيب الانصارى الحديث والاحاديث والآثار فى أقوال السلف فى هذا الباب اكثر من أن تحصر فنكتفى بما أشرنا اليه اه نقله صاحب الكرامات الشيخ عبد القادر الجيلانى اول تأليفه وقال الشيخ تاج الدين السبكي في ترجمة ابي تراب النخشبي من الطبقات الكبرى بعدرد الشبه فى إثبات الكرامات مالفظه: الدليل على ثبوت الكرامات وجوه منها ماشاع وذاع بحيث لاينكره إلاجاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجارى مجرى شجاعة على وسخاء حاتم بل انكار الكرامات أعظم مباهتة فانه أشهر وأظهر ولا يعاند فيه إلامن طمس بصره ومنها قصة مريم وذكر ما تقدم نقله عنه أول الباب ، ومنها التمسك بقصة أصحاب أهل الكهف فان لبثهم ثلثمائة سنة وأزيد نياما أحياء من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة . وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على أنهم لم يكونوا أنبياء وانما كانوا على دين ملك زمانهم يعبدون الأوثان فأراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للاسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم لكنهم لما وفقوا تفكروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم ورأوا أن يؤمنوا بالله تعالى . ولا يمكن أن يكون

ذلك معجزة لنبي آخر لأنهم أخفوه حيث قالوا ولا يشعرن بكم أحدا والمعجزة لا يمكن إخفاؤها ولأنه ليس لذلك النبي ذكر ولا دليل يدل عليه و إثبات المعجزة له لا فائده فيه لأن فائدتها التصديق وتصديق واحد غير معين محال ولغير ذلك . ومنها التمسك بقصص شتى كقصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام فى حمل عرش بلقيس اليه قبل أن يرتد اليه طرفه على قول أكثر المفسرين بأنه المراد الذي عنده علم من الكتاب. وما تقدم عن الصحابة وما تواتر عمن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق المال ولا أوراق احمال . ومازال الناس فى الازمان السابقة وهم بحمد الله تعالى إلى الآن فى الازمان اللاحقة ولكننا نستدل بما كانوا عليه فقد كانوا قبل ما تبع التابعون وساء الزائغون يتفاوضون فى كرامات الصالحين و ينقلون ما جري من ذلك لعباد بني إسراءيل فمن بعدهم . وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوضا فى ذلك ومنها ما أعطاه الله لعلماء هذه الأمة وأوليائها من العلوم حتى صنفوا كتبا كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها فى مدة عمر وتصنيفها مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر واستنباطات تطرب ذوى النهى واستخراجات شتى لمعان من الكتاب والسنة تطبق طبق الأرض وتحقيق للحق و إبطال للباطل وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات والدعوة إلى الحق والصبر على الاذي وعزو أنفسهم من لذات الدنيا مع كمال عقولهم وذكائهم وفطنتهم وما حبب اليهم من الدأب فى العلوم وكد النفس فى تحصيلها بحيث اذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منه عرف أنه أعظم من إعطائه بعض عبيده كسرة خبز فى أرض منقطعة وشربة ماء فى مفازة ونحوها مما يعد كرامة وقال فيها «قيل» فان قلت ما بال الكرامات فى زمن الصحابة و إن كثرت فى نفسها قليلة بالنسبة لما يروى عمن بعدهم من الأولياء «فالجواب» أولا ما أجاب به الامام أحمد بن حنبل بقوله أولئك كان إيمانهم قويا فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم وغيرهم ضعيف الايمان فى عصره فاحتاج إلي تقوية باظهار الكرامة . وثانيا أن نقل ما يظهر على يدهم ربما استغنى عنه اكتفاء بعظم مقدارهم ورؤيتهم طلعة المصطفى ﷺ ولزومهم طريق الاستقامة الذى هو أعظم الكرامة مع ما فتح على أيديهم من الدنيا ولا اشرأبوا لها لا جنحوا نحوها ولا استزلت واحدا فرضى الله عنهم كانت الدنيا فى أيديهم أضعاف ما هى فى أيدى أهل دنيانا وكان إعراضهم عنها أشد إعراض وهذا من أعظم الكرامات ولم يكن شرفهم الا على كلمة الله والدعاء الي جنابه جل وعلا اه ملخصا

﴿ تم الجزء السابع و يليه الجزء الثامن وأوله كتاب الامور المنهى عنها ﴾

﴿ فهرست كتاب الجزء السابع من دليل الفالحين * شرح رياض الصالحين ﴾

صفحة

صفحة

صفحة

﴿تم الفهرس﴾